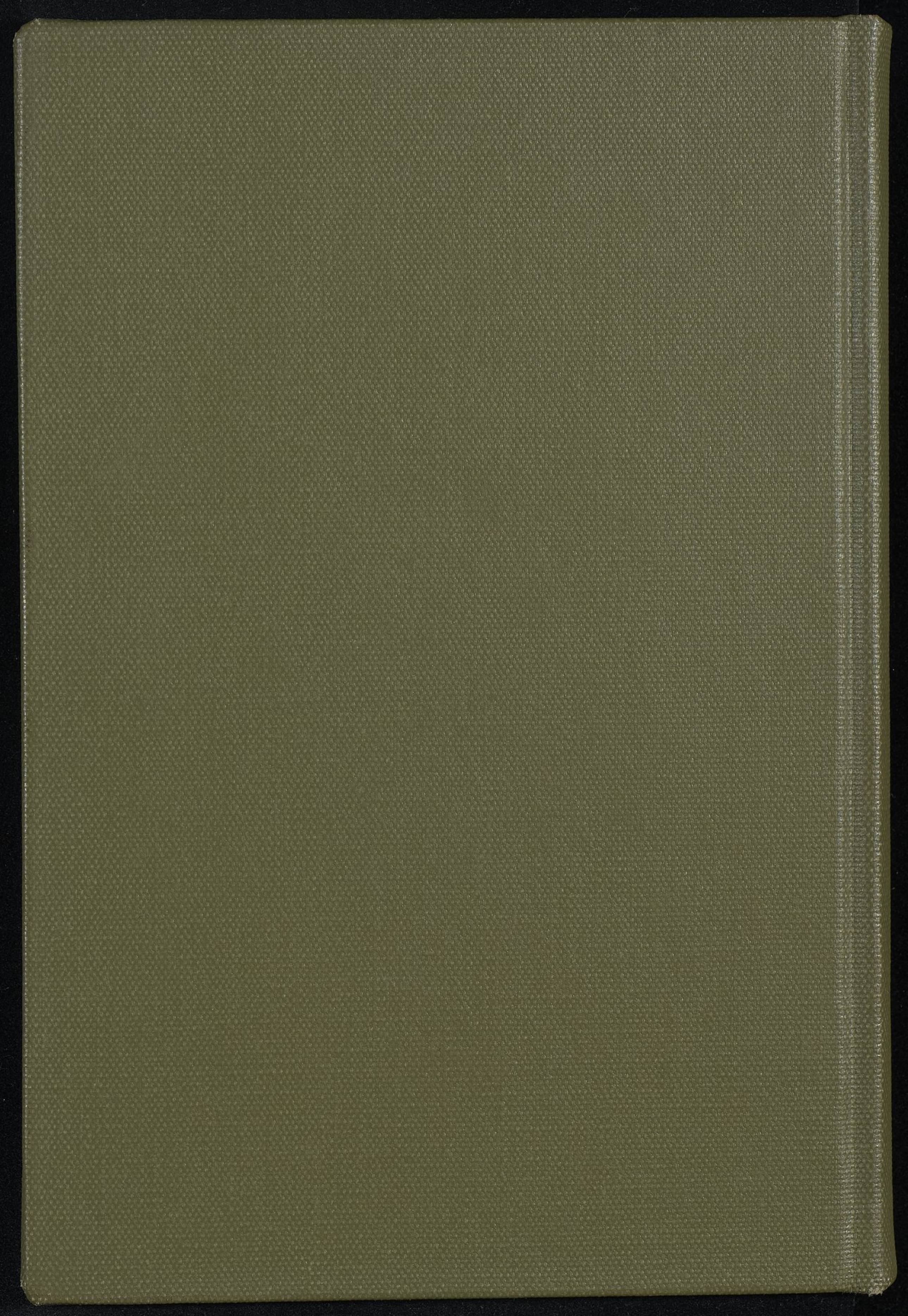
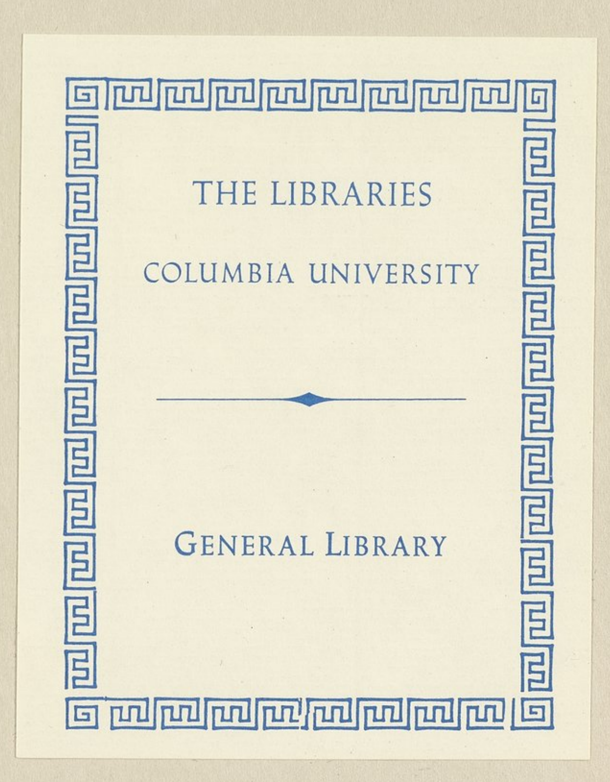


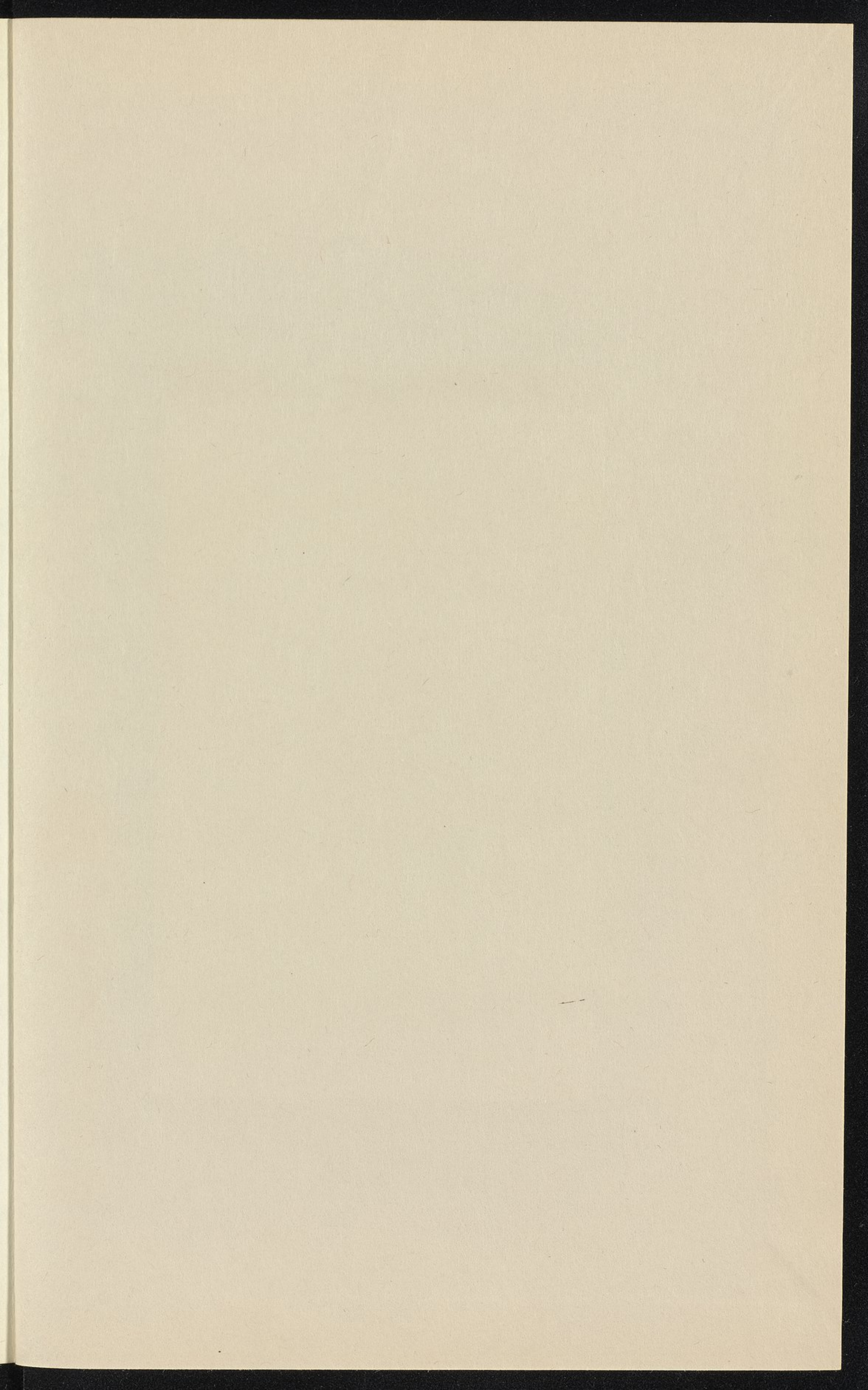

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0114546779

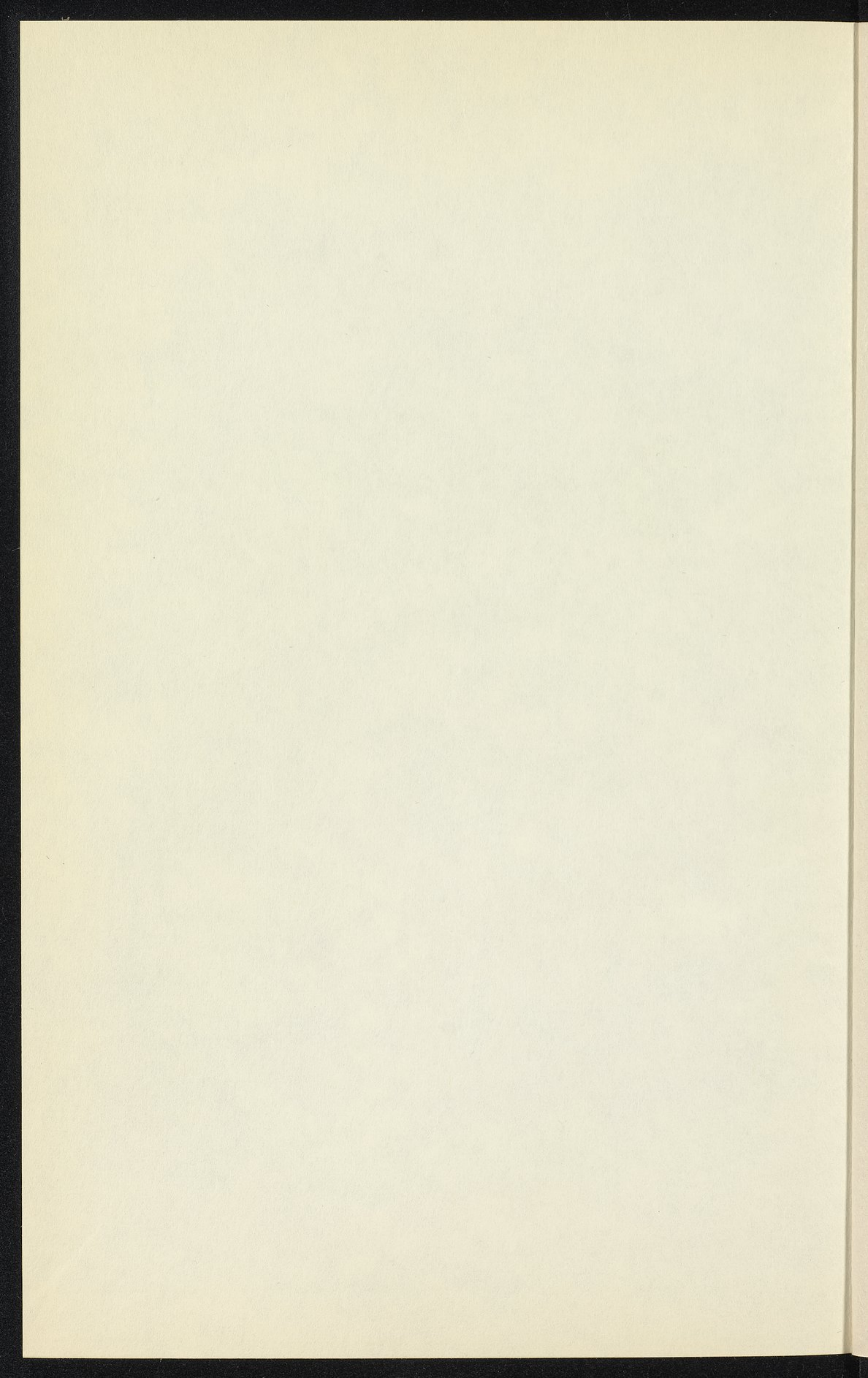

THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY
GENERAL LIBRARY

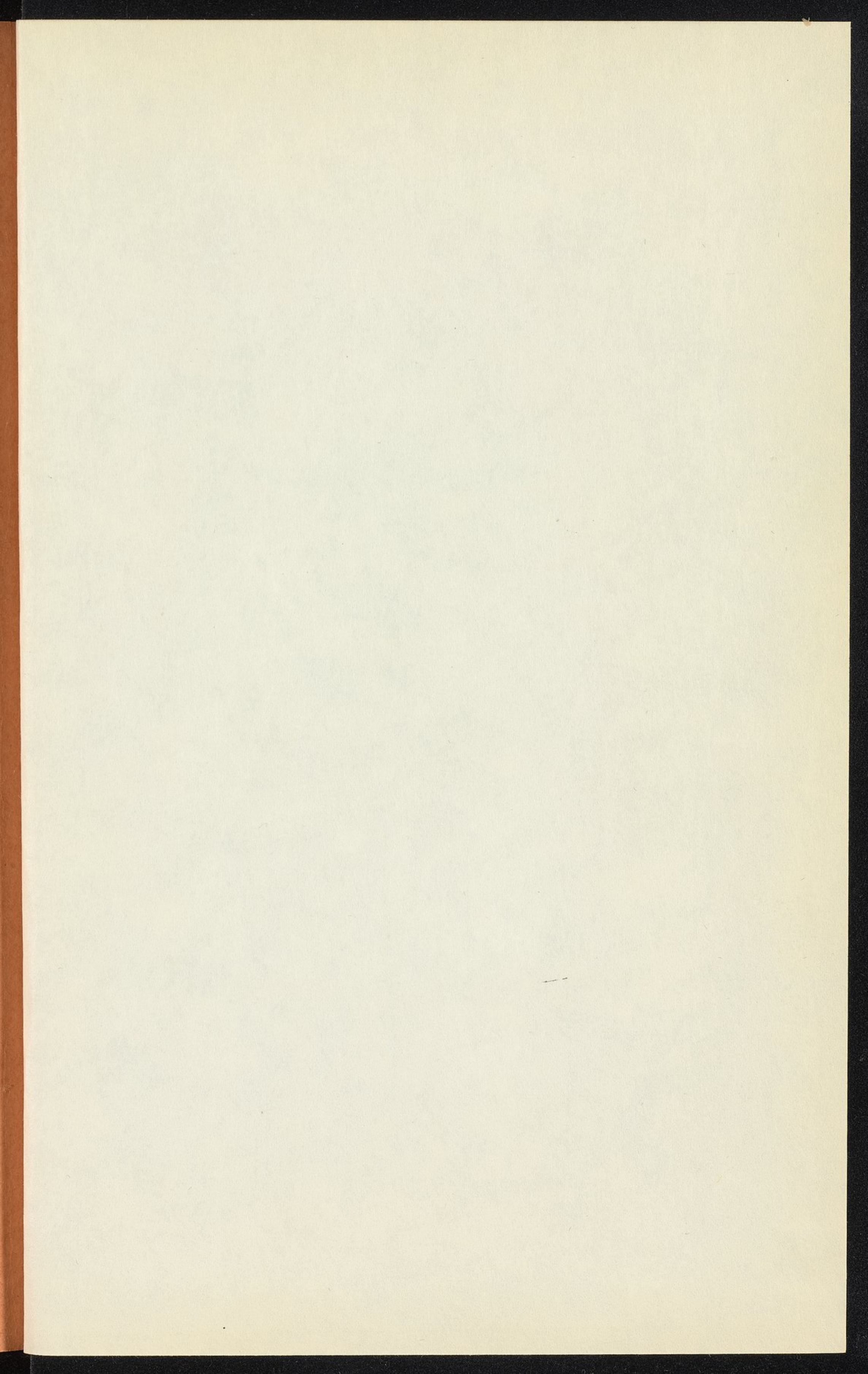
DUE DATE

201-6503

Printed in USA







غاية المرام

في تاريخ محاسن بغداد دار السلام

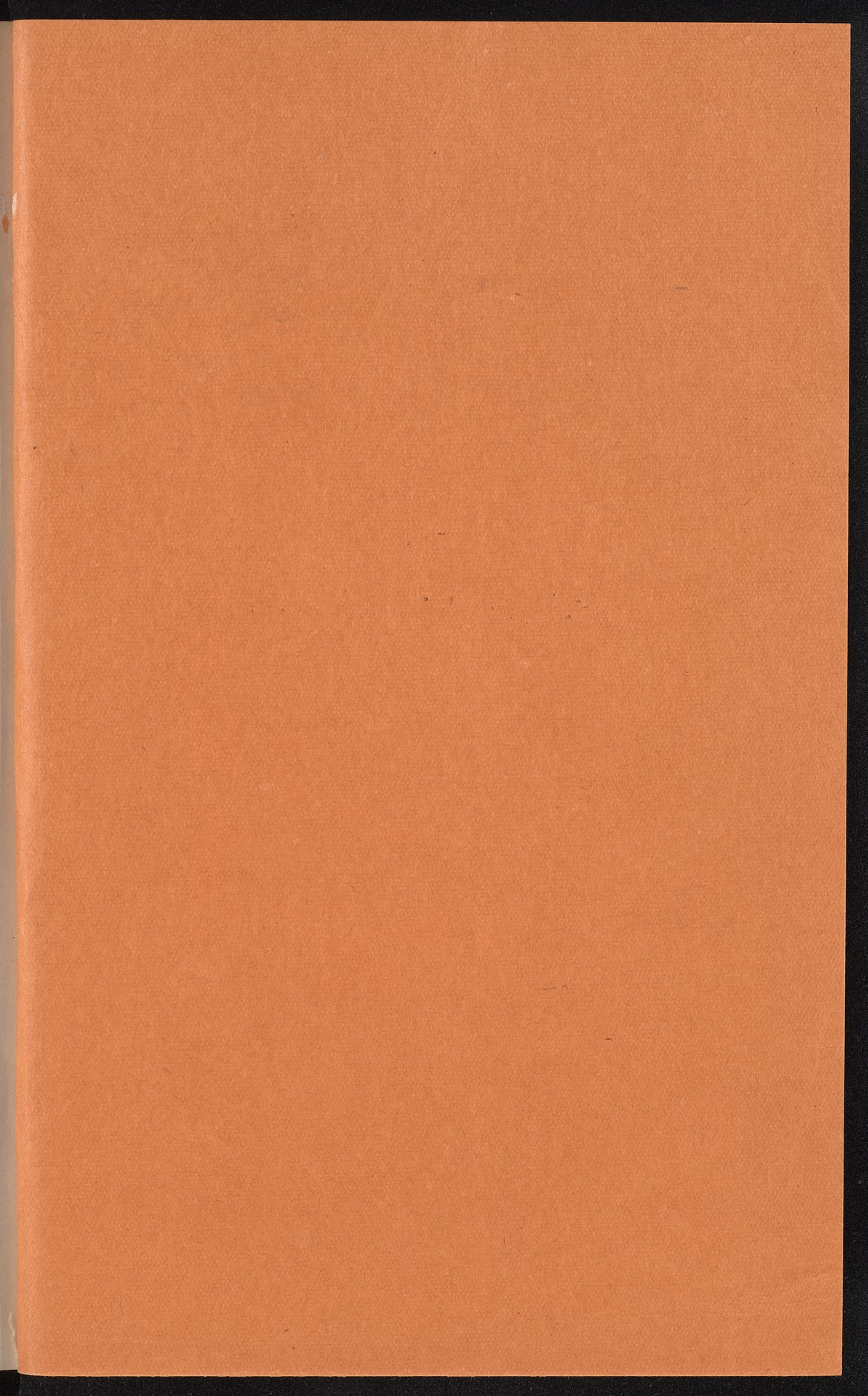
تأليف

الشيخ ياسين خير الله العمري الخطيب الموصلي

الناشر

دار منشورات البصري

١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م



غاية المرام

للعمري

في تاريخ محاسن بغداد دار السلام

تأليف

الشيخ ياسين خير الله العمري الخطيب الموصلي

الناشر

دار منشورات البصري

١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

مطبعة دار البصري - بغداد

DS
51
.B3
U45
1968



الاستاذ

سامي عبدالله باشعالم العمري

بسم الله الرحمن الرحيم

غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد لمؤلفه ياسين الخطيب العمري الذي يعتبر من مشاهير ادباء وفضلاء عصره فقد تحدث عنه الكثير من مؤرخي العصر وتحدثت مؤلفاته العديدة وشعره عنه وعن علمه وفضله ونشاطه الاجتماعي، كتاب يمكن اعتباره مرآة عصر المؤلف من كافة النواحي الاجتماعية والسياسية وصورة صادقة لأدب العصر الذي عاشه المؤلف شعراً ونثراً ومخاطبة . ولاشك ان القارىء سيجد فيه منفعة كبيرة حيث يقرأ فصولا عن حياة بغداد الخالدة خلال فترة طويلة من حكم الولاة العثمانية سيعرف من خلالها الكثير عن معاناة الشعب العربي فى بغداد خاصه والعراق عامة كنموذج لنفس المعاناة فى كل اجزاء الوطن الكبير وسيعرف الكثير عن اسلوب حياته ورجال فكره وادبه وحكامه .

ان نشر مثل هذا الكتاب لا يخلو من فائدة لطلاب الادب والشعر ويمكن ان نستخلص من حوادثه الكثير من العبر المفيدة وانا اذ اشكر محققه وناشره على الجهد الكبير الذي بذلاه ليتيح للمواطن العربي التعرف على حقبة من ماضي بلده ومجتمعه ارجو أن يكون فى نشره ما يؤمل من فائدة والله الموفق الى كل خير والسلام .

سامي باشعالم العمري

بغداد في ٢٠/٦/١٩٦٧ ١٢/ربيع الاول/ ١٣٨٧ هـ

كلمة الناشر

باسمه تعالى استعين

زرت في أحد الايام مكتبة الآثار واطلعت على خزانة المخطوطات فوجدت فيها من كنوز العلم والمعرفة ما لم يطلع عليه أحد ووجدت الكثير من الكتب المفيدة مضى عليها الزمن ولم يتح لها من ينفض الغبار عنها ويعرضها الى النور من ظلمة الخزانة الحديدية .

وقد اخترت اول مخطوط قد مضى عليه قرن ونيف لاخرجه للناس سفراً مفيداً يستفيد منه الكثيرون وهذا الكتاب هو : « غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام » للفاضل السيد ياسين العمري الخطيب الموصلي . وقد ألف الشيخ ياسين بن خيرالله العمري الموصلي المتوفى فى الثلث الاول من القرن الثالث عشر للهجرة عدة كتب منها « غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام » وقد نقل فيه اكثر ما قرأه من خطط بغداد في معجم البلدان لياقوت الحموي وأضاف اليه من مسموعاته ومقروآته الاخرى . ولم يقتصر على بغداد وقراها بل تعداها الى مدن عراقية اخرى كالبصرة والنجف وكربلاء وسلمان باك (المدائن القديمة) وسامراء والحلة وغيرها . وذكر العلماء والادباء والشعراء والامراء ومن زار بغداد من كبار القوم . وذكر عدة بلدان عراقية وجزرية فضلاً عن جغرافيتها وتاريخها . وذكر احداث بغداد وحوادثها واغراقها والزلازل التي أصابتها . والنوائب التي نابتها . وسرد تاريخها على السنين منذ احتلال العثمانيين لبغداد الى سنة ١٢٢٠ هجرية .

وذكر الجماعة الاولى من الامراء والادباء والعلماء والشعراء الذين عاصروه ودخلوا بغداد . ثم قال : (يقول جامع هذه الاوراق هـذا الذي بلغنا واثبتـه سمعنا على قدر الطاقة ـ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها . واما هذا العصر فان فضلاء بغداد اكثر من ذلك . ولـكن لم نطلع عليهم لاني اعترف بالتقصير عن ذكـر كل فاضل خبير . وحيث اني ما سافرت من بلدي ولا بعدت عن سورها مقدار فرسخ . هذا في حالة الشباب فكيف الآن وقد ضعفت القوة . وذهبت الهمة . وقلت النعمة ؟ !) .

ولد شيخنا ياسين بن خيرالله بن محمود بن الشيخ موسى الخطيب العمري سنة ١١٥٧ هجرية في الموصل . وبعد أن ختم القرآن الكريم وتعلم القراءة والكتابة اخذ يشتغل بالوراقة ومطالعة كتب التاريخ والسير والادب والشعر والطب . فحصل على معرفة بهذه العلوم فالف فيها نحو عشرين كتاباً اكثرها تاريخية منها : (مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء) و (السيف المهند فيمن اسمه احمد) و (عمدة البيان فى تصاريف الزمان) و (عنوان الاعيان في ذكـر ملوك الزمان) و (غرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر) و (قرة العين في تراجم الحسن والحسين) و منهج الثقات في تاريخ القضاة) و (منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء) وكتابنا هذا (غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام) الذي هو الآن بين يدي القاريء .

وكان يقدم كل كتاب يفرغ من تصنيفه الى الامراء او العلماء والموسرين لينال عطاياهم .

وقد درس الفقه في كهولته على ملا عبد القادر بن عبدالرحمن الاربلي الذي

قدم الموصل من اربل سنة ١٢٠٤ هـ وولي التدريس في مدرسة زكريا التاجر ٠

وكان حظه من اللغة العربية قليلا . لذا فقد جاءت كتبه مشحونة بالاغلاط النحوية . ويعتبر ياسين بن خيرالله العمري من متصوفة زمانه اذ كان يلازم مجالس المتصوفة ويحضر حلقات الذكر التي يقيمونها . وانتسب الى الشيخ عثمان الخطيب الشهير بالاسود فاجازه بالطريقتين القادرية والنقشبندية ٠ توفي وعمره حوالي ثمانين عاماً او اكثر رحمه الله ٠

واني كما قلت اخترت هذا الكتاب من كتبه لجليل فائدته وقد طلبت مخطوطته من مكتبة الآثار العراقية فوافق المسؤولون ان اصوره وقام المجمع العلمي العراقي مشكوراً بمساعدة الاخ الوفي الدكتور يوسف عزالدين فصور لي الكتاب باجمعه بكلفة بسيطة ثم طبعته بالطابعة وعرضته على صديق فاضل متبحر بالعلوم والمعرفة ورجوته أن يحققه جهد امكانه وبالرغم من مرضه وضعفه فانه قام حفظه بالواجب وكتب بعض الحواشي وصحح بعض الهفوات وشرح بعض المبهمات وهو مايجده القاريء في حواشي الكتاب فله شكري وامتناني وارجو الله أن يمد فى عمره ٠ ولما طلب مني سماحته انلا اذكر اسمه لانه غني عن الشهرة والتعريف ٠ لبيت طلبه مع ان القراء يعرفون الكاتب من كتابته مهما اخفى نفسه وغير رسمه وبدل اسمه وثم طلبت أيضاً من بعض الادباء ان يقدم المؤلف والمؤلَّف للقراء فاعتذر بعضهم غير أن الاستاذ السيد سامي باشعالم كتب كلمة لطيفة يجدها القاريء فى أول الكتاب فله وللذين آزروني جزيل الشكر وكثير الامتنان ٠ وها اني ادفع الكتاب الى المطبعة وكلي امل ان تحصل منه الفائدة المتوخاة والله من وراء القصد ٠

الناشر علي يوسف البصري

غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام

تأليف العالم العلامة والحبر الفهامة

الأديب الاريب ياسين العمري بن خير الله

العمري الخطيب الموصلي

غفر له



﴿ الصفحة الاولى من المخطوطة ﴾

ومنها

وعنفني العذال جهلاً بحبها ... ومن ثغرها الوضاح قد وضح العذر

ولم انس في ليل الوداع مقالها ... تصبر فان العسر يعقبه اليسر

ومنها في المديح

اخو البذل من يزري السحاب بكفه ... فيجلو لنا من عذبه الورد والصدر

ودار علينا من تسلسل بذله ... فيا حبذا ذاك التسلسل والدور

كأن جوده بحر كأن ربعه حمى ... كأن كفه كأس ودن بذله خمر

تميل الورى سكرى لمصقع لفظه ... كما انتفض العصفور بلله القطر

ومنها

اراح الذي يرجوه مما يهمه ... وفي ضبط ما يوليه قد تعب الفكر

من المعشر الموصول عائد فضلهم ... فتعريفهم في الناس ليس له نكر

الى ان قال

اليك ايا ابن الاكرمين خريدة ... مسربلة بالشكر يرفعها الفكر

مهفهفة عذراء زفت لبابكم ... وغير رضاء منك ليس لها مهر

ولا زلت يا ابن الاكرمين مقدما ... على كل ذي سبق وما طلع الدهر

تم الكتاب بعون الملك الوهاب فجر يوم الاربعاء الحادي والعشرين
من شعبان سنة الف ومائتين وعشرين على يد مؤلفه وجامعه
الفقير ياسين العمري الخطيب الموصلي = ١٥ ت٢ ١٨٠٥م
غفر الله له امين

في ١٢٢٠هـ
٢١ شعبان
م

وتم استنساخ هذا الكتاب على نسخة بخط مؤلفه وذلك في فجر يوم الاثنين الثلاثين من رجب الفرد من شهور سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة والف هجرية على يد الفقير ابراهيم بن عبد الغني الدروبي البغدادي غفر الله له ولوالديه
في ١٣٣٥هـ
م

﴿ الصفحة الاخيرة من المخطوطة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد من شكر وسبح الله وذكر وعن معصية ربه نفر ، آله قدّر ودبر وأيد من أطاعه ، ولمن عصاه دمر فسبحان من عسر ويسر وجبر وكسر وأثبت وغير ونصر من والاه وأبعد من عاداه وقهر لا ميسر لما عسر ولا معسر لما يسر خلق بيده آدم ابن البشر وأسجد له ملائكته فما زاغ عن طاعته إلا ابليس ونكر فطرده من رحمته بعد ما كان مصدّر وجعل من ذرية آدم خواص خلقه من البشر وهم الانبياء والمرسلين عباد الله المخلصين والاتقياء والصالحين ثم العلماء العالمين العاملين واختار لتعديل نظام المخلوقين جملة الملوك والسلاطين ويسر لهم اطاعة الناس أجمعين . وقال في كتابه المبين : (واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) فكانت اطاعتهم فرضاً على الخلائق محكم والصلاة والسلام الاتمّان الاكملان على أفضل من طاب منه النجار وسما به الافتخار نور الله في العالم وصراطه الاقوم وحجته البالغة التي هي لأهل الضلال دامغة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى أهل بيته وذريته الطاهرين .

وبعدُ فيقول تراب أقدام العلماء السالك على منهج الفضلاء ياسين العمري ابن خير الله العمري الخطيب الموصلي ما زلت متولعاً بجمع التواريخ حتى الفت كتابي الموسوم بالدر المكنون في مآثر الماضية من القرون فاحببت أن اجمع تاريخاً لبغداد إذ هي دار المراد ومعدن الفضل والرشاد فابتدأت أولاً بذكرها ومن انشأها وذكرت ما كان من محالها وقصورها وابوابها وانهارها وبعض رساتيقها ومن ملكها الى عصرنا هذا وذكرت ما اضيف اليها من البلاد ومن سكنها من

العلماء الأجواد ومن سافر اليها من سائر المهاد مع ذكر علماء تلك البلاد وفضلائهم الجياد وجعلت الخاتمة في ذكر من سافر اليها من فضلاء الموصل الحدباء المعاصرين لنا وللاخوان والآباء بحمد الله وحسن توفيقه مكملا خالياً عن العيوب .

فان تجد عيباً فسد الخللا   قد جلّ من لا عيب فيه وعلا

وسميته ﴿ غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام ﴾ .

قال المؤلف ستر الله عيوبه وغفر الله ذنوبه لما تم جمعه وتكمل وحسن ترصيفه وتجمل فاحببت ان أرفعه وأهديه :

جاءت سليمان يوم العرض قنبرة   تجر رجل جراد كان في فيها

وانشدت بلسان الحال قائلة   ان الهدية على مقدار هاديها (١)

فرفعت الى السدة الخاقانية والدوحة العثمانيـــة والنفحة الزكية والروضة الكسروية والحضرة الآصفية : شعر

ملك إذا عاينته فى موكبٍ   أبصرت تبّع يوم سار بحمير

وإذا نظرت الى صباحة وجهه   شاهدت بدراً في ظلام مقمر

أخباره تغنيك عن شرب الطلا   بالله رددها عليّ وكرر

فهـو الرشيد بعدله وبفضله   وكذلك المأمون ربّ المنبر

تاج هام الدولة العثمانيـــة وسوار معصم الملة المحمدية عنوان الوزراء وعمدة الفضلاء قامع شأفة الملحدين قانص أرواح الباغين باهر الشيم كثير الكرم ينبوع الحكم شمس المعارف هامي العوارف شعر :

ذو همةٍ ذو هيبةٍ ذو رفعةٍ   ذو رأفةٍ ذو سطوةٍ رب القرا

---

(١) كذا فى الأصل والصواب : ان الهدايا على مقدار مهديها .

قل ما تشاء بوصفه وبمدحه — فمديحه إن جال فينا أسكرا
واذكر صنائعه فليس صنائعاً — بل هن (١) أطواقاً باعناق الورا
قبل انامله فليس (٢) انامل — بل هن مفتاح الغناء بلا مرا
ما ان تعد من المكارم خصلة — إلا تراه بها فريداً نيرا

صدر الصدارة ومصباح مشكاة الوزارة غمام هاطل وليث حلاحل وأسد باسل جامع الفضائل ليس له من مماثل أقام من الفضائل ما انهدم وأعاد على أهل الكمال ما سلف وانعدم رب الهمم معدن الكرم .

شعر

جميل المحيا واضح الوجه باسم — إذا اعبس الأبطال في الكر والفر
عزائمه كالسيف تسطو على العدى — واحسانه كالمال يسطو على الفقر

سباق الغايات قمر البراعات شمس الكمالات وجهه جميل وفضله جليل وجوده جزيل . شعر

فياض بحر الجود كم من كفه — للوافدين غنى بغير تعسر
ما حاتم في جوده يوم الندى — إلا كحبة خردلٍ في أبحر

حضرة الآمر المحتشم والهمام المقدم آصف الزمان مولانا يحيي بك (٣) نجل أفندينا المفخم نعمان باشا أيد الله معاليه ونصره على من يعاديه بحرمة النبي وآله وذويه .

---

(١) كذا في الاصل والصواب : أطواق بالرفع .

(٢) كذا فى الاصل والصواب : فلسن وكذلك التي قبلها .

(٣) انظر من أين أبتدأ والى اين انتهى ؟ ويحيى بك هو الجليلي المشهور بيحيى باشا .

« وهذا دعاء للبرية شامل » أقول وهذا أوان الشروع

فصل في ذكر بغداد وعماراتها ومحالها وانهارها

وبساتينها ومدنها وضياعها ، وقصورها وأبوابها

أقول بغداد أم الدنيا وسيدة البلاد . ذكر صاحب الاسناد انها كانت بستان لرجل من الفرس اسمه داد والبستان بلغة التركية يقال لها باغ فجمعت فصارت باغ داد وحذف منها الألف فصارت بغداد أي بستان داد (١) وقيل إن أحد الملوك كان قد اختطها وأراد أن يعمرها مدينة فاعتل ذلك الملك فقالوا له ما تأمر ايها الملك أن تسمى هـذه المدينة فقال بلسانه خلوها بسلام (٢) ولما أنشأها وعمرها الخليفة المنصور العباسي ذكر له هـذه الحكاية فقال سميها مدينة السلام

قيل ان بغـداد طولها سبعون درجة وعرضها ثلاثة وثلاثون درجة وثلث وظل الظهر بها درجتان وظل العصر أربعة عشر درجة (٣) وسمت القبلة ثلاثة عشر درجة ونصف ووجهها عن مكة مائة وسبعة عشر درجة وتعديل نهارها اربعة عشر ساعة وخمس دقائق وغاية ارتفاع الشمس بها ثمانون درجة وثلث ،

---

(١) هذا تحليل سخيف والذي عليه العمدة اليوم ما أخرجه المنقبون قريباً من بغداد .

(٢) كذا في الاصل بغير دال ولا الف .

(٣) في التقويم العثماني الذي كان يصدر في الاستانة يدخل العصر في الساعة الثامنة والنصف غروبية في أيام الصيف على ما اتذكر ثم يرتفع الى ما فوق وفي حلب مطابقة لهذا الحساب فما بال العراق نجد وقت العصر فيه ثابتاً تقريباً في الساعة التاسعة والنصف وقد يترقى فى أيام الشتاء قليلا ولاح لخاطري ان تقويم العراق راعى المذهبين مذهب الظل ومذهب الظلين كلا فى موسم فصار الوقت ثابتاً فيه على الدوام وما أدري رأي ذوي الاختصاص .

وهي في الاقليم الثالث الذي هو للمريخ (١) وطول هذا الاقليم من المشرق الى المغرب سبعمائة الف وتسعمائة وعشرين ميل وعرضه من الجنوب الى الشمال ثلثمائة وخمسين ميل ومن بلاده اونيه وهي قرب المحيط الى اندلس الغرب والبصرة وسلجماسه بقرب السودان وماكور على ساحل الروم ودوملة فى أرض السودان وجزيرة رعنان للبربر وبطيف (٢) أيضاً للبربر ومو ليس أول بلاد المغرب وتدس وطبرقة وهي باب السند وقرون وهي قصبة افريقية والمهدية وطرابلس الغرب وبرقه واسكندرية ودمياط وبلبيس ورمح (٣)وهي شرقي النيل والواردة وعين شمس وهي مدينة فرعون غربي النيل والبرلس شرقي النيل والفرما أيضاً شرقي النيل وفسطاط وهو شرقي النيل وصيف والفيوم واسيوط وبوصير وعده وعسقلان والرمله وأردود ونابلس وبيت المقدس ويافا ومحيرة رعو الموتفكات حولها ومدينة قلزم وارسوف وطورسينا وطبرية وقيصرية وعكا وبصرى ودمشق وصاصرة وسلميه وقرقيسيا وهي على الخابور والرحبه وايله ومدين والثعلبية ودياله وواقصه وعانه (٤) وهي على الفرات وبيست وهي على الفرات والأنبار والقادسية والبيضاء والكوفة وعسكر وهي غربي دجلة وبغداد وجرجرايا وهي غربي دجلة وايوان كسرى والنهروان وفم الصبح وهي غربي

(١) لما كانت السيارات عند الأوائل سبعة قسموا الارض الى سبعة أقاليم وجعلوا لكل اقليم سياراً وكان هذا مبلغ علمهم وكذلك أيام الاسابيع جعلوا لكل سيار يوماً .

(٢) لعلها سطيف .

(٣) فى الاصل بالميم والصواب بالفاء .

(٤) كالجاري على السنة وفي الكتب عانات بالجمع وكتبها الترك عنه وثبتت الكتابة الرسمية عليه حتى اليوم !

دجلة وواسط والابلة وعبادان وهي في مصب دجلة في بحر فارس (١) وفرفريو والطيف وبيسان وسحنه والسوس وشوشتر وحصن المهدي والاهواز وسوق الاربعا وجند شابور، ودورق وعسكرمكرم وايذج ومهرويان وسلسوا وكازرون وحبابا وأرجان ولوح وكوشابور ودار ابجرد واصطخر وفيبا وسيراف وجزيرة حارس وجزيرة الادقية وسيرجان وجيرفت وسيرواد وخبيص وولاية الاربعا وزرند وبرماشير وحصن بن عماره ومنوجان وهرموز وفهرج واصفهان وقهستان والطلبن وسجستان وطوران واسبندخان وقزدار وسوسان وادور وقنداويل ومهمن وملتان وجهداوارا وكرور ولولي وبهنــد وهي على وادي السندي وبرهان وهي باب كشمير . وخلم ومرعه وهي على نهر حيدر وقلعة بنديه (٢) .

أقول أول من عمر بغداد ومصرها الخليفة عبدالله المنصور بن محمد بن علي ابن عبدالله بن العباس رضي الله عنهما وهو ثاني الخلفاء وكان ظهورهم بالكوفة ومبدأ ظهور دعوتهم سنة مائة وتسع وعشرين على يد ابا مسلم الخراساني وذلك انه قاتل أمير خراسان نصر ابن سيار وملك منه بعض البلاد واخذ البيعة لبني العباس. وفى سنة ثلاثين ومائة دخل مدينة مرو وهرب نصر وكتب الى مروان الحمار (٣) آخر خلفاء بني أمية شعر

أري تحت الرماد وميض برق (٤)　　ويوشك أن يكون لها ضرام

---

(١) معنى بحر فارس ان اقليم فارس مشرف عليه وهو مسكون بالعرب ومن هنا قيل الخليج الفارسي فتوهم من توهم أنه منسوب الى الفرس مع أن القبائل العربية تحيط به من جهتين

(٢) وقع في الاسماء السابقة خبط كبير وتداركها يحتاج الى مراجعة ولا قيمة لها وقــد صححت ما تيسر .

(٣) هذا اللقب ليس نبزاً لأن المراد حمار الوحش الجميل ولينظر معنى بهرام كور الفارسي

(٤) المشهور نار وهو المناسب .

إذا لم تطفها عقلاء قوم　　يكون وقودها جثث وهام

أقول من التعجب ليت شعري　　أأيقاض أمية أم نيام (١)

وفي سنة مائة واثنين وثلاثين بويع بالخلافة عبدالله السفاح بن علي بن عبدالله بن العباس بمدينة الكوفة ولما تمت له الدعوة تحول الى الحيرة ثم انتقل الى الانبار سنة خمس وثلاثين ومائة ؛ ومات سنة ستة وثلاثين وبويع بالخلافة المنصور عبدالله و كان مقيما بالهاشمية ولما عزم المنصور على بناء مدينة بغداد وشرع بعمارتها سنة مائة وخمس واربعين فانتقل اليها سنة تسع واربعين ولما شرع ببنائها وخط المدينة وقدرها ووضع أول لبنة بيده وقال : بسم الله والحمد لله والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال ابنو على بركة الله وكان ممن حضر البناء الامام ابو حنيفة رضي الله عنه والحجاج ابن ارطأة وغيرهم من العلماء ثم أمر المنصور أن يجعل عرض السور من اسفله خمسين ذراع ومن أعلاه عشرين ذراع فلما بلغ السور مقدار قامة ظهر محمد بن عبدالله بن الامام الحسن ابن علي رضي الله عنه وادعى الخلافة فقطع المنصور البناء حتى فرغ من امر محمد واخيه ابراهيم أولاد عبدالله بن الامام الحسن (رض) . وقيل ان المنصور لما اختط بغداد كان هناك دير فيه راهب فسأل ما يفعل الخليفة قالوا له يبني هنا بلداً قال ما اسمه قالوا عبدالله قال ابو من قالوا ابو جعفر قال ما يلقب قالوا المنصور قال ان عندنا هذه المدينة يعمرها رجل يقال له مقلاص فاخبروا المنصور ففرح بذلك فسألوه فقال كنت أيام بني امية وأنا صغير سرقت يوماً غزل دايتي فلما

---

(١) الكتاب سقيم الانشاء سقيم الاملاء ومنه اقامة الضاد مقام الظاء وقد استدركنا بقدر الامكان .

أحست به قالت لي أين الغزل يا مقلاص لأن في ذلك الزمان كان رجلا سارقاً (١) اسمه مقلاص فشبهتني به والآن علمت ان أمر هذه المدينة يتم على يدي . قيل انه وضع اساس المدينة مدوراً وجعل قعره في وسطها وجعل لها اربعة أبواب فكان القاصد اليها من الشرق يدخل من باب خراسان والقاصد من الحجاز يدخل من باب الكوفة والقاصد من المغرب يدخل من باب الشام والقاصد من الأهواز وفارس والبصرة وواسط واليمامة والبحرين يدخل من باب البصرة وانفق على عمارتها ثمانية عشر الف الف وقيل على المدينة والجامع وقصر الذهب والابواب والاسواق اربعة آلاف الف وثمان مائة وثلاث وثمانين درهم وكان يعمل باليوم بقيراط الا خمس حبات وما دونه بحبتين الى ثلاث حبات وكان الكبش بدرهم والجمل باربع دوانق والتمر ستون رطل بدرهم ولحم البقر تسعين رطل بدرهم ولحم الغنم ستون رطل بدرهم والعسل عشرة بدرهم وجعل ما بين كل باب الى باب ميل وبنى القبـــة الخضراء فوق الأيوان وكان علوهما ثمانين ذراع وعلى رأس القبة صنم على صورة فارس بيده رمح واستمر هذا الى سنة ثلثمائة وتسع وعشرين وسقط رأس القبة من الرعد الهائل ونقل ابواب واسط الى بغداد وأمر المنصور أن لا يدخل أحد باباً من الأبواب الا راجلا إلا عمه داود بن علي لتقربه منه يحمل فى محفه وأمر أن تكنس الرحاب كل يوم ويحمل التراب الى خارج ثم مد المنصور قناتاً (٢) من نهر دجيل الآخذ من دجلة وقناة من نهر كرخايا الآخذ من الفرات وجرها الى المدينة وجعل كل قناة منهما

(١) اذا كان المؤلف اجاز لنفسه اغفال قواعد العربية فيما ينشؤه هو فما عذره في تشويه ما ينقله من الكتب وليس على هذه الاخبار معول .

(٢) من هذا اللون كان املاء المؤلف أو الناسخ ؟

تنفذ فى الشوارع والدروب تجري صيفاً وشتاء ثم أقطع أصحابه القطايع فعمروها وسميت باسمائهم .

فصل فيما قيل في وصف بغداد ومدحها

قال الفاضل بغداد مدحها فرض لانها جنة الأرض وهي مدينة السلام وقبة الاسلام ومجمع الوافدين ومحل المتمولين ، هي غرة البلاد ومعدن الرشاد عين العراق وتاج هام الآفاق هي منبع اللطائف ومجمع الظرائف . دار الخلافة والامارة ومحل الملك والصدارة .

وقال الزجاج : بغداد حاضرة الدنيا وما سواها من البلاد بادية .

وقال الببغا : بغداد مدينة السلام بل مدينة الاسلام فان الدولة النبوية والخلافة الاسلامية بها عششتا وفرختا وضربتا بعروقها وسقى بفروعها وان هواها اغذى من كل هواء وماؤها أعذب من كل ماء ونسيمها أرق من كل نسيم وهي من الاقاليم الاعتدالية بمنزلة المركز من الدائرة ولم تزل موطن الاكاسرة فى سالف الأيام ومحل الخلافة فى دولة الاسلام .

ولما رجع الصاحب من بغداد سأله ابن العميد عنها فقال : بغداد في البلاد كالاستاذ فى العباد وقال الشيخ ابراهيم الفيروزابادي : من دخل بغداد وهو ذو عقل صحيح وطبع معتدل مات بها أو بحسرتها . وقال ابو مجاهد رأيت أبا عمرو بن العلا بالمنام فقلت ما فعل الله بك فقال من اقام في بغداد على السنة والجماعة ومات نقل من جنة الى جنة . وقال ابو يونس بن عبدالأعلى قال لي الامام الشافعي يا أبا يونس دخلت بغداد فقلت لا قال ما رأيت الدنيا ولا الناس

وقال عمارة بن عقيل :

أعاينت في طول من الارض أو عرض ... كبغداد من دار بها مسكن الخفض
صفى العيش في بغداد واخضر عوده ... وعيش سواها غير خفض ولا غض
تطول بها الأعمار ان غذاءها ... مريء وبعض الأرض أمرأ من بعض
قضى ربها أن لا يموت خليفة (١) ... بها انه ما شاء في خلقه يقضي
تنام بها عين الغريب ولا ترى ... غريباً بارض الشام يطمع بالغمض (٢)
فان جزيت بغداد منهم بقرضها ... فما اسلفت الا الجميل من القرض
وان رميت بالهجر منهم وبالقلا ... فما أصبحت أهلاً لهجر ولا بغض

ابن زريق

سافرت أبغي لبغداد وساكنها ... مثلا قد اخترت شيئاً دونه الياس
هيهات بغداد والدنيا باجمعها ... عندي وسكان بغداد هم الناس

آخر

أبغداد يا دار الملوك ومجتنى ... صنوف المنى (٣) يا مستقر المنابر
ويا جنة الدنيا ويا مجتنى الغنى ... ومنبسط الآمال عند المتاجر

قيل وجد على بعض الأميال بطريق مكة مكتوب عليه :

أيا بغداد يا أسفا عليك ... متى يقضي الرجوع لنا اليك
قنعنا سائلين بكل خير ... وينعم عيشنا فى جانبيك

---

(١) هذه الدعوى أحدى الاساطير ! ونسي الشاعر موت بعض الخلفاء وهم غرباء كالرشيد والمأمون بل مؤسسها المنصور !

(٢) لعله يعني ما يسمى الفسفس في الشام ونسي البعوض فى العراق !

(٣) في الاصل : صنوف المنايا !

ووجد على حائط في جزيرة قبرس مكتوب شعر :

فهل نحن بغداد مزاراً فيلتقي ... مشوق وويحظى بالزيارة زائر
الى الله أشكو لا الى الناس انه ... على كشف ما القى من الهم قادر

وكان القاضي عبدالوهاب (١) قد نبا به المقام في بغداد فرحل الى مصر وخرج البغداديون يودعونه ويتوجعون لفراقه فقال لهم والله لو وجدت عندكم مداً من الباقلاء ما فارقتكم وانشد :

سلام على بغداد في كل منزلٍ ... وحق لها مني السلام المضاعف
فوالله ما فارقتها عن قِلاً لها ... واني بشاطي جانبيها لعارف
ولكنها ضاقت عليَّ برحبها ... ولم تكن الارزاق فيها تساعف
فكانت كخلٍ كنت اهوى دنوه ... وأخلاقه تنأى به وتخالف

ولما حج الرشيد سنة سبع وسبعين وبلغ زرود فالتفت الى بغداد وقال :

أقول وقد جزنا زرود عشية ... وكادت مطايانا تجوز بنا نجدا
على أهل بغداد السلام فانني ... اريد بسيري عن ديارهم بعدا

الخازن طاهر

سقى الله صوب الغاديات محلة ... ببغداد بين الخلد والكرخ والجسر
هي البلدة الحسناء خصت لاهلها ... باشياء لم يجمعن مذ كن في مصر
هواء رقيق باعتدالٍ وصحةٍ ... وماء له طعم ألذ من الخمر
ودجلتها شطان قد نظما لنا ... بتاج الى تاج وقصرٍ الى قصر

---

(١) ترجمته في وفيات الاعيان ومن قوله .

فمن ينهي الأصاغر عن مراد ... اذا جلس الاكابر في الزوايا

تراها كمسك والميـــاه كفضة　　وحصباؤها مثل اليواقيت والدر (١)

عبد الله الباقي

على بغداد معدن كل فضل　　ومغنـا نزهـــة المتنزهينا
سلام كلمـا جرحت بلحظ　　عيون المشمتين المشتهينا (٢)
دخلنا كارهين لهـــا فلما　　ألفناها خرجنا كارهينا
وما حب الديار بنا ولـكن　　أمر العيش فرقة من هوينا

آخــر

طيب الهـواء ببغـداد يشوقني　　قدماً اليهـا وإن عاقت معاذير
وكيف صبري عنها بعدما جمعت　　طيب الهوائين ممدود ومقصور

ولما ولي اليمن عبيدالله بن عبدالله بن طاهر وعزم على الخروج من بغداد فقال

أيرحل آلف ويقيـم الف　　وتحيي لوعـــة ويموت قصف
على بغـــداد دار اللهو مني　　سلام ما سجى للعين طرف
وما فارقتهـا لقلاً ولـكن　　تناولني من الحدثان صرف
ألا روح ألا فـرج قريب　　ألا جار من الحدثان كهف
لعل زماننا سـيعود يوماً　　فيرجع آلف ويسر الف

فبلـغ السلطان ذلك فاعفاه وعزله عن اليمن .

شـــاعر :

ولمـا تجاوزت المدائن سائراً　　وأيقنت يا بغداد اني على بعد

(١) ليس في بغداد أثر للحصباء بل الزوابع الغبراء .

(٢) لعل الاصل : المشتهين ـ بالفتح ـ المشتهينا .

علمت بأن الله بالغ أمره | وان قضاء الله ينفذ بالعبد
وقلت وقلبي فيه مافيه من جوى | ودمعي جار كالجمان على خدي
ترى الله يا بغداد يجمع بيننا | فالقى الذي خلفت فيك على العهد

محمد بن علي بن خلف

فدى لك يا بغداد كل مدينة | من الارض حتى خطتي وداريا
فقد طفت في شرق البلاد وغربها | وسيرت خيلي بينها وركابيا
فلم أر فيها مثل بغداد منزلاً | ولم أر فيها مثل دجلة واديا
ولا مثل أهليها أرق شمائلا | واعذب الفاظاً وأحلا معانيا
وقائلة لو كان ودك صادقاً | ابغداد لم ترحل فقلت جوابيا
(يقيم الرجال الموسرون بارضهم | وترمي النوى بالمقترين المراميا)

قلت هذا الفاضل حذى حذو القائل : شعر

بغداد دار لأهل المال طيبة | وللمفاليس دار الضنك والضيق
أقمت عامين امشي فى أزقتها | كأنني مصحف في بيت زنديق

حكي لما دخل الخليفة المتوكل دمشق عزم على المقام بها فكتب له يزيد بن محمد المهلبي قوله :

اظن الشام تشمت بالعراق | إذا عزم الأمام على انطلاق
فان تدع العراق وساكنيه | فقد تبلى المليحة بالطلاق

فبطل ما عزم عليه .

ومما قيل فى هجوها وذمها

قال الشاعر : ﴿ وللناس فيما يعشقون مذاهب ﴾ .

ذكر في معجم البلدان ان بعض الصالحين كان اذا ذكرت عنده بغداد أنشد:

قل لمن أظهر التنسك فى الناس · وأمسى يعدّ فى الزّهّاد

الزم الثغر والتواضع فيه · ليس بغداد منزل العباد

ان بغداد للملوك محل · ومناخ للقاريء الصياد !

ابن المعتز

أطال الله فى بغداد ليلي · وقد يشقى المسافر او يفوز

ظللت بها على رغمي مقيماً · كعنين تعانقه عجوز

آخر

لقد طال فى بغداد ليلي ومن يبت · ببغداد يصبح ليله غير راقد

بلاد اذا ولى النهار تنافرت · براغيثها من بين مثنى وموحد

وهازجة شهب البطون كأنها · بغال بريد ارسلت في مذاود

فصل في ذكر ابواب بغداد وعددها

قد ذكرنا انه عمل لها المنصور اربعة أبواب وهم الاربعة المتقدمين (١) هنا ثم زادوها حتى بلغت ثلاثة عشر باب. باب الشام هو عند محلة كبيرة بالجانب الغربي يدخل منها القادم من الشام . باب خراسان هو مقابل الشرق يدخله من قدم من بلاد خراسان وفارس . باب الكوفة هو باب قديم يدخله من قدم من بلاد الحجاز ومكة وانما سمي باب الكوفة لأنه مقابلها . باب البصرة هو أشهر الابواب وأقدمهم وهو أول باب فتح يدخله القادم من البصرة . باب حرب

(١) كذا في الأصل وتتبع مثله يدعو الى اليأس وملاقاة البأس !

هو عند مقبرة الامام احمد بن حنبل و بشر الحافي . باب التبن على الخندق وعنده صحراء فيها قبر عبدالله بن الامام احمد . باب كلواذا كان قديماً فى بغداد ولا يعرف الآن محله . باب الشعير هو بالقرب من محلة كبيرة وهو فوق مدينةالمنصور باب الطاق سمي بذلك لأنـه قريباً من طاق اسماء (١) . باب محول هو عند محلة كبيرة متصلة بالـكرخ . باب الخاصة هو أحد ابواب دار الخلافة أحدثه الخليفة الطايع لله تجاه دار الفيل وبني عليه منظرة تشرف على دار الفيل . باب الحجرة فى موضع بدار الخلفاء وعنده يخلع على الوزراء ويحضرون فيه أيام المواسم وأول من بناه الخليفة المسترشد . باب المراتب هو قريباً من باب الخاصة بدار الخلافة وهو أشهر الأبواب .

فصل في ذكر محلات بغداد

أيام عماراتها وحدوثها وسميت كل محلة باسم أهلها

محلة بين القصرين كانت كبيرة وهي عند باب الطاق بالجانب الشرقي بين قصر اسماء بنت المنصور وبين قصر عبدالله بن المهدي. محلة الازج هي محلة كبيرة ذات أسواق وحمامات وخانات وهي شرقي بغداد. محلة بيبرز(٢) كانت كبيرة ثم خربت وصارت مقبرة وبها قبر الفقيه العلامة بن الفيروزابادي. محلة باب التبن كانت على الخندق والآن خربت ، وفيها قبر عبدالله بن الامام أحمد بن حنبل دفن هناك بوصية منه وذاك انه قال قد صح عندي ان بهذه القطيعة نبياً مدفون ولأن

(١) انظر الصفحة التالية .

(٢) الذي أتذكره باب ابرز .

اكون جوار نبي أحب الي من ان اكون جـوار ابي (١) والقطيعة تنسب الى ام جعفر وفيهـا مقابر قريش وهي الآن محلة عامرة . محـلة باب الشعير هي فوق مدينة المنصور كان ترقى اليها سفن الموصل وهي الآن بعيدة عن الدجلة بينهما خراب وسوق ومارستان . محلة طاق اسماء هي بالجانب الشرقي . محلة محول كانت متصلة بالـكرخ وفيها سوق وجامع وخان . محلة بادرويا هي محلة مشهورة بالجانب الغربي المعروفة الآن بقورشي ياخا (٢) بينها وبين بغداد نهر الدجلة . محلة براثا في طرف من بغداد فى قبلة الـكرخ وبها جامع تصلي فيه الشيعة . محلة الترجمانية محلة قديمة وهي بالجانب الغربي . محلة التسترين (٣) في الجانب الغربي بين دجلة وباب البصرة . محلة تل الزبيب ، فى طرف بغـــداد تسكنها الأوباش والسفلة والاراذل واظن هي الآن عامرة باهلها . محلة الجعفرية فى الجانب الشرقي منسوبة لجعفر البرمكي . محلة الحربية عند باب حرب قرب مقبرة الامام احمد و بشر الحافي محلة دار البطيخ في بغداد فيها تباع الفواكه . محلة دار الدقيق متصلة بالحريم الظاهري . محلة شرشير في بغداد ذكرها جحظة البرمكي بقوله :

سلام على تلك الطلول الدواثر وان أقفرت بعد الأنيس المجاور
ســـقى الله أياماً برحبة هاشم الى دار شرشـير محل الجآذر

محلة دار فرخ (٤) بالجانب الشرقي وهي فوق سوق يحيي . محلة دار القز في صحراء بغداد وهي الآن خراب . محلة دار القطن على نهر طابق بالجانب الغربي

---

(١) هل رأيت أعجب من هذا ؟ وكيف صح لديه نبي مدفون؟ أينقل عن مثل هذا احاديث

(٢) كتابتها الفصيحة (قارشي يقه) كما يقال ذاك الصوب أو ذاك الجانب .

(٣) كذا في الاصل ولعله التسترين نسبة الى مدينة تستر .

(٤) كذا في الأصل .

بين الكرخ ونهر عيسي محلة درث (١) هي قديمة في بغداد محلة درب سليمان محلة
كبيرة مقابل الجسر محلة المفضل شرقي بغداد في اواخر سوق السلطان مما يلي نهر
المعلا محلة الدويرية محلة عامرة ينسب اليها جماعة من اهل العلم محلة ربض ابوحنيفة
قرب الحريم الظاهري بالجانب الغربي تتصل بباب التبن وابو حنيفة هو أحدقواد
المنصور العباسي (٢) محلة المسعودي هي محلتان احدهما بالماجونيـة والاخرى فى
عقار البرية محلة نهر الدجاج محلة كبيرة على نهر قرب الـكرخ محلة نهر القلائين
شرقي الـكرخ وهي كبيرة واهلها اهل السنة لهم حروب مع الكرخ الشيعة (٣)
محلة الشرقية وقيل الشرقية بالجانب الغربي شرقي باب البصرة وفيها سوق ومسجد
محلة الشماسية في اعلا بغداد كان فيها دار معز الدولة بن بويـه فرغ من بناء
الدار سنة ثلثمائة وخمسة وبلغت نفقته على الدار ثلاثة عشر الف الف درهم وللدار
أثر باقي والمحلة خراب تختفي اللصوص فيها وهي اعلا من الرصافة محلة الظفرية
كبيرة شرقي بغداد وهي الى جانب محلة قراح محلة العتيقة في الجانب الغربي عند
باب الشعير محلة الرصافة محلة فى بغـــداد وكانت قبل تعرف بعسكر المهدي محلة
القرية بضم القاف هي محلتان احداهما في حريم دار الخلافة وبها سوق كبير
والاخرى بالجانب الغربي تقابل مشرعة سوق المدرسة النظامية محلة قطيعة ام جعفر
هي محلة كبيرة عند باب التبن وفيها مشهد موسى بن جعفر محلة العجم فى بغـداد
كبيرة فيها اسواق وخانات وحمام محلة ابو النجم هي بالجانب الغربي متصلة بالحريم

---

(١) كذا في الاصل وعلى من تقع له شبهة في بعض الاسماء أن يراجع .

(٢) لولا هذا التصريح لتوهم متوهم أنه الاعظمية .

(٣) يا للأسف من تلاعب السياسات خصوصاً السياسة البويهية الغاشمة ! التي لم تنتفع بها
بل انتفع غزاة آخرون .

الطاهري وهي الآن خراب محلة النصارى متصلة بنهر الطابق واهلها كلهم نصارى محلة اللوزية قرب قراح ودرب النهر وهي محلة كبيرة عامرة محلة المامونية بين نهر المعلا وباب الأزج محلة المختارة بين باب ابزر (١) وقراح القاضي محلة المعيدية بالجانب الشرقي محلة الخراسي فيها مربعة الخراسي (٢) شرقي بغداد محلة مربعة ابي العباس بين الخراسي وباب البصرة متصلة بشارع باب الشام محلة مربعة الفرس متصلة بالذي قبلها محلة الطابق بالجانب الغربي قرب نهر القلايين وهذا النهر كان يعرف بنهر بابك اصله من كرخايا يصب في نهر عيسى عند دار البطيخ سنة ٤٨٨ وبين باب الارجاء محلة الاشنان كبيرة في بغداد كان يباع بها الاشنان محلة السورين في بغداد محلة كبيرة قرب سور الكرخ محلة البصلية في جنوبي بغداد محلة شارع الميدان خارج الرصافة وهي من الشماسية الى سوق الثلاثا محلة العمرية من محال باب البصرة كان يسكنها جماعة من العمرية وأظن اجدادنا لأن فيما نعرفه ان احد اجدادنا سكن بغداد وقرأ على القدوري محلة قراح بن رزين قريبة الى واسط البلد محلة قراح القاضي هي محلة كبيرة في بغداد محلة ابو شحم محلة كبيرة فيها سوق ومسجد محلة اسحق الازرق هي قرب الكرخ محلة الفقهاء هي من محال الكرخ محلة الكرخ احسن المحاليل محلا واهلها اردى الناس فعلا قيل لما رأى المنصور دخاخينهم سودت الحيطان نقل منها اهلها وبنى تلك المحلة سوقاً وفيه يقول الاديب محمد بن داود الاصبهاني (٣) شعر

يهيم بذكر الكرخ قلبي صبابة ‏ ‏ ‏ ‏ وما هو إلا حب من حل بالكرخ

---

(١) كذا في الاصل بتقديم الزاي وقد سبق باب بيرز

(٢) نسبة الى خراسان فيما يظهر كما قالوا الطبرسي نسبة الى طبرستان .

(٣) داود امام الظاهرية كان ينكر القياس كالشيعة وفى مذهب الشيعة نماذج .

ولست ابالي بالردى بعد فقدهم ... وهل يجزع المذبوح من ألم السلخ

محلة دار دينار وهي محلتان يقال لاحدهما المحلة الكبرى والاخرى المحلة الصغرى محلة الرصافة هي بالجانب الشرقي فيها دور كثيرة وفيها جامع وبجانبها محلة الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وبها قبره بناها الخليفة المهدي سنة مائة وتسع وخمسين وفيها يقول ابن الجهم شعر

عيون المها بَين الرصافة والجسر ... جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

سلمن فاسلمن القلوب كأنها ... تشك باطراف المثقفة السمر

محلة النصرية بالجانب الغربي من جهة البر .

فصل في ذكر اماكن وقصور وطاقات وغير ذلك

كانت في بغداد واعلاها الحريم الطاهري وهو قصر بالجانب الغربي فى اعلا بغداد ينسب الى الامير طاهر بن الحسين الخزاعي وفى ذلك الحريم دورهم وكان في زمانه من لجأ اليه سلم وأول من جعلها دار عبدالله بن طاهر قيل انه لما بنى القصر رأى دخان جيرانه عالي فسأل عنه فقيل له يخبزون بالبعر فامر بكسر التنانير مال الجيران (١) كلها واجرى عليهم كل يوم خبز ما يكفيهم كل يوم قصر ام حبيب هي بنت الخليفة الرشيد وهو في الجانب الشرقي مشرف على الميدان

---

(١) لعل المؤلف كان يستظهر التواريخ ثم يصورها بانشائه الخاص ! فان اقحام (مال) بين المضاف والمضاف اليه لهجة عامية اذا كان المضاف مقروناً بأل وما ادري منبع هذا الاقحام الشائع في الاقاليم العربية مع انه لا نظير له في اللغات المجاورة وفي سورية (بتع) وفي الحجاز (حك) ولما زار المصري تونس عثر على (زيال) وكأنه عثر على لقية . . . فعرضها على المجمع اللغوي ... ولله في خلقه شؤون .

وكان من نزه الدنيا قصر السلام بالرقة عمره الرشيد وغرم عليه اموال كثيرة قصر عيسى بن علي بن عبدالله بن العباس رضي الله عنهما هو أول قصر عمر في بغداد وكان على شاطي نهر الرفيل عند مصبه في دجلة وهو الآن وسط العمارة بالجانب الغربي ولم يبق له الآن اثر . قصر وضاح قريباً من الرصافة بناه المنصور لولده المهدي وزوقه وفيه يقول الشاعر :

سقى الله باب الكرخ من متنزه	الى قصر وضاح وبركة زلزل
منازل لا تستبع الغيث أهلها	ولا أوجه اللذات عنها بمعزل
منازل لو ان امرء القيس حلها	لاقصر عن ذكر الدخول فحومل
اذا الليل ادنى مضجعي منه لم أقل	عقرت بعيري يا امرءالقيس فانزل

قصر التاج اسم دار الخلافة بناه الخليفة المعتضد بالله ولم يتم عمارته ومات فاتمه ولده المكتفي بالله قصر الخلد بناه الخليفة المنصور بعد تمام بغداد على شاطيء دجلة سنة مائة وتسع وخمسين وكان موضعه دير فيه راهب وكان من اشرف المواضع قصر الخيل هو دار الخيل وهو احد دور الخلافة وكان صحنها الف ذراع في الف ذراع وكان يوقف بها فى الأعياد وعند ورود الرسل من البلاد في كل جانب خمسمائة فرس بالمراكب المذهبة والفضة وكل فرس بيد شاكري قصر الرياحين احد دور الخلافة مشرف على سوق الريحان أحدثه الخليفة المستظهر بقرب دار الخاتون قرب باب الغربة ودار السيدة بنت الخليفة المقتدي وكان موضعه سوق فيه خان عاصم وثلاث وعشرون دكان من وراء الخان ومقابله اثنين وعشرين دكان وفيه سوق العطارين فيه ثلاث واربعون دكان وستة وعشرون دكان يباع فيها مداد الذهب وعدة بيوت من دار الحرم فهدم الجميع

وعملهم دار (١) واسعة صحنها ستمائة ذراع في ستمائة وفى الوسط بستان وفيه ستين حجرة ابتدأ بعمارته سنة خمسمائة وثلاثة وأتمـــه سنة سبعة ولم يبق له الآن اثر قصر الخلافة يعرف بالحريمي وهو دار الخلافة وكان مقدار ثلث بغداد فى الوسط ودور العامة محيطة به وله سور من عند دجلة الى آخره ايضاً عند دجلة كان نصف دائرة وله عدة أبواب باب القربة قرب دجلة باب سوق التمر أغلق لأيام الخليفة الناصر باب البدرية تدخل منه اشراف الناس باب النوبة فيـه العتبة التي تقبلها رسل الملوك اذا قدموا الى بغداد (٢) باب العامة هو مشهور باب البستان قرب المنظرة التي تنحر تحتها الضحايا باب المراتب هو لأهل المناصب دار الشجرة داخل دار الخلافة بناه المقتدر سمي بالشجرة لأن فيه شجرة من فضة وذهب فيها ثمانية عشر غصن لكل غصن فروع مكللة بالجواهر على شكل الثمار وعليها طيور من ذهب اذا هب الريح ظهر لها صفير وهدير مختلف كاصوات الطيور وبها بركة ماء عليها خمسة عشر فارس مصورين من الذهب وخيولهم من الفضـة عن يمين البركة ومثلهم عن الشمال دار الطواويس هو دار الخلافة بناه الخليفة المطيع وكان اعجوبة من الزمان حسن قصر الاحمرية كان في اقصى كورة الخالص من الجانب الشرقي وهو نزهة خان وردان أول خان عمر ببغداد ينسب الى وردان احدقواد الخليفة المنصور كان وردان عظيم اللحية حتى كتب عياش الى المنصور فى قضاء حوائج له وكتب آخرها تهب لي لحية وردان اتغطى بها فى الشتاء فقضى حوائجه وكتب تحت لحية وردان لا كرامه ؟ طاقات ابو سويد هي ما بين مقابر باب الشام

---

(١) اني لم التزم التنبيه على كل سقطات المؤلف .

(٢) وقع لبعض العلماء الكبار محنة فى هذه المسألة فخرج من بغداد مبتئساً .

طاقات ام عبيدة هي حاضنة الخليفة المهـدي وهي عند الجسر طاقات الراوندي تنسب الى محمد بن الحسن صهر الوزير ابن ماهان طاقات العلى بالجانب الغربي وهي بالشارع طاقات الغطريف هو اخو الخيزرانة وهو خال المهدي بالجانب الغربي طاقات (١) اسماء بالجانب الشرقي بين الرصافة ونهر المعلا ينسب الى اسماء بنت المنصور وكان عنده مجلس الشعراء أيام الرشـيد طاق الحراني بالجانب الغربي وشارع ذلك الى شارع باب الكرخ قنطرة البردان فى شارع بغداد قنطرة بني زريق على نهر الرفيل قنطرة الشوك على نهر عيسى غربي بغـداد قنطرة المعيدي بالجانب الغربي بناها على النهر عبدالله بن معيدي وكانت اشهر القناطر في بغداد .

فصل في ذكر اسواق بغداد

سوق الثلاثا (٢) كان فيما قيل قبل ان تعمر بغـداد كان سوق هناك في كل شهر يوم واحد وهو يوم الثلاثا يباع به كل شيء سوق السلاح في بغداد عمر عند عمارة بغداد يباع فيه السلاح فقط سوق حجاج مولى المهدي شرقي بغداد سوق عبدالحميد بالجانب الغربي عند باب الكوفة قرب باب البصرة سـوق العطش بالجانب الشرقي بين الرصافة ونهر المعلا بناه سعيد للخليفة المهدي سـوق يحيي بالجانب الشرقي كانت اقطاعه للرشيد ثم صارت لأم جعفر البرمكي ثم للمأمون فاقطعها للامير طاهر بن الحسين ثم خربوها السلجوقية سوق الرياحين في بغداد يباع فيه الازهار والاشياء العطرات سوق العطارين كان فيه اثنين واربعين دكان

(١) سبق طاق اسماء بالافراد .

(٢) فى حلب سوق الجمعة وسوق الأحد وسوق آخر لا اتذكره .

سوق البزازين يباع فيه الخز والحرير وهو شرقي بغداد وحوانيته تسعين سوق الحدادين في ناحية من بغداد حوانيته خمسين سوق النجار قرب الحدادين سوق الصياغ فوق سوق النجارين شرقي بغداد سوق الذهب قريباً من باب المراتب عند دار الخلافة وهو خمسة عشر دكان يباع فيه مداد الذهب(١) سويقة غالب في محال بغداد (٢) وهو سوق صغير سويقة خالد البرمكي عند باب الشماسية في بغداد سويقة العباسة بنت الرشيد في بغداد سويقة ابي عبدالله بين الرصافة ونهر المعلا سويقة عبدالوهاب غربي بغداد وهو صغير سويقة ابى الورد غربى بغـداد بين الكرخ والصراة سويقة نصر شرقي بغداد سويقة الهيثم غربى بغداد سوق صغير

فصل في ذكر المراقد المشرفة في بغداد

نفعنا الله بهم وأفاض علينا من سجال بركاته ببركاتهم مرقد نبي الله يوشع عليه السلام في الجانب الغربى من بغـداد قرب مزار الشيخ جنيد رضي الله عنه فهو ابن نون بن افرائيم بن يوسف عليه السلام بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام بعثه الله رسولا الى مدينة أريحا بعد موسى عليه السلام وبعد التيـه وعاش يوشع عليه السلام مائة وعشرة سنين وقيل مايتين مرقد نبي الله ذو الكفل عليه السلام بين الحلة والكوفة يزار وهو ابن ايوب عليه السلام بن عوص بن ناحور بن انوس بن العيص (ع) بن اسحق (ع) بن ابراهـيم الخليل (ع)

---

(١) ما أرخص المداد عند بعض العباد !

(٢) لفظ سويقـة معروف في حلب ولا ذكر له في الموصل الا على سبيل الوصف لسوق معروف يقال له (السوق الصغير) .

وقيل اسمه بشر وكنيته ذو الكفل بعثه الله رسولا الى الروم وتوفى وله من العمر مائة وخمس وسبعين سنة .

مرقد الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه (١) يعرف بالمشهد قيل ان الرشيد كان فى الصيد ومر على المشهد فقال له رجل ألا أخبرك بموضع قبر ابن عمك علي رضي الله عنه فاخبره بمكانه فبنى عليه قبة ثم تزايد البناء حتى صار بقدر المدينة بويع له بالخلافة بعد قتل عثمان رضي الله عنه سنة خمس وثلاثين وخرج عن بيعته معاوية وبويع له وفي سنة ستة وثلاثين كانت وقعة الجمل وفى سنة سبعة وثلاثين كانت وقعة صفين مع معاوية وفى سنة ثمانية وثلاثين كانت وقعة النهروان بين علي رضى الله عنه والخوارج (٢) وقتل من اصحاب علي رضى الله عنه اثني عشر رجل ومن الخوارج الفين وثمانمائة وفي سنة اربعين خطب ابن ملجم اللعين قطام بنت شبيب فطلبت منه مهر ثلاثة آلاف وعبد وجارية (٣) وقتل الامام علي رضى الله عنه وفى ذلك يقول الشاعر :

ولم أر مهراً ساقه ذو فصاحة	كمهر قطام من فصيح واعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة	وقتل علي بالحسام المصمم
فلا مهر أغلا من علي وان علا	ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

فقتل فى هذه السنة ضربه ابن ملجم في جبهته فوصلت الى دماغه وهرب اللعين فلحقوه وقتلوه واحرقوه بالنار وعاش علي رضى الله عنه ثلاث وستون سنة وخلافته خمس سنين وثلاثة اشهر . مرقد الامام الحسين رضى الله عنه

(١) انظر عنوان الفصل وتأمل !

(٢) هم فريق من جيش علي رضي الله عنه لم يرضوا بحكم الحكمين فخرجوا على الطرفين

(٣) هل كان على يقين من انه سينجو ويتصل بها ؟ والتصميم تم قبل لقاء قطام .

بارض الطف فى كربلاء (١) وهو عن الفرات خمس فراسخ وعنده بلدة معمورة ولد رضي الله عنه سنة اربعة لخمس خلون من شعبان وسماه النبي صلى الله عليه وسلم حسيناً وعق عليه وقتل بارض كربلا سنة احدى وستين ووقعته مشهورة . مرقد سلمان الفارسي رضى الله عنه فى الجانب الشرقي من بغداد على مسير خمس فراسخ له قبة عاليـــة وصحن محوط بسور . مرقد مسلم بن عقيل رضى الله عنه في جامع الـكوفة يزورونه والدعاء عنده مستجاب قتل سنة ستين ارسله الحسين الى الكوفة فبايعوه اكثر من ثلاثين الفاً ثم نقضوا البيعة وقتل مسلم . مرقدالحر الشهيد خارج عن بلد الحسين عليه قبة وله مقام مشهور يزار . مرقد حذيفة اليماني احد الصحابـة الـكرام وهو فى المدائن قرب مرقد سلمان الفارسى مقدار سهم عن ايوان كسرى مرقد الامام الأعظم ابو حنيفة النعمان بن ثابت تسمى خيضرانيه (٢) وهي مثل البلد له سور مقابل بغـــداد واول من عمره ابو سعيد وزير ملك شاه السلجوقي واوقف له اوقاف كثيرة ثم عمره ثانياً سلطان السلاطين السلطان سليمان خان بن السلطان سليم سنة تسعمائة واحدى واربعين وجعل به مدرسة وعمل له مسنات تمنع ماء دجلة عند وقت الزيادات ثم عمره السلطان محمد سنة الف واثنين وتسعين وهو الآن كامل العمارة تعرف بلده بالمعظم انتهى .

مرقد الامام موسى الـكاظم رضي الله عنه احد الأئمة الاثني عشر هو بالجانب الغربي من بغداد لما فتح بغداد السلطان سليمان وتاريخه انفتح العراق عمر مرقد الامام وزوقه تأتيه الوفود من كل مكان ، مرقد الامام محمد الجواد رضي الله عنه

---

(١) انظر عنوان الفصل وتأمل ؟

(٢) كذا فى الاصل والصواب الخيزرانية .

مجاور مرقد جده الامام موسى الكاظم رضي الله عنه متصلا به وهو ايضاً من عمارة السلطان سليمان خان (١) مرقد الامام علي الهادي رضي الله عنه فى مدينة سامراء مشهور تزوره ... واسم سامرا كان سر من رأى بناها المعتصم بالله سنة مايتين وعشرين . مرقد الامام الحسن العسكري رضي الله عنه في مدينة سامراء متصل بابيه الامام علي الهادي وكانت وفاته سنة مايتين وستين . مرقد الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه بالجانب الغربي عن بغداد نحو فرسخ وقد تسلط الماء عليه وفقد أثره . مرقد الامام ابو يوسف عند مرقد الامام موسى عنده مسجد وله قبة عمره السلطان محمد (٢) مرقد الشيخ احمد بن محمد البرقاني الحافظ توفى سنة اربعمائة وخمس وعشرين وهو في جامع منصور فى بغداد . مرقد الامام عبدالله (٣) بن الامام الحسن رضي الله عنه قرب دار الامارة حبسه الخليفة المنصور ومات سنة مائة وخمس واربعين . مرقد عبدالله بن المبارك في هيت من أعمال بغداد مات سنة مائة واحدى وثمانين . مرقدالامام عبدالأول (٤) كان محدثاً مرقده قرب الجنيد والسري . مرقد القطب عبدالقادر الكيلاني في بغداد مشهور عنده جامع وهو من عمارة السلطان سليمان (٥) مرقد حبيب العجمي بالجانب الغربي في مسجد وسط

(١) فاته ان يذكر منبر الجمعة الفخم والمآذن اللامعة المرسوم عليها اسم السلطان العثماني رضي الله عنه ومن شاء أن ينظر صورة المنبر المنصوب في جامع السلطان سليم فلينظر العدد ٦٢ أو ما قاربه ، من مجلة (اهل النفط) ويقال انه اقتلع في الايام الاخيرة لتغيير معالم التاريخ ... وذهب مقتلعه الى مصيره .. والله أعلم .

(٢) لا يزال المسجد قائما تقام فية الجمعات .

(٣) هو ابن الحسن المثنى لا كما توهم عبارة المؤلف .

(٤) هو السجرني فيما يظهر وله ذكر فى الاجازات العلمية .

(٥) سبق ان السلطان سليمان جدد مسجد ابي حنيفة ومسجد الكاظمين وله مآذن مذهبة =

محلة في بغداد . مرقد معروف الكرخي بالجانب الغربي من بغداد وهو مشهور يزار
مرقد ابراهيم بن ادهم قيل هو في بغداد ولم يعرف له مكان ولا اثر والله اعلم
مرقد الشيخ ذي النون المصري هو في بغداد غير معلوم لكن قرب مرقد الجنيد
قبة تعرف بقبة ذي النون المصري . مرقد حارث المحاسبي في تكية المولوية فى بغداد
مرقد الجنيد بالجانب الغربي من بغداد يزار . مرقد منصور الحلاج (١) بالجانب
الغربى من بغداد . مرقد ابو بكر الشبلي فى مدينة الامام الاعظم . مرقد ابو حسين
النوري المجذوب فى المعظم . مرقد بشر الحافي ايضاً فى المعظم من اعمال بغداد
توفى سنة مايتين وسبع وعشرين . مرقد حماد في القصبة الاعظمية توفي سنة خمسمائة
وخمس وعشرين مرقد تاج العارفين (٢) شرقي بغداد عنه ستة فراسخ ووفاته
سنة خمسمائة وقيل اكثر . مرقد ابو العباس احمد الشهير بالباز الاشهب في محلة
الكرخ فى بغداد له تصانيف اربعمائة مجلد توفي سنة ثلثمائة وستة مرقد السري
السقطي بالجانب الغربى من بغداد ووفاته سنة مايتين وثلاثة وخمسين . مرقد داود
الطائى بالجانب الغربى من بغداد وكانت وفاته سنة مائة وخمس وستين . مرقد بهلول
بالجانب الغربى من بغداد يزار . مرقد السهروردي فى داخل بغداد ووفاته سنة
خمسمائة وثلاث وستين . مرقد الشيخ مكارم غربى بغداد (٣) فى ناحية الخالص

= منقوش عليها أبيات باللغة العثمانية من نظم فضلي وكان هذا ديدن سلاطين آل عثمان فى جميع ما ملكوا من البلاد .

(١) أليس من الغريب أن تحكم الشريعة على رجل بالاعدام ثم يقام له نصب فى بلاد الاسلام وللحلاج نصب آخر في الموصل تنسب اليه مدرسة كان يدرس فيها شيخنا العلامة عثمان الديوهجي

(٢) لم ادر من ذاعني بتاج العارفين كما لم ادر المعني بالباز الأشهب .

(٣) كذا فى الأصل .

اربع فراسخ عن بغداد . مرقد الشيخ سكران فى قرية من قرى الخالص وكانت وفاته سنة ستمائة . مرقد الشيخ جاكير عن سامرا طريق منزل وله مرقد خارج سور الموصل (١) قرب الشيخ عناز رضى الله عنه ، مرقد داود الظاهري (٢) الاصبهانى بالجانب الغربى من بغداد ، وفاته سنة مايتين وسبعين . مرقد نجم الدين الرازي قرب الشيخ جنيد توفي سنة ستمائة واربعة وخمسين . مرقد القدوري فى بغدآد متصل بالسراج خانة . مرقد احمد الخطيب قرب بشر الحافي . مرقد نصر الله ابن الاثير الجزري فى قصبة الكاظم . مرقد الشيخ علي الهيتي بالجانب الغربى من بغداد . مرقد الشيخ ماجد الكردي فى جبل حمرين من اعمال بغداد . مرقد الشيخ مطر في قرية بادرايا من اعمال بغداد كان معاصراً للشيخ عبدالقادر . مرقد الشيخ محمد الأزهري فى بغداد في جامع الخاصكي . مرقد الواقدي في قصبة الاعظمية من اعمال بغداد . مرقد عون بن الامام علي رضى الله عنه في قرية باشية من أعمال بغداد . مرقد ابو الفضائل في الحلة من اعمال بغداد يزار ، مرقد الامام علي بن (٣) زين العابدين على في مدينة الحلة يزار . مرقد الامام ابو القاسم بن الكاظم بالجربوعية من اعمال الحلة . مرقد الامام حمزة بن الكاظم بقرية باشية (٤) من اعمال

---

(١) لا علم لي به والمؤلف اخبر اما الشيخ عناز فشهور .

(٢) مذهب الظاهري شيء عجب لأنه انكر الركن الرابع من اركان الاجتهاد واعجب منه ابن حزم الذي هو اقيانوس بالنسبة الى خليج داود ! ولكن لحوى مذهب ابن حزم توائم لحوى مذهب اهل الحديث ولا شك ان انكار القياس جحود مع الاشارة اليه في النصوص .

(٣) كذا في الاصل وكثير من المراقد من افتعال العوام .

(٤) سبق لها ذكر .

بغداد . يزار مرقد الامام عمران بن الامام علي المرتضى في قرب الحلة . مرقد ابراهيم واسماعيل اولاد موسى الكاظم مجاور مرقد ابيهما . مرقد قنبر علي (١) في بغداد في محلة تنسب اليه فيقال محلة قنبر علي . مرقد ناصر الدين في بغداد في جامع حسن باشا . مرقد عبدالرزاق بن الشيخ عبدالقادر قرب مرقد ابيه مرقد محمد الدوري في قرية دور عن سامرا اربع فراسخ من اعمال بغداد . مرقد محمد العاقولي في بغداد في جامع العاقولي يزار . مرقـــد محمد الالفي قرب جامع الشيخ عبدالقادر مرقد محمد المجنون عند باغ قابي قرب شهاب الدين . مرقد سراج الدين قرب الشيخ الكيلاني . مرقد شهاب الدين السهروردي في بغـــداد في جامع وعليه قبة . مرقد عبدالعزيز بن الشيخ عبدالقادر في بغداد . مرقد محمد الفضل في بغداد مشهور يزار مرقد جومرد القصاب جوار شهاب الدين . مرقد محمد الوتري في سوق السراجين في بغداد . مرقد بابا فخر في محلة الحيدرخانة في بغداد . مرقد الشيخ حمزة بالجانب الغربي على شاطيء الفرات . مرقد الشيخ جميل في ناحية الدجيل من اعمال بغداد مرقد محمد چركين (٢) قرب الشيخ معروف الكرخي مرقد الشيخ صندل غربي بغداد بين المحلة والعمران . مرقد السيد احمد البغدادي بالجانب الغربي مرقد الشيخ احمد الموصلي بالجانب الغربي من بغـــداد . مرقد السيد عبدالله العيدروس في محلة السنك من محال بغداد . مرقد قاضي الحاجات في رأس القرية عند السبع بكار في

---

(١) لا ندري من هو قنبر علي ! والمعروف انه كان لعلي (رض) مولى اسمه قنبر وهو الذي عناه بقوله :

لما رأيت الامر امراً منكرا أججت ناري ودعوت قنبرا

والمراد بالمنكر بدعة ابن سبأ التي انتشرت في العالم الاسلامي انتشار الطاعون .

(٢) جركين : كلمة فارسية بمعنى وسخ وما ندري .

بغداد . مرقد السيد سلطان علي فى السبع بكار في بغداد . مرقد زنبور له مقام في بغداد . مرقد زين العابدين بالكفل من اعمال بغداد نفعنا الله بهم وأفاض علينا من بركاتهم آمين .. (١)

فصل في ماكان في بغداد من البيع والديور

دير الثعالب في كورة نهر عيسى على طريق صرصر عن بغداد ميلين . دير اشمونى امرأة بنت الدير فسمي باسمها ودفنت فيه وهو من احسن منزهات بغداد وعيد اشمونى معتبر عند نصارى بغداد وهو اليوم الثالث من تشرين الاول . دير الجاثليق قديم البناء واسع الفناء غربي دجلة قرب بغداد فيه خمسين حجرة . دير درتا غربي بغداد عند باب الشماسية راكب على دجلة حسن البناء كثير الرهبان وله هيكل في نهاية الارتفاع . دير درمالس عند باب الشماسية فى بغداد كثير البساتين وبقربه أجمة قصب وفى وسطه بستان نرجس وفيه يقول ابن الرومي :

أبصرت باقـــة نرجس ... فى كف من أهواه غضه
فـكأنها قضب الزمـرد ... أنبتت ذهبـاً وفضه

دير الروم في بغداد بالجانب الشرقي وهي بيعة كبيرة رهبانها كثيرة حسنة البناء بها قلايات وهي للملة النسطورية خاصة وللجاثليق فيها قلاية الى جانب البيعة ولها باب يخرج منه الى صلاته وتجاور هذه البيعة بيعة اخرى لليعقوبية عجيبـــة البناء وفيهامن عجائب الصور. دير الزندرود(٢) شرقى بغداد من باب الازج الى الشفيعي وارضه كلها اترج وكروم قيل ان مدركة بن علي الشيباني كان في بغداد يقري

---

(١) هذا يدل على أن المؤلف صوفي عامي .

(٢) زندهرود : النهر الحي .

الادب للاحداث وكان بينهم غلام اسمه عمرو بن يوحنا النصراني وكان جميلا فعشقه مدركة وكتب له يوماً رقعة وأعطاه اياها قوله :

بمجالس العلم التي ... بك تم حسن جموعها
الا رثيث لمقلة ... غرقت بفيض دموعها
بيني وبينك حرمة ... الله في تضييعها

فقرأ الرقعة عمرو واستحى وانقطع عن المجلس فترك مدركة قراءة الادب وعيل صبره وبكى وانتحب وكتب الى عمرو قوله :

فيض الدموع وشدة الانفاس ... شهدا علي ما في هواك اقاسى
لبس الملاحة ثم ألبسني الضنا ... شتان بين لباسه ولباسى
يا من يروم وصالنا ويرده ... ما قد يحاذر من كلام الناس
صلني فقد سبقت اليك عنايتي ... مني فعصب ما يقال براسى

ولم يزدد عمرو إلا قسوة وتمرض مدركة ونظم قصيدته التي يتوسل بها في أعياد النصارى وعبادهم واتصل خبره بالقاضى التنوخي فاستدعى عمراً وامره باعادة مدركة فدخل عليه وقال له كيف حالك يا شيخ فقال :

أنا في عافية إلا من الشوق اليك
ايها العائد ما بى منك لا يخفى عليك
لا تعد جسما وعد قلباً رهيناً في يديك
كيف لا يهلك مرشو ق بسهمي مقلتيك

ثم شهق شهقة ومات فاختفى عمرو في هذا الدير مدة حياته وكان اذا خرج تصيح به الاولاد يا قاتل مدركة . دير سابر قرب بغداد بين قرية المزرفة وقرية الصالحية . دير سمالو ببغداد قرب محلة الشماسية مما يلي البردان يجري نهر الخالص

من جانبه عمر في خلافة الرشيد . دير السوسي هو بيعة في سامرا بالجانب الغربى دير صباغي (١) شرقي تكريت من اعمال بغـــداد مقابل تكريت مشرف على الدجلة وهو نزهة للناس عامر فيـه عدة رهبان . دير الطواويس في سامرا متصل بكرخ حدان (٢) وهو قديم قيل انه كان منظرة لذي القرنين وقيل للاكاسرة دير العاقول عن بغـداد خمسة عشر فرسخ على شاطيء دجلة بين مدائن كسرى والنعمانية وكان عنده بلد عامر والآن خراب . دير قنا هو بيعة كبيرة حسنة البناء بالقرب من دير العاقول . دير العجاج بين تكريت وهيت في ظاهره عين ماء وبركة فيها سمك وحوله مزارع وعنده حصن منيع . دير العذارى بين سامرا والحظيرة به نساء عذارى راهبات وحانات خمر وكان عامراً سنة ثلثمائة وعشرين وأتت عليه دجلة اذهبته وهدمته ولم يبق له اثر وقيل هو بسامرا الى الآن موجود تسكنه الرهبان وقيل الرواهب من النساء . دير العلث قرب الحظيرة دون سامرا في قرية على شاطيء دجلة بالجانب الشرقى وهو راكب على دجلة نزهة للناظرين اليه . دير الثعالب قرب حلوان العراقى على جبل وسمي دير الغادر لأن ابى نؤاس مر به وفيه راهب جميل الوجه فاحبه أبو نؤاس وشرب معه الخمر ونادمه ثم دعاه ابو نؤاس للبدال فاجابه الراهب، واول من فعل الراهب وقضى حاجته من ابى نؤاس (٣) وامتنع عن نفسه فقتله ابو نؤاس وانصرف وكتب على حائط الدير شعراً :

لم ينصف الراهب من نفسه   إذ ينكح الناس ولا ينكح

(١) كذا في الاصل ولعله مصحف .

(٢) كذا في الأصل وليراجع .

(٣) مثل هذا كيف يسمى به شارع شهير فى العاصمة .

دير فيثون هو بيعة في سامرا حسنة البناء واسع الفناء فيه حجر عديدة للرهبان

دير القائم على شاطيء الفرات بالجانب الغربي في طريق الرقة من بغداد . دير القباب من نواحي بغداد قديم البناء وقد أشرف على الخراب . دير مرمار السليخ ويعرف أيضاً بدير قنا على ستة عشر فرسخ من بغداد بالجانب الشرقي من أعمال النهروان بينه وبين دجلة ميل ونصف وعلى دجلة مقابله مدينة صغيرة يقال لها الصافية خربت وهو شبيه بالحصن المنيع وله سور محكم عالي وفيه مائة قلاية لرهبانه وهم يتبايعون هذه القلالي من الف دينار الى الفي دينار وحول كل قلاية بستان فيها من جميع الثمار وتباع غلة كل بستان منها من مائة دينار الى خمسين دينار وفي وسط هذا الدير نهر جاري وأما الآن فلم يبق من الدير إلا سوره ورهبان صعاليك

دير فوطا على شاطيء دجلة بين البردان وبغداد كثير المزارع والبساتين وهو نزهة

دير ماسرجيس هو بالمطيرة قرب سامرا قديم البناء واسع الفناء معمر بالرهبان .

دير مديان بيعة على نهر كرخايا بالقرب من بغداد وهي بيعة معمرة. دير مرجرجيس بالمزرفة بينه وبين بغداد اربع فراسخ والمزرفة قرية ذات بساتين وهذا الدير من متنزهات بغداد لطيبه وقربه . دير مرمار نواحي سامرا محكم البناء فيه عشرون قلاية وهيكله عال مرتفع . دير مريحنا الى جانب تكريت على الدجلة وهو كبير عامر وفيه رهبان كثيرين . ولها اسم ولا نعرف هذا الوقت لها رسم أم لا والله أعلم .

فصل في ذكر اماكن معمرة في بغداد منفردة

التاجية هي مدرسة جليلة للعلم تلاقي قبر العلامة ابو اسحق ابراهيم الفيروزابادي

بناها تاج الملك ابو الغنائم المرزبان خسرو . قيل دخل شاعر على الرئيس ابي الغنائم يمتدحه بابيات فقال الشاعر :

فسبحان الذي اعطاك ملكاً وعلمك الجلوس على السرير
اتذكر اذ فراشك جلد شاة واذ خفاك من جلد البعير

فقال له بعض من حضر لا أم لك تقول هذا في الرئيس فقال والله ما ظننت اني قلت عيباً غير اني مدحته فضحك منه ووصله . مسجد بن رغبان غربي بغداد كان قبل ان تبنى بغداد مزبلة ولما عمرت بغداد بني هناك مسجداً شريفاً راقياً حسن البناء . ربض حميد الطائي والربض عبارة عن دار واسع كان متصلا بالنصرية وهو احد النزه وحميد احد نقباء الدولة العباسية ، ربض الخوارزمية كانت داراً واسعة تنزل بها الخوارزمية من جند المنصور وهو متصل بربض الفرس ربض رشيد كان مولى المنصور وكان صاحب حشمة بنى داراً متصلة بربض الخوارزمية في بغداد ، ربض سعيد مولى المنصور كان من اشهر البيوت والمنازل في بغداد متصل بربض الرشيد ، ربض زهير بن المسيب كان منزلا واسعاً جداً حسن البناء فيه بستان اكثر أشجارها الاترج والليمون وكان متصلا بربض سعيد ، ربض سلمان بن مجالد أحد موالي المنصور كان قريباً من دار الخلافة حسن البناء واسع الفناء ، ربض ابو نهيك عثمان بن نهيك كان متصلا بربض الخوارزمية اكبر منازل بغداد ، ربض نصير بن عبدالله كان بالشارع النافذ الى دجيل من شارع باب الشام والآن بينه وبين دجيل محلة جهارسو (١) ومحلة

---

(١) هذا اسم فارسي مركب على ما يظهر من جهار بمعنى اربعة وسوق ووجدت في مكان آخر جارسوك بالكاف وفي الموصل (شارسوق) ولعل الاصل (شهرسوق) والجاري على ألسنة الاتراك جارشو مثل قارشو والتركمان يقولون جارشي وقارشي .

القبابين (١) ومحلة اخرى تعرف بالعقد والآن يعرف بالنصرية ، ربض هيلانه جارية الرشيد عمرته فى اول خلافة الرشيد بين باب الكرخ وباب محول رحى البطريق في بغداد على نهر الصراة أحدثها بطريق قدم من الروم رسولا الى الخليفة المهدي فاسلم وعمل الرحا على نهر الصراة واستمرت عامرتا (٢) الى سنة مائة وثلاث وستين. درب جميل فى بغداد ينسب اليه ابو طاهر العلوي الجميلي البغدادي شارع الميدان بالجانب الشرقي خارج الرصافة شارعاً ماراً من الشماسية الى سوق الثلاثا. مقابر الشهداء في بغداد اذا خرج الانسان من باب حرب فهو نحو القبلة عن يسار الطريق ، خراب المعتصم موضع كان في بغداد ينسب اليه الامام المحدث محمد بن الفرج البغدادي ، درب هو موضع كان في بغداد. قديماً جبل حمرين هو من مضافات بغداد يزعمون انه محيط بالدنيا وهو فى طريق الموصل الى بغداد والله اعلم.

فصل في ذكر ما كان في بغداد من الانهار

نهر الخالص هو شعبة من دجلة وهو نهر مبارك عليه زروع وعليه قرى عامرة منها ﴿ دوخله ﴾ وهي قرية كبيرة ثم ﴿ نيكجة ﴾ ثم ﴿ سكران ﴾ ثم ﴿ لقمان ﴾ ثم ﴿ هبهب ﴾. نهر الدجيل هو شعبة من دجلة وهو نهر عظيم عليه قرى كثيرة ومزارع غزيرة ومن قراها بلد والسميكة وغير ذلك ولما ولي بغداد الوزير حسن باشا بن الوزير محمد باشا نائب الشام ودخل بغداد أجرى شعبة من نهر دجيل الى اراضي كثيرة وهي الآن تعرف بنهر دجيل وذلك سنة تسعمائة واحدى وتسعين

---

(١) لعله تصحيف القتابين.

(٢) كذا في الاصل وآثرنا تركها على حالها لتكون شاهداً.

فكان محصوله في تلك السنة عشرين الف دينار . نهر موسى هو نهر جليل يأخذ
من نهرين (١) الى أن يصل الى قصر الزيا ثم ينقسم الى ثلاثة انهار ويجري في
الجانب الشرقي من بغداد ومنه نهر المعلا . نهر ناب هو نهر صغير في نواحي دجيل
واصله من نهر دجيل . نهر الملك هو نهر عظيم عليه ثلثمائة وستين قرية على عدد
ايام السنة وعليه مزارع كثيرة ويجلب منه الى بغداد فواكه وحبوب كالارز
والماش والعدس وامثال ذلك . نهر المعلا هو أشهر الانهار وانفعها واعظمها مجراه
في دار الخلافة وهو مستمد من الخالص ، ونهر موسى نهر القلايين يجري في بغداد
في محلة اهلها اهل السنة ولهم دائماً حروب (٢) مع الشيعة أهل الكرخ . نهر
عيسى بن علي بن عبدالله بن العباس رضي الله عنه عليه قرى كثيرة غربي بغداد
ومأخذه من الفرات عند القنطرة ويصب في دجلة عند قصر عيسى . نهر الطابق
في محلة تسمى به بالجانب الغربي قرب نهر القلايين شرقاً وأصل اسمه نهر بابك
ومأخذه من كرخايا ويصب في نهر عيسى عند دار البطيخ . نهر الرفيل هو نهر
كبير مأخذه من نهر عيسى ويصب في دجلة عند بغداد وهو الذي عليه قنطرة
الشوك ومصبه في الدجلة عند الجسر . نهر الدجاج عنده محلة تسمى به وهو قرب
الكرخ من الجانب الغربي . نهر الصراة هو نهران في بغداد الواحد يأخذ من
نهر عيسى من عند بلدة المحول بينها وبين بغداد فرسخ يسقى قرابا دوريا ويتفرع
منه انهار الى ان يصل الى بغداد ويصب في دجلة امام باب البصرة . حوض داود
في محلة قرب سوق العطش شرقي بغداد أوقفه للفقراء وسبل ماؤه . حوض هيلانه

(١) كذا في الاصل .

(٢) مما زرعه بنو بويه وسقى ماء حميماً فقطع امعاء الوحدة ... الى أن وقعت الهوة !

جارية الرشيد حفرته بالجانب الشرقي من بغداد وجعلت ماءه سبيلا .

فصل في ذكر قرايا بغداد في أول عمارتها

وفي عصر الخلفاء العباسيين وهي الى الآن اداماها الله . اونا (١) بليدة صغيرة كثيرة البساتين وهي نواحي دجيل بينها وبين بغداد عشرة فراسخ ايوان كسرى هو مشهور لا حاجة لذكره . بابرني قرية عامرة من اعمال دجيل . باطرنجي قرية قرب القفص نواحي بغداد . باقداري قرية عن بغداد اربعين ميلا ينسج بها ثياب القطن الغلاظ . الصفاق يضرب بهم المثل . بادرايا بلدة بين بغداد وواسط وهي من اعمال بغداد وفيها نخيل كثير يضرب المثل في حسن تمرها .

بردرايا موضع بالنهروان وهي قرية عامرة من اعمال بغداد . برسف قرية من سواد بغداد بالجانب الشرقي وهي عامرة . برنذي قرية من (٢) قرى بغداد كثيرة الخيرات . بر بيتا قرية عامرة قرب الحلة من اعمال بغداد . بشيلة قرية على نهر عيسى بينها وبين بغداد اربعة أميال . بصيدا قرية عامرة كثيرة المزارع من اجل قرى بغداد . بقابوس قرية على نهر الملك من قرى بغداد ، بكمزة قرية بينها وبين بعقوبة فرسخين كان فيها وقعة بين المقتفي بالله العباسي وارسلان شاه السلجوقي وانتصر المقتفي وذلك سنة خمسمائة وتسع واربعين . بتا قرية على شاطيء الدجلة نواحي بغداد عنها فرسخين وهي تحت كلوذا . بنة قرية عامرة من قرى بغداد بوهرز قرية ذات بساتين وهي كبيرة بها جامع ومنبر وهي قرب بعقوبة عن بغداد

---

(١) كذا في الاصل والصواب اوانا .

(٢) ما أشكل من الكلمات تمكن مراجعته في الامهات .

ثمان فراسخ ، بهندف بليدة نواحي بغداد بين بادرايا وواسط ، حصنه اباد قرية على نهر الملك نواحي بغداد بنى بها الناصر لدين الله داراً كبيرة وكان يكثر من الخروج اليها للصيد ، الخالص كورة عظيمة من شرقي بغـداد الى سور بغداد . الداهرية قرية من قرى بغـداد يضرب بها المثل في الخصب وكثرة الريـع وهي ما بين المحول والسندية . داباها قرية على نهر الملك نواحي بغداد ، دبيرا قريـة من سواد بغداد السندية بليدة عامرة واهلها أهل السنة يحكم بهـا امير وقاضي . شاذ قباد كورة شرقي بغداد تشتمل على ثمانية (١) . قرية شهربان قرية كبيرة ذات نخل وبساتين وهي نواحي الخالص شرقي بغداد يضرب المثل بجودة رمانها طابث بليدة قرب شهربان من اعمال الخالص نواحي بغداد الفلوجة اثنتان كبرى وصغرى وهما قريتان كبيرتان من سواد بغداد والـكوفة ، قصر الاحمرية نواحي بغداد فى أقصى كورة الخالص من الجانب الشرقي عمره الخليفة الناصر لدين الله العباسي ، قصر قضاعة قرية من نواحي بغداد قريبة من شهربان ، قطربل قريـة بين بغداد وعسكر عامرة نزهة وفيها الخمر الجيد وهي نزهة للبطالين وحانة للخمارين وفيها للشعراء تغزل فمنه قول جحظه البرمكي : شعر

قد أسرفت بالعذل مشغولة	تقول مشغول عن العذل
تقول هل اقصرت عن باطل	أعرفه عن دينك الأول
فقلت ما أحسبني مقصراً	ما عصرت راح بقطـربل
وما استدار الصدغ في ناعم	مورد كاللهب المشـتعل
قالت فاين الملتقى بعد ذا	فقلت بين الدن والمنزل (٢)

(١) كذا في الاصل .

(٢) كذا فى الاصل والصواب المبزل بالباء اسم آلة .

الحطمية قرية من قرى بغداد قرب قطربل ، مالـكية قرية كانت على باب بغداد تنسب الى مالك بن الحسن ، مصراثا قرية من سواد بغداد قرب كاوذا الازج قرية من قرى بغـداد على طريق خراسان عليها مسلك الحاج ، الاحواز قرية نواحي بغداد من جهة النهروان ، بابونيا قرية كبيرة من قرى بغــداد ، بادوريا (١) بالجانب الغربي من بغداد وهي محسوبة من كورة نهر عيسى وفي جهة منها بنيت بعض بغداد منها الفرما والنجما والرقه ، بادولي قرية فى سواد بغداد ، بارسوما اسم قريتان صغرى وكبرى في سواد بغـداد ، باسلامه قرية من قرى بغداد كانت بها وقعة بين الوزير الحسن بن سهل وابن ابي خالد فى أيام المأمون باعقوبا مشهورة وهي عن بغداد عشر فراسخ وهي الى الآن عامرة . باقداري من قرى بغداد عنها نحو اربعين ميلا ، باقدريا قرية من قرى بغداد على طريق خراسان والعجم ، باقرحا قرية نواحي النهروان لبغداد ، باقطايا قرية عن بغـداد ثلاث فراسخ ، البت قرية كبيرة كالمدينة من قرى بغداد ، بتمار من احسن قرى بغداد برمكيه قرية في قرى بغداد المعمورة سكنتها البرامكة فسميت بهم ، برت بليدة فى سواد بغداد ، برزاط من اعظم قرى بغداد واكثرهم ريعا ، برزيين قريــة عن بغداد خمس فراسخ ، بزوغي قرية عن بغداد فرسخين ، بشيني من قرى بغداد كان بها ناعورتان للزرع ، بلشكر قرية نواحي دجيل ، بهاطية قريـة عن بغداد اربع فراسخ ، بندنيجين بلدة فى ظهر النهروان من ناحية الجبل من اعمال بغداد ، عقرقوف قرية نواحي الدجيل الى جانبها تل عظيم يرى من مسيرة يوم وهي من اعمال بغداد عنها اربـع فراسخ ، الجبابين قرية في الدجيل من اعمال

---

(١) سبق ذكرها في ص ٤٤ وهي غير بادرايا كما قد يتوهم - ص ٤٤ - ايضاً .

بغداد ، الجمد قرية كبيرة ذات بساتين وأشجار ومياه في ناحية الدجيل ، الجنيد بلد من نواحي النهروان من اكبر أعمال بغداد ، جوخا كورة واسعة في سواد بغداد بالجانب الشرقي منه عندها نهر ماء جاري من دجلة لم يكن مثلها في قرايا بغداد كان خراجها ثمانين الف الف درهم ثم صرف عنها نهر دجلة فضعفت واصاب اهلها طاعون شيرويه فاتى عليهم . شعر

هذا الزمان على ما فيه من كدر يحكي انقلاب لياليه باهليه
غدير ماء تراءا في أسافله خيال قوم تمشوا في أعاليه

الجوسق قرية كبيرة نواحي دجيل عن بغداد عشر فراسخ وفيها اشجار ورياض وازهار قال عبدالباقي افندي العمري (١) فيه :

يا ما احيلى ماء دجلة في فمي والطير يصدح فوق غصن مثمر
ورياض جوسقها وظل قصوره وخرير جدوله بتلك الأزهر

الجبل (٢) قرية من أعمال بغداد تحت المدائن ، حريمي بليدة في أقصى الدجيل ، الحظيرة قرية كبيرة من جهة تكريت في ناحية دجيل ينسج فيها الثوب الكرباسي الصفيق ويحمل الى البلاد ، حوري قرية في دجيل ، خصا قرية كبيرة في دجيل نواحي بغداد ، درباسيا قرية بالنهروان من أعمال بغداد ، دربيشية قرية تحت بغداد ، درزبينية من قرى نهر عيسى من أجل قرايا بغداد ، درزيجان على الدجلة بالجانب الغربي تحت بغداد ، سكرة قرية كبيرة

---

(١) من الغريب ان المؤلف لم يترجم في كتابه لعبدالباقي ولا لكثير من معاصريه مع أن استشهاده بشعر عبدالباقي يدل على سعة في الوقت .

(٢) يراجع الجبل في مظانه .

ذات جامع ومنبر (١) على نهر الملك غربي بغداد ، دمما قريـة كبيرة على الفرات قريبة من بغداد ، الدور هي سبعة مواضع بالعراق نواحي بغـــداد احدها دور تكريت بين سامرا وتكريت والثانى دور سامرا والثالث هي تكريت وكانت تعرف بدور عرفانى والرابع فى عمل دجيل قرية تعرف بدور بني اوقر وهي المعروفة بدور الوزير ابن هبيرة وفيها جامع ومنبر بناه الوزير المذكور وهي عن بغـــداد خمس . فراسخ رحية يعقوب بن داود وزير المهدي الذي قال فيه شعراً :

بنو أمية (٢) هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي والعود

الوخجية قرية على فرسخ من بغداد وراء باب الازج ، دوبا قرية من قرى الدجيل ، زاغوني قرية كبيرة عن بغداد ثلاث فراسخ ، الزيدية قريـة فى سواد بغداد ، السيلحين من اعظم قرى بغداد عنها اربع فراسخ ، سونايا قرية قديـمـة في بغداد ينسب اليها العنب الاسود المسبق مجيئه فلما عمرت بغداد صارت محـلة تعرف بالعتيقة بها مشهد علي رضي الله عنه، صريفون قرية كبيرة على الدجيل فيها الليمون الجيد وفيه يقول ابن المعتز :

كأنما الليمون لما بدى للعين فى أوراقـه الخضر

مداهن من ذهب اطبقت على ذكى المسك والخمر(٣)

عتيق الساحر كانت قرية عامرة من اعمال بغداد على نهر الدجلة فاستولت

(١) اي حاوية على شروط اقامة الجمعة .

(٢) كأن المؤلف لا يفرق بين بنو وبنى ووقع من هذا الضرب شيء كثير فى الكتاب يا للأسف ! وكان عصره عصر متاهة وغفلة .

(٣) ما وجدت في هذا المقام أحسن من بيتين مكتوبين في ديوان القاسم افندي الحمدي =

عليها الدجلة وخربتها ، العقرقرية على طريق بغـداد الى الدسكرة ، قباب ليث قرية قريبة من بعقوبا من نواحي بغداد . كاذه قرية من قرى بغداد ، كاره قرية عظيمة عن بغـداد اربع فراسخ . كركين قرية قرب البردان من قرى بغداد ، خانجبار بليدة بين بغداد واربل قرب دقوقا ، مادروستان عن بغداد مرحلتين في طريق خراسان كان فيها ايوان ودكة عظيمة بين يديـه دائر بستان خراب بناه بهرام كور . زعموا أن الثلج يسقط على نصفه من ناحية الجبل والنصف الذي يلي العراق لا يسقط عليه ابداً ، همانيه قرية كبيرة بين بغـداد والنعمانية في وسط البرية ليس بقربها شيء من العمارات وهي على ضفة دجلة ، ياسرية قرية كبيرة على ضفة نهر عيسى بينها وبين بغداد ميلان وعندها قنطرة وفيها بساتين وهي عن محول وفيها الورد الجوري ابن الجهم فيه يقول :

زائر يهـدي الينا نفسه في كل عام

حسن الوجــه ذكي الريح إلف للمدام

عمـره عشرون يوماً ثم يمضي بســلام

جلولتين قرية من قرى بغداد قريبة من النهروان ، الاخنوخية قرية عظيمة من احسن قرى بغداد .

فصل في ذكر ما اضيف الى بغداد من البلاد

البصرة كانت فيما قيل بلدة مستقلة بنفسها يأتيها والي من الوزراء العثمانية

= في مدح يحيى باشا اسجلهما كما يلي :

وليمونة من فضة قد تقمصت بثوب نضار كل قلب بها يحيا

رأت جودك الفياض فاصفر وجهها مخافة بعد عن يمينك يا يحيى

الى اايام الوزير المرحوم احمد باشا بن الوزير حسن باشا فلما توفي سنة الف ومائة وستين ولي بغداد الوزير الاعظم سابقاً حاج احمد باشا سنة احدى وستين ثم عزل في هذه السنة وولي مكانه ابلجي كسريه حاج احمد باشا واستمر بها الى سنة اثنين وستين فعزل وولي مكانه صدر سابق ترياكي حاج محمد باشا ثم عزل في هذه السنة وانعم السلطان على صهر الوزير احمد باشا المرحوم سليمان كهية وارسل اليه المنشور والخلعة السمور وجعله وزيراً في بغداد وفي أيامه على ما ذكره اضيفت البصرة الى بغداد وقيل اضيفت فى أيام الوزير أحمد باشا وجعل الوالي على بغداد من ذلك الاوان يرسل اليها من أتباعه متسلماً ، وأما أول من عمر البصرة ومصرها ان الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما ولي الخلافة بعهد من ابي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ثلاثة عشر من الهجرة في جمادى الآخرة جيش الجيوش للجهاد وارسل جيشاً الى فتح بلاد فارس وجعل اميراً على ذلك الجيش سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه احد العشرة فسار بالجيش سنة اربعة عشر فلما وصل الى تلك الاراضي أرسل اليه الامام عمر رضي الله عنه أن يعمر مدينة البصرة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر انها تكون مصراً من الامصار فبناها وعمرها وسكنها كثير من الصحابة الكرام ، قال المنجمون واهل الاخبار البصرة طولها اربع وستون درجة وعرضها احدى وثلاثون وهي في الاقليم الثالث وانما سميت البصرة لأن فيها احجار سود صلبة تسمى البصرة ولما عمرها سعد رضي الله عنه سكنها كثير من الصحابة واول دار بنيت فيها دار نافع بن الحرث (رض) وأول مولود ولد فيها عبدالرحمن بن ابي بكرة (رض) وأول من غرس فيها النخل ابو بكرة رضي الله عنه واول من وضع ديوان البصرة

المغيرة رضي الله عنه وفى سنة خمسة عشر كانت وقعة القادسية بين الصحابة الكرام والاعجام اللئام و كان مقدم العجم رستم ومقدم الاسلام سعد بن ابي وقاص الهمام ودام القتال عدة أيام الاول يوم اغواث الثاني يوم عماس الثالث ليلة الهرير ثم هبت الريح وقت الظهر ومال الغبار على الكفار ووصل القعقاع رضي الله عنه وأصحابه الى سرير رستم وقد استظل رستم بالاحمال فهرب رستم ولحقه هلال بن علقمة (رض) فاخــذ برجله وحمله وطرحه بين ارجل البغال وصعد على السرير ونادى قتلت رستم فهربت الاعجام وقتل منهم ما لا يحصى عدده و كان المسلمون سبعة آلاف والمجوس ستين الف ومعهم سبعين فيلا وقتل مقدم رستم وجالينوس وذو الحاجب وصارت البصرة مدينة عامرة حسنة زاهرة تقصدها التجار من جميع الامصار يأتي اليها من اليمن مراكب القهوة ومن بلاد الهنـد افخر الثياب فتتفرق في البلاد ويحصل من ذلك للتجار أوفر المحصول من ذلك المنقول وقريباً منها تحت البصرة ينصب في البحر ماء الفرات والدجلة وما عليه من المياه وفى ذلك البحر المد والجزر ، ذكر لي من رآه انه يمتد عند طلوع القمر وهذا سر عظيم لا يوجد مثله (١) في ابحر الاقاليم ثم يجزر بعد أن ملأ تلك البر ماء ويعود كما كان فسبحان مكون الا كوان . قيل أن أول حمام بنيت بالبصرة حمام منجاب بن راشد وعليها حكاية نذكرها ، ذكر في كتاب ديوان الصبابة كان رجلا من اهل البصرة ماراً بالطريق فلقيته امرأة فسألته عن حمام منجاب فاراد العبث بها فدلها على داره فلما حصلت في الدار راودها عن نفسها وكانت من الاحرار فنصبت له أشراك الحيل وطلبت منه طعاماً تتقوى على فعل الحرام ولم يكن عنده في الدار

(١) أمثاله كثير ولكن المؤلف غير خبير .

أحد ولا شيء فذهب الى السوق ليشتري لها طعاماً وفاكهة ولم يغلق عليها الابواب فخرجت من الدار وذهبت الى منزلها وستر عليها خالقها فعاد الرجل الى داره فلم يجد الامرأة فهام على وجهه من عشقه وجعل يطوف فى ازقة البصرة كالمجنون وينشد ويقول :

يا رب قائلة يوماً وقد عبثت أين الطريق الى حمام منجاب

فاجابته يوماً امرأة كانت في غرفة مفرد

قرنان هلا جعلت اذ ظفرت بها حرزاً على الدار اوقفلا على الباب

فزاد شغفه وهيامه، حمام بلج ذكراهل التاريخ انها عمرت بعد حمام منجاب وانما سميت بلج لحسن بنائها وضيائها .

فصل في ذكر محلاتها أول عمارتها

محلة بنه في البصرة هي اكبر المحلات وهي اول محلة عمر بها فيها دار نافع ابن الحرث الصحابي (رض) ، محلة جهارسوج (١) بالبصرة وهي كلمة فارسية يعني اربع جهات ، ضبيعة محلة بالبصرة قديمة . محلة المسامعة بالبصرة تنسب الى قبيلة كانت تسكنها واسم كبيرهم مسمع بن شهاب بن عمرو بن عباد ، اصطفانوس كانت اسم محلة بالبصرة ، حضرة خالد موضع معلوم بالبصرة جنب ناحية من نواحي البصرة شرقي دجلة، صوام هو جبل قرب البصرة ، قصر انس بن مالك (رض) احد الصحابة الكرام كان بالبصرة ، معروف قصر بني خلف هو خلف من

---

(١) كان الكتاب يكتبون الكاف الفارسية تارة على شكل ك وتارة على شكل جيم مصرية وقد سبقت لي تعليقة على الكلمة وفسرت سوك بسوق والمؤلف فسره بجهة ناقلا ويجب حذف الجيم.

آل طلحة الطلحات (١) ، قصر ذربي بالبصرة في سكة الطريق الى الدباغين ، قصر الزيت بالبصرة كان نزهة للناظرين لم يعمـر قصر مثله ، قصر عيسى عم المنصور العباسى بالبصرة في محلة الخربية (٢) والأصح انه عيسى بن جعفر بن سليمان العباسي وفيه يقول :

يا وادي القصر نعم القصر والوادي من منزل حاضر ان شئت او بادي
ترى قراقيره (٣) والعيس واقفـة والضب والنون والملاح والحادي

ابكن موضع بالبصرة له ذكر بالاخبار ، أخا هي ناحية من نواحي البصرة شرقي دجلة ذات انهـار وقرى ونخيل ، اطط بلد كانت بين البصرة والكوفة وهي الى الكوفة اقرب قيل انها مدينة آزر عم ابراهيم الخليل عليه السلام قيل ان أول من بنى سوراً للبصرة وحفر لها خندقاً الخليفة المنصور العباسي سنة مائـة وخمس وخمسين والله أعلم .

فصل في ذكر انهار البصرة (٤)

نهر المبارك نهر جليل كثير الخيرات حفره أمير العـراق خالد بن عبدالله القشيري (٥) فى خلافة هشام بن عبدالملك ، نهر ابن عمر بالبصرة منسوب الى

---

(١) هو الذي قال فيه الشاعر :

رحم الله أعظماً دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

(٢) كذا في الأصل ولعلها الحربية .

(٣) القراقير جمع قرقور ضرب من السفن أي انه جمع بين الاضداد وهي ثلاثة .

(٤) ان ما ينقله المؤلف مدون في كتب مختلفة فاذا عرضت شبهت في كلمـة أمكن مراجعة كتاب آخر .

(٥) المعروف القسري .

عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز حفره لما كان أميراً بالعراق شكوا اليه أهل البصرة ملوحة مائهم فاحتفر لهم هذا النهر وأجراه من نهر دجلة ، نهر بن عمير بالبصرة منسوب الى عبدالله بن عمير (رض) أحد الصحابة الكرام كان ابوه عمير وهو ممن سكن البصرة ، نهر ابي الاحد هو فى طريق البصرة ، نهر الخصيب هو بالبصرة نهر عظيم كثير النفع ، نهر الاساورة بالبصرة عند دارفيل ، نهر أم عبدالله بالبصرة كثير النفع للعامة ، نهر بشار أظن (١) انه بشار بن برد الشاعر المشهور الأعمى وكانت وفاته سنة مائة وتسع وستين في خلافة المهدي ، نهر بلال بالبصرة ، نهر جعفر قرب البصرة ، نهر حطى بالبصرة عليه قرى ونخيل ومنافعه كثيرة ، نهر جوير بالبصرة عليه ثلاث قرى ونخل كثير ، نهر حرب بالبصرة من أشهر الانهر وانفعها ، نهر حميد بالبصرة عظيم الخيرات عليه عدة بساتين ونخيل ويزرع عليه الشلب والبقول والليمون الجيد .

فصل في ذكر فضلائها وعلمائها

المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أسلم عام الخندق وكان طويلا داهية أعور اصيبت عينه يوم اليرموك (٢) وهو أحد دهاة العرب كان للامر العظيم قيل أحصن المغيرة ثلثمائة امرأة في الاسلام وقيل الف امرأة ولاه الامام علي رضي الله عنه البصرة ثم عزله عنها سنة سبعة عشر لما وجدوه على أم حبيب (٣) بنت

---

(١) ان كان الظن من المؤلف فلا قيمة له وقد يكون بشار تصحيف يسار فليراجع .

(٢) العور هنا بمنزلة وسام او مدالية حربية .

(٣) في العبارة سبق قلم والمعروف ام جميل ... وما ادري كيف اتفق للاربعة أن يشهدوا الميل في المكحلة والتجسس ممنوع في الاسلام !

الارقم فنظره نافع بن كلدة وشبل بن معبد وابو بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزياد بن ابيه فكتبوا الى الامام عمر رضي الله عنه فعزله وولى مكانه ابو موسى الاشعري واستدعاه والشهود فقال عمر رضي الله عنه أرجو أن لا يفضح الله رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زياد بعدما شهد أبو بكرة ونافع وشبل حق الشهادة فقال زياد رأيته جالس بين رجلي امرأة ورأيت رجلين مرفوعتين كأذني حمار ونفساً يعلو واستاً تنبو عن ذكر ولا اعرف ما وراء ذلك فقال له عمر رضي الله عنه هل رأيت الميل فى المكحلة قال لا قال فهل تعرف الامرأة قال لا ولكن شبهتها فجلد الشهود الثلاثة حد القذف ثم جلد زياد ، ثم ولي المغيرة الكوفة ولما ولي الخلافة الامام علي رضي الله عنه دخل عليه المغيرة فقال له يا أمير المؤمنين ان لك عندي نصيحة قال وما هي قال إن أردت أن يستقيم لك الامر فاستعمل على الكوفة طلحة بن عبيد الله والزبير على البصرة وأقر معاوية على الشام فاذا استقرت لك الخلافة فادرها كما شئت فابى علي رضي الله عنه(١) وانصرف المغيرة مغاضباً ثم جاء من الغد فقال يا اميرالمؤمنين نظرت فيما قلت لك فرأيت قولك ورأيك حسن وخرج فقال الحسن رضي الله عنه لأبيه ما قال لك هـذا الأعور قال أتاني امس وقال كذا واليوم قال كذا فقال نصح لك والله أمس وخدعك اليوم ثم انشد المغيرة رضى الله عنه يقول :

نصحت علياً في ابن هند نصيحة ... فرد فلم يسمع لها الدهر ثانيــة
وقلت له أرسل اليه بعهــده ... على الشام حتى يستقر معاويـة

---

(١) ان علياً رضي الله عنه أراد أن يتابع عمر في الحزم والصرامة وهيهات ! وللظروف أحكام بقطع النظر عما كان يحف به من لجاجة الزبانية .

ويعلم اهل الشام أن قـد ملـكته فام ابن هنـد عند ذلك هاوية

وتحكم فيـــه ما تريد وأنـه لداهية فارفق بـه وابن داهية

فلم يقبل النصح الذي جئته بـه وكانت له تلك النصيحة كافية (١)

قيل ان دهاة العرب اربعة معاوية للاناة وعمرو بن العاص للبديهـة والمغيرة ابن شعبة للامر العظيم وزياد بن ابيه للصغار والـكبار وتوفي المغيرة سنة ثلاث وخمسين ، الوليد بن عقبة ولي البصرة فى خلافـة الامام عثمان (رض) ثم عزل وولي الـكوفة فشرب الخمر وصلى بالمسلمين من الفجر وهو سكران فصلى الفريضة ثلاث ركعات وسلم وقال للمسلمين ازيدكم فقال له عبدالله بن مسعود ما زلنا معك في زيادة فبلغ ذلك الامام عثمان فعزله فقال الحطية الشاعر :

شهد الحطية يوم يلقى ربه ان الوليد أحق بالعذر

نادى وقد فرغت صلاتهم أأزيدكم شكراً ولم يدري

فابو(٢) أبي وهب ولو اذنوا لقرنت بين الشفع والوتري

مصعب بن ازبير بن العوام ولاه البصرة أخاه عبدالله فسار اليهـــا والتقاه المهلب بن ابي صفرة من خراسان بالعساكر والذخائر فسار مصعب الى حرب المختار وقاتله وانكسر المختار وهرب الى الكوفة فحاصره مصعب وهو فى قصر الامارة وقتل المختار فى رمضان وعمره سبع وستين سـنة وملك مصعب البصرة سنة سبع وستين وفى سنة تسع وستين ســـار عبدالملك بن مروان بالعساكر من

(١) من أبدع ما قيل فى الموضوع ! ولـكن هل كانت النتيجة مضمونة والعلة غير مأمونة؟

(٢) هذا البيت مذكور في مكان آخر من الـكتاب والموافق للوزن فأبي ابو وهب وليت شعري هل كان الحطيئة يشهد الصلاة ؟ لا سيما صلاة الفجر !

الشام الى العراق فالتقاه مصعب بن الزبير (رض) وخامرت العراقيون وقتل مصعب وولده عند دير الجاثليق عند نهر دجيل في جمادى الآخرة وعمره ستة وثلاثون سنة و كان مصعب قد تزوج سكينة بنت الحسين (رض) وعائشة بنت طلحة ولما أحس مصعب بالقتل دفع الى مملوكه زياد فصاً من ياقوت قيمته الف الف وقال له انج بهذا فاخذه ودقه بين حجرين وقال والله لا ينتفع بهذا أحد بعدك اقول المختار هو ابن عبيدالله البيهقي (١) خرج بالكوفة سنة ستة وستين طالباً بدم الحسين (رض) ومعه اهل الكوفة فظفر بشمر اللعين فقتله وقتل خولة (٢) الاصبحي صاحب رأس الحسين وأحرقه وقتل عمرو بن سعد بن ابي وقاص صاحب الجيش ، يزيد بن المهلب والي البصرة وهو أحد الأجواد لما ولي الخلافة عمر بن عبدالعزيز قبض على يزيد وسجنه وأقام مكانه عدي بن أرطأة واستمر يزيد مسجوناً الى ان مات عمر بن عبدالعزيز فوثب يزيد على البصرة وملكها وطرد عدي بن ارطاة ونصب له رايات سود وقال ادعوا الى سيرة عمر بن الخطاب (٣) فحاربه مسلمة بن عبد الملك وقتله سنة مائة واثنين . معاذة العدوية العابدة الفقيهة الزاهدة سكنت البصرة وماتت فيها وهي معدودة من الاولياء توفت سنة مائة واثنين . القاضي شريح بن الحارث الكندي ولاه الامام عمر رضي الله عنه قضاء البصرة عاش مائة سنة وولي القضاء بالبصرة والكوفة خمس وسبعين سنة وكان فقيهاً شاعراً صاحب مزاح اعلم الناس بالقضاء وهو أحد السادات الطلس وهم اربعة عبدالله بن الزبير وقيس بن سعد بن عبادة

---

(١) جهل وتحريف والصواب : ابن ابي عبيد الثقفي .

(٢) الصواب حولي .

(٣) اصبحت الدعوات ستاراً للمغامرات .

والاحنف والقاضي شريح ، والاطلس هو الذي لا شعر فى وجهه وتزوج شريح امرأة من بني تميم اسمها زينب فضربها يوماً ثم ندم وقال :

رأيت رجالا يضربون نسائهم　　فشلت يميني يوم اضرب زينبا
أأضربها من غير ذنب أتت به　　فما العدل فى ضرب لمن ليس مذنبا
وزينب شمس والنساء كواكب　　اذا طلعت لم تبصر العين كوكبا

توفى سنة ثمانية وسبعين . القاضي يحي بن يعمر العدواني البصري النحوي لقي عبدالله بن عمر رضي الله عنه وعبدالله بن عباس رضى الله عنه وغيرهما وروى عنه قتادة واسحاق العدوي وهو احد قراء البصرة انتقل الى خراسان وولي قضاء مرو وكان قد اخذ النحو عن الاسود الدؤلي (١) توفي سنة مائة وثمانية وعشرين أبو ايوب السجستاني فقيه البصرة وعالمها أوحد أهل عصره فضلا وذكاء وفقها توفي سنة مائة واحدى وثلاثين، منصور بن راذان زاهد البصرة وعابدها وفاضلها كان ازهد أهل زمانه توفى سنة مائة واحدى وثلاثين ، ابراهيم بن عبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط كان فاضلا جواداً خرج بالبصرة على المنصور فارسل لحربه عيسى بن موسى العباسى عم المنصور فحاربه وقتل ابراهيم سنة مائة وخمس واربعين ، ابو عمرو بن العلا التميمي المازني البصري احد القراء السبعة وفيه يقول الفرزدق :

مازلت افتح ابواباً واغلقها　　حتى أتيت أبا عمرو بن عمار

---

(١) ماذا كان يملك الاسود من النحو ؟ انه كان يحسن ضبط الكلمات مثلا وليس ضبط الكلمات نحواً ولا صرفا كما انه ليس خصوصية والذين زعموا الاتصال بأبي الاسود لم يذكروا لنا مسائل معينة يصح أن يبنى عليها حكم ومن الغريب ان اسمه انتظم في طبقات مختلفة ... ولم أجد له ذكراً في القراء مع انه كان أولى بذلك .

قيل دخل عليه سليمان عم السفاح العباسى فسأله عن شيء فصدقه فلم يعجبه فخرج ابو عمرو وهو يقول شعر :

انفت من الذل عند الملوك وان اكرموني وان قربوا
إذا ما صدقتهم خفتهم ويرضون منى بان يكذبوا (١)

توفي سنة مائة واربعة وخمسين ، الخليل بن احمد البصري أحد السادات الاعلام امام النحاة وعنه اخذ النحو سيبويه توفي سنة مائة وتسع وخمسين ، بشار ابن برد بن يرجوخ العقيلي البصري الشاعر المشهور فمن نظمه يمتدح الخليفة المهدي بقصيدة منها :

الى ملكٍ من هاشم في نبوةٍ ومن حمير بالملك والعدد الدثر
من المشترين الحمد اندى من الندى يداه ويندى عارضاهِ من العطر (٢)

فلم يحظ عنده لانه كان يكرهه لزندقته حيث بلغه انه شيخ الزندقة فرجع بشار الى البصرة وهجا المهدي فقال :

خليفة يزني بعماته يلعب بالدبوق والصولجان
أبدلنا الله به غيره ودس موسى فى حر الخيزران

وكان موسى بن المهدي والخيزران زوجة المهدي فبلغه ذلك الهجاء فانحدر المهدي الى البصرة فسمع صوت مؤذن وقت الضحى فقال من هذا فقيل له بشار وهو سكران فاحضره وضربه سبعين سوطاً والقاه في سفينة واطلقها في البحر ومات سنة مائة وسبعين وعمره تسعين ولما أنزلوه في السفينة قال ليت عيني

(١) بصيغة المجهول .

(٢) ما قيمة يندى عارضاه من العطر ؟ ولكن أراد البديع المبدع .

ابى الشمقمق ترّاني حيث يقول :

هللينـه هللينـه   طعن قثاة لتينـه
ان بشار بن برد   تيس اعمى في سفينه

وكان ينشد :

ستوى حول سريري   حسراً يلطمن لطما
يا قتيـلاً قتلتـه   عبدة الحـوراء ظلما

وعبدة اسم محبوبته وكان يرى رأي الكاملية (١) يزعم ان الصحابة كفروا بترك بيعة علي رضى الله عنه وكفر علي بترك قتالهم وكان يفضل النار على الارض ويصوب رأي ابليس بامتناعه عن السجود ويقول :

ابليس خير من ابيكم آدم   فتنبهوا يا معشر الفجار
ابليس من نـار وآدم طينة   والارض لا تسمو سمو النار

عيسى ابو عمر بن عمر النحوي البصري علامة العلوم له تصانيف منهـا الجامع والاكمال وقيل صنف نيف وسبعين مصنفاً بالنحو توفى سنة مائـة وتسعة وسبعين ، رابعة العدوية الزاهدة البصرية كانت من الصالحات القانتات وكانت اذا أمسى المساء وصلت العشاء الاخير لبست افخر ثيابها وتقول لزوجها هل لك حاجة فان كان له حاجة قضتها واغتسلت واقامت الليل الى الصباح توفت سـنة مائة وثمانين ، اسماعيل بن عليه محدث البصرة وراويها كان اعلم اهل عصره بالحديث توفى سـنة مائة وثلاثة وتسعين ، مروح بن عمر السدوسى البصري

---

(١) احدى الفرق المنحرفة وليت الجاهل فكر فى النار التي كان يعبدها آباؤه من أين هي ؟ والزند الذي يقدح به النار من أين هو ؟ !

النحوي أخذ العربية عن الخليل وروى الحديث عن شعبة وابي عمرو بن العلا وكان الغالب عليه الفقه وله تصانيف وشعر :

وفارقت حتى ما اراع من النوى وان غاب جيران علي كرام

فقد جعلت نفسي على اليأس تنطوي وعيني على هجر الصديق تنام

توفي سنة مائة وخمس وتسعين ، النضر بن شميل بن خرشة البصري النحوي شيخ النحاة قيل انه لما خرج من البصرة الى خراسان خرج لوداعه نحو ثلاثة آلاف من الاعيان فقال لهم والله لو وجدت عندكم كيلجه باقلا (١) ما فارقتكم وسار واتصل بالمأمون ونما خيره توفى سنة مايتين واربعة ، يعقوب بن اسحاق ابن زيد البصري احد القراء العشرة قرأ على سلام بن سليمان الطويل وسلام على عاصم وعاصم على ابي عبدالرحمن السلمي والسلمي على الامام علي رضى الله عنه والامام على رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي سنة مايتين وخمسة ، عبدآلله بن محمد بن حفص القرشى البصري المعروف بابن عائشة احد الفصحاء والاجواد كان صاحب ثروة أنفق على اخوانه اربعمائة الف دينار وجاءه وكيله يوماً بثمن ثمار له مائة دينار وثلثمائة درهم وهو فى المسجد فجاءه سائل ولم يزل يعطي حتى افنى الدنانير والدراهم قال عبدالله بن شيت رأيته وقف على قبر ابن له فزفر وبكى ثم قال :

اذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا أجاب البكا طوعاً ولم يجب الصبر

فلم ينقطع منك الرجاء فانه سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر

توفي سنة مايتين وثمانية وعشرون . عبدالصمد بن المعدل البصري الشاعر

---

(١) نسب مثل هذا الى القاضي عبدالوهاب المالكي وأنا اتعجب من هذه الشكوى ؟

المشهور ومن شعره :

اسالت لمجرى الدمع هيفاء طفلة عروب كأيماض الغمام ابتسامها
وكان على فيها وما ذقت طعمه مجاجة خمر طاب فيها مدامها

توفي سنة مايتين وثلاثين . الحسين بن الضحاك المعروف بالخليع البصري كان حسن الامتياز بضروب الشعر وانواعه اتصل بمجالسة الخلفاء من الامين الى المستعين وكان بينه وبين ابي نؤاس مجارات لطيفة وسمي خليعاً لكثرة خلاعته ونظمه ومجونه ومن نظمه الرائق قوله :

صل بخدي خديك تلق عجيبا من معان يحار فيها الضمير
فبخديك للربيع رياض وبخدى للدموع غدير

توفى سنة مايتين وخمسين . الفرزدق همام بن غالب شاعر الشعراء وفاضل الفضلاء واوحد الادباء قدم الى البصرة وسكنها مدة ومات بها سنة مائة وعشرة ومن نظمه الرائق اللطيف قوله :

صاف الكريم فخير من صافيته من كان ذا شرف وكان عفيفا
ان الكريم اذا تضعضع حاله فالخلق فيه لا يزال شريفا

القاضي أياس بن معاوية بن مرة المزني قاضي البصرة ولي قضاء البصرة في خلافة عمر بن عبدالعزيز وكان فاضلا صاحب فراسة قيل لما دخل المهدى البصرة رأى القاضي أياس وهو صبي ومن خلفه نحو اربعمائة من العلماء فقال المهدى أف لهذه العثانين اما كان فيهم شيخ يقدمهم غير هذا الحدث ثم قال له المهدى كم سنك يا غلام قال اطال الله بقاء امير المؤمنين سني سن اسامة بن زيد (١) حين

[١] كان النبي [ص] يؤثر أسامة بن زيد [رض] وكان زيد يتبناه فلما قتل زيد في غزوة مؤتة قام اسامة مقامه ولما وقعت الفتنة الكبرى اعتزل وقائعها ...

ولاه رسول الله جيشاً فيهم ابو بكر (رض) وعمر (رض) فقال له المهدى تقدم بارك الله فيك توفي سنة مائة واثنين وعشرين والله أعلم . ادريس بن علي بن محمد البصرى الضرير المعروف بدريس كان شاعراً مجيداً توفي سنة مايتين واحدى وثمانين ومن شعره :

صاحب الحاجة أعمى　　　　وهو ذو مال بصير
فمتى يبصر فيها　　　　رشده أعمى فقير

القاضي علي بن محمد الماوردي البصري الشافعي كان عالما فاضلا بارعاً توفي سنة اربعمائة وخمسين وله شعر منه :

طيب الهواء ببغداد يشوقني　　　　قدماً اليها وان عاقت مقادير
فكيف صبري عنها الآن اذ جمعت　　　　طيب الهوائين ممدود ومقصور

ومن مضافات بغداد قديماً لا حديثاً مدينة الحلة هي مدينة كبيرة قديمة بين الكوفة وبغداد عن بغداد نحو ثلاثة أيام ، ذكر أهل العلم ان طولها سبع وستون درجة وسدس وعرضها اثنان وثلاثون درجة تعديل نهارها خمسة عشر درجة وأطول انهارها اربع عشر ساعة وربع وقيل ان أول من عمرها ومصرها الامير صدقة بن منصور بن علي بن مزيد الأسدي وهي عامرة الى الآن ولها قرى منها بربينا وهي قرية كبيرة كانت عامرة وهي قريبة الى الحلة اقول الذي صح وثبت فى كتب التاريخ ان أول من عمر مدينة الحلة مزيد الأسدي كان كبير قومه وكانت بني أسد تنزل في تلك الارض فعمل فيها قصراً له وتبعوه بنو عمه وصارت مدينة وذلك سنة ثلثمائة وخمسين ومبدأ عمارتها وسماها الحلة لأنها كانت حلة لهم وتوفى سنة ثلثمائة وثمانين وأقام مكانه ولده علي فزاد في تعميرها وتوفى

علي سنة اربعمائة وثمانية وأقام مكانه ولده دبيس فاحسن فيها سيرته وانتظمت به بلدته وفي سنة اربعمائة واحدى عشر اجتمع الامير دبيس والامير غريب بن معن وعسكر العراق وقاتلوا قرواش صاحب الموصل وهزموه وتوفى دبيس في حدود سنة اربعمائة واربعين وملك الحلة ولده مزيد وكان خيراً جواداً ومات مزيد سنة اربعمائة وخمس وثمانين وملك الحلة بعد ولده صدقة وكان شجاعا مقداما وفي سنة اربعمائة وستة وتسعين ملك صدقة مدينة واسط وضمن البطيحة لمهذب الدولة بن ابي الخير بخمسين الف دينار وفي سنة اربعمائة وتسع وتسعين ملك صدقة مدينة البصرة وعلت كلمته وفي سنة خمسمائة وواحدة ارسل السلطان محمد السلجوقي عسكراً لحرب صدقة والتحم القتال وقتل صدقـــة وحمل رأسه الى السلطان محمد وعمره تسع وخمسون سنة وقتل من أصحاب صدقة ثلاثة آلاف نفس وكان صدقة متشيعاً صنف له الشريف ابو يعلى محمد بن احمد بن الهبارية العباسي كتاب الصادح والباغم على صفة كليلة ودمنة الفين بيت فاعطاه لـكل بيت دينار ولمـا قتل صدقـــة قبض السلطان محمد علي دبيس بن صدقة وسجنه فاستمر مسجوناً الى ان مات السلطان محمد وتسلطن ولده السلطان محمود فاطلق دبيس من الحبس فعاد الى الحلة واجتمعت عليه العرب والاكراد وذلك سنة خمسمائة واثني عشر وفى سنة خمسمائة وثمانية عشر وقيل سبعة عشر وهو الاصح قاتل الخليفة المسترشد بالله العباسي دبيس بن صدقد فهــرب دبيس بعسكره واتفق مع عرب المنتفق ونهب البصرة وسار الى فرنج الشام واتفق معهم واطمعهم في حلب وقدم بهم الى حلب سنة ثمانية عشر وخمسمائة وحاصروا حلب واخذوا في بناء بيوت لهم ظاهر حلب فكتبوا اهل حلب الى صاحب الموصل اقسنقر يستنجدوه وفي سنة خمسمائة

وثلاثة وعشرين هجم دبيس بن صدقة على نواحي بغداد واخذ ما قيمته خمسمائة الف دينار ثم نهب البصرة (١) فارسل السلطان محمود جيشاً لحربه وفي سنة خمسمائة وخمس وعشرين اسر دبيس وسببه ان صاحب صرخد الخصي مات واستولت جاريته على القلعة بما فيها واستدعت دبيس ليتزوجها فسار وظل عن الطريق فقبضوه بنو كلب وحملوه الى صاحب دمشق بوري بن طغتكين فحبسه وبلغ ذلك صاحب الموصل عمادالدين زنكي وكان عنده مسجوناً سونج بن بوري فارسل يطلب دبيس ويطلق سونج فقبل منه فاطلق عماد الدين سونج بن بوري واطلق بوري دبيس وحمله الى الموصل فايقن دبيس بالهلاك لما بينهما من العداوة فاكرمه عمادالدين وارسل الخليفة يطلب دبيس فلم يسلمه وفي سنة خمسمائة وستة وعشرين سار عمادالدين من الموصل ومعه دبيس بن صدقة فانكسر عمادالدين وهرب هو ودبيس ومات دبيس وملك الحلة ولده علي بن دبيس بامر السلطان مسعود السلجوقي ثم اظهر العصيان سنة خمسمائة واربعين وبلغه ان السلطان مسعود ارسل جيشاً لحربه فهرب علي من الحلة ثم صالحه السلطان وعاد اليها ومات سنة خمسمائة وخمس واربعين وكان شاعراً مجيداً ومن شعره قوله فى الامام علي رضي الله عنه قوله

ان عليَّ بن ابي طالب ـــ للناس مقياس ومعيار
لانه في انفسهم مثلما ـــ يخرج غش الذهب النار

وفى سنة خمسمائة وثمان وخمسين أجلى الخليفة المستنجد بالله العباسي بني اسد من الحلة وقتل بعضهم واعطى بلادهم الى ابن معروف واندرست معالم آل مزيد وزال ملكهم وذهب عزهم فسبحان من لا يزول ملكه وممن نسب الى الحلة من

---

(١) هكذا كان بغاة العرب يخربون ديارهم بايديهم ويأتي الغرباء لتأديبهم .

الافاضل من كل اديب كامل . محمد بن عبدالله الحلبي (١) أوحد أهل عصره أدبًا واجملهم اربًا شاعر كامل واديب فاضل ومن شعره :

يغطي عيوب المرء كثرة ماله يصدق فيما قال وهو كذوب
ويزري بعقل المـرء قلة ماله وتحمقـه الأقوام وهو لبيب

توفي في حدود خمسمائة وخمسين . وهب بن جارالله الخزاعي الحلي الشاعر المجيد والفاضل الفريد والعالم الوحيد كان شاعراً مجيداً ومن شعره :

هددت بالسلطان فيك وانما اخشى صدودك لا من السلطان
اهوى الملامة فيك حتى لو درى أخذ الرشا مني الذي يلحان

توفي في حدود تسعمائة . الحسن بن علي الـكاتب الحلي كان من اجل الفضلاء والشعراء ومن شعره :

براني الهوى بري المدا واذابني صدودك حتى صرت انحل من امس
فلست أرى حتى أراك وانمـــا يبين هباء الشمس من افق الشمس

توفي سنة اربعمائة وتسع وخمسين . محمد بن سعيد الحلي احد العلماء الاعلام كان حافظًا للحديث واسماء رجاله وله تصانيف منها تاريخ واسط وله شـعر منه

خبرت بني الأيام طراً فلم أجد صديقاً صدوقاً مسعداً فى النوائب
واصفيتهـم مني الوداد فقابلوا صفاء ودادي بالقذا والشوايب
وما اخترت منهم صاحباً وارتضيته فاحمـــدته في فعله والنوائب

توفى سنة ستمائة وسبع وثلاثين . راجح الحلي بن عبد الله الشاعر المشهور صاحب النظم الموفور فمن شعره :

---

(١) كذا فى الأصل .

نثرت عقود سمائها الانداء   بيد النسيم فللثرى اثراء

وبدت تباشير الربيع كأنما   نشرت جبائر وشيها صنعاء

وافتر ثغر الاقحوانة باسمًا   اذ للشقيقة مقلة رمداء

والارض قد زهيت بحلو نباتها   والجو حلة سحبه دكناء

توفي سنة ستمائة واحدى واربعين . صفي الدين الحلي شيخ الادباء وامام الفضلاء صاحب الديوان المشهور والنظم الموفور توفى فى حدود سنة سبعمائة وسبعين وقيل اكثر والله اخبر ومن شعره مضمنًا :

جل الذي اطلع شمس الضحى   مشرقة في جنح ليل بهيم

وقدر الخال على خده   ذلك تقدير العزيز العليم

احمد الحلي النحوي احد المعاصرين كان شيعيًا له أدب وشعر وافر وفضل متكاثر فمن شعره فى مدح الامام علي رضي الله عنه فقال :

يقولون لي فضل علي عليهم   وكيف أقول الدر خير من الحصى

أما تر أن السيف ينحط قدره   اذا قيل هذا السيف امضى من العصا(١)

فبلغ هذا الى الفاضل عثمان افندي العمري الموصلي وهو في بغداد مقيما فيها وهو دفتردار فاجابه :

يقولون لي فضل عليًا عليهم   فقلت على الشيخين فالامر قد قصا

---

(١) أما تر خطأ والصواب ألم تر ... ووجدت في حاشية كتاب :

يقولون لي فضل عليًا عليهم   نعم ! لو يكون الادعاء ممحصا

وكيف اقول الدر خير من الحصى   وبعض الحصى لا الدر ادهى لمن عصى

ألم تر أن السيف ينقص قدره   اذا غمده بالزيف كان مفصصا

اذا قيل ان السيف خير من العصا   فرب عصا كانت من السيف أخلصا

ومن بعـد عثمان فلم يك مثله فكيف اقول الدر خير من الحصا

فذيلتهم وقلت :

أما تر ان السيف ينحط قدره اذا كان فى كـف الجبان مخلصا

فينحط قدر السيف بالمرء لا كما اذاقيل هذا السيف امضى من العصا

توفي سنة الف ومائة وسبعة وثمانين فى طاعون بغداد . ومن مضافات بغداد مدينة الـكوفة .

هي اقدم من بغداد اختطها أمير جيش المسلمين سـعد بن ابي وقاص احد العشرة سنة خمس عشر بعد البصرة فى ستة اشهر وقيل سـنة سبعة عشر وتحول اليها سعد رضي الله عنه فكانت عامرة كثيرة الخيرات وهي بارض بابل وصار لها محال وقرى وانهر ولنذكر نبذة صالحة من ذلك ، قصر ابي الخصيب ظاهر الـكوفة قريب من السدير وهو احد المتنزهات يشرف على النجف يصعد الى سطحه بخمسين درجة ثم يصعد من ذلك السطح الى سطح آخـــر فى وسطه في خمسين درجة مشرف على الحيرة ، وابو الخصيب هو أحد موالي الخليفة المنصور وفيه يقول الشاعر :

يا دار غـير رسمهـا مر الشمال مع الجنوب

بين الخورنق والسدير فبطن قصر ابي الخصيب

بالدير فالنجف الاشم جبال ارباب الصليب (١)

قصر العدسين بالـكوفة على طرف الحيرة ينسب لبني عمار أحد الصحابـة

---

(١) لعل الأصل :

فالدير فالنجف الاشم حيال أرباب الصليب

الاخيار ، سوق أسد بالـكوفة منسوب الى أسـد أخو خالد أمير العراق وهو سوق كبير . سوق يوسف بالـكوفة سوق صغير فيه ثلاثون حانوت . سـوق حكمـه هو موضع في نواحي الـكوفة . مسجد السهلة بالـكوفة هو موضع التنور الذي ظهر منه الطوفان في قوله تعالى وفار التنور (١). مسجد السماك كان بالـكوفة من احسن المساجد واوسعها ارضاً. النجف عينان كبيرتان فى ظهر الـكوفة يسقيان عشرين الف نخلة وبالقرب منهم قـبر الامام علي رضي الله عنه وفي ذلك يقول السيد علي بن محمد العلوي شعر :

فيا أسفي على النجف المعري	واوديـة منورة الأقاحي
وما بسط الخورنق من رياض	مفخرة باقنيـة فساح (٢)

شيلي ناحية بالـكوفة لها نهر يعرف بنهر شيلي والآن يعرف بنهر زياد بن أبيه . شانيا هو رستاق عظيم نواحي الـكوفة . السوادية قرية بالـكوفة منسوبة الى سواد بن زيد بن عدي احد الصحابة . بقيغا هي قرية بالقرب من الـكوفة اروقا . قرية من اعمال الـكوفة كانت تقوم على الرشيد بالف الف ومايتي الف درهم . الخراره موضع نواحي الـكوفة له ذ كر . اعكش موضع قرب الكوفـة . اقساس كورة بالكوفة وقيل قرية كبيرة كثيرة النخيل والاعناب والليمون وفى سنة مائة واثنين وثلاثين بويع بالخلافة لعبدالله السفاح بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس (رض) فى مدينة الـكوفة وظهرت بها الدولة العباسية وانتشرت فى البلاد .

---

(١) وفار التنور كناية مثل حمى الوطيس .

(٢) نشرناهما كما وجدناهما .

فصل في ذكر من سكن الكوفة من الفضلاء والعلماء

القاضي ابو بردة بن ابي موسى الاشعري كان قاضي الكوفة اخذ العلم عن ابيه توفي سنة مائة واربعة . القاضى عبدالله بن بردة قاضي الكوفة كان اعلم اهل زمانه باحكام القضاء ثم عزل وولي قضاء مرو توفى سنة مائة وستة عشر . القاضي عامر بن عبدالله الاشعري ولي قضاء الكوفة بعد شريح كان امة فى الفقه والفرائض . عاصم بن ابي النجود احد التابعين واحد القراء المشهورين توفي بالكوفة سنة مائة وثمانية عشر . اسماعيل السدي مفسر الكوفة توفي سنة مائة وسبعة وعشرين . حماد بن سليمان فقيه الكوفة وعالمها توفي سنة مائة وعشرين القاضي منصور بن المعتمد الكوفي احد السادات الاعلام صام اربعين سنة وقام ليلها وعمش من السهر والبكاء (١) ولي قضاء الكوفة كرهاً شهرين ومات سنة مائة واثنين وثلاثين . القاضي محمد بن عبدالرحمن بن ابي ليلى ولي قضاء الكوفة ثلاث وثلاثين سنة لبني امية وبني العباس ومات سنة مائة وسبع واربعين . القاضي الحسن بن زياد اللؤلؤي الفقيه العلامة قاضي الكوفة صحب ابو حنيفة وتفقه عليه توفي سنة مايتين واربعة . أسيد بن عمرو بن عامر الكوفي شيخ العلوم وعلامة الفهوم صحب الامام ابو حنيفة واخذ عنه العلم توفي سنة مائة واحدى وتسعين . ابو بكر بن عباس (٢) شيخ الكوفة وفقيه فقهائها سكن الكوفة ومات بها سنة مائة وثلاث وتسعين . يحي بن زياد الديلمي المعروف بالفرا الكوفي

---

(١) لو لم يقدر فيه بعد المستقى ...

(٢) ان لم يكن مصحفاً عن عياش .

امام النحاة (١) صاحب التصانيف منها كتاب المعاني و كتاب الحدود و كتابان في المشكل و كتاب النهي توفي سنة مايتين وسبعة . اسحاق بن ابراهيم الشهير بالموصلي النديم المغني صاحب كتاب الاغاني مولده بالكوفة وسافر الى الموصل وعاد الى بغداد فقيل له الموصلي توفي سنة مايتين وثلاثة عشر . خلاد شيخ القراء الكوفي احد القراء السبعة توفي سنة مايتين وعشرين . محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي الكوفي علامة العلوم صاحب التصانيف منها كتاب النوادر وتاريخ القبائل ولد ليلة مات ابو حنيفة (رض) وتوفي سنة مايتين واحدى وثلاثين . ابو بكر بن ابي شيبة الكوفي العالم العامل والفقيه الفاضل توفي سنة مايتين واربع وثلاثين . القاضي محمد الباجي كان صالحاً ورعاً زاهداً يسمى راهب الكوفة لعبادته وزهده توفي سنة مايتين وثمانية وخمسين . سفيان الثوري ابن سعيد الكوفي الفقيه النبيه سيد أهل زمانه علماً وعملا وزهداً وورعاً له مكاشفات صريحة توفي سنة مائة واحدى وستين وعمره ستة وستين ولما توفي رآه بعض الصالحين في المنام فسأله عن حاله وقال له ما فعل الله بك فقال :

نظرت الى ربي عياناً فقال لي … هنيئاً رضائي عنك يا بن سعيد

لقد كنت قواماً اذا اظلم الدجى … بعبرة مشتاق وقلب عميد

فدونك فاختر أي قصر تريده … وزرني فاني منك غير بعيد

بهلول بن عمرو الصيرفي الكوفي كان يأوى الى المقابر وله رواية عن عمرو

---

(١) لنحاة الكوفة غرائب لا ينبغي الاغترار بها ! ومدرستهم توقع في الاختلاط والاحسن الاعتماد على تآليف المتأخرين كابن مالك وابن هشام وهي التي تداولها العلماء بالتصفية والتنقيح والتقريب هذه نصيحة اسديها بالمناسبة .

ابن دينار وعاصم وله أشعار حسنة والعامة تسميه دانه بهلول قيل رموه بالحصا الصبيان فادموه فقال :

حسبي الله توكلت عليه	من نواص الخلق طراً في يديه
ليس للهارب من مهربه	أبداً من راحة إلا اليه
رب رام لي باحجار الأذى	لم أجد بداً من العطف عليه

فقال له رجل اتعطف عليهم وهم يرموك فقال اسكت لعل الله يطلع على غمي ووجعي وشدة فرح هؤلاء فيهب بعضنا لبعض . وسئل عن رجل مات وترك أبناً وبنتاً وزوجة ولم يترك مالاً لهم فقال للابن اليتم وللبنت الثكل وللزوجة خراب البيت وما بقى من الهم للعصبة توفى سنة مائة وثمانية وثمانين . القاضي محمد بن الحسن الشيباني الكوفي حضر مجالس ابي حنيفة سنتين وأخذ عنه وتفقه على ابي يوسف وصنف الكتب منها الجامع الكبير والجامع الصغير قال الامام الشافعي رضي الله عنه لو شئت ان أقول نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلت لفصاحته توفى سنة مائة وتسع وثمانين وشهرته تغني عن ترجمته . حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي البزار شيخ القراء وقدوة العلماء وامام الفضلاء توفي سنة مائة وتسعين على ما ذكره المؤرخون . ومن مضافات بغداد مدينة سامراء هي مدينة بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة انشأها الخليفة المعتصم بالله العباسي سنة مايتين وعشرين وسماها سر من رأى وهي عن بغداد ثلاثين فرسخ وبها السرداب المعروف في جامعه الذي تزعم الشيعة ان مهديهم يخرج منه .

وفي سنة مايتين وخمس وستين (١) على قول الشيعة كان غيبة الامام المهدي

---

(١) المشهور ٢٦٠ .

في السرداب الذي هو في سامرا وهو ثاني عشر الأئمة الاثنى عشر على قول الشيعة وانه هو المهدي الذي يمهد الأرض عند نزول عيسى عليه السلام وقيل ان مدينة سامرا كانت قديمة للفرس وأراد السفاح بناءها فما تيسر له وبنى بحذاها الانبار ثم أراد المنصور بناءها فما تيسر له فبنى هناك قصراً ثم بناها المعتصم بالله سنة مايتين وعشرين حين ضاق باهل بغداد منازلهم من كثرة العساكر وأتمها سنة احدى وعشرين وتحول اليها واقام بها الى أن مات سنة سبع وعشرين ومايتين فاقام بها ولده الواثق بالله هارون الى أن مات سنة مايتين واثنين وثلاثين وولى الخلافة أخاه المتوكل على الله جعفر فاقام بها الى أن قتل سنة مايتين وسبع واربعين والذي قتله ولده المستنصر بالله (١) عبدالله وولي الخلافة فقتل بعد سبعة أشهر سنة مايتين وثمانية واربعين وولي الخلافة المستعين بالله احمد بن المعتصم فاقام بها الى أن خلع سنة مايتين واثنين وخمسين وولي الخلافة المعتز بالله محمد بن المتوكل جعفر فرحل عن سامرا وسكن بغداد واشرفت سامرا على الخراب قصر الجص كان فى سامرا بناه المعتصم للنزهة والفرجة وكان مشرفاً عالياً . المختار هو قصر كان بسامرا بناه الخليفة المتوكل وكان اعجوبة للناظرين ونزهة للمتفرجين .

ومن مضافات بغداد مدينة هيت : هي مدينة على نهر الفرات من نواحي بغداد ذات نخيل وخيرات طولها من جهة المغرب تسع وستين درجة وعرضها اثنين وثلاثين درجة ونصف وربع وهي فى الاقليم الثالث وسميت هيت باسم بانيها هيت ابن السندي وهي الى الآن عامرة باهلها وهي من أعمال بغداد

(١) صوابه : المنتصر والمشهور ستة أشهر ولم أجد للقتل أصلا .

عانه (١) مدينة عامرة وهي بين الرقة وهيت مشرفة على الفرات قرب الحديثة وكان بها قلعة حصينة وانما سميت عانه لتوسطها بين البلاد فقد ذكر المسافرون اليها انها عن الموصل طريق سبعة أيام وكذلك عن بغداد وكذا عن مكة بطريق غير مطروق لقلة الماء وكذا عن المدينة وعن الشام وحلب، وغيرها من البلاد (٢) وقيل انما سميت عانه لانه فيها طريق واحـــد والبيوت من جانبي الطريق وأما اهلها فهم فقراء اصحاب مسكنة ولسانهم العربية لكن هو خارج عن اللغة العربية الصحيحة (٣) وفى سنة الف ومايتين وستة عشر على غفلة غارت فرقة من عرب الوهابي على مدينة عانه ونهبوا بعض البيوت وقتلوا من رجال عانه نحو اربعين رجل وعادوا على اعقابهم منهزمين. راوه مدينة عامرة على الفرات قريبة من عانه وهي بلد عامرة اهلها اصحاب دين وديانة ومروة وامانه ومنهم الشيخ التقى والعابد الزكي السيد احمد الراوي رأيته مرة في الموصل وعليه اثار الصلاح واهل ذلك القطر يشهدون له بالولاية والكرامة. الكبيسة مدينة عامرة على نهر الفرات وهي من أعمال بغداد ولما قدم الركب الوهابي ونهب بعض بيوت عانه وهربوا مروا على الكبيسة وهموا بنهبها فحملوا عليهم فرقة من عرب العبيد وهزموهم بأذن الله. آلوسه مدينة عامرة على نهـــر الفرات قرب عانه واهلها اهل السنة والجماعة ومنهم الولي الرضي والعابد التقي الحاج مصطفى الشهير بالآلوسي وقـــد أخذ عنه الطريقة شيخ مشائخ الموصل العابد الزاهد ذو المحامد الحاج بكر الموصلي

---

(١) هذا اللفظ لا يزال جارياً على ألسنة العامة ولكن الرسميات ترسمها على شكل ضمير مجرور بعن !!

(٢) ما أدري رأي الخبراء في هذا واشتهر في مدينة دير الزور قسط من هذا.

(٣) ما أدري ماذا عنى بهذا ؟

المعروف كشيخه الآلوسي وهو أحد المعاصرين . بندنيجين مدينة معمورة في جهة النهروان من ناحية الجبل وهي من اعمال بغداد واهلها مسلمون ومنهم الشيخ المرشدمربي المريدين الولي الزكي السيد علي الشهير بالبندليجي سكن بغداد ومات بها وله تكية فيها . الحسكه مدينة عامرة من اعمال بغداد وهي عن بغداد طريق . المندلي مدينة عامرة وهي من اعمال بغداد . بدران مدينة عامرة من اعمال بغداد . شهرزور قيل هي كركوك وقيل يطلق هذا الاسم على كركوك والكوى والسليمانية وهي في الاقليم الرابع طولها سبعون درجة وثلث وعرضها سبع وثلاثين درجة ونصف وربع وهي كورة واسعة بها عقارب قتالة تجر ذنبها في الأرض وفيها مسجد وجامع ومنبر قيل ان داود عليه السلام وولده سليمان عليه السلام دعوا لها بالبركة وقيل ان طالوت كان منها وهي مدينة بناها دارا بن دارا ومن اناسها الأجياد القاضي محمد بن عبدالله الشهرزوري كان فقيها نبيها عالماً باحكام القضاء له شعر جيد توفى سنة خمسمائة وستة وثمانين ومن شعره الرائق ونظمه الفائق قوله فى وصف جرادة قال :

لها فخذا بكر وساقا نعامة　　وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم

حبتها افاعي الرمل بطناً وانعمت　　عليها جياد الخيل بالرأس والفم

محمد بن الحصر الشهرزوري الأصل كان من الشعراء المجيدين مولده فى شهرزور تعلم القرآن فيها ثم رحل الى بغداد وسكنها الى ان مات بها سنة ثمانمائة واثنين وتسعين ومن شعره :

لما تجافى تجاف الصبح والغسق　　وحين وافى توافى الصبح والشفق

وهبك يا ليل مغتاظاً لزورته　　فليت شعري ما للصبح ينفلق

مدينة اربيل هي مدينة كبيرة حصينة بها قلعة مرتفعـة على جبل ولها خندق عميق وسور المدينـــة ينقطع في نصفها وهي على تل عال وفي القلعـة أسواق وخامع وهي بين الزابين وفي ربضها مدينة كبيرة عمرها مظفر الدين كوكبري علي كوجك وكانت طباعه مخالفة كان كثير الظلم على الرعية كذا كثير الصدقات، وكان يعمل كل سنة مولد شريف تقصده الناس من بلاد بعيـدة ويقيمون عنده الشهر والشهرين ووجد مرة في سماطه ليلة المولد الف دجاجة مطبوخة سوى لحم الضان والحلاوات ، ذكر أهل التواريخ أنه كان عسوفاً باستخراج الاموال ويحتفل بمولد النبي صلى الله عليه وسلم وينفق عليه أموالا كثيرة والناس تقصده من البلاد البعيدة حتى من المغرب واليمن ومكة والحجاز ويجمع عنده خلق كثير من هلال صفر الى ليلة المولد ثاني عشر من ربيع الاول وكان يضع في السماط ليـلة المولد ثلثمائة رأس غنم والف دجاجة وجمل وجاموس وثور سوى الحلاوات وهي الآن من أعمر البلدان واهلها أهل ثروة ومال يحملون الأغلال الى الموصل فيبيعوهـا بالثمن الغال وذلك من عام الف ومايتين حين قحط المطر في الموصل فلهذا صاروا أصحاب أموال وخيل وبغال وتوفى مظفر الدين سنة ستمائة وثلاثين ولم يكن له ولد فاوصى ببلاده للخليفة المستنصر بالله العباسي ، ومن فضلاء أربيل من كل عالم جليل . الحسن بن موسى الضرير الشهير بالعز الاربلي أوحـد اهل عصره أدبا وأجلهم نثراً ونظماً توفى سنة ستمائة وستين ومن شعره :

قم يا نديمي الى الأبريق والقدح	هات الثلاثا وسل ما شئت واقترح
وغني اذا غادرتني الكاس مطرحاً	وانت ياصاح صاح غـير مطرح
عليك سقى ثلاث غـير مازجها	وما عليك إذا مني ومن فرح

اني لافهـم في الاوتار ترجمـة ما ليس يفهمه النساك في السبح

وقيل هو الحسن بن محمد بن احمد بن نجاب العز الاربلي الرافضي الفيلسوف كان لا يصلي ويصرح بتفضيل علي (رض) على الصديق (رض) وكان خبيث الهجو قذر ردي الشكل قبيح المنظر لا يتوقى النجاسات ابتلى مع العمى بقروح وكان جيد الذهن ومن هجوه الشنيع يهجو العماد بن ابي زهرانه قوله :

تعمم بالظرف من ظرفـه وقام خطيباً لندمانـه

وقال السلام على من زنا ولاط وقاد لأخوانـه

فردوا جميعاً عليه السلام وكل يترجم عن شأنه

وقالوا يجوز التداوي بها وكل عليك باشـجانه

فافتى بحـل الزنا واللواط فقيه الزمان ابن زهرانـه

وكان العماد لقبـه أولاً شجاع الدين فنقله وحوله الى عماد الدين فقال المترجم فيه شعراً :

شـجاع الدين عمدتنـا فهلا كنت شمسنا (١)

فقيهاً قمت سكراناً وبالزكوات عممتا

أسعد بن احمد الأربلي صاحب النظم الجلي والنثر الرضي والفعل الزكي أحد الشعراء المتقدمين توفي سنة ستمائة واثنين وستين ومن شعره :

شكى خصره من ردفه فتراضيا بفصلهما بنـد القبـاء المـكتم

ملج جميع العاشقين آمامه بخط عـذار فيهـم متحكم

---

(١) صححت في الابيات السابقة ثلاثة أغلاط وأرى تصحيح هذا البيت :

شجاع الدين عمدتا فهلا كنت شمستا

عبدالله الاصم الأربلي علامة العلوم حبر الفهوم صاحب الفضل الزاهر الناظم الناثر حكي انه كان مستغرقاً فى مسألة ومر عليه أحد امراء الاكراد بالعساكر والأمداد وضرب الطبول والناس يتفرجون وهو لا يشعر الى أن تحقق المسألة ورأى الناس مجتمعين فسأل عن الخبر فذكروا له مرور العسكر والامير فاقسم انه لم يشعر فلذلك سمي اصم وليس فيه صمم توفي سنة الف ومائة وخمس وستين ومن نظمه :

الخلة سكن الأبيرق عيرهم   أرقا وفى طي القلوب مسيرهم

أم فوح ناسمة تفوح عليهم   فسرى الى شذاهم وعبيرهم

أو برق هامعة أضاء بلعلع   فطلولهم منها بدت ودورهم

ومن عفت من بعدما انسوا بها   دخلت عليها(١) شهورهم ودهورهم

فغدوت أسأل عن معاهد اهلها   صما خوالد كيف كان أمورهم

رحلوا وقد عهدوا تلافي حبهم   وانا على تلك العهود أسيرهم

جرجيس افندي الاربلي علامة العلوم وحبر الفهوم سلك اولا طريقة الصوفية وساح في البلاد وحج وعاد الى مدينة أربل وتتلمذ عليه جماعة من أهل أربل قدم الى الموصل في حدود سنة الف ومائة وثمانين ودعاه أخي أمين العمري الى الضيافة فنظرته وعليه اثر الزهد والعبادة والعلم والعمل ثم رحل الى إربل وتوجه الى بغداد وأخذ الطريقة القادرية النقشبندية عن مشائخ بغداد وعاد الى اربل ثم قدم الى الموصل سنة الف ومائة وستة وثمانين ودرس بمدرسة الوزراء الكرام

---

(١) باختزال الالف وهو من أقبح الضرورات ومثله اختزال الاشباع من ضمير المذكر مثل به .

أمين باشا ووالده حسين باشا الجليلي وتتلمذ عليه جماعة من أهل الموصل والآن جميع علماء الموصل من تلامذته ثم ولي الخطابة في جامع الوزراء المذكورين ولما توفى أخي أمين العمري كان يدرس بمدرسة الوزير سليمان باشا والوزير محمد باشا اضيفت الى المترجم هذه المدرسة أيضاً وذلك سنة الف ومايتين وثلاثة وكان المترجم قد اخذ العلم عن عبدالله الاصم الاربلي ثم على الشيخ فتح الله الحيدرى وأخيه الشيخ اسماعيل ثم على العلامة صبغة الله افندي الحيدري (١) وأما الطريقة القادرية فعن السيد احمد البغدادي والسيد اسماعيل البرزنجي وتوفى المترجم فجأة سنة الف ومايتين وستة (٢) ومن شعره :

كن معافاً وبالسعادة دائم	وعمود السعود بالعز قائم
أنت سعد الزمان في كل حال	كيف ترضى بأن ترى السعد نائم
أرتجي ربنا الكريم شفاء	عاجلا سيدي رفيع الدعائم
بارك الله صومكم بهناء	وثناء وعز مجد ملائم (٣)

شيخنا ملا عبدالقادر بن كرد عبدالرحمن الاربلي غرة جبهة أهل العلم وبهجة أهل الفهم قدم الى الموصل سنة الف ومايتين واربعة ودرس بمدرسة الحاج زكريا التاجر وعنه اخذت الفقه ولما توفى شيخه العلامة المتقدم ذكره . جرجيس افندى درس المترجم مكانه في مدرسة الوزراء العظام سليمان باشا ومحمد باشا وهو الى الآن يدرس فيها . ملا محمود الأربلي اوحد أهل العلم ذكاء وأجلهم خلقاً

---

(١) للتوسع راجع عنوان المجد لابراهيم فصيح الحيدري طبع دار البصري .

(٢) من المؤسف انه لم يذكر موضع دفنه ولا يبعد أن يكون في مقبرة النبي جرجيس وقد تكرر ذكره في الكتاب رحمه الله فهو الذي أحيا العلم في الموصل .

(٣) ذكر له بيتين في مكان آخر أعجباني بفصاحتهما ورقة معناهما .

أخذ العلم عن عدة مشائخ وعلماء أعلام وآخرهم أخذ العلم عن العلامة ملا يحيي المزوري وأجازه بالعلم وقراءته وكان له اليد الطولى بحسن الخط وجودة الكتابة عارفاً بالالسن الثلاثة الفارسي والتركي والعربي وهو أحد المعاصرين كنت اجتمع معه في دار الامير سعدالله بك وهو يعلمه الفارسية قراءة وقد أجازه بقراءة العلم ملا يحيي المزوري سنة الف ومايتين وسبعة عشر .

ملا محمود الاربلي امام الشافعية (١) في جامع الوزير أمين باشا الجليلي الموصلي قدم الى الموصل فى حدود الف ومائة وتسعين وسكن الموصل وكان فرداً بفقه الشافعية صاحب زهد وعفاف وتقوى وصلاح وعلم وعمل وهو الآن مقيما على خدمته مواظباً على طاعته . ملا محمود بن ملا محمود الاربلي هذا الفاضل زينة المحافل عالم فاضل تقي كامل اخذ العلم أولا عن أبيه ثم اخذ العلم وتلمذ على العلامة ملا عبدالرحمن الشهير بابن الدباغ الموصلي واجازه بقراءة العلوم . ملا ولي الاربلي هذا العالم بهجة العالم مجمع العلوم وحبر الفهوم عالم عامل تقى كامل صاحب زهد وعفاف وصلاح وانصاف قدم الى الموصل الحدباء وظهر فضله بين العلماء ودرس وألف وجمع وصنف تلمذ عليه كثير من علماء الموصل وولي الخطابة في جامع الوزراء سليمان باشا ومحمد باشا فجمع بين العلم والعمل توفي سنة الف ومايتين وثلاثة ملا بكر بن ملا ولي هذا العالم الجلي والفاضل الزكي أخذ العلم عن أبيه ثم تلمذ على العلامة ملا عبدالرحمن الشهير بابن الدباغ الموصلي وأجازه بقراءة العلوم ولما

---

(١) من جملة الاغلاط التي ارتكبها الواقفون تعيين امامين لجامع واحد احدهما شافعي وآخر حنفي وجعلوا لهما محرابين فكان يشوش احدهما على الآخر وماكان الى ذلك ضرورة ثم الغيت هذه البدعة بسعي شيخنا العلامة عبدالله النعمة وهو شافعي .

أجازه حضرت مجلس الاجازة سنة الف ومايتين وثمانية عشر وبلغ والي الموصل
زهد هذا الفاضل فاستدعاه وجعله امامه في الصلاة ثم ولاه خطابة جامع أبيه وجعله
محافظاً على كتب أخيه وله تلامذة يدرس العلم بها وفي سنة الف ومايتين وسبعة
قدم الى الموصل رجل من اهل اربل اسمه الشيخ كچل محمد ونزل في بيت بعض
اعيان الموصل وهو من البله ويزعم انه من أهل الزهد والصلاح وانه شيخ الوقت
في بلده ويدعي العلم والعمل ونظم الاشعار فاجتمعت معه في بيت الامير سعدالله بك
الجليلي فوجدته يدعي الكمال وهو ناقص ويدعي العلم وهو جاهل ويدعي معرفة
فن الموسيقى ونظم الاشعار شعر

قال حمار الطبيب يوماً   لو انصفوني لكنت اركب
لأنني جاهل بسيط   وصاحبي جاهل مركب

فباسطته بالكلام وعظمته بين الأنام وطلبت منه شيئاً من نظمه وشيئاً من
فن الموسيقى فشرع يقول وفي ميدان الجهل يجول ارتجالا منها :

اللهم احرس سعد الله بك   واحفظ أخاه وأولاده

ويترنم بزعمه انه يقرأ الحسيني وانا ومن حضر نضحك منه ثم زفر زفرة
وتحسر فسألته فقال لي كان لي زوجة وقد توفت بالامس وانا حزين عليها فقلت
له هلا رثيتها فقال كثير ما رثيتها فهلك ان تنظم لها مرثية فنظمت له مرثية على
لسانه وصدق دعواه وحزنه واشجانه وهي على طريق المداعبة فنظمتها له في الحال
وناولته الورقة وهو لا يعرف قراءتها فضلا عن معرفة معانيها والفاظها فمنها :

آهاً على شمس اربل   آهاً يقطع مفصلي
كانت تطفي لوعتي   دوماً وتكسو معولي

كانت كمثل سحابـة سوداء ليست تنجلي

كانت لطيب حديثهـا تحكي بنت الله قولي

آهـاً على عيش مضى قضيتـه فى اربـلي

مـع غادة عطبولة تمشي كمشي البلبل

تحكي بحسن قوامهـا مـع غلظها المدعبل

اذا تثنت خلتــها عامود مركب ممتلي

وهي طويلة اختصرتها لبشاعة الفاظها انتهى البتة . مدينة تكريت مدينــة عامرة من اعمال بغداد وهي بين الموصل وبغداد غربي دجلة عن بغـداد ثلاثون فرسخاً واول من بناها وانشأها سابور بن اردشير (١) وانما سميت تكريت باسم تكريت بنت وائل طولها ثمانية وتسعون درجة واربعين دقيقـة وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلاث دقائق واطول نهارها اربعة عشر ساعة وثلث وقد كانت بلدة كبيرة عامرة فخربها تيمورلنك سنة سبعمائة وخمس وتسعين نزل عليهــا وحاصرها وملكها عنوة بالسيف وقتل صاحبهــا وجميع رجالها وسبى النساء والاطفال ورحل عنها بعد خرابها والآن بحمد الله عامرة باهلها لم يوجـد باهلها عالم ولا متعلم ولا من يفهم الشعر ولا ناثر ولا ناظم ورجال تكريت كلهم يعرفون السباحة فى دجلة وعمل الاكلاك ونفخ الظروف وغزل الصوف ولسانهم عربي خارج عن العربية (٢) وهو شعب من ألسن متعددة وعندهم الغين الموصليـة

---

(١) دعوى واهية .

(٢) لهجتهم تشبه لهجة اهل باب العراق فى الموصل والمؤلف منهم ! فما معنى خارج عن العربية ؟

وهي اضرب واغرب (١) فاذا قال أحدهم للآخر روح بمعنى اذهب فيقول له غيح واذا شتم احد أحداً يقول له لاحغق غيح الجابك أي لاحرق روح الجابك وأمثال ذلك وعلى ذكر الغين الموصلية قول الشاعر :

أما وبياض الثغـر ممن احبه ... ونقطة خال الخد في عطفة الصدغ
لقـد فتنتني لثغـــة موصلية ... رمتني في تيار بحر هوى اللثغ
ومستعجم الالفاظ عقرب صدغه ... مسلطة دون الانام على لدغي
يكاد أصم السمع عند حديثه ... الى اللثغة الغناء من لفظه يصغ
يقول وقد قبلت واضح ثغره ... وكان الذي اهوى ونلت الذي ابغي
وقد نفضت كاس الحميا واظهرت ... على خده من لونها أحسن الصبغ
تغشف فغشف الحمغ من خمغ غيقتى (٢) ... يزيدك عند الشغب سكغاً على سكغي

ولنذكر بعض فضلاء تكريت فيما سبق لا بما لحق . محمد بن الامير أحمد صاحب تكريت كان محمد فرداً بالفضل مخلصاً من شوائب الجهل لما حاصر تيمور تكريت هرب محمد الى بغداد وقتل ابوه ولمحمد من الاشعار منها :

فلو دفنوا ميتاً بظل كرومها ... لعاش به من بعد ما ضمه القبر
ولو كتب اسم الكرم من فوق راية ... لجيش لأم الجيش في وقته النصر

توفى سنة ثمانمائة واثني عشر . ابو البركات محمد بن علي بن الحسن التكريتي احد الشعراء المتقدمين واوحد الفضلاء المتأخرين توفى سنة سبعمائة وخمس وخمسين

---

(١) لعله يعني : اضغب واهغب .

(٢) الذي في وفيات الاعيان :

تغفق فشغب الخمغ من كغم غيقتي ... يزيدك عند الشغب شكغاً على شكغ

وهذه اللهجة ليست مطردة .

ومن شعره :

كتب العذار على صحيفة خده   سطراً يفوق الحسن في تحسينه (١)

بالله يا ألف العـذار أقم كذا   ابداً ودع للصدغ عطفة نونـه

علي بن اليسر التكريتي اكمل الشعراء واجل الفضلاء صاحب النظم الرائق والنثر الفائق توفى سنة سبعمائة وخمس وعشرين وعمره سبعين فمن نفثات سحره :

هيفاء ان رقصت في مجلس رقصت   قلوب من حولها من حذقها طربا

خفيفة الوطي لو جالت بخطوتهـا   فى جفن ذي رمد لم يعرف الوصبا

يوسف بن يعقوب التكريتي الشهير بابن عين البصل وحيـد دهره وفريد عصره غرة جبهة الادباء وبهجة الفضلاء توفي سـنة سبعمائة وسبعة وثلاثين ومن غرر نفثاته قوله :

والراح فى راح الحبيب يديرها   فى فتيـة جعلوا المسرة مغنـما

فسقاتنا تحكي البدور وراحنا   تحكي الشموس ونحن نحكي الانجما

جعفر بن عثمان التـكريتي كان شاعراً مجيداً عالمـاً بالحساب والفرائض توفي سنة ستمائة وتسع وتسعين ومن شعره :

كلمتني فقلت در نظيم   وتأملت عقدهـا يتناثر

وأرادت تبسـماً فارتني   عقد در من التبسم آخر

---

(١) كأنه يعارض قول الشاعر الموصلي المشهور :

كتب العذار على صفيحة خده   سطراً يلوح لناظر المتأمل

ولعبد الباقي العمري ملغزاً :

بان لام العذار عن ألف القد   فتـم الوصال في عامين

مدينة ماردين هي من مضافات بغـداد (١) وهي قلعـة مشهورة على جبل مشرف على مدينة دينسر ومدينة دارا ومدينة نصيبين وقدامها ربض عظيم فيه سوق وخانات ومدارس ودورهم مثل الدرج دار فوق دار الى القلعة ولها قرى كثيرة وأول من فتحها الامير عياض بن غنم أحد الصحابة الـكرام سنة عشرين من الهجرة في خلافة الامام عمر بن الخطاب (رض) قال الشاعر :

في ماردين حماها الله لي عمر لولا الضرورة ما فارقته نفسا

يا قوم قلبي عـراقي يراق له وقلبه جبلي قـد قسا وعسا

ولنذكر نبذة صالحة في ذكر فضلاء قطانها فيما مضى من دهرها فاول من ملكها من بني ارتق . الامير سقمان بن ارتق بن اكسك كان ارتق بن اكسك (٢) اميراً مقدماً فاتصل بخدمة السلطان تنش بن البارسلان السلجوقي صاحب دمشق سنة اربعمائة وتسع وسبعين فولاه مدينة القدس فسار اليها وملـكها الى أن مات سنة اربعمائة واربع وثمانين وملك القدس بعده ولديه ايلغازي وسقمان وفي سنة اربعمائة وتسع وثمانين استولى عسكر مصر على القدس في شعبان وطردوا عنهـا اولاد ارتق ايلغازي وسقمان وفي سنة اربعمائة واثنين وتسعين حاصرت الفرنج القدس اربعين يوماً وملـكوه يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان وقتلوا في المسلمين اسبوع وجملة من قتل بالمسجد الاقصى سبعين الف نفس وفيهم علماء وزهادوولي سقمان بن ارتق ديار بكر سنة اربعمائة وخمس وتسعين فاقام بها وفى سنة اربعمائة

---

(١) أي أن ولاية بغداد كانت تمتد من ماردين الى الخليج العربي من جهتيه وفي ضمنه المحمرة فأي خزانه كان يجهلها حكام البلاد !

(٢) اكسك بمعنى ناقص وفي بعض التواريخ اكسب .

وخمس وتسعين مات صاحب الموصل الامير كربوغا فملك الموصل حصن كيفا الامير موسى التركماني فحاربه الامير جكرمش صاحب الجـــزيرة فاستعان موسى بسقمان ويعطيه حصن كيفا فقدم سقمان الى الموصل وغـدر عسكر موسى بموسى وقتلوه عند قرية كواتا ودفن على تل هناك وعرف التل بتل موسى والعامة تسميه تل موسى وملك سقمان حصن كيفا والخلق تسميه حسن كيف وملك جكرمش الموصل صلحاً مع سقمان ، وفي سنة اربعمائة وســـبعة وتسعين صار ايلغازي اخو سقمان شحنة في بغداد وولي ماردين الامير سقمان بن ارتق ومات سنة ثمان وتسعين واربعمائة ودفن بحصن كيفا وملك ماردين الامير اياز بن ايلغازي بن أرتق الى ان قدم ابوه من بغداد فسلم اليه ماردين ، وفى سنة خمسمائة وثلاثة عشر حارب ايلغازي الفرنج عند أرض حلب قرب عقرين فهزمهم وقتل اكثرهم وقتل صاحب انطاكية سرحال ، مقدم الفرنج وفتح ايلغازي مدينة زردنا والاتارب فقال فيه الشاعر :

قل ما تشاء فقولك المقبول　　　وعليك بعد الخالق التعويل

واستبشر القرآن حين نصرته　　　وبكى افقد رجاله الانجيل

وهي قصيدة طويلة واحسن من هذا قول الآخر مفرد

يبكي من المنبر الصليب كما　　　تضحك بالمصحف الاناجيل

ثم فى سنة خمسمائة واربعة عشر التقى ايلغازي مع الفـرنج قـــرب سرمين وهزمهم وقتل اكثرهم ، وفى سنة خمسمائة وخمسة عشر كان فى حلب سليمان بن ايلغازي فعصى اوامر ابيـه فسار ايلغازي من ماردين الى حلب وهرب سليمان الى دمشق وقبض على ابن قرناص وقطع يديـه ورجليه وسمل عينيه لانه أفسد

سليمان وامره بالعصيان فاستتاب ايلغازي فى حلب ابن اخيه سليمان بن عبدالجبار ابن ارتق . وفي سنة خمسمائة وستة عشر توفي ايلغازي صاحب ماردين وملك ماردين ولده تمرتاش الى أن توفي سنة خمسمائة وسبع واربعين ومدة ملكه نيف وثلاثون سنة وملك ماردين بعده ولده نجم الدين البى الى أن مات وملك ولده ايلغازي ومات سنة خمسمائة وثمانين وملك ولده ارسلان الى أن مات وملك اخاه ارتق ومات سنة ستمائة وثلاث وخمسين وملك ولده داود ومات سنة اثنين وتسعين وستمائة وملك اخوه غازي ومات سنة اثني عشر وسبعمائة وملك ولده علي ومات بعد سبعة عشر يوم فملك اخوه محمد وطالت ايامه ولما مات ملك ولده الظاهر وفي ايامه سنة ستة وتسعين وسبعمائة حاصر تيمورلنك ماردين فنزل اليه الظاهر فقبضه حين عصت عليه القلعة وسار به الى سمرقند وسجنه مع امرائه عزالدين وركن الدين وضياء الدين واخفى خبرهم ثم اطلقهم سنة ثمانية وتسعين وخلع على الظاهر وامرائه واعطاه مائة فرس وعشر بغال وستون الف دينار ولواء وستة وخمسين منشور كل واحد بتولية بلد من حدود ديار بكر الى اذربيجان فقدم على البلاد وولاها لمن أراد وقدم الى ماردين ورجع الى ملكه وقدم تيمورلنك سنة ثمانمائة وثلاثة الى ماردين واستدعى الظاهر فامتنع وارسل له هدايا واعتذر من الحضور عنده وعاد تيمور بالخيبة واستمر الظاهر في ماردين الى أن مات وملك بعده ابن عمه احمد ومات والله اعلم (١) .

احمد بن ابي بكر السنفي الماردينلي الاديب الشاعر والفاضل الماهر توفي سنة الف وسبعة ومن شعره :

---

(١) من الغريب أن تستمر هذه الدولة الصغيرة معاصرة لأنحس الدول مدة ثلاثة قرون .

هم بابنت البن فقد ودها   للطفها رب الحجا والدها

مذ سادت العنبر لونا شذا   لا تدعني إلا بيا عبدها

محمد بن نور الدين الماردينلي المعروف بابن الدرة كان واحداً بالشعر جيد النظم والنثر حاوي قصب الآداب لب الالباب توفى سنة الف وتسعة ومن شعره:

ويح قلبي من ظالم لا يبالي   بذهاب النفوس تحت النعال (١)

ما بدا للعيون إلا تراءت   مرهفات واسهم وعوال

لا نرم وصله فقد قطعت بيض   سرار الجبين رأس الوصال

حسن بن علي بن حسن الماردينلي أحد الشعراء المخضرمين واوحد الفضلاء المتقدمين توفى سنة الف وخمس وثلاثين ومن شعره:

يقد قلوب الاسد مائس قدها   وللصيد منها في الجفون مصائد

اعارت عربر الروم (٢) حسن تلفت   كما قد اعارتها العيون الاوابد

عبد القادر بك أحد أعيان ماردين لما ولي كركوك الوزير حسن باشا سنة الف ومائة واحدى وتسعين أرسل احضره وجعله كتخدا ولما ولي بغداد رحل معه . عيسى بك أحد أعيان ماردين ولي ويوضة (٣) ماردين وكان به شهامة فقتلوه أهل ماردين سنة الف ومايتين وثمانية . نجيب بك هو اخو عيسى بك ولي ويوضة ماردين مدة ثم عزل سنة الف ومايتين وستة عشر وولي مدينة البصرة . مدينة تل اعفر من لواحق بغداد هي مدينة بين سنجار والموصل في وسط

---

(١) فى الاصل بالعين وينبغي أن تكون بالصاد .

(٢) كذا في الاصل وأرى انها : غربر الرئم .

(٣) ويوضه اسم منصب ويكتبها الترك بالدال .

واد فيه نهر جار وهي على جبل منفرد (١) وكان بها نخيل كثير والآن اغلب أشجارها التين والرمان واهلها الآن هم فرقتين صار اليه وما وليه واحد الفرقتين (٢) روافض وهي أيضاً من مضافات بغداد ولما غزا جبل سنجار والي بغداد الوزير الكبير والشهم الخطير الوزير علي باشا سنة الف ومايتين وسبعة عشر ودخلت سنة ثمانية عشر وانتصر الوزير المذكور وعاد ترك متسلماً في تل اعفر اصله من الموصل وهو من خدام الوزير المذكور فتسلم البلد وارسل استدعى اهلها من الموصل والقرايا وجمعهم (٣) وعمرت أحسن من الأول وأما الآن فان اهل تل اعفر كلهم جهلاء ليس فيهم فضلاء ولنذكر نبذة في الفضلاء المتقدمين : الشهاب محمد ابن يوسف بن زائدة التلعفري الشاعر المشهور صاحب الديوان والنظم الموفور توفى سنة ستمائة وخمس وسبعين ومن شعره :

واذا الثنية أشرقت وشممت من ... ارجائها الرجا كنشر عبير
سل هضبها المنصوب أين حديثها ... المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

خضر بن عبدالحق التلعفري أوحد أهل عصره شعراً واوفاهم ذكراً توفي

---

(١) بل القلعة وحدها في ما اعلم عن مشاهدة .

(٢) ما ادري ماذا عنى باحدى الفرقتين مع وجود فرقة سنية غالبة ولاهل تلعفر لغة تركية عجيبة منها أنهم يقلبون ما يسميه الترك (صاغر كاف) ياء بخلاف أهل كركوك فانهم يقلبونه واواً ولا ندري أصل توطنهم في هـذه البقعة المنقطعة كما لا ندري من أين جاءتهم النحلة الباطنية وهم يعرفون اللسان العربي بالمعاشرة وفيهم خشونة .

(٣) كان بعضهم يردون الموصل للمشاركة في الشغب والنهب وآخر من أدبهم المرحوم اينجه مراقدر فانه نكل برؤوسهم حتى انه كان يرميهم في أساس بناء القلعة وهم أحياء ومع ذلك لم يزالوا متمردين على القانون بحيث ان من أدى منهم خدمة الجندية يسقط من النظر حتى نهاية الحكم العثماني وطباعهم عجيبة وفيهم قصص .

سنة سبعمائة وثلاث وخمسين ومن شعره :

زار الحبيب وقد أشفى متيمه ... على التلاق فاحي ميت اشجاني
وبدل البعد قرباً والصدود رضاً ... فرحت انعم فى روح وريحان

جمال الدين بن علي بن الحسن التلعفري (١) الشاعر الذكي والعالم الزكي له علم وافي وفضل كافي توفى سنة سبعمائة واحدى وستين وله ديوان شعر منه :

لو لم تدر بيمينه الاقداح ... دارت بمقلته علينا الراح
قمر لنا من حسن نبت عذاره ... وبخده الريحان والتفاح
يا جوهري الثغر لاومضعف ... من كسر جفنك ما القلوب صحاح
فعلت بنا الالحاظ والاعطاف ما ... لا تفعل الاسياف والارماح
اجمال وجهك قال غير مراقب ... أهجر وصد فما عليك جناح

أسعد بن يحي السلمي التلعفري احد الشعراء المتقدمين صاحب النظم الفائق والنثر الرائق توفى سنة سبعمائة وخمس وسبعين ومن شعره :

ومهفهف حلو الشمائل فاتر ... الالحاظ فيه طاعة وعقوق
وقف الرحيق على مراشف ثغره ... فجرى به من خده الراووق

الشيخ مراد المجذوب التلعفري صاحب الكشف الصريح قدم الى الموصل وفيه جذب رباني فكان اذا حصل الحال ترك الصلاة وطاف بالأسواق ويتكلم باللغة التركية وربما حصلت منه اشارات خفية وربما ضرب من لقيه او مر عليه

---

(١) ما أدري من أين جمع المؤلف هذا الجم من ادباء تلعفر ولم يشتهر منهم الا واحد وهو الشهاب وتأخر تاريخ بعضهم يدل على أن سوق الادب كانت نافقة في تلعفر ! وما ادري كيف يصبح أديباً رقيقاً من يشرب من ماء عينها الذي لا يصلح لطبخ العدس !

ثم اذا حصل له السكون رجع الى الصلاة وقراءة القرآن وظهرت له كرامات عديدة وممن شهد بكراماته مؤلف هذه الاوراق توفى سنة الف ومائتين واثنين ودفن بمقبرة مجاورة لنبي الله شيت (ع) خارج سور الموصل (١) ومن مضافات بغداد مدينة العمادية ومن والاها من البلاد وجبال الاكراد وتلك المهاد، مدينة العمادية هي قاعدة بلاد الاكراد وهي مدينة على جبل شاهق وهي حصينة مرتفعة البناء لها سور حصين تلحق السماء بارتفاعها وصيفها شديد الحرارة حتى ان أهلها يهربون بالصيف الى جبل يقربهـا بالعلو يسموه سر عمادي أي رأس العمادية فيعملون لهم هناك عرازيل يستظلون بها من الشمس وعند الصباح يوقدون النار ويصطلون بها وهذه المدينة أحدثها وانشأها عماد الدين زنكي بن أقسنقر صاحب الموصل وكان بالقرب منها ظفا على سر عمادي قلعة تسمى أشب وهي مدينة عظيمة للاكراد الهكارية فارسل عماد الدين زنكي جيشاً فخربوا قلعة أشب بعد حصار طويل ولما فتحوها ارسلوا الى عمادالدين يخبروه بهذا الفتح وذلك سنة خمسمائة وسبع وثلاثين فامرهم بهدم قلعة أشب ونقلوا الاحجار الى محل العمادية فبنوها وساق أهل قلعة أشب اليها وسكنوها وسماها العماديـة ثم تغلبوا على الاكراد الهكارية الاكراد البهدينان (٢) وملكوا مدينة العمادية وأظهر كبيرهم نسباً له يتصل

---

(١) جامع النبي شيت هو الجامع الوحيد الذي بناه آل الجليلي خارج الموصل بناء على رؤيا رواها بعض الرائين وهو جامع تترى فيه مدرسة للعلوم ومدرسة لقراءة التجويد وله اوقاف جسيمة لاحمد باشا الجليلي واهل الموصل يذكرونه بخير ويكنونه أبا عدلة .

(٢) جمع نسبة الى بهاءالدين كشمدينان جمع نسبة الى شمس الدين وهي القاب علمية وصوفية منتشرة فى ذلك الصقع وفيه أمويون كما فيه عباسيون اندمجوا ... وورد الموصل ناشي، شيخ كردي ضخم القامة تشهد له بأنه من ولد العباس على ما استقر فى اذهان الناس ومعه ذخائر =

بالعباس (رض) واستمروا ولات تلك الجبال والبلاد والتلال الى أن قدم السلطان مراد الى فتح بغداد سنة الف وثمانية وأربعين نزل فى جول نصيبين وقدمت الوزراء والامراء الى ملتقاه وممن قدم والي العمادية قباد باشا بعساكره من الاكراد وضرب طبوله يسد المسامع حتى قارب اوطاغ السلطان فسأل السلطان عنهم فقيل فرقة من الاكراد فقال دعوهم وحماقتهم ثم تقدم أحد امراء الدولة العثمانية وأشار عليه بالنزول وترك ضرب الطبول وعلمه كيف الوصول فنزل قباد باشا وجعل يمشي رويداً ويقبل الارض الى أن وصل الى محل الوقوف الحضرة السلطانية فلما رأوا الاكراد ما فعل أمير قباد غضبوا لذلك وقالوا كنا نزعم أن أميرنا لم يعادله أمير ولا سلطان ولا وزير ثم انعم السلطان مراد وخلع عليه وأقره على بلاده وجعلها ملكاً لهم يتوارثونها بينهم الى عصرنا هذا الاقوى فالاقوى وصار من ملك العمادية يملك الجبال والمهاد وتلك البلاد واول من اضافها الى بغداد الوزير احمد باشا بن الوزير حسن باشا ارسل اليها كتخدا سليمان باشا فحاصرها أياماً ونهب رساتيقها ثم صالحوه واطاعوه وصار لهم قانون كل سنة يرسل لهم والي بغداد كرك خلعة ويأخذ منهم المقطوع عليهم . وفى العمادية السور بابان وبها جامع ومنبر للصلاة وحمام واحد وأهل العمادية في قلة ، ومن توابع العمادية ومضافاتها الجلية ، حصن هروري و و ثلاث اميال عن العمادية وفيه معدن المومیا ومعدن الحديد قديماً لا حديثاً معدن الزرنيخ هو على جبل قرب

= معلقة على جمل منها سيف يلائم قامة البطل فخرج الناس لاستقباله وكان عائداً من الحج وتقدم لقيادة البعير العلامة أحمد الجوادي وكنت انا في جملة المستقبلين وحل مرامي أن ألمس السيف وأقبله .

العمادية ومنه ينقل الى جميع البلاد . قرية دركن من قرى العمادية يعملون فيها الشربات الحسنة الجيدة وروس القلاووين السود والحناتم الحمر واسمهم (١) الظاهر براني فسبحان من الهم هذه الفرقة الحميرية هذه الصناعة الجيـــدة . كاره جبل بالقرب من العمادية وفيه قرى كثيرة يزرعون التتن الجيـد وقيل هو اسم قبيلة حيزان قرى متعددة من أعمال العماديـة يزرعون التتن اللين الشرب والدخان جبل بلواري (٢) فيه قرى من اعمال العمادية واهله قبيلة تسمى بلوارية وكذا التتن الذي يزرعونه يسمى بلواري وهو جيد . كوز قرية من قرى العمادية عند التتن الجيد فى الغابة . شمس دنيات قرية في العمادية يزرعون التتن الجيدالقليل تشربه امراء الاكراد لحسنه. بيشما اسم قرية وفيها التتن الذي يقارب الكوزي (٣) بالرائحة . شرافان اسم قبيلة ولهم قرى كثيرة وعندهم التتن المعروف بالشرفاني بلوتي اسم قرية فيها التتن الجيد فيه حدة تشربه عوام الناس وبالقرب من العمادية قرية تسمى كاني سنجي وقرى العمادية كثيرين لا يمكن حصرهم (٤) وقبائل الاكراد ايضاً كثيرين منهم السيفانية والدوسكية والمزورية فرقتين يقال لاحدها مزوري جور والزيبارية أيضاً فرقتين وهم اقوى القبائل والتيارية (٥) والخركية

---

(١) الضمير يعود الى الحناتم ! ومادتها عربية وبراني جمع برنية وهي عربية أيضاً واهل بغداد : بستوكة بكاف فارسية وفي الكتب بستوقة .

(٢) الجاري على الالسن والدفاتر العثمانية برواري ومنها : « برواري بالا » الى العليا.

(٣) الكوزي بكاف فارسية وهو ألذ انواع التتن يقع في الهدايا والتتن المعتدل الشائع بين الناس يقال له شاور ويخلط بالاسود « الكسكين » .

(٤) الضمير يعود الى القرى في لغة المؤلف ! وكذلك كثيرين والعوام تقول كثيرة و « حصرها » وبذلك ضرب الرقم القياسي !

(٥) التيارية هم النساطرة ولسانهم سامي والخركية يقولها الناس بالهاء.

وأمثال هـــذه الاسماء كثير . ذكر اهل التواريخ ان التتن حدث شربه سنة الف وتاريخه ثم ارخت يوم تاتي السما قيل ان سبب حدوثه واظهاره (١) ان جارية من الاكراد ابتلاها الله بالجذام فخافوها اهل القرية فاخرجوها الى وادي الخصيب وجعلوا يتعهدون اكلها من طعام وشراب وجعلت تأكل من نبات الوادي ومنه التتن وهو أخضر فيه حلاوة فاذا يبس صارت فيه حـدة فعافى الله الجارية وعادت الى أهلها فسألوها فقالت كنت آكل من هذا وأرتهم التتن وهو يابس فاخذوا حبه وزرعوه واكلوا منه أخضر فلما يبس وجدوا فيه حـدة فالهم الله رجلا منهم فشرب دخانه ووجد رائحتـه طيبة وتعلموا الكل منه وصار بلوة عامة للناس وفي ما بعد الالف والمـائة والستين الف بعض فضلاء العمادية كتابا يبحث فيه عن حرمته فيما عنده واسم المؤلف اسماعيل فاتى بكتابه بكل لفظ غريب تشمأز منه السماع وتنفر منه الطباع فمنه التتن بتن والغليون هليتون والراس ركاس والنار نوار والشرب سرب والدخان دجان وامثال هذا كله سجع واظن والله اعلم انها اسماء ملوك الجان شبيهة بعزيمة السباسب (٢) قال الامام اللقاني الجهـل على قسمين جهل يمكن المـكلف دفعـه بحسب العادة وجهل لا يمكن دفعه بحسبها فالاول كالجهل بالعقائد الدينية والاحكام الشرعية والثاني كالجهل بخوة من تزوجها يظنها اجنبية وبنجاسة طعام اكله يظنه مباح وقال ايضاً ان الاشياء متصفة بالاباحة والاذن إلا ما دل الشرع على خطره وتحريمه فان كان الدخان أي التتن مضراً فالاصل فيه الحرمة وان كان نافعاً فالاصل فيه الاباحة ، قال رسول الله صلى الله

---

(١) لعل المؤلف لم يبلغه خبر امريكا فى الشطر الاول من القرن الثالث عشر .

(٢) الملائم السيسبان كما كنا نسمعه من العجائز وتطلبه السجعة .

عليه وسلم لا تجتمع امتي على الضلالة ومعلوم ان من يشرب التتن من المخلوق اكثر ممن لا يشرب به وفى الصرة (١) سئل شهاب الدين عن حل الدخان وحرمته فاجاب ان الاصل في الاشياء الاباحة ولم يذكر حله ولا حرمته في كتب المذاهب الاربعة فبقى على أصله لكن لكونه بدعة لا يكون استعماله مستحسناً . ومن مدن العمادية مدينة شوش ومدينة شرمن هما مدينتان متقاربتان بين جبال عالية وفيهما اشجار كثيره من جميع أصناف الثمار والفواكه . مدينة كنديز قريبة من العقر وهي مدينة واسعة بين جبال شاسعة واول ما يظهر عندهم الخيار يحملوه الى الموصل يبيعوه في أيار . مدينة العقر مدينة قديمة كانت قبل العمادية وتعرف بعقر الحميدة(٢) وهي من أعمال العمادية ولها قلعة حصينة على جبل عالي والمدينة تحت الجبل وفيها عيون ماء كثيرة جارية منها عين زراي عين الذهب وكانت فى ايام عماد الدين زنكي من اعمال الموصل وقيل انها كانت موقوفة على الجامع النوري فى الموصل وهو الجامع المعروف بجامع الكبير ومنارته الطويلة وهو من بناء نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي ولما تغلب على الموصل طائفة التركمان وهم آق قوينلي وقره قوينلي الذي كان منهم اوزون حسن ملكت الاكراد مدينة العقر وصارت من اعمال العمادية واهل العقر اكراد وكثيراً منهم يعرف العربية لكثرة اسفارهم الى الموصل وكذا أسفار الموصل يقصدونها لكثرة خيراتها حتى انهم يسمونها كجك اسلامبول أي اسلامبول الصغيرة افرط خيراتها وكثرة ما ينقلون منها مثل العفص والارز والغزل والقطن والدباغ والرمان وشرابه والعسل ومن السما

---

(١) يعني البلية الاخرى وهى الحشيشة التي سماها الصوفية حشيشة الفقراء ولها ذكر فى التواريخ .

(٢) في المأثور الحميدية .

وحلوه وامثال ذلك ويحمل اليها القماش والنبل والثياب الحمر والخفافيـة والملح وامثاله وفى العقر اللبن الجيد والفواكه الـكثيرة من جميع الصنوف وبالجملة فهي كما قيل العقر جنـة الحمير ، ومرتع الفقير وفي سنة الف ومائة وثلاثة وخمسين حصلت وحشة بين والي العمادية بهرام باشا وبين والي الموصل الحاج حسين باشا الجليلي فتجهز الوزير الحاج حسين باشا بالعساكر وتوجه الى العمادية ونهب رساتيقهم وحاصرها وانقطعت السفار عن العقر مدة شهرين ثم ان بهرام باشا صالح الوزير الحاج حسين باشا فعـاد الى الموصل وارسل كتاب الى العقر يدعوهم للسفر الى الموصل فوصل حامل الـكتاب اليهم صبيحة يوم رمضان فوجدهم بالزينة والاكل والشرب فسألوهم فقالوا اليوم عيد الفطر فانكر عليهم وقال لهم اليوم أول يوم من رمضان فانظر الى تاريخ الكتاب فارسلوا الى الموصل وتحققوا ذلك وصاموا رمضان بعدما كان صاموا شعبان ظناً انه رمضان فقال ملا قاسم الرامي الموصلي

قرية العقر خربـة الميدان	ما لهم همـة سوى الهـذيان
مترفوهـا طغوا فحق عليها	القول من ربنا بكل هوان
يكرمون الغريب كيداً ومكراً	لاكتساب من ماله بالعيان
يخضبون الذقون خوف بياض	بسـواد فتبدى بالالوان
علموا الناس عن ابيهم لغاتنا (١)	ليت شعري أهم عن الشيطان
حيث سموا النساء جناً وجنوا	حين جن الظلام بالعصيان
نقلوا عنهم الرواة صحيحـاً	ضيعوا شهر صومهم بالزمان
حاربوا الموصل الحدبيا بجهـل	وأباحوا قتال قاصٍ ودان

(١) كذا فى الاصل وهو نهاية فى الجهل ! ؟

حيث صاموا شعبان وهو بزعم | صحة الصوم كان في رمضان(١)
بينما اكلوا الصيـــام أتاهم | يوم عيد فتى من الفتيان
بكتابٍ من الحديباء فيــه | الصلح بادٍ من عامل السلطان
ورأى القوم يأكلون طعاماً | بحضور الأمير فوق الخوان
قال يا قوم قـد تركتم صياماً | هو فرض فى محكم القرآن
فهناك الامــير قال بحمقٍ | قد قضينا الصيام يابن الزوان
قال اقصر اخطأت فانظر كتاباً | ارخوه اليك في شـعبان
عند ذاك الامير قال صوابـاً | عقل كرمانج عقل كير كران

وفى سنة الف ومائتين واثنين صالح اسماعيل باشا صاحب العمادية (٢) اخوته طيفور بك والحاج لطف الله بك وحاجي خان بك واولاد اخوته قباد بك بن سلطان حسين بك واخوته احمد بك وبهاء الدين بك ونور الله بك على مدينـة العقر فساروا اليها وملـكوها ثم نقض الصلح وحاصر العقر ونهب وسلب وهرب كثير من أهل العقر الى الموصل ثم عاد عنهم حيث عصت عليه القلعة ثم اتفق مع ابن اخيه قباد بك وعاد الى حصار العقر سنة الف ومايتين وثلاثة وصالح اخوته الثلاثة واعطاهم كنديرو واعطى العقر الى قباد بك ، وفي سنة الف ومايتين واربعة حاصر اسماعيل باشا العقر وخرج منها قباد بك فهدم سور القلعة وملـكها لولده مراد خان بك . مدينة زاخو من اعمال العمادية عامرة وهي عن الموصل خمس مراحل ولها نهر عظيم واهلها اكراد مسلمين لـكن فيما كان قبل يهـود زاخو

(١) يجوز انهم اخطأوا بيوم واحد وليس بشهر كامل .

(٢) لما ورد الموصل في الايام الاخيرة بعض ذرية اسماعيل باشا وكان لهم في الموصل معارف أخبرني بعضهم أن اسماعيل باشا كان يمتحن رجاله بتحليق رؤوسهم وهي يابسة !

عبارة عن امراء البلد لضعف ديانة امراء البهدينان وذكر لي من رآها قال مدينة زاخو طيبة الهواء غزيرة المـاء كثيرة الاشجار طيبة الثمار لـكن اهلهـا قاصرين العقول لا يعرفون المعقول من المنقول ولله در من قال :

قاتل الله اهل زاخو هل كلاب	سرقوا سرجي ومجموع الدواب
شأنهم قطع طريق للورى	وكذا سرق عمائم وثيـاب
جمعوا كل قبيح عنـــدهم	واستباحوا الحرام فى الـكتاب
فعقول لهـــم قاصـرة	دأبهم نبحاً كنبح للكلاب
واذا حل غريباً عنـــدهم	حل فى أسوأ حال وعذاب
وترى كل يهـود عنـــدهم	يسبق الحاكم فيهم اذا ناب

وفى سنة الف ومايتين وستة خرجوا أهل زاخو الى البر للنزهـة ولم يبق إلا رجل غريب بالجامع فاجتمع يهود زاخو فى كنيستهم وسكروا واتوا الى الجامع وضربوا ذلك المسلم حتى اشرف على الهلاك وهـرب فدخل اليهود الى الجامع وقطعوا الحصر وكسروا الابواب وهدموا المنبر وبالوا وتغوطوا بالجامع فرجع المسلمون الى البلد فوجدوا الجامع خراب فذهبت فرقة الى العمادية وشـكوا الى اسماعيل باشا ما فعلوا اليهود وفرقة ساروا الى الجـزيرة (١) واخبروا واليها محمد بك فركب من يومه وقدم الى زاخو وعذب اليهود بانواع العذاب واخذ من أغنيائهم الأموال وقلع أضراس معلم اليهود وحلق ذقونهم ورؤوسهم وكان والي زاخو الامير علي خان بك بن بهرا باشا فعمل في زاخو حمام واستدعى من أهل الموصل رجال يديرون الحمام فيوم وصولهم الي زاخو وقت العصر حصل للامير

(١) يقصد جزيرة ابن عمر وهو ليس ابن سيدنا عمر (رض) .

علي خان بك مرض فما خرج العشاء الأخير إلا وعلي خان بك ميت ذليل حقير مات فجأة وقت العشاء سنة الف ومايتين واثني عشر . كلانا قرية كبيرة قرب العقر وقرب كندير وهي عامرة من أعمال العمادية . العاص قرية كبيرة عامرة على جبل عال من أعمال العمادية عن الموصل ثلاث مراحل . دير القوش من أعمال العمادية عن الموصل مرحلتين وهو دير حسن البناء على جبل شاهق لا يكاد أحد يصعد اليه وهو راكب وبه أب النصارى النسطورية وكنت رأيت هذا الدير وهو حسن البناء واسع الفناء وفى خارجه بالجبل اشجار وتحت الجبل عين ماء غير جارية وعندها اشجار ومجاور الدير بيت الأب وكنت رأيته وهو رجل (اختيار) عليه المسكنة والدمار وهذا الدير وأب النصارى يؤدي المقطوع عليه لوالي العمادية وتحت هذا الجبل قرى الشيخان عبدة الشيطان ومقدمهم يعطي الغفارة لوالي العمادية الشيخ عدي بن مسافر (رض) أحد أولياء الله الكرام فى قرية من قرى الشيخان تأتي اليه اليزيدية من جميع البلاد بزعمهم حجوا ما يدرون انهم هجوا ومقدم الشيخان عند اليزيدية كأمير الحاج الشامي وموسم حجهم اظنه في جمادى الآخرة (١) أو رجب تأتي اليزيدية (٢) ويحضر أمير الشيخان ذلك الموسم فيقيمون ثلاثة أيام منهمكين على شرب الخمور وضرب الطنبور ودق الدفوف والرقص بالارجل والكفوف بزعمهم هذا هو مناسك حجهم ويجاور

---

(١) اظنهم يراعون الشهور الشمسية التي لا تتحول كالعربية .

(٢) سموا باليزدية للنبز واصل تسميتهم «عدوية» نسبة الى عدي الأموي الصالح المشهور والعدوية اسم طريقته وهم يحبون الشيخ عبدالقادر كسائر الاكراد يضاف الى ذلك أنه صديق الشيخ عدي رحمه الله وكان هذا على طريقة نظيفة لكن وقع الغلو فيه من بعده كما وقع لغيره ...

حضرة الشيخ عدي أقباب كثيرة بزعمهم ان في كل قبة شيخ من المشائخ مثل الشيخ عبدالقادر الكيلاني والشيخ قضيب البان والشيخ شمس الدين وامثال ذلك ومن خرافاتهم يزعمون ان الله سبحانه وتعالى دعى الشيخ عدي للضيافة فعرج الى السماء ولم يكن فى السماء شعير ولا تبن لخيل الشيخ عدي فقال الشيخ عدي لمريديه انزلوا الى الارض واحملوا من بيادره شعير وتبن وارجعوا إلي عاجلا فاتوه بمثل ما أراد وجروه في السماء ومنطقة البروج التي في السماء تسميه العامة مسحل الكبش (١) هو موضع ما جروه من التبن والشعير تعالى الله عما يقول الملحدون ، ومن جهلهم لا يأكلون الخس ويقولون مر الشيخ عدي على البستاني فسأله عنه فلم يجبه فقال الشيخ عدي هس ولا ادري معناه فلهذا لا يأكلوه ، ومن خلطهم يقولون ان شهر رمضان كان اصم فمروا عليه النصارى وامرهم بالصوم ثم اليهود ثم المسلمين فقال لهم رمضان صوموا ثلاثة فظنوا ثلاثين فقالوا له ثلاثين وهو فقال لهم نعم فصاموا ثلاثين ولما مر على اليزيدية قال لهم سيروج (٢) فاقاموا على ثلاثة أيام أول يوم والخامس عشر والثلاثون ، ومن حماقتهم انهم لا يأكلون لحوم الغزلان ويقولون ان عيونهم تشبه عين الشيخ عدي وامثال هذه الخرافات والكفريات اعاذنا الله من غضبه وختم لنا بالايمان الكامل آمين آمين .

---

(١) هذا في الاصل وفى بلاد أخرى درب التبانة ولا يدرون أن كل ذرة من ذلك التبن عالم قائم بذاته بشمسه وكواكبه واقماره .

(٢) الاصل سي روج أي ثلاثة أيام اذا نطق سي بالاطالة أي ثلاثون واذا نطق بكسرة خفيفة أي ثلاثة أيام وهم يزعمون أن المسلمين فهموا اللفظ خطأ .

فصل في ذكر امراء البهدينان

وذكر بعض علماء الاكراد المتصفين بالعلم والرشاد والفضل والسداد

بهرام باشا والي العمادية كان عاقلا فاضلا فيه كرم اخلاق وحسن سياسة للرعية كانت بلاد الاكراد والجبال والقبائل آمنين فى ارغد عيش واهنأه الى ان توفى سنة الف ومائة واثنين فارخه بعض افاضل الاكراد بابيات يحضرني منها التاريخ (غقب من آل عباس الكرام) وهذا أغرب تاريخ واعجب كما لا يسبق لأحد مثله من العرب . اسماعيل باشا بن بهرام باشا ملك العمادية بعد وفاة والده ثم خرج عليه أحد اولاد عمه بيرم بك وجرت له معه حروب الى أن مات بيرم بك فاراح الله اسماعيل باشا (١) ثم قبض اسماعيل باشا على العلامة ملا احمد الزيباري وصلبه هو وتلميذه ملا شعيب لأنه كان سبب الفساد بينه وبين بيرم بك وفى سنة الف ومايتين وواحد حصلت منافرة بين اسماعيل باشا واخوته وطردهم من العمادية ثم صالحهم وفي سنة الف ومايتين وخمسة قبض على أمير الشيخان جولو بك واخاه سليمان بك وقتلهم وتوفى اسماعيل باشا فى صفر سنة الف ومايتين وثلاثة عشر وعهد بالعمادية لولده الصغير محمد طيار وملكه جميع أمواله وخيله ودوابه . طيفور بك بن بهرام باشا كان محباً للصمت لعجزه عن سياسة الملوك . توفي سنة الف ومايتين واربعة عشر . الحاج لطف الله بك بن بهرام باشا كان به شجاعة ووقاحة ولم تساعده الاقدار ومات فى بغداد ولم يبلغ مراده . حاجي

---

(١) كان اسماعيل مشهوراً بالقسوة كان يمتحن جنود بتحليق رؤوسهم بغير ماء ولا صابون فمن صبر وتجلد قبله والا طرده كما سبقت الاشارة اليه .

خان بك عليه آثار المسكنة ليس عنده من الملك الا التكبر . علي خان بك بن بهرام باشا ولاه اخاه اسماعيل باشا مدينة زاخو وكان فيه شهامة وبراعة وكرم نفس توفي فجأة وقت العشاء سنة الف ومايتين واثني عشر . سلطان حسين بك ابن بهرام باشا كان فيه جود وكرم وحسن خلق وسياسة لم يلي حكماً توفي بالعمادية سنة الف ومائة وسبع وتسعين . حسن بك بن بهرام باشا خرج من العمادية مع اخوته لما طردهم وابعدهم عن العمادية فسار المترجم الى قبيلة الزيبار ومات سنة الف ومايتين وسبعة وقيل قتل غيلة قتلوه بعض قبائل الاكراد . ازدشير بك ابن بهرام باشا هو اكبر اخوته عمراً واضعفهم ذكراً مات ولم يلي حكماً ولا ظهر له بينهم رسماً . قولي خان بك بن بهرام باشا هو اضعف من السابق وان كان بهم لاحق وهو لم يتبع اخوته المطرودين مستقيم على طاعة اولاد اخيه وجميع أقاربه وذويه لا يضر ولا ينفع . ملك خليل بك بن بهرام باشا كان شجاعاً مقداماً وهو الذي كان السبب بحصول الفساد بين ابيه ووالي الموصل توفي ولم اطلع على عام وفاته وخلف ولدين. عبدالعزيز بك بن بهرام باشا هو بمنزلة ازدشير لا بل اضعف كثير . سليمان بك بن بهرام باشا هو كمن قبله بالفعل كان خرج مع اخوته من العمادية وقتل . مراد خان باشا بن بهرام باشا ملك العقر أيام ابيه الى ان مات ابوه وكان قد عهد بملك العمادية لولده الاصغر محمد الطيار فطلب مراد خان الملك واطاعته القبائل وارسل له الخلعة والي بغداد الى الوزير سليمان باشا وجرت له فتن مع ابن عمه قباد بك ثم صالحه على مدينة العقر ، وفي سنة الف ومائتين وسبعة عشر خلعه من الملك أخاه عادل باشا وملك العمادية وحصل الفساد في بلاد الاكراد وتلك الجبال والمهاد واطاعت غالب القبائل

عادل بك لشح وبخل كان في مراد خان ولي على (١) قولي بهذ بينه كان عندي كتاب بحر انساب فانفق أن سافر الى العقر بعض الأصدقاء فقال لي اجعل هذا الكتاب باسم مرادخان وعلى الضمان كذا وكذا فعملت بقوله وحمل الكتاب الى العقر وكان له صداقة مع مراد خان فاهداه اليه فقبله منه ثم بعد أيام وهب الكتاب الى حاكم شوش فلما عـــزم صديقنا على الرجوع الى الموصل من مرادخان (٢) قيمة الكتاب فقال اني احسبه بلا ثمن شعر :

وان احمق خلق الله كلهم ... من كان للفضل بالتعليم مشتغلا

الله صاغهم حمقاً وكونهم ... بلوى وأوجدهم دون الورى سفلا

ثم ارسل الى شوش وأخذ الكتاب وأعطاه الى صديقنا فاعاده الى الموصل

اعطا جمالا وحسناً حين تبصره ... ومثل ذلك اضعافا من الحمق

كالثوب يعجب مطوياً غضارته ... وذلك الثوب مطوي على خرق

وأعظم من ذلك أن والي الزوراء الوزير سليمان باشا طلب من مرادخان مبلغاً من المال أيام كان بالعمادية فاستدان من بكر افندي نحو ثلاثين كيس مال الى وعدة فدينه ولما انقضت الوعدة طلبه بالمال فقال ما هذا الكلام دع والي الموصل يعطي فعند ذلك أرسل والي الموصل محمد باشا الى بغداد واخبر واليها الوزير سليمان باشا بمقال مراد خان فارسل اليه وحصل منه الأموال بعد انقضاء سنة وله من هذا شيء عظيم . عادل باشا بن بهرام باشا قد ذكرنا ما فعل باخيه وكان فيه شهامة وبراعة وملك العمادية من سنة سبعة عشر الى سنة

---

(١) عبارة غير مفهومة .

(٢) العبارة منقطعة ولابد من كلمة تربطها مثل سألته عن .

عشر بعد الألف والمائتين وجرت له حروب وفتن مع أولاد عمه الى أن قبض قباد بك فسجنه بالعمادية ، ولما قدم الى الموصل آصف زمانه رشيد (١) اقرانه الوزير علي باشا والي بغداد تشفع اليه والي الموصل الوزير محمد باشا الجليلي فى عادل باشا فعفى عنه وفوض امر المملكة الى محمد باشا فارسل له الكرك في جمادى الآخر سنة الف ومائة وعشرين . موسى بك بن اسماعيل باشا وافق عادل باشا وأراح نفسه وغيره استراح . زبير بك بن اسماعيل باشا هو ممن تابع أخاه عادل وأصبح لاخيه مراد خان هامل ذكر لي كثير من الاكراد انه فاسد الاعتقاد رندي (٢) يعتقد الاباحة كاولاد عمه سلطان حسين فى تلك الساحة قباد باشا بن سلطان حسين بك بن بهرام باشا صاحب براعة وشهامة وتدبير لكن لم تساعده المقادير أولاً حارب عمه اسماعيل باشا وما كف عنه حتى ولاه مدينة زاخو ولما مات اسماعيل ولي العقر فى أيام مراد خان ثم خرج منها وسافر الى بغداد ولما قدم الوزير علي باشا الى حصار سنجار قدم معه المترجم فولاه العمادية فتوجه نحو العمادية وأطاعته بعض القبائل إلا المزورية حاربوه على غفلة ليلاً وقبضوه وحملوه الى العمادية فسجنه عادل باشا بها . احمد باشا بن سلطان حسين بك فيه رعونة وحمق وضعف دين على ما ذكرت - محنة - المسلمين تاركا للصلاة يشرب الخمر والحشيشة ويعتقد الاباحة وان لا شيء عنده حرام يعمل بقول شيخه المنافق البرزنجي ولا يحضرني اسمه واظن اسمه محمد بن الشيخ يحيي

(١) تكررت هذه الكلمة في الكتاب .

(٢) كذا في الأصل وفي مكان آخر من الكتاب نسبة الاباحة الى بعض البرزنجية وتأثر الاكراد بها وانظر تتمة الصفحة وكان المراد تجديد دين بابك الخرمي ولكن الطرائق المعتدلة كانت سداً مانعاً .

ومن سخافة عقل المترجم ان له أخت اسمها باد سحر (١) فزوجها الى شيخه وبلغ ذلك بعض أمراء الزيبار فهم بقتل الشيخ محمد فهرب ليلا وحمل باد سحر الى العمادية الى عند اختها زوجة مراد خان باشا ووعصمها الله من ذلك المنافق ولما قبض قباد باشا وسجن طلب المترجم المملكة من والي بغداد الوزير علي باشا فولاه أمر المملكة وجعل يقطع الطرقات على الاكراد وينهب الاموال ويظهر الفساد في تلك المهاد وعساكره الدنادية والشيخان عبدة الشيطان ونهب كثيراً من قبائل المزورية وأنزل فيهم الرزية وقتل الكثير منهم ونهب قرية السادات ومزق عسكره المصاحف والكتب الزكيات (٢) وكم وكم له من محنه على المسلمين أهل السنة الى أن ولي العمادية عادل باشا فاحتمى عند فرقة السيفانية لا وقاه الله البلية ولا نجاه من كل رزية آمين. بهاء الدين بك بن سلطان حسين بك هذا الكعك من ذاك العجين وهذا الجمل من ذاك الهجين وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (٣). نور الله بك بن سلطان حسين بك أصم أخرس ما عنده من الدنيا إلا التكبر لكن ذكر لي من أثق به انه كريم لما حبس أخاه قباد بك بالعمادية حبس هو نفسه مع أخيه وفاء منه. محمد الطيار بك بن اسماعيل باشا كان الأليق أن اذكره بعد اخوته لكن أخرته لأنه غلام لكن ذكر لي بعض الأنام قال فيه شهامة وكرم نفس وحسن خلق لما توفي والده كان في سن الاحلام

(١) أي نسيم الصبا وتكرر هذا الخبر في الكتاب.

(٢) من هنا تؤخذ العبر ويغني العيان عن الخبر!

(٣) اخبر ذو ثقة ان أهل هذا البيت اشتهروا بالصلاح والتقوى وعرفوا بالاباء والانفة ولو كانوا يبغون الدعاية لانفسهم لدوخوا الدنيا باخبارهم المشرفة.

فملكه أباه جميع ما ملكت يداه من بسطٍ وفرش وصفر وسلاح وتفنك ولؤلؤ ودراهم ودنانير وخيل بزينتها وما شاكل ذلك من حطام الدنيا ثم عهد له بالملك من بعده ومات فتقوى عليه أخاه مراد خان وعزله من الملك . بيرم بك بن سلطان بدرالدين أحد أولاد عم بهرام باشا لما ولي العمادية اسماعيل باشا سنة الف ومائة واثنين وثمانين خرج عليه المترجم وملك قبيلة الزيبار والعقر وكنديد وجمع العساكر سنة ثلاث وثمانين وتوجه الى العمادية فالتقاه اسماعيل باشا وقاتله فهرب المترجم وتفرقت جموعه وغنم منهم عسكر العمادية سبعمائة تفنك سوى السيوف والخناجر وقتل اسماعيل باشا من امراء الزيبار أميرين وهرب بيرم بك الى الجبال وتمرض ومات سنة الف ومائة واربعة وثمانين . فتح الله بك أحد امراء العباسيين (١) كان رجلاً صالحاً تقياً لم يعرف حساب الدراهم فضلا عن الدنانير ملك العقر من أيام بهرام باشا الى أن حصلت المنافرة بين اسماعيل باشا واخوته فاعطى العقر لاخوته وأعطى المترجم مدينة شوش فاقام بها الى ان مات سنة الف ومائتين واثنتين . يحي بك أحد أعيان الدولة العباسية (٢) له فضل وأدب ومعرفة بصناعة الطب وخبرة تامة بالحشائش والنباتات والأزهار ومنافعها

(١) وقفنا على بحر انساب مرفوع بتقدمة وخط المؤلف الى الامير فتح الله بك العباسي المشار اليه أعلاه لدى مدير الشرطة السيد صديق محمد عمر بك العباسي الموصلي . كما وأطلعنا الموما اليه على « المخطوطة الزيوكية » بقلم العالم ملا محمد الباليساني وهي وثيقة مهمة تبحث في تاريخ الامارة العباسية وعاصمتها العمادية ابتداء من سنة ٦٥٦ هـ لغاية ١٢١٠ هـ وفيها نسب الاسرتين الحاكمتين البهدينانية والشمدينانية الذي يرتقي الى الخلفاء العباسيين والآن يقوم بتحقيقها والتعليق عليها شقيقه الاكبر مدير الشرطة السيد محفوظ العباسي وسيصدر كتابه المدعوم بالوثائق المهمة والصور قريباً ان شاء الله .

(٢) ليتهم ادعوا الخلافة ! ؟

محمود افندي العمادي الشافعي مفتي العمادية وعالمها ومدرسها له تصانيف عديـدة ومحاسن مفيدة منها تفسير الفاتحة فى مجلد و كل كلماته مهملة غير منقوطة وهـــذا أغرب (١) شيء وعلى ذكر المهمل قول الحريري :

أعدد لحسادك حـد السلاح — وأورد الآمل ورود السماح
وصارم اللهـو ووصل المهـــا — واعمل الـكوم وسمر الرماح
واسـعى لادراك محل سما — عماده لا لادراع المـــراح
والله ما السودد حسو الطـلا — ولا مراد الحمـد رود رداح
واهـــا لحـر صدره راسـع — وهمـه ما سر أهل الصلاح
مورده حـلو لسؤّاله — وماله ما سـألوه مطـاح
ما اسمـع الآمل رداً ولا — ماطله والمطـــل لوم صراح
ولا أطاع اللهـــو لمـــا دعا — ولا كساراً حاله كأس راح
سـوده اصلاحــه سـره — وردعـه أهـواؤه والطماح
وحصـل المـدح له علمـه — ما مهـر الصور مهور الصماح

ملا عبدالله بن ملا احمد الريكاني الشافعي نزيل مدينة زاخو كان مفتي تلك الديار وعلامة تلك الأقطار له تصانيف وحواشي وتعليقات توفي ســنة الف ومائتين وعشرة . ملا مصطفى الزيباري علامة العلوم فى عصره فقيه لا يباريـه فقيه وأديب ولا يحكيه نبيه توفي سنة الف ومائة وثمانية وتسعين . ملا احمـد الزيباري أحد العلماء الاعلام فرداً بالعلوم وفيه حماقة وشجاعة حتى كان ينـكر

---

(١) بمثل هذا العبث كانوا يضيعون اوقاتهم وان كانت المهارة في اللغة العربية عنـــد هؤلاء لا تنكر .

على اسماعيل باشا أفعاله وحرض بيرم بك على الخروج عليه فاتفق سنة الف ومائة وسبعة وتسعين قـدم الى الموصل ورأيته وهو يحمل السلاح حذراً من القتل ثم خرج من الموصل وقـد جعل له اسماعيل باشا رجالا بالمرصاد فقبضوه عند جبل المقلوب ومعه تلميذه ملا شعيب فحملوهم الى العماديـة فصلبهم على باب البلد (١) وتركهم ثلاثة أيام معلقين ثم انزلوهم ودفنوهم . ملا محمد الزياراتي الـكردي كان عالمـاً فاضلا ماهراً درس بمدينة العقر وافتى توفي سنة الف ومائة وستة وتسعين ملا يحيي المزوري عالم العلوم بلا شقاق وحبر علماء الآفاق مع تقوى وصلاح وزهد وعفاف وفلاح (٢) .

في كل فن له فهم ومعرفة فسل خبيراً به ينبيك بالخبر

قدم الى الموصل واشترى له داراً وسكنها ودرس بمدرسة الحاج زكريا التاجر وتلمذ عليه جماعة وسافر الى الحج وعاد فارسل يستدعيه والي العمادية فحبب اليـه العود لوطنه . قال صلى الله عليه وسلم حب الوطن من الايمان (٣) وقيل ان الـكريم يحن الى جنابه كما يحن الاسد الى غابه وقيل من الوفاء تشوق الرجل الى اخوانه وأوطانه ولما كان المترجم بالموصل أحدث والي الموصل الوزير محمد باشا في جامعه مدرسة وجعلها دار الحديث (٤) فكان المترجم يدرس بهـا الحديث

---

(١) سبق هذا الخبر من قريب .

(٢) هكذا كانت بلاد الاكراد مرصعة بكواكب العلماء الاعلام وليس في بلاد العرب اليوم من يداني بعضهم يا للاسف .

(٣) لا أعرف لهذا الحديث أصلا .

(٤) ليس في الموصل اليوم دار مخصصة للحديث وهذا نقص ومهانة ! وحاول استاذنا النعمة احياء علم الحديث لحورب خوفاً على البدع أن تتزعزع اركانها !

الى ان استدعاه والي العمادية فسار الى وطنه ثم توجه الى العمادية ودرس بها ولما خرج قباد بك بن سلطان حسين على ابن عمه مراد خان باشا صاحب العمادية وجرت لهم امور وفتن . رحل المترجم من العمادية الى قبيلته المزورية وترك التدريس لاشتغال العالم بالفتن ، شعر

شقق ورق الدرس وحصل مالا   لا ينفعك أفعلل وافعلل وافعلالا (١)

وفي سنة الف ومايتين وتسعة عشر لما اشتد الكرب وعظم الخطب وكثر في الاكراد النهب فى أيام أحمد باشا بن سلطان حسين قدم المترجم الى الموصل ودرس أيضاً بمدرسة الحاج زكريا التاجر وهو حال جمعنا لهذا الكتاب هو في مدينة الموصل مقيم مكرماً عند الناس عظيم . الحاج بير جب العقراوي الزيباري اسمه جبرائيل فاستقل اسمه فقيل له جب والبير عندهم الرجل الكبير له علم وصلاح باذلا للطعام مكرماً للضيف لا يخل داره في مدينة العقر من الضيوف ليلة وملوك الاكراد تعظمه وتحترمه ولما ملكت الفرنج مدينة مصر سنة الف ومائتين وثلاثة عشر وعين السلطان سليم لفتح مصر الوزير الاعظم يوسف باشا الذي ذكره الشيخ محي الدين في الشجرة النعمانية (٢) فقال ويجلس يوسف على سرير يوسف فسار الوزير الاعظم بالعساكر براً وبحراً حتى وصل الى مصر وتلك البلاد وحارب الكفار . سنة الف ومائتين واربعة عشر فانكسر عسكر الاسلام ثم جعل الوزير يجمع العساكر رسار الى مصر سنة خمسة عشر وكان

---

[١] هذا الوزن لا ينطبق على بحور الخليل ويجوز أن يكون من نوع الدوبيت وينبغي أن يكون : ﴿ افعلل يفعلل افعلالا ﴾ ويغلب على الظن أنه من نظم بعض ادباء الاكراد .

[٢] هذا ماكان ينفق في سوق السياسة ولكل سياسة سوق !

المترجم مقيماً فى العقر فرأى بالمنام رسول الله صلى الله عليـه وسلم يأمره بالجهاد فانتبه واخذ معه جماعة من الاكراد وسار الى مصر واجتمع بالوزير الأعظم وبشره بالفتح فعند ذلك حاصروا مصر ثلاثة ايام وطلبوا الافرنج الامان فامنهم الوزير وخرجوا من مصر ثم انعم الوزير على المترجم باربعين اقجـه فى خراج الموصل فقدم سنة ستة عشر ثم توجه الى العقر ولما قدم والي بغداد الوزير المؤيد علي باشا الى حصار أهل جبل سنجار قدم المترجم ومعه نحو اربعمائة مجاهد من الاكراد وسار مع الوزير علي باشا وقتل من الاكراد اثني عشر رجل وساروا الى النعيم المقيم ولما عاد الوزير بعد النصر عاد المترجم الى بلاده .

ومن مضافات بغداد مدينة الجزيرة

وهي ليست من اعمال العمادية بل هي مملـكة مستقلة (١) بنفسها وقد سمعت ممن له بذلك خبرة تامة انها من مضافات ديار بكر ثم في أيام الوزير سليمان باشا صهر الوزير احمد باشا صارت من مضافات بغداد وقيل في ايام الوزير احمـد باشا وهو الأصح الى أن توفي صاحبها محمد بك بن شرف بك سـنة الف ومائتين وسبعة وصار فيها فتن وحروب وصارت المملـكة اثنين فكره افعالهم والي بغداد الوزير المرحوم سليمان باشا فاهملهم وتركهم الى أن ولي بغداد الوزير المشير آصف زمانه علي باشا فارسل الكرك الى والي الجزيرة قوجر بك (٢) سنة عشرين والف

---

[١] يقصد الاقليم والمراد الجزيره المشهورة بجزيرة ابن عمر وسبق لها ذكر وأهل الموصل اذا ارادوا هذه الجزيرة كسروا الراء واذا ارادوا ما بين النهرين فتحوا ورفعوا الراء مع كسر الجيم فى كليهما .

٢] لفظة كوجر يطلقها اهل الموصل على قبيلة من الاكراد كالهركي وكان الترك يكتبون كوجيه وهم أهل خيام .

ومايتين عدنا الجزيرة مدينة عامرة على شاطيء دجلة وهي تعرف بجـزيـرة ابن عمر (١) وأهلها اكراد مجمعين يجلب منها احجار الرحى والبندق والزبيب والبطم ومن السما وحلوه (٢) وكانت عامرة بصاحبها محمد بك بن شرف بك ملـكها بعد أبيه وكان ظالمـاً جباراً لم يصل عمره ويرتكب قتل النفس ولو على تمرة وكانت الطرق به آمنة وفي سنة الف ومائة وتسع وتسعين عزم أهل الجزيرة على قتل محمد بك واتفقوا مع أخيه فتاح بك فقطعوا الجسر ليلا لئلا يهـرب ثم حاصروه فهزمهم وارادوا الهروب فصار قطع الجسر وبالاً عليهم فقبض محمد بك على اخيه فتاح بك وحبسه وقبض على مفتي الجزيرة ملا فرح واحضر زوجته وبناته وحلق شعورهم ووضع رأس المفتي على صخرة وحمل صخرة أخرى والقاها على رأس المفتي فمات من ساعته وهذا يشبه قتل الحية ثم حمل زوجة المفتي والقاها فى الدجلة وقتل كثيراً من أهل الجزيرة وتوفى محمد بك سنة الف ومايتين وسبعة صعد الى السطح على سلم وسقط وجعل يتقيأ دماً ومات . وملك قلعة فنك أحد اولاد عمه أزدشير بك وملك الجزيرة قاسم بك وجـرت لهم حروب حتى قتل من الهكارية سبعمائة نفس ولمـا مات قاسم بك ملك الجزيرة أسعد بك وتمرض وقدم الى الموصل يتداوى فلم ينجع به دواء وعاد الى الجزيرة ومات سنة الف ومايتين وسبعة عشر فملكها قوجر بك .

(١) ليس عمر بن الخطاب ﴿ رض ﴾ كما توهم بعضهم .

(٢) لم أدر ماذا عنى بالحلوة ؟ نعم يوجـــد الحلبة وهي من الأقاوية أما حبة الحلوة فتعبير بغـــدادي .

فصل في ذكر من ملك بغداد

من الخلفاء العباسيين أرباب الفضل المبين والدين المتين

المنصور عبدالله بن ابراهيم(١) بن علي بن عبدالله بن العباس رضي الله عنهما قد ذكرنا في أول الكتاب من عمر بغداد ولما استظا الخليفـة المنصور ثاني إلخلفاء العباسيين كان أولا بالهاشمية قرب مدينة الكوفة ولنذكر أول من ظهر منهم الخليفة السفاح عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بويع له بالخلافة بالكوفة فى ربيع الاول وسبب ظهورهم ان مروان الحمار آخر ملوك بني أمية قبض على ابراهيم اخو السفاح وقتله ظلماً (٢) وكان صاحب دعوة بني العباس أبا مسلم الخراساني فاظهر الدعوة سنة مائة وتسع وعشرين وقاتل أمير خراسان نصير بن يسار (٣) وملك بعض البلاد واخذ البيعة لبني العباس ممن اطاعه وفي سنة ثلاثين ومائة دخل ابو مسلم مدينة مرو وهرب نصير وكتب الى مروان الحمـار يخبره بالحال شعر :

أرى تحت الرماد وميض برق(٤) ويوشك ان يكون لها ضرام
إذا لم تطفهـا عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهـام
أقول من التعجب ليت شعري أإيقاظ أميـة أم نيـام

---

(١) كذا في الأصل عن خطأ والصواب بن محمد وذلك أن المنصور وابراهيم والسفاح اخوه وكلهم ابن محمد بن علي .

(٢) لماذا « ظلماً » وهو صاحب ابي مسلم ؟ !

(٣) تكرر هذا الخبر باغلاطه والصواب نصر بن سيار

(٤) لا مقام للبرق هنا والصواب مشهور - وميض نار -.

وفى سنة مائة واثنين وثلاثين سار قحطبة بالعساكر العباسيين وقاتل يزيد ابن هبيرة امير العراق وهزمه وغرق قحطبه وقام مكانه ولده الحسن واجتمع الناس وبايعوا السفاح بالخلافة فبعث عمه عبد الله بالعساكر الى قتال مروان فالتقى العسكران قرب الموصل ووقع القتال فهرب مروان الحمار وملك عبدالله الموصل والجزيرة ثم توجه الى الشام وحاصرها وكان فيها واليا الوليد بن معاوية ابن مروان بن الحكم ثم ملك الشام وقتلوا بنو امية عن آخرهم وهرب مروان الحمار (١) وتبعه صالح عم السفاح الى الاردن فلقي نحو ثمانين من بني أمية فقتلوهم وهرب مروان الى قرية ابو صير عند الفيوم ودخل كنيسة هناك مروان وغضب على الملوكة (٢) فقطع رأسه وسل لسانه والقاه فا كلته هرة ثم قدم عامر بن اسماعيل مقدم الجيوش العباسية وهجم على مروان الحمار وقتله وسل لسانه والقاه فاكلته تلك الهرة وأرسل الرأس الى صالح عم السفاح فكتب صالح الى السفاح:

قد فتح الله مصراً عنوة لكم   وأهلك الفاجر الجعدي اذ ظلما

وذاك مقوله هر يجرجره   وكان ربك من ذي الكفر منتقما(٣)

وكان سليمان بن هشام بن عبدالملك عند السفاح قد آمنه فدخل على السفاح

---

(١) يقال انه لقب بالحمار لصبره على الشدائد وكانت أيامه شدائد ! ولم يسلم الملك كما سلمه ابو عبدالله الصغير وكان في الجاهلية رجل شديد الشكيمة اسمه حمار وكان له حوض لا يستطيع أحد الدنو منه فلما مات تجرأ الناس على الحوض فقال شاعره :

لو كان حوض حمار ما شربت به   الا بأذن حمار آخر الابد

فلما هلك ﴿ حمارنا ﴾ تهافتت الحشرات على ﴿ حوضنا ﴾ .

(٢) كذا في الاصل وفي العبارة خلل وكأن لفظة الحمار كانت تعجب المؤلف الغافل !

(٣) كان في ذلك قرة عين الشعوبية ومنهم صاحب القصيدة المحرضة !

بعض الشعراء فقال :

لا يغرنك ما ترى من رجالٍ	ان بين الضلوع داءً دويّا
فضع السيف وارفع السوط عنهم	لا تدع فوق ظهرها أمويا

فغدر به السفاح وقتله وأمر بنبش قبور بني امية وكان بالبصرة سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس فقتل جماعة كانوا من بني أمية هناك وألقاهم للكلاب واجتمع عند عبدالله عم السفاح بدمشق نحو تسعين رجل من بني أمية كان قد آمنهم فدخل عليه بعض موالي بني هاشم فانشد :

أصبح الملك ثابتاً بالأساس (١)	بالبهاليل من بني العباس
طلبوا وترها ومذ شفعوها	بعد ميل من الزمان وباس
لا تقبلن عبد شمس عثاراً	واقطعن كل رقلة وغراس
ذلها اظهر التودد منها	وبها منكم كحد المواسي
ولقد ساءني وساء سوائي	قربهم من نمارق وكراسي
انزلوها بحيث انزلها الله	بدار الهوان والاتعاس
فاذكروا مصرع الحسين وزيد	وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذي بحران أضحى	ثاويا بين غربة وتناس

فامر عبدالله فضربوا كلهم بالعمد حتى وقعوا وبسطوا عليهم الانطاع ومد السماط فوقهم واكل الناس وهم يسمعون أنينهم حتى ماتوا . ثم ظهر ابو الورد ابن الكوثر بقنسرين وكان من أصحاب مروان فقتله عبدالله العباسي ثم خرج أهل الموصل فبعث عليهم السفاح أخاه يحيي ومعه أربعة آلاف من الزنوج

---

(١) كان المؤلف يخبط في النقل والصواب مشهور ويراجع عن البيت الثانى .

فدخل الموصل وقتل منهـــم احدى عشر الف نفس ثم شرع بقتل النساء والاطفال (١) فبلغ السفاح ظلمه فعزله سنة مائة وثلاثـة وثلاثين ومات السفاح سنة ستة وثلاثين بالجدري وعمره اثنين وثلاثين وخلافته خمس سنين ودفن بالانبار ولم يخلفه ولدا فعهـد بالخلافة (٢) لابن عمـه . عدنا الى ذكر المنصور عبدالله كان بالحج وعهد له بالخلافة السفاح فقدم الى الكوفة وبايعوه وخرج عليه عمه عبدالله (٣) فبعث المنصور لحربه أبا مسلم فالتقى العسكران عند نصيبين فانكسر عبدالله وهرب الى البصرة واستولى أبا مسلم على أمواله التي اخذهـا من بني أمية وذلك سنة مائة وسبع وثلاثين ثم غضب المنصور على ابي مسلم وعزله من خراسان فسار المنصور الى المدائن واستدعى ابا مسلم للصلح وغدر بـه وقتله على جميل صنعه بالدولة العباسية وعد جملة من قتل أبا مسلم فكانوا ستمائه الف مسلم ومن شعر ابي مسلم :

ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت ... عنه ملوك بني مروان اذ حشد

مازلت اسعى عليهم فى ديارهم ... والقوم في غفلة بالشام قد رقـد

حتى ضربتهـم بالسيف فانتبهوا ... من نومة لم ينمها قبلهم احد (٤)

وفي سنة تسع وثلاثين ومائة ظفر المنصور بعمه عبدالله وقتله وفي سنة اثنين واربعين ومائة قبض المنصور على احدى عشر رجل من أولاد الحسن رضي الله عنه

(١) أهل الموصل المساكين مبتلون بالشعوبية قديماً وحديثا .

(٢) فى العبارة خبط .

(٣) بعد أن نكلوا بالأمويين أصبحوا ينكل بعضهم ببعض ...

(٤) لم اتدخل في تصحيح ماوقع في الكتاب مما يخزي العربية ليكون شاهداً الا ما لابد منه دع أن تتبع الاغلاط خارج عن الطوق .

وسجنهم وفي سنة خمس واربعين ومائة انشأ المنصور مدينة بغداد كما ذكرنا وتحول اليها سنة ست واربعون وفي سنة اثنين وخمسين ومائة انشأ المنصور مدينة الرصافة لولده المهدي بالجانب الشرقي مقابل بغداد وفى سنة ثمان وخمسين ومائـة صادر وزيره خالد بن برمك واخذ منه ثلاثة آلاف الف درهم ثم صالحه وولاه الموصل وسار الى الحج وقصد قتل سفيان الثوري وصلبه فاخبروا سفيان بذلك فقال وهو تحت فناء الـكعبة بريت منه ان دخل المنصور الكعبة فركب المنصور وقدم فلما كان بين الحجونين (١) سقط عن فرسه واندق عنقه ومات سابع ذي الحجة وخلافته اثنين وعشرين سنة وعمره ثلاث وستين سنة . الخليفة المهدي محمد بن المنصور عبدالله لما وصله خبر موت أبيه خطب الناس وذكر لهم موت أبيه فبايعه الناس وعزاه وهناه أبو دلامة الشاعر جمع بين التعزية والتهنئة فقال :

عيناي واحدة ترى مسرورة	باماما خذلى وأخرى تذرف
تبكي وتضحك تارة ويسوؤها	ما انكرت ويسرها ما تعرف
فيسوؤها موت الخليفـة محرماً	ويسرها أن قام هـذا يخلف
ما ان رأيت كما رأيت ولا أرى	شعراً اسرحه وآخر انتف !
هذا حباه الله فضل خلافـة	ولذاك جنات النعيم تزخرف

وفى سنة تسع وخمسين ومائة حج المهدي وفرق أمولا ووسع المسجد حمل له الثلج الى مكة وفي سنة ستين ومائة امر المهدي باتخاذ المصانع فى طريق مكة وجدد الأميال والبرك وحفر الركايا وفي سنة احدى وستين ظهر عطاء الساحر (٢)

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) اشتهر بالمقنع الخراساني وهو من خدم ابي مسلم .

فى ناحية مرو وادعى الربوبية وتبعه خلق فبلغ المهدي خبره فارسل لحربه العساكر مع الامير سعيد الجرسي (١) فحاصره فلما أحس بالغلبة سقى اهله سماً وشرب هو ايضاً وماتوا جميعاً ودخل المسلمون الحصن وهي قلعة ما وراء النهر وقطعوا رأسه وبعثوه الى بغداد سنة ثلاث وستين وكان اللعين يقول ان الله تحول في صورة آدم ثم نوح ثم الأنبياء ثم الحكماء ثم ابي مسلم الخراساني ثم فى صورته وكان قبيح الصورة وقد اتخذ له وجهاً من ذهب كي لا يروا صورته وفي سنة مائة وتسع وستين توفى المهـــدي وعمره اثنين واربعين سنة وخلافته عشر سنين ومن شعره :

ما يكف الناس عنا ما يريـد الناس منا

انما همهم ان ينبشوا ما قـد دفنا

لو سلكنا باطن الأرض لكانوا حيث كنا

ان ارادوا كشف أمرٍ قد سترناه كشفنا (٢)

الخليفة الهادي موسى بن المهدي كان كريماً مثل ابيه ولي الخلافة بعهـد من أبيه ودخل عليه مروان بن ابي حفصة الشاعر وانشده قصيدة منها :

تشابه يوماً بؤســه ونواله فما أحد يدري لايهما الفضل

فقال ايما أحب اليك ثلاثون الف معجلة أم سبعون الف مؤجلة فقال المعجلة فقال الهادي المعجلة والمؤجلة لك (٣) وفي سنة مائة وسبعين توفى الهادي وخلافته

---

(١) هذه الكلمة تحتمل التصحيف على وجوه فقد ورد الحرشي والجرشي .

(٢) يعرض بالعلويين وكان مركز الثقل في بني الحسن ﴿ رض ﴾ .

(٣) هكذا كانوا يبذرون .

سنة وشهر ونصف. الخليفة هارون الرشيد بن المهدي بويع له سادس عشر ربيع الأول ليلة السبت وولد له تلك الليلة المأمون وفي سنة اثنين وسبعين حجت الخيزرانة ام الرشيد واشترت دوراً بالصفا وألحقتهم (١) بالحرم وعادت من الحج وماتت وفي سنة سبع وسبعين ومائة حج الرشيد بالناس ماشياً على اللبود تفرش له منزلاً الى منزل وفى سنة سبع وثمانين غضب الرشيد على وزيره جعفر البرمكي وقتله وحبس البرامكة وسار الى الجهاد وحاصر مدينة هرقلة وقتل وسبا واخذ منهم الجزية وعاد ، وفي سنة مائة وثلاثة وتسعين سار الرشيد الى خراسان ومات بمدينة طوس ودفن هناك (٢) وخلافته ثلاث وعشرين سنة وكان يصلي كل يوم وليلة مائة ركعة ويتصدق كل يوم بألف درهم ويحب العلماء قيل انه كان يحب جارية له فخلف يوماً لا يطأها أياماً فمضت أيام ولم يتم الشرط فانشد يقول :

صدّ عني إذ رآني مفتتن وأطال الصبر لما ان فطن
كان مملوكي فاضحى مالكي ان هذا من اعاجيب الزمن

ثم استدعى ابو العتاهية الشاعر وانشدها وقال له زدها فقال :

عزة المحبوب زادت ذلتي فى هواه وله وجه حسن (٣)
فلهذا صرت مملوكاً له ولهذا شاع ما بي وعلن

ومن نظمه ما كتبه الى وزيره جعفر البرمكي يستدعيه شعر

---

(١) كثر هذا اللون من التعبير في الكتاب .

(٢) يفكر بعض القوميين في نقل جثمان الرشيد الى العراق وهذا التفكير جد خطأ لمن تبصر !

(٣) هذا وصف بارد لم يقع في محله !

سل عن الصوم يا بن يحيي تجده | راحلاً نحو ثامن النهروان
ليصون المدام شهراً ويفشي | الهجر بين الأصوات والعيدان
فأتنا نصطبح ونلهوا جميعاً | لثلاثٍ بقين من شعبان (١)

فاجابه :

ان يوماً كتبت فيه الى عبدك | يوم يسود كل زمان
يوم لهو كأنه طلعة البدر | اذا قابلت خدود القيان
فاصطبح واغتبق فداؤك نفسي | من جميع الآلام والحدثان

الخليفة الأمين محمد بن الرشيد ولي الخلافة بعهد من أبيه وكان مشتغلا باللهو والشرب والاغاني حتى قسم الجواهر النفيسة على النساء واشترى غريبة المغنية بألف دينار وقيل بمائة الف دينار وعزل اخاه المأمون عن خراسان ، وفي سنة مائة وخمس وتسعين ظهر بدمشق ابو المسيطر علي بن عبد الله بن خليل (٢) بن يزيد بن معاوية (رض) وبايعه الناس بالخلافة فطرد عامل دمشق سليمان بن الخليفة المنصور فبلغ الأمين فارسل جيشاً لحربه ثم عصت أهل حمص وطردوا عاملهم فاعطى الأمين ولاية حمص للامير عبدالله بن سعيد الحريثي (٣) فسار اليهم وقاتلهم ودخل حمص سنة مائة وستة وتسعين . ثم وثب الحسين بن علي ابن عيسى بن ماهان في بغداد وخلع الأمين ودعا الى خلافة المأمون فثارت الجند وقتلوا الحسين (٤) وفي سنة مائة وسبع وتسعين قدم الامير طاهر بن الحسين

(١) ما أظن الرشيد يبتذل هذا التبذل !
(٢) ولد يزيد اسمه خالد .
(٣) يظهر أنه الاسم الآنف الذكر الحرشي .
(٤) هذا الخبر تكرر في الكتاب وهو عجيب .

بالعساكر من عند المأمون وحاصر بغداد سنة فابطل الأمين الخطبة لاخيه المأمون وخطب لابنه موسى الناطق وكان طفلا . وفي سنة ثمانية وتسعين فتح الامير طاهر بغداد وقتل الامين وحمل رأسه على رمحه وذلك فى محرم وخلافته اربع سـنين وثمانية اشهر وعمره سبعة عشر سنة ودفن في بغداد وكان شاعراً فمن نظمه ما كتبه الى أخيه المأمون يعيبه ايام الفتنة قوله :

يابن التي بيعت بابخس قيمـة	بين الورى في السوق هل من زائد
ما فيك موضع غـرزة من ابرة	إلا وفيـه نطفـة من واحد !

فاجابه المأمون :

وانما امهات الناس أوعيـة	مستودعات وللاماء أبناء
فرب معربة ليست بمنجبـة	وطالما انجبت فى الخدر عجماء

الخليفة المأمون عبدالله بن الرشيد كان ولي عهد اخيه الامين من بعده وبويع له بعد قتل اخيه الامين وفي سنة مائتين وواحده ، عهد المأمون بالخلافـة للامام علي الرضا بن موسى الكاظم من بعده ونهى العباسيين عن لبس السواد والبسهم الاخضر فخلعوا العباسيون المأمون وبايعوا عمه المنصور (١) بن المهـدي وجرت امور وكان المأمون غايباً عن بغداد وكان المأمون قد عد العباسيين فبلغوا ثلاثـة وثلاثون الف ذكر وانثي ثم قدم المأمون الى بغـداد سنة مايتين وثلاثة فاختفى المنصور ابراهيم بن المهدي وجددت البيعة للمأمون وكانت خلافة ابراهيم سنتين إلا شهر ودخل المأمون بغداد فى السنة الرابعة ولبس الاخضر ثمانية أيام ثم خلعه وعاد الى السواد وبطلت الفتن ومن اغرب ما وقع ان المنصور ابراهيم اختفى عند

---

(١) يعني ابراهيم وكان اسمه اولى بالذكر .

عجوز ونفذت امواله فقالت له العجوز لا تهتم وخرجت وجاءت الى عند المأمون وقالت له ما لي اذا دللتك على عمك ابراهيم قال الف دينار قالت فوجه معي رسولا واعطه الف دينار وامره ان لا يعصيني فاذا أريته ابراهيم يسلمني الدنانير فبعث معها حسين الخادم ومعه الف دينار وامره باطاعة العجوز فتبعها وادخلته مسجد ووضعته في صندوق كان قد احضرته وقفلت الصندوق ثم اتت بحمال فحمله وطافت به الاسواق والشوارع والشطوط وهو تارة يسمع اصوات الملاحين وتارة أصوات الدلالين والباعة الى المساء ثم ادخلته داراً وفتحت الصندوق فخرج حسين ونظر ابراهيم يشرب وعنده جوار يغنين فقبل حسين اقدام ابراهيم واخذت العجوز الدنانير ثم دعاه ابراهيم للاكل والشرب فاكل وشرب شراباً به بنج ثم طرب ونام فادخلوه الصندوق وقفلوه وحملوه ليلا الى باب سراية المأمون فلما اصبح الصباح نظر الصندوق فحملوه الى عند المأمون ففتحه ووجد فيه حسين نائم فعولج حتى افاق فسأله عن ابراهيم فاحكى له جميع ما وقع وانه رأى ابراهيم واكل وشرب معه ولا يدري مكانه فقال المأمون خدعنا ابراهيم والعجوز (١) وفي سنة ستة بعد المائتين استعمل المامون على بغداد اسحاق بن ابراهيم الخزاعي وكان ابتداء امتحان الناس بالقول بخلق القرآن وفي سنة عشرة دخل المأمون على بوران بنت الحسن بن سهل في واسط ونثر على الهاشميين والقواد بنادق مسك فيها رقع باسماء ضياع وخيل وجوار وكل من وقع بيده رقعة اخذ ما فيها ونثر على الناس دنانير ودراهم واوقد ليلة زفافها شمعة عنبر وزنها اربعون مَنْ في فانوز (٢) ذهب ولما دخل عليها نثرت جدتها على رأس

---

(١) ان صحت هذه الحكاية فهي نهاية !

(٢) كذا في الاصل .

المأمون الف حبة لؤلؤ كبار فلما خلى بها حاضت (١) وقالت اتى امر الله فلا تستعجلوا حذفت الهاء لئلا تكون آية كاملة ففطن عند ذلك المأمون وخرج وهو يقول شعر :

فارس ماضٍ بحربته عارف بالطعن في الظلم
رام ان يدمي فريسته فانقته من دم بدم (٢)

وفى سنة مائتين واثني عشر اظهر المأمون القول بخلق القرآن وتفضيل علي رضي الله عنه على سائر الصحابة وان لا يذكر بخير معاوية(٣) وفي سنة سبعة عشر امتحن العلماء بخلق القرآن منهم الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وتوفى المأمون سنة ثمانية عشر ومائتين وخلافته عشرون سنة ونصف عمره ثمانية واربعين سنة وكانت وفاته بمدينة طرسوس فقال فيه المخزومي شعر :

هل رأيت النجوم أغنت عن المأمون او عز ملكه المأسوس(٤)
خلفوه بعرصتي طرسوس مثل ما خلفوا أباه بطوس !

وكان كريماً فرق بدمشق ورجله بالركاب اربعة وعشرون الف الف درهم وله شعر منه :

بعثتك مرتاداً ففزت بنظرةٍ وأغفلتني حتى أسأت بك الظنا
فناجيت من اهوى وكنت مباعداً فيا ليت شعري عن دنوك ما اغنا
ارى اثراً منها بعينيك بيّناً لقد اخذت عيناك من عينها حسنا

---

(١) هل كان النساء يجهلن مثل هذا ؟
(٢) كان عليه أن يطردها لو لم يكن مأخوذاً !
(٣) حوالي هذه السفاسف ... لا تمليها الشعوبية على مخه !
(٤) لمن الملك اليوم ؟ !

الخليفة المعتصم بالله محمد بن الرشيد كان مع اخاه المأمون فعاد الى بغـداد وتمت له البيعة وكان شجاعاً يحمل الف رطل بغدادي ويمشي ويضع زند الرجل بين اصبعيه يكسره وكان بابك الخرمي قد خرج وتقوى وكثرة اتباعه من اهل همدان فارسل المعتصم الامير اسحاق بالجيوش لحربه فالتقى معهم وقتل من الخرمية ستين الف نفس وهرب من سلم الى بلاد الروم . وفي سنة مائتين وتسعة عشر احضر المعتصم الامام احمد بن حنبل وامتحنه بخلق القرآن فلم يقل فجلده حتى مزق جسده ثم حبسه مدة واطلقه . وفي سنة عشرين بعث مع الافشين العسكر الى حرب بابك الخرمي فقتل من الخرمية الف الف وهرب بابك وفيها امر المعتصم بانشاء مدينة سامرا لما كثرت عساكره وضاقت بهم بغداد وغضب على وزيره الفضل بن مروان واخذ منه عشرة آلاف دينار وعزله واستوزر محمد بن الزيات قيل كان الفضل بن مروان ظالماً سيء الخلق دخل عليه يوماً الهيثم بن عدي متظلماً من بعض العمال فصرف وجهه عنه فخرج من عنده وهو يقول :

تجبرت يا فضل بن مروان فانتظر ... فقبلك كان الفضل والفضل والفضل

ثلاثـة املاك مضوا لسـبيلهم ... أبادهم التغـيير والموت والقتل

فان كنت قد اصبحت في الناس ظالماً ... ستودي كما اودى الثلاثة من قبل

فلما سمـــع الفضل قال ما عنى بقوله فقيل له أراد الفضل بن يحيي البرمكي والفضل بن الربيع والفضل بن سهل فتغير وجه الفضل ولم يلبث الا أياماً حتى قبض عليه وفى سنة مائتين وثلاث وعشرين بلغ المعتصم ان امرأة هاشمية ماسورة فى عمورية وهي تصيح وامعتصماه فيقول لها اللعين ما يأتيك الا على أبلق فسار المعتصم بالعسكر على كل فرس ابلق ونزل على عمورية وفتحها ودخل على الهاشمية وقال لها لبيك

ناديتي وا معتصماه فاجبتك ثم هدم عمورية وخربها وقتل من فيها وعاد ، وفي سنة اربعة وعشرين ظفر المعتصم فى بابك الخرمي وقطع يديه ورجليه ثم صلبه واحرقه بالنار ، وفي سنة سبع وعشرين ظفر المعتصم بالخارجي مازيار مخرب طبرستان وصلبه ثم صلب الافشين لانه وجد فى داره اصنام يعبدها وكان من أجل خدام المعتصم . ثم لما صفى له الزمان احتجم المعتصم وحُمّ ومات وعمره ثمانية واربعين سنة وخلافتة ثمان سنين وثمان أشهر وهو ثامن الخلفاء وافتتح ثمان فتوحات وخدمه ثمان من ملوك العجم وخلف ثمان بنين وثمان بنات ومن الذهب ثمانية الف الف دينار ومن الدراهم ثمانية عشر الف الف درهم وثمانين الف فرس وثمانين الف جمل وثمانين الف بغل وثمانية الاف مملوك وثمانية الاف جارية وبنا ثمان قصور فقيل له المثمن. الخليفة هارون الواثق بالله بن المعتصم ولي الخلافة بعهد من ابيه وتبع أباه بالقول بخلق القرآن وامتحن الناس فلله در من قال : (ومن يشابه ابه فما ظلم) وفي سنة مائتين وتسع وعشرين احتج الواثق على كتاب الديوان وصادرهم حتى فقر بعضهم ، وفى سنة ثلاثين لما مات والي خراسان عبدالله بن طاهر أقام مكانه ولده طاهر وفي عبدالله يقول الشاعر :

يقول الورى لي أن مصر بعيدة وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر

وفى سنة احدى وثلاثين ارسل الواثق كتاباً الى امير البصرة يأمره بامتحان العلماء بخلق القرآن ، وفي سنة اثنين وثلاثين ومائتين توفي الواثق بمرض الاستسقاء من شدة شبقه للجماع ولما قرب موته الصق خده على الأرض وقال يا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه ومات فغطوه بثوب واشتغلوا بالبيعة فجاء حردون وسمل عينيه وعمره ستة وثلاثون سنة وخلافته خمس سنين وتسعة

اشهر وله شعر منه قول فى خادم له شعر

حياك بالنرجس والورد معتدل القامة والقـــد

فالهبت عيناه نار الجوى وزاد في اللوعة والوجد

املت بالملك له قربــة فصار ملــكي سبب البعد

الخليفة المتوكل على الله جعفر بن المعتصم ولي الخلافة بعهد من اخيه فخالف أباه وأخاه واحي السنة وأمات المحنة ورفع القول بخلق القرآن واكرم العلماء الا انه كان يبغض الامام علي رضي الله عنه حتى كان له نديم اسمــه عباد المخنث كان يرقصه يكبر الخبيث بطنه بمخدة ويكشف رأسه وهو اصلع ويرقص ويقول:

قد أقبل الأصلع البطين خليفـــة المســـلمين

يعني بــه الامام علي رضي الله عنه فقال له يوماً ولده المنتصر بالله يا امير المؤمنين الامام علي رضى الله عنه ابن عمك فكل انت لحمــه اذا شئت ولا تدع هذا الـكلب يطمع فيــه فقال له ابوه اسكت . وامر المغنين ان يغنوا قوله لا عفى عنه :

غار الفتى لابن عمــــه رأس الفتى فى حِرّ امه (١)

وفي سنة مائتين وثلاثة وثلاثين قبض على وزيره محمد بن الزيات وعذبه فى تنوره الذي صنعه لابن سباط (٢) المصري وهو من خشب داخله مسامير كالحراب تمنع من فيه عن الحركة والجلوس وتوفي الوزير في السنة الرابعة وكان من أهل الأدب هجا الشعراء في قصيدة سبعين بيتـاً فبلغ القاضي أحمد بن داود

(١) تختزل همزة امه لـكثرة استعمالها كما يقع للعوام !

(٢) تكررت القصة في الـكتاب على عادة المؤلف ولتنظر .

هجـوه فقال :

احسن من سبعين بيتاً هجا — جمعك معنـاهن في بيت

ما أحوج الملك الى قطـرة — تغسل عنـه وضر الزيت

فاجابه الوزير :

ياذا الذي يطمـع في هجونـا — عرضت لي نفسك للموت

الزيت لا يزري باحسابنـا — أحسابنا معروقـة البيت

قيرتم الملك فـلم ينفـه — حتى غسلنا القـار بالزيت

وفي سنة خمس وثلاثين الزم المتوكل جميع النصارى لبس العسلي وظهـر بسامرا محمود بن فرج وادعى النبوة وتبعه سبع وعشرين رجل فقبض الجميع وألزمهم صفع محمود فصفعوه كل واحد عشر صفعات ثم ضربهم بالسياط واطلقهم إلا محمود ضربه حتى مات وذهبت نبوته تحت السياط . وفى سنة ستة وثلاثين هدم قبر الامام الحسين رضي الله عنه وما حوله ثم ارسل هدم مشهد علي الرضا رضي الله عنه (١) فكتبوا اهل بغداد على الجدار شعر :

تالله ان كانت امية قـد أتت — قتل ابن بنت نبيهـا مظلوما

فلقد أتاه بنو ابيـه بمثـله — هـذا لعمرك قـبره مهدوما

اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا — فى قتـله فتتبـعوه رميمـا

وفى سنة سبع وثلاثين غضب المتوكل على القاضي احمد بن ابي دؤاد واخذ منه ستة عشر الف الف درهم وكان القاضي هو الذي أفتى بقتل الامام احمد بن حنبل ومن غيظه وحنقه ابتلاه الله بالفالج من هذه السنة الى سنة اربعين ومات

(١) فى شرح نهج للبلاغة لابن ابي الحديد ستة وجوه في دفن علي ﴿ رض ﴾ .

وكان من اصحاب واصل بن عطاء شيخ الاعتزال (١) وله شعر :

لقد حازت نزار كل فضل ومكرمة على رغم الاعادي
فقل للفاخرين على نزار ومنهم خندف وبني ايادي
رسول الله والخلفاء منا ومنا أحمد بن ابي دؤاد

فاجابه الفاضل - ؟ - ابو هفان فقال :

فقل للفاخرين على نزار وهم في الارض سادات العباد
رسول الله والخلفاء منا ونبرأ من دعاة بني أياد
وما منا أياد ان أقرت بدعوة احمد بن ابي دؤاد

فقال احمد ما بلغ مني احد ما بلغ هذا الغلام جاء الى منقبة لي فنقضها عروة عروة وفي سنة مائتين واربعة واربعين قبض على العلامة يعقوب بن السكيت(٢) صاحب اصلاح المنطق وقال له ايما أحب اليك الحسن والحسين ام اولادي المعتز والمؤيد فقال قنبر خادم الامام علي خير منك ومن ابنيك فسلوا لسانه من قفاه ومات . وفي سنة ستة واربعين انشأ المتوكل مدينة الجعفرية قرب سامرا وتحول اليها وفي سنة سبع واربعين قتل المتوكل على الله دخلوا عليه خمس رجال وقتلوه بامر ولده المنتصر بالله ثم قتلوا وزيره الفتح بن خاقان وخلافة المتوكل خمسة عشر سنة وعمره اربعين سنة . الخليفة المنتصر بالله عبد الله بن المتوكل بويع له بعد قتل ابيه ، ولما جلس نظر فى البساط دائرة فيها صورة فارس وحوله كتابه فامر بقراءتها فقرأها رجل فاذا انا شيرويه بن كسري قتلت ابي فلم أتمتع

(١) كان شيخ الاعتزال ايضاً كالمتوكل في شأن اهل القبور .

(٢) تراجع ترجمته .

بالملك بعده الا ستة اشهر (١) فتغير وجه المنتصر وامر فرفع البساط وفي سنة مائتين وثمانية واربعين كان المنتصر خائفاً من الاتراك وهم خائفين منه فدسوا الى طبيبه طيفور ثلاثين الف دينار ففصده بمبضع مسموم فاصبح ميتاً ومدة خلافته سبعة اشهر وعمره ستة وعشرين سنة . الخليفة المستعين بالله بن المعتصم كان ألثغا يجعل السين ذال وكان كريماً حليما . وفي سنة مائتين وتسع واربعين تحركت الجند في بغداد على الاتراك وتبعتهم العامة ثم اجتمعت العامة فى سامرا واطلقوا كل من فى السجن وقاتلت الاتراك ثم تصالحوا . وفى سنة احدى وخمسين خافت الاتراك من المستعين فاخرجوا المعتز بالله من الحبس وبايعوه فجهز اخاه الموفق بالعساكر لحرب المستعين وكان في بغداد وحاصروه . وفى سنة اثنين وخمسين شدد الحصار الموفق فخلع نفسه المستعين من الخلافة وبايع المعتز بالله ونقل المستعين الى الرصافة في قصر الحسن بن سهل ومعه اهله ثم اراد الحج فمنعه المعتز فرحل المستعين الى البصرة ثم عاد الى واسط فامر المعتز احمد بن طولون بقتل المستعين فأبى وسار المستعين الى القاطول فقتله الحاجب سعيد بن صالح وحمل رأسه الى بغداد وخلافته ثلاث سنين وتسعة اشهر وعمره اربع وعشرين سنة . الخليفة المعتز بالله محمد ابن المتوكل على الله بويع له كما ذكرنا ، وفى سنة ثلاث وخمسين ومايتين منع وصيف التركي رزق الجند اربعة اشهر فقتلوه فاقام مكانه المعتز بالله الامير بغا الشرابي وفي سنة اربعة وخمسين قتل بغا الشرابي ليلا وحمل رأسه الى المعتز وفي سنة خمس وخمسين هجم الاتراك على المعتز وجروه برجله وضربوه

---

(١) هل صنع له البساط بعد موته ؟ !

على وجهه حتى خلع نفسه (١) ثم ادخلوه الحمام ومنعوه شرب الماء ثم سقوه ماء الثلج فمات وخلافته اربع سنين ونصف وعمره سبع واربعين سنة وسبب خلعه طلبوا الاتراك ارزاقهم ونزلوا معه الى خمسين الف دينار ولم يكن عنده مال ففعلوا به كذلك وبقى الوقت بلا خليفة شهراً . الخليفة المهتدي بالله محمد بن الواثق كان ورعاً بطلا ابطل الملاهي ونفى المغنيات وابطل الخمور وجلس للمظالم وكان يصوم اكثر السنة (٢) بويع له بالخلافة بعد موت المعتز بشهر وكانت مختفية ام المعتز واسمها قبيحة لحسنها فلما ظهرت سنة ست وخمسين ومائتين اخذ منها صالح بن وصيف التركي سفط زمرد وسفط لؤلؤ وسفط ياقوت والف الف دينار وقال قبح الله قبيحة عرضت ابنها للقتل وعندها هذه الأموال ثم نفاها الى مكة فكانت تدعو على صالح وتقول هتك ستري وقتل ولدي واخذ مالي وغربني عن بلدي وركب الفاحشة مني ولله در القائل حيث يقول مفرد :

جزى ابن وصيف مولاه بشر ولكن هكذا صفة الوصيف

ثم استظهر موسى بن بغا الشرابي على صالح وقتله ثم قصد المهتدي قتل موسى وكان في عسكر مقابل الخوارج فارسل الى احد الاتراك يأمره بقتل موسى فابي واتفق مع موسى على قتل المهتدي وقدموا الى سامرا ودخلوا على المهتدي فقبض على الخائن وحبسه وخرج المهتدي الى قتال موسى فقتل من الاتراك فى يوم واحد اربعة الاف نفس ثم خامرت عساكر المهتدي وقبضوا عليه وعصروا

---

(١) انهالت معاول الهدم على الدولة وكان الجاني الاول الشاب القصير النظر ! المقصوف العمر ! وهذه الجناية تشبه جناية يزيد الاموي على الوليد الاموي .

(٢) الامة احوج الى من يأكل كثيراً ويصنع كثيراً .

خصيتيه حتى مات وخلافته سنة وعمره ثلاث واربعين سنة . الخليفة المعتمد على الله ابن المتوكل بويع له بالخلافة بعد قتل المهتدي سنة ستة وخمسين ومائتين وكان منهمكاً على اللهو والسكر فاستوزر يحيي بن خاقان ، وفي سنة سبع وخمسين ملكت الزنج البصرة وقتلوا أهلها وظهر يعقوب الصفار (١) وملك بلخ وكابل ثم زحف مقدم الزنوج الى الابلة واحرقها وقتل من اهلها ثلاثين الف نفس فارسل المعتمد عسكراً لحربهم فانكسر العسكر ودخل الزنوج البصرة وخربوا الجامع وقتلوا اثنى عشر الف نفس وكان اسم امير الزنوج بهبود (٢) وكان يدعي انه رسول وله منبر يصعد عليه ويسب عثمان وعلي وطلحة ومعاوية والزبير وعائشة (رض) وكان يبيع العلوية بدرهمين وينكح عشر نسوان علويات وفى سنة اربع وستين ومائتين دخل الزنج مدينة واسط ونهبوها فارسل المعتمد اخاه الموفق لحربه ثم في السنة القابلة ملكوا النعمانية وسبوا وقتلوا ثم ساروا الى جرجرايا فهرب السواد الى بغداد وفى سنة سبع وستين برز قائد الزنج بثلاثمائة الف فارس (٣) وقابله الموفق بالله بخمسين الف فارس وتمرض اللعين بمرض الاسهال واختلف الى الكنيف مرار وتقطع كبده فسار الموفق بالعساكر وكشف الزنوج عن الاهواز ثم سار الى مدينة المختارة وهي مدينة بهبود فقتل اهلها وخربها ، وفى سنة ثمانية وستين عصى بمصر احمد بن طولون وقطع خطبة الخليفة المعتمد ، وفي سنة

---

(١) لم استطع أن اعثر في التاريخ على ما يكشف لي عن اتجاه الصفار قومياً كان أو دينياً او مذهبياً ؟

(٢) ما ادري لماذا طوى المؤلف الاسم الحقيقي لصاحب الزنج واكتفى باسم العجمي مستعار

(٣) لو كان يملك ثلاثمائة الف فارس في تلك الايام لملك الدنيا !

تسع وستين عصى صاحب دمشق عيسى الذهلي فارسل المعتمد جيشاً لحربه فهرب الى ديار بكر وفي سنة سبعين التقى الموفق مع الزنج وكان عسكر الموفق ثلاثمائة فارس (١) والزنج في عالم عظيم فنصر الله الاسلام وقتل قائد الزنج وقطع رأسه وبعث الى بغداد وهربت الزنوج ثم قدم كثير من الزنج الى عند الموفق فامنهم وكان قائدهم يدعي انـه علوي ومدة فساده خمسة عشر سنة ، وفي سنة احدى وسبعين ارسل الموفق (٢) ولده المعتضد بالله الى حرب خمارويه بن احمد بن طولون فانكسر المعتضد وهرب وكذا حمارويه هرب من الجانب الآخر ولم يعلم احد بهروب الآخر ، وفي سنة ثمان وسبعين مات الموفق بالله طلحة بن المتوكل وكان ولي عهد اخيه المعتمد (٣) وعند موته تحرك قوم بسواد الكوفة يسمون القرامطة دعاهم الى دينه شخص اسمه كرميته فخفف فقيل قرمط وتبعوه واظهر كتاب (٤) فيه بسم الله الرحمن الرحيم يقول الفرج بن عثمان من قرية نصرانه داعية المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدي وهو احمد بن محمد بن الحنفية وهو جبرائيل وان المسيح تصور في جسم انسان وقال انا الداعية وانك الناقة وانك الدابة وانك يحيي بن زكريا وانك روح القدس وعرفه ومن هذا الكفر اشياء ومما

---

(١) هذا العجب من الثلاثمائة الف !

(٢) كان الموفق اخا الخليفة المعتمد حجر على اخيه وادار رحى الحكم بيمينه وبذلك أجل نهاية الحكم العباسي واجبر المعتمد على مبايعة المعتضد بولاية العهد وكان مصيباً في ذلك لولا أن المعتضد كان فيه لوثة غير مستحبة برغم خصومة القرامطة وهم من فرقـــة تنتمي الى الاسماعيلية المنحرفة عن الاسلام .

(٣) انظر الحاشية السابقة .

(٤) براجع الاصل في كتب الفرق لأن نقل المؤلف غير مأمون .

فيه الصلاة ركعتين قبل الشمس وركعتين قبل الغروب والاذان الله اكبر ثلاثاً اشهد أن لا إله الا الله مرتين اشهد أن آدم رسول الله أشهد أن نوح رسول الله اشهد ان ابراهيم رسول الله اشهد أن عيسى رسول الله اشهد ان محمداً رسول الله أشهد أن احمد بن محمد بن الحنفية رسول الله ومن هذا الخلط شيء كثير ومما فيه القبلة الى بيت المقدس وفي سنة مائتين وتسع وسبعين توفي المعتمد فى بغداد مات فجأة بين الندماء وقيل سم وخلافته ثلاث وعشرين وعمره خمسين سنة وله نظم منه قوله :

أليس من العجائب ان مثلي	يرى ما قلّ ممتنعاً عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً	وما من ذاك شيء في يديه (١)

الخليفة المعتضد بالله احمد بن الموفق ولي الخلافة بعهد من عمه وكان شجاعاً ابطل المكوس وهدم دار الندوة وجعلها مسجد الى جانب المسجد الحرام ، وفى سنة مائتين واحدى وثمانين حاصر المعتضد ماردين فهرب صاحبها وتسلم البلد من ولده ، وفي سنة اثنين وثمانين تزوج المعتضد أسماء بنت خمارويه بن احمد بن طولون ولقبها قطر الندا وأصدقها الف الف درهم وارسلها ابوها من مصر الى بغداد ، وفي سنة ثلاث وثمانين أمر المعتضد بالطعن (٢) فى معاوية وابيه وابنه على المنابر ثم تركها ، وفى سنة خمس وثمانين تسلم المعتضد آمد بالامان ثم تسلم العواصم ثم ظهر ابوسعيد القرمطي بالبحرين وكثرت جموعه وفي سنة سبع وثمانين أرسل المعتضد جيشاً لحرب القرامطة فاسر مقدم العسكر العباسي وقتلت

---

(١) لقد وقع لهذا الحادث شبيه فى عصرنا والدهر بالانسان دواري .

(٢) بمثل هذه السفاسف كانوا يرفعون سياستهم وهم يحسبون انهم يحسنون !

العساكر ثم اطلقوا العباس ، وفي سنة تسع وثمانين توفي المعتضد بالله وخلافته عشر سنين وعمره ستة واربعين سنة ولما حضرته الوفاة انشد :

ولا تأمنن الدهر أني أمنته ... فلم يبق لي خلا ولم يدع(١) لي حقا
قتلت صناديد الرجال ولم ادع ... عدواً ولم امهل على طيه خلقا
واخليت دار الملك من كل نازع ... فشردتهم غرباً ومزقتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزاً ورفعة ... وصارت رقاب الخلق اجمع لي رقا
رماني الردى سهما فاخمد ناظري ... فها أناذا في حفرتي عاجلاً القا

الخليفة المكتفي بالله علي بن المعتضد ولي الخلافة بعهد من أبيه ولما استقر بالخلافة ودخلت سنة تسعين حاصرت القرامطة دمشق وكثر القتل في اهلها وقتل كبير القرامطة يحيي المعروف بشيخ مقام (٢) وقام مكانه اخاه الحسين وتسمى أحمد فصالحوه أهل حمص على مال ورحل عنهم بعدما خطب على منبر حمص وتسمى بالمهدي وعهد الى ابن عمه عبدالله ولقبه المدثر ثم رحلوا الى حما والمعرة وقتلوا حتى الاطفال والنساء ثم ملكوا سلمية وقتلوا أهلها فارسل المكتفي جيشاً الى حلب وانكسر الجيش ثم بعث جيشاً آخر وقدمت عساكر مصر فانكسرت القرامطة وهربوا ، وفي سنة احدى وتسعين انتصر عسكر المكتفي وأسر أحمد وابن عمه المدثر وحملوا الى بغداد فقتلهم وطيف برؤوسهم في بغداد وأرسل محمد بن سليمان فاستولى على دمشق ثم توجه الى مصر فقاتله هارون ابن خمارويه وقتل هارون وقام مكانه عمه شيبان ثم هرب وملك محمد مصر

---

(١) في الاصل بالدال والصواب بالراء .

(٢) تراجع الاصول وفي النقل كلمات غير معهودة .

وجمع اموال بني طولون فكانت اربعمائة حمل جمل والف الف دينار وبعثهـــا الى المـكتفي ومعها آل احمد بن طولون وهم بضعة عشر رجلا وفي سنة ثلاثةوتسعين قدمت القرامطة الى الـكوفة وحاربهم عسكر المكتفي فانكسر وعاثت القرامطة فى حوران وبصرى وسماوية (١) وهيت والـكوفة . وفي سنة اربعـة وتسعين اخذت القرامطة الحاج العراقي وهم عشرون الفاً فقتلوهم كلهم فارسل المكتفي جيشاً فاسروا مقدم القرامطة زكرويه وهربت القرامطة وكان مجروحاً زكرويه فمات وحمل رأسه الى بغداد ، وفي سنة مائتين وخمس وتسعين توفي الخليفـــة المـكتفي وخلافته ستة سنين ونصف وعمره اربعة وثلاثين سنة . الخليفة المقتدر بالله جعفر بن المعتضد ولي الخلافة بعهد من اخيه وعمره ثلاثة عشر سنة (٢) وفى سنة مائتين وستة وتسعين اجتمع القواد مع محمد بن الجراح والقاضي احمـــد وحسين بن حمدان وخلعوا المقتدر وبايعوا عبدالله بن المعتز ولقبوه الراضي بالله وجرت حروبوهرب ابن المعتز واختفى وقبض وخنق وخلافته يوماً واحداً(٣) وعمره تسع واربعون سنة وكان شاعراً ومن شعره :

وســاق يجعـل المنديل منـه   مكان حمائل السيف الطوال
غلالة خـده صيغت بورد   ونون الصدغ معجمة بخال (٤)

---

(١) لعله سماوه .

(٢) يراجع .

(٣) ما اغناه عن هذه المهزلة !

(٤) المعروف تشبيه الصدغ بالدال ومما وجدته فى مجموعة :

أرى في صدغك المعوج دالا   تلته نقطـة من مسك خالك
فاصبح بعـد ذاك النقط دالا   فها أنا هائم من أجل ذلك !

وأعيد الى الخلافة المقتدر ، وفي سنة تسع وتسعين غضب المقتدر على وزيره ابن الفرات ونهبه وهتك حريمه واستوزر محمد بن يحيي بن خاقان وكان ضجوراً تحكمت عليه أولاده فكان كل واحد يسعى لما ارتشى له فكان ابوهم يولي العمل عدة من العمال في الايام القليلة حتى ولى الكوفة في عشرين يوم سبع عمال فقال فيه الشاعر :

وزير قد تكامل فى الرقاعه   يولي ثم يعزل بعد ساعه

اذا أهل الرشا اجتمعوا عليه   فخير القوم أوفرهم بضاعه !

ثم عزله بعد سنة واستوزر مكانه علي بن عيسى ، وفى سنة اثنين وثلثمائة قبض المقتدر على الحسين بن الجصاص الجوهري واخذ صنوف ما قيمتها اربعة الاف الف دينار ، وفي سنة ثلاث وثلثمائة قدم الى بغداد رسول ملك الروم فاصطفت العساكر وهم مائة الف وستون الف ما بين راكب وراجل والخدام والغلمان والخصيان سبعة الاف واحد (١) اربعة الاف أبيض وثلاثة الاف أسود والحجاب سبعمائة وزينت السفن في الدجلة وكذا دار الخلافة فيها ستور معلقة ثمان وثلاثين الف ستر منها ديباج مذهب اثني عشر الف وخمسمائة واثنين وعشرين الف بساط ومائة سبع مع كل سبع سباع وأدخل الرسول دار الشجرة وفيها بركة ماء وعليه شجرة من ذهب وفضة لها ثمانية عشر غصن على كل غصن من الطيور والعصافير المصنوعة من الذهب والفضة وورق الشجرة من الذهب والفضة والطيور تصفر من الريح بحركات مرتبة ، وفي سنة ستة وثلاثمائة ضعفت هيبة السلطان والخليفة في بغداد وأخذ العيارون ثياب الناس ، وفي سنة ثمانية

---

(١) تراجع الاصول .

وثلاثمائة قتل الحسين بن منصور الحلاج في بغـــداد . نقموا عليه امور منها قوله ما في الجبة إلا الله فاجتمعت العلماء وافتوا بقتله وتابعهم الوزير والقاضي وسلمه المقتدر فضربوه الف سوط (١) ثم قطعوا يديه ورجليه ثم رأسه واحرقوه ونصب رأسه على جسر بغداد وكان رضي الله عنه يخرج للناس فاكهة الشتاء بالصيف وبالعكس ويمد يده في الهواء فتعود مملوءة دراهم وله كرامات ظاهرة وفيـــه يقول الشيخ عبدالقادر الـكيلاني عثر الحسين بن الحلاج ولم يكن من يأخذ بيده فلو كـنت لاخذت بيده وله نظم لطيف منه قوله :

سكوت ثم صمت ثم خرس ... وعلم ثم وجــد ثم رمس

وطين ثم نـور ثم نـار ... وبرد ثم ظـل ثم شمس

وحـزن ثم سهل ثم قفـر ... ونهـر ثم بحـر ثم يبس

وسكر ثم صحو ثم شـوق ... وقرب ثم وصل ثم انس

وقبض ثم بسط ثم محـو ... وفـرق ثم جمع ثم طمس

وأخـذ ثم رد ثم جذب ... ووصف ثم كشف ثم لبس

عبادات لقوم قد تساوت ... لديهم هـذه الدنيا وفلس

واصوات وراء الباب كانت ... عبارات الورى في القرب كاس

وآخر ما يعول عليـــه عبد ... اذا بلغ المدى حظ ونفس(٢)

---

(١) ان الردة يكـفيها سيف واحد ولـكن التمثيل كان لامور اخرى تتعلق بسلامة الدولة والباطنية من الساعين في الارض فساداً بانواع الوجوه ! ولـكن المؤلف يترضى عنه لأنــه صوفي المشرب والباطنية تتستر بالصوف فينخدع بها أهل الصوف ! ومن المؤسف أن يعزى التأفف على دجال باطني الى الشيـخ الـكيلاني ولا يزال في عصرنا من يطبل للحلاج وامثال الحلاج الى حد اللجاج !

(٢) لعله خط ونقس بالقاف والله أعلم .

لأن الخلق خـدم الاماني   وحق الحق بالتحقيق قدس

وفي سنة ثلاثمائة وعشرة دخل ابو طاهر القرمطي البصرة وأحرق الجامع وسبى النساء والغلمان وقتل العامل وأقاموا سبعة عشر يوم يقتلون وينهبون ثم اخذوا الحاج العراقي وقتلوا منهم الفين ومائتين رجل وثلاثمائـة امرأة وأسروا مثلهم وقامت العامة في بغداد على الوزير ابن الفرات (١) فقتله المقتدر وقتل ولده محسن ، وفى سنة اثني عشر لم يحج أحد من العراق خوفاً من القرامطة ونزل ابو طاهر القرمطي على الـكوفة وقتل عامة أهلها (٢) فارسل المقتدر مونس الخادم فى جيش عظيم صرف عليهم الف الف دينار ، وفى سنة اربعـة عشر عادوا الى الـكوفة فى الف وسبعمائة فارس وبعث المقتدر يوسف بن ابي الساج في اربعين الف فارس فقتل يوسف وانكسر عسكر العـراق وسارت القرامطة الى هيت فدخل الوزير علي بن عيسى على المقتدر وحذره فاخرجت امه خمسمائة الف دينار والمقتدر ثلاثمائة الف دينار ونهض الوزير لاستخدام العساكر وحفر لبغـداد خندقاً ، وفي سـنة خمسة عشر حاصرت القرامطة هيت فرموهم بالحجارة وقتل اللعين ابو الدرداء (٣) القرمطي فرحلوا الى مدينة هجـر وهي من ـ املاك ـ الوهابي الذي في عصرنا ظهر وبنى ابو طاهر داراً هناك سماها دار الهجرة ، وفي هذه السنة عزل المقتدر وزيره علي بن عيسى وسبب عزله ارسلت اليه ام موسى

---

(١) كان ابن الفرات نفسه متهماً بالقرمطة ! فهو في وسط عمر الدولة كابن العلقمي في آخرها ... وسبحان من اوقع التشابه بين العذوبة والمرارة !

(٢) كان القرامطة لا يحترمون دماء كل مخالف لهم في مزاعمهم .

(٣) راجع الأصول .

وفاطمة قهرماني المقتدر تأمره ان يوقع للمجبية شاب (١) المقتدر عشرة الاف درهم ثم أرسلوا اليه أن يوقع للمعممة للمقتدر عشرة الاف درهم ثم ارسلوا وقع المزردة للمقتدر عشرة الاف درهم فقال لهما : المقتدر مقطوع اليد لا يقدر يزرد ويتعمم ؟ ثم بعثوا له وقع للمبخرة عشرة الاف درهم فقال لو اخذ المقتدر الجمرة بيده كان وفر على مال بيت المسلمين عشرة الاف درهم ثم انشد يقول :

ان بيتاً تربه ام موسى وفاطمه

لجدير بأن نرى ربت البيت لاطمه

فبلغ ذلك المقتدر فعزله ونفاه الى مكة واستوزر محمد بن مقله ، وفي سنة ستة عشر هجم مونس الخادم على المقتدر واخرجوه وحرمه وامه الى دار مونس الخادم وبايعوا محمد بن المعتضد ولقبوه القاهر بالله وجعلوا وزيره بن مقله ونازوك حاجبه فطلب الجند رزق البيعة والسنة فتمنع القاهر فقتلوا نازوك وهرب القاهر والوزير واعادوا المقتدر وجاء القاهر ومونس والقضاة وجددوا البيعة للمقتدر ، وفي سنة تسعة عشر استولى المقتدر على املاك مونس الخادم فسار مونس وجمع العساكر في الموصل وتوجه الى تكريت وخرج المقتدر لحربه فخامرت اصحاب المقتدر وتفرقوا وجاءت البربر وقتلوا المقتدر وحملوا رأسه على رمح وصلبوا جثته مكشوف العورة فحملوا الرأس الى مونس فبكى وندم على فعله (٢) وكانت خلافته خمس وعشرين سنة وعمره سبع وثلاثين سنة (٣) ثم قبض مونس على ام المقتدر وعذبها واخذ جميع ما عندها

(١) لعله ثياب والمجبية بباءين موحدتين .

(٢) كان مونس اسلم نية للدولة والفساد من الحاشية .

(٣) سبق أنه ولي الخلافة وعمره ثلاث عشرة سنة أي دون حد البلوغ !

وعلقها منكسة وبولها يجري على صدرها لا رحمه الله آمين . الخليفة القاهر بالله محمد بن المعتضد كان سفاكاً للدماء مدمن الخمر وكان بيده حربة لا يرميها حتى يقتل بها انسان وهو الذي تابع مونس الخادم حتى فعل أيام أخيه ما ذكرنا وكانت خلافته سنة تسعة عشر وثلاثمائة بويع له بعد قتل اخيه ، وفي سنة ثلاثمائة وعشرين قبض القاهر على مونس الخادم وجماعة من أعوانه وذبحهم وطيف برؤوسهم في بغداد وأمر بتحريم القيان والخمور وقبض على المغنين ونفى المخنثين وفى سنة احدى وعشرين قبض المماليك على القاهر وخلعوه وسملوا عينيه لأنهم خافوا غدره وخلافته سنة ونصف واقام القاهر يمشي في الازقة . الخليفة الراضي بالله محمد بن المقتدر بايعوه بعد خلع عمه وكان شاعراً وفي اول خلافته ظهر فى بغداد محمد بن علي الشلغماني (١) وادعى الربوبية وكثرت أتباعه وأباح لهم ترك الصلاة والصيام وأباح جماع المحارم ولا حد في الزناء ولا قطع في السرقة وتبعه وزير المقتدر المنافق بن القسم وابن ابي عون وابن عبدوس فاحضره الوزير محمد ابن مقله عند الراضي وسأله عن دعواه فانكر وأمر ابن ابي عون وابن عبدوس بصفعه فصفعه بن عبدوس وامتنع ابن ابي عون وجعل يقبل رأسه ويقول آلهي وسيدي ورازقي فقال الراضي للشلغماني ألم تنكر وهذا يقول لك فقال وما علي منه فصلب الشلغماني وابن ابي عون وأحرقهم بالنار ، وفي سنة اربع وعشرين قطع ابن رائق حمل البصرة وواسط فاستوزر الراضي سليمان بن الحسن وارسل يستدعي محمد ابن رائق وقلده امارة الجيش وخطب له على منابر بغداد ولم يبق للراضي إلا الاسم ، وفى سنة ستة وعشرين قدم الامير يحكم (٢) من واسط فبعث ابن رائق

---

(١) له سلف وهو الحلاج كما سبق .

(٢) هكذا ورد في الاصل وفي بعض الكتب ، والصواب بجكم وهو لفظ تركي .

الجيوش لحربه فهزمهم بجكم ودخل بغـــداد وصار امير الامراء ، وفى سنة سبع وعشرين لما هرب ابن رائق تبعه الراضي وتوجـه الى الموصل فهرب صاحبها ناصر الدولة بن حمدان (١) ثم صالح بجكم الراضي على مال فعاد الى بغداد ، وفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة توفى الراضي وهو آخر خليفة خطب يوم الجمعة وآخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش وآخر خليفة له شعر وخلافته تسع سنين وعمره اثنين وثلاثين سنة ومن شعره :

يصفـر وجهي إذا تأمـله ... طـــرفي فيحمر وجهه خجلا

حتى كان الذي بوجنتـه ... من دم قلبي اليه قد نقلا

الخليفة المتقي لله ابراهيم بن المقتدر بويع له بعد وفاة اخيه سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وكان ورعاً صاحب دين فى أول خلافته خرج البريدي فسار اليه بجكم فلما وصل نهر جور قتله كردي فبلغ المتقى فاستولى على داره وأمواله وقدم البريدي ودخل بغداد فاخرجته العامة وقدم ابن رائق من الشام وصار امير الامراء ثم فى السنة الآتية قدم ابن البريدي الى بغداد وهرب المتقى وابن رائق الى الموصل ونهبت بغداد واجتمع ناصر الدولة صاحب الموصل بالمتقى وقتل ابن رائق وصار ناصر الدولة أمير الامراء وعاد المتقي الى بغداد ومعه ناصر الدولة واخاه سيف الدولة فهرب ابن البريدي ودخل المتقى بغداد وكان الدينار بعشرة دراهم فجعله في ثلاثة عشر درهم ، وفي سنة احدى وثلاثين قدم توزون الى بغـداد وهرب ناصر الدولة (٢) وخلع المتقي على توزون وجعله أمير الامراء ، وفي سـنة اثنين

---

(١) كانت الدولة الحمدانية سلسلة هزائم مخجلة والسبب ضيق المخ !

(٢) هكذا كان حال العرب ولا احب ان اذكر السبب !

وثلاثين زوج ناصر الدولة ابنته لابن المتقى على مائة الف دينار وعزم توزون على السلطنة في بغداد فخرج المتقى الى تكريت وقدم عليه بالجيوش سيف الدولة فبلغ توزون فسار لحربهم وهزمهم الى نصيبين (١) وملك الموصل توزون ثم صالح المتقى وبنو حمدان وعاد الى بغداد ، وفى سنة ثلاث وثلاثين حلف توزون للمتقى ايمان صعبة فسار الى بغداد وتلقاه توزون ثم غدر به وسمل عينيه وعاد الى بغداد ومعه المتقى أعمى وحبسه في جزيرة مقابل السندية وأقام خمسة عشر سنة أعمى حتى مات سنة ثمانية واربعين وثلاثمائة ولما سمع القاهر بعمى المتقى قال بقينا اثنين نحتاج الى ثالث فكان الثالث المستكفي وخلافة المتقى اربع سنين وعمره ثلاث وخمسين سنة . الخليفة المستكفى بالله عبدالله بن المكتفي بويع له عند خلع المتقى ومات القادر (٢) توزون فى السنة الآتية سنة اربع وثلاثين وثلثمائة فقام مكانه ولده شيرزاد وبلغ معز الدولة ابن بويه موت توزون فقدم الى بغداد واختفى المستكفي وشيرزاد وهربت الاتراك ثم ظهر على معز الدولة الخليفة المستكفى فاكرمه وعظمه ، خلع المستكفي على معز الدولة ولقبه بهذا الاسم ونزل معزالدولة بدار مونس الخادم ورتب للمستكفي كل يوم خمسة الاف درهم الى أن تمكن من الملك فقبض القادر (٣) على المستكفي وأمر خدمه فانزلوا عمامته فى حلقه وقادوه الى دار معزالدولة فكحله أعماه وسجنه ونهب دار الخلافة وذلك سنة خمس وثلاثين في محرم وخلافته سنة واربعة أشهر وعمره احدى واربعين سنة

---

(١) انظر الحاشية السابقة !

(٢) في الاصل بالقاف والصواب بالغين .

(٣) فى الاصل القادر والملائم الغادر وما ادري أمن المؤلف الخطأ من من الناسخ ؟

الخليفة المطيع لله الفضل بن المقتدر بويع له سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وقرر له
معز الدولة كل يوم مائة دينار فبلغ صاحب الموصل ناصر الدولة بن حمدان
فتوجه الى بغداد فخرج معزالدولة - مع - المطيع ووصلوا الى تكريت ونهبوها
ورجعوا نزلوا بالجانب الغربي من بغداد ونزل ناصر الدولة بالجانب الشرقي وجرى
لهم حروب فانكسر ناصر الدولة وهرب الى الموصل (١) وفي سنة احدى واربعين
وثلاثمائة ظهر بالعراق رجل وامرأة يزعم الرجل ان روح الامام علي رضي الله
عنه حلت فيه والمرأة روح فاطمة الزهراء (٢) حلت بها ومعهم رجل آخر يصدقهم
ويدعي انه جبرائيل فاحضرهم المطيع وسجنهم وضربهم بالسياط حتى ابطلوا
دعواهم (٣) وفى سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة أظهر رفضه معزالدولة (٤) وألزم
أهل بغداد يوم عاشوراء النواح على الحسين ففعلوا وعجزوا أهل السنة عن منعهم
وفي سنة ثلاث وخمسين حارب معز الدولة صاحب الموصل ناصر الدولة الحسن
بن حمدان فانتصر ناصر الدولة واخذ اثقال معزالدولة ثم تصالحا وفي سنة ستين
وثلاثمائة أصاب المطيع فالج أبطل نصفه ، وفي سنة ستة وخمسين انهدم ركن
الرفض وانحل غده ومات معزالدولة ودفن بمقابر قريش في بغداد (٥) واقام
مكانه ولده بختيار ولقبه المطيع عز الدولة فساءت سيرته وعاشر النساء ونفى

---

(١) هكذا كان حال رجال العرب في العهد الاجرب !

(٢) من ذيول دعاوى القرمطة !

(٣) هل استأذن في ذلك معزالدولة ؟ !

(٤) كان بنو بويه على مذهب زيد وهو لا يقطع صلته باهل السنة الا أن حدوده غير مضبوطة !

(٥) شيء عجيب !

امراء الديلم وأقام على غيه وظلاله ، وفى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة رحل عز الدولة من بغداد الى الأهواز فنهب سبكتكين دار عز الدولة وأشار على المطيع أن يخلع نفسه ويبايع والده الطايع فخلع نفسه وخلافته ثلاثين سنة ومات في هذه السنة وعمره ثلاث وستين سنة . الخليفة الطايع لله عبد الكريم ولي الخلافة بعهد من أبيه ولما استقر بالخلافة انحدر الطايع وسبكتكين والاتراك الى واسط فمات سبكتكين وقام مكانه افتكين وقدم عز الدولة وقاتلهم خمسين يوماً ثم كتب الى ابن عمه عضد الدولة يستنجده :

فان كنت مأكولا فكن خير آكل ... وإلا فادركني ولما امزق

فقدم عضد الدولة سنة اربع وستين وثلاثمائة وعاد الطائع الى بغداد فنزل عضد الدولة بالجانب الشرقي وعز الدولة بالجانب الغربي ثم هرب الطائع والاتراك الى واسط ودخل بغداد عضد الدولة وأرسل يستدعي الطائع فقدم الى بغداد وقبض عضد الدولة على ابن عمه عز الدولة واخوته وسجنهم فكتب عز الدولة الى عمه ركن الدولة يشتكي من ولده فكتب ركن الدولة الى والده عضد الدولة يأمره باطلاق أولاد عمه فاطلقهم ورجع الى فارس ، وفى سنة ستة وستين لما مات ركن الدولة استولى عضد الدولة على العراق وملك بغداد وطرد ابن عمه عز الدولة ثم قتله وقبض على وزيره ابن بقية (١) وصلبه وكان أحد الأجواد فرثاه الأنباري فقال :

على في الحياة وفي المماة(٢) ... بحق أنت احدى المعجزات

(١) كان ابن بقية أحد الدهاة ولا يركن الى أصل شريف واخباره تستحق القراءة !

(٢) تركناها على حالها للشهادة !

كأن الناس حولك حين قاموا   وفود نداك أيام الصلات
مددت يديك نحوهم اقتفاء   لمدهما اليهم في الهبات
ولما ضاق بطن الأرض عن أن   يضم علاك من بعد الممات
أصاروا الجو قبرك واستنابوا   عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى   بحراس وحفاظ ثقات
وتشعل عندك النيران ليلاً   كذلك كنت أيام الحيات

وفي سنة ثلثمائة وتسع وستين تزوج الطايع أسماء بنت عضدالدولة ، وفى سنة احدى وسبعين قبض عضد الدولة على جميلة بنت ناصر الدولة بن حمدان واركبها جمل ونادى عليها في أزقة بغداد هذه قبيحة اخت ابو مغلوب ثم القاها في الدجلة قلت هذه جميلة بنت ناصر الدولة صاحب الموصل كانت من اهل الخير حجت سنة ستة وستين وثلاثمائة وكان معها اربعمائة جارية ونثرت على الكعبة عشرة الاف دينار فكيف ساغ له هذا الفعل بها (١) وفي سنة اثنين وسبعين توفي عضد الدولة (٢) ودفن فى مشهد الامام علي رضي الله عنه وعمره سبع واربعين سنة ولما حضرته الوفاة لم ينطلق لسانه إلا بتلاوة : ما غنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وتوفي ومن فعله الجميل انه بنى سور المدينة المنورة وحصنها وله شعر منه:

ليس شرب الكاس إلا فى المطر   وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى   ناغمات في تضاعيف الوتر

(١) ان كان عضد الدولة جواد بني بويه ... فان الجواد قد يكبو !! ولكن أية كبوة وانظر ثمار القلوب للثعالبي .

(٢) رام الملك عضد الدولة غزو مصر لاقتلاع شجرة بني القداح فعالجته المنية وربما سم! وكتب لصلاح الدين أن يقتلعها بعد حين .

عضد الدولة وابنى ركنها ملك الاملاك غلاب القدر(١)

وكان محباً للعلماء صنف له الايضاح فى النحو والحجة في القراءات والملكي في الطب والتاجي في تاريخ الديلم ولما مات عضد الدولة قام مكانه بالسلطنة في بغداد ولده صمصام الدولة وجاء الطايع اليه وعزاه في أبيه ولقبه شمس الدولة وفي سنة خمس وسبعين حاصرت القرامطة الكوفة فبعث صمصام الدولة جيشاً فهربت القرامطة ، وفي سنة ستة وسبعين قدم شرف الدولة الى بغداد وقبض على صمصام الدولة وحبسه في قلعة فارس وقدم الطايع يهني شرف الدولة بالملك وفي سنة احدى وثمانين وثلاثمائة قبض الطايع على الحسين بن المعلم (٢) وكان من خواص بهاءالدولة اخو شرف الدولة وسجنه فدخل بهاء الدولة على الطايع وجذبه من السرير وحمله الى داره وأشهد عليه بالخلع فخلع نفسه وخلافته سبعة عشر سنة ونصف ونهبوا دار الخلافة . الخليفة القادر بالله احمد بن الامير اسحاق بن المقتدر كان بالبطيحة فارسل اليه يستدعيه بهاء الدولة فقدم الى بغداد وبويع بالخلافة وليس له إلا الاسم فقط . وفي سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة منع الرفضة من المأتم يوم عاشوراء الحسين بن المعلم(٣) فتحرك جند الرفضة وقتلوه

---

(١) هذا أيضاً من كبواته !

(٢) يظهر أن الطائم لم يكن مغلول اليدين في ذلك العصر لا سيما بعد أن صاهر عضد الدولة كما مر وان غدر به الغادرون وقد وردت قصة ابن المعلم في مكان آخر ولا يتضح وجهها إلا بالمراجعة والمؤلف يقتضب بعض الاخبار فيتركها غامضة .

(٣) ما ادري علاقة ابن المعلم بهذه المسألة وكيف سلمه بهاءالدولة بعد أن خلع الطائع بسببه ؟ والظواهر تدل على أنه شيعي واذا كان شيعاً فلماذا منع المآتم ؟ وهي من صميم المذهب ! ثم اطلعت على ما يجلو بعض الغموض فى مقدمة ديوان المؤيد في الدين داعية الخليفة العبيدي للدكتور محمد حسين ففيه من النوادر ما لا يخطر على بال .

بأمر بهاء الدلة ، وفي سنة اثنين واربعمائة كتب في بغداد محضر بأمر القادر يتضمن القدح في نسب العبيديين خلفاء مصر ، وفي سنة ثلاث واربعمائة أرسل القادر الخلعة الى سلطان الدولة بن بهاء الدولة وقلده السلطنة ، وفي سنة ثمانية واربعمائة قدم الى بغداد سلطان الدولة وضرب الطبل في خمس أوقات الصلاة وكان جده عضد الدولة يفعل في ثلاث أوقات فزاد هذا في الطنبور رنة ثم استتاب القادر طائفة من المعتزلة والرفضة (١) وأرسل الى سلطان الدولة يبث السنة في خراسان وقتل جماعة من المعتزلة والرفضة (٢) ولعنهم على المنابر ، وفي سنة احدى عشر واربعمائة قامت الجند على سلطان الدولة فسار الى الأهواز واستقر شرف الدولة بسلطنة بغداد وتوفي سنة ستة عشر وعمره ثلاث وعشرين ، وفي سنة ثمانية عشر كانت بغداد بلا سلطان فارسل القادر الى البصرة يستدعي جلال الدولة ابن بهاء الدولة فقدم وتسلطن ، وفي سنة احدى عشر واربعمائة جمع القادر كتاب وعظ ذكر فيه وفاة رسول الله والرد على من يقول بخلق القرآن وسب الرفضة وبعثه الى جامع براثا وهو للرفضة فخطب رجل ووعظ فرموه بالآجر فتألم القادر ونزل ثلاثون رجل على دار الخطيب ونهبوه وعرو الحريم فصلب القادر منهم جماعة ، وفي سنة اثنين وعشرين توفى القادر وخلافته إحدى واربعين سنة (٣) وعمره ستة وثمانون . الخليفة القائم بامر الله عبدالله بن القادر ولي الخلافة بعهد

---

(١) يظهر لي أنه يعني رفضة الاسماعيلية بدليل المحضر السابق وكانت الدولة مهددة من وجهها بما يبثه دعاة بني عبيد في المشرق وممن انتبه لهذا الخطر آل سبكتكين والسامانيون وسبق أن عضد الدولة كان ينوي غزو مصر كما ورد في رسائل البديع ﴿ رح ﴾ .

(٢) وقع التفاهم بين الطوائف المنحرفة لاقلاق السكينة وكان الدعاة منبثين بين الجنود

(٣) هذا من أعجب ما وقع للعباسيين في حال ضعفهم .

من أبيه وهو السادس والعشرون من الخلفاء العباسيون فطلب الجند رسم البيعة فصالحهم على ثلاثة الاف دينار وارسل الى السلطان صمصام الدولة وقلده السلطنة وفي سنة ستة وعشرين انحل امر السلطنة والخلافة في بغداد ، وفي سنة اربع وثلاثين حصلت وحشة بين القائم والسلطان ، وفي سنة ستة وثلاثين قدم سلطان بغداد صمصام الدولة وطرد جلال الدولة ، وفي سنة اربعين توفى صمصام الدولة وعمره اربعين سنة ونهبت أمواله مات بمدينة جناب وتسلطن في بغداد ولده الملك الرحيم ، وفي سنة ستة واربعين كان البساسيري فى واسط ونهبت داره ، وفي سنة سبع واربعين قدم طغرلبك السلجوقي الى بغداد وخطب له بها ونزل بباب الشماسية وقبض على الملك الرحيم وسجنه بالري وهو آخر ملوك بني بويه وفى سنة ثمانية واربعين تزوج القائم فاطمة بنت داود اخو طغرلبك ، وفى سنة تسع واربعين قدم طغرلبك الى بغداد وأراد الاجتماع بالقائم لأنه ما رآه في السنة الماضية فجلس القائم على سرير علوه سبعة اذرع وعليه البردة النبوية فدخل طغرلبك ومعه الاعيان وقبل الأرض ثم قبل يد القائم فاجلسه على كرسي ثم قال القائم لرئيس الوزراء قل للسلطان ان الخليفة ولاك جميع ما ولاه الله من البلاد فاتق الله فيما ولاك واعرف نعمته ثم خلع على طغرلبك وأعطاه العهد فقبل الأرض ويد الخليفة وانصرف وارسل للخليفة خمسين الف دينار وخمسين مملوك من الاتراك بخيلهم وسلاحهم ثم رحل فى السنة الآتية الى همدان فقدم الى بغداد زعيم الرفضة قريش العقيلي صاحب الموصل (١) ومعه البساسيري ارسلان فاقاما الخطبة العبيدية في جامع المنصور العباسي واذنوا حي على خير العمل (٢) ونهبت دار الخلافة

(١) كان قريش أهوج يلعب على الحبلين والذي في الكتب قرواش .

(٢) هذه الصيغة من اكبر المفرقات الظاهرة وهي شعار ملتزم .

وخلعوا القائم وارسلوه الى عانه وحبسوه فكتب القائم ورقة وارسلها الى الكعبة علقها ومما فيها الى الله العظيم من المسكين عبده اللهم انك انت العالم بالسرائر المطلع على الضمائر اللهم انك غني بعلمك واطلاعك على خلقك عن اعلامي هذا عبد قد كفر بنعمائك وما شكرها والقى (١) العواقب وما ذكرها اطغاه حلمك حتى تعدا علينا بغياً وأساء الينا علواً وعدوانا اللهم قلّ الناصر واعتز الظالم وانت المطلع العالم المنصف الحاكم بك نعتز عليه واليك نهرب من يديه فقد تعزز علينا بالمخلوقين ونحن نعتز بك عليه وقد تحاكمنا اليك وتوكلنا في انصافنا عليك ورفعنا ظلامتنا هذه الى حرمك فاحكم بيننا بالحق وانت خير الحاكمين . ثم كتب الى طغرلبك يخبره بما جرى وكان طغرلبك مشتغلا عنه لخروج اخيه ابراهيم عليه حتى قتله وأراد البساسيري قتل القائم فاستجار القائم بقريش بن بدران فارسل معه ابن عمه مهاوش بحرسه وقبض البساسيري على رئيس الرؤساء والبسه طرطور وطافوا به بغداد ثم صلبه فقدم طغرلبك سنة احدى وخمسين الى بغداد واستدعى القائم فقدم من عانه معه مهاوش فتلقاه طغرلبك بالخيام والالات الخلافة واعتذر من تأخره ووقف طغرلبك بالباب مكان الحاجب واخذ بلجام بغلة الخليفة الى داره وأرسل جيشاً ثم تبعهم وقتل البساسيري وأرسل رأسه الى بغداد ونهب أمواله وعرى أهله وعياله ، وفي سنة اربع وخمسين تزوج (٢) طغرلبك بنت القائم وزفت عليه ولما دخل قبل الارض بين يديها والبرقع على وجهها وفرق تلك الليلة أموال عظيمة ثم رحل الى الري في السنة الآتية وتمرض ومات وسلطنته

---

(١) في الأصل بالقاف وأرى انها بالغين .

(٢) كان هذا الزواج شكلياً .

ثلاث وعشرين سنة وعمره سبعين ولم يعقب وتسلطن مكانه البارسلان بن اخيه
داود حكي عنه قال كنت بخراسان فرأيت بالمنام كأني رفعت الى السماء وشممت
رائحة طيبة فنوديت انت قريب من الله سل حاجتك فسألت طول العمر فقيل لي
لك سبعون فقلت يارب لا تكفيني فقال لك تسعين ، وفي سنة ستة وخمسين
أعاد البارسلان بنت القائم الى بغداد ، فى سنة اثنين وستين اقيمت الخطبة العباسية
فى الحجاز وقطعت خطبة العبيديين (١) فارسل البارسلان ثلاثين الف دينار
وخلعة للشريف محمد بن هاشم ، وفي سنة خمس وستين واربعمائة قتل السلطان
البارسلان وهو أول من قيل له السلطان في منابر بغداد عبر نهـــر جيحون فى
مائتين الف فارس وقبض على يوسف الخوارزمي صاحب قلعـة فربر وأمر أن
يشبح باربع أوتاد فقال له يوسف يا مخنث مثلي يقتل هكذا فغضب البارسلان
وأخذ القوس والنشاب وقال خلوا عنـــه ورماه أخطاه فشد يوسف عليه فنزل
البارسلان من السرير وعثر فبرك عليه يوسف وضربه بسكين في خاصرته فشد
مملوك البارسلان على يوسف وقتله فقال البارسلان صعدت أمس على جبل فارتج
من عظم جيشي فقلت فى نفسي انا ملك الدنيا وما أحـد يقدر علي فعجزني الله
باضعف عباده وأنا استغفر الله ومات وعمره احدى واربعين سنة وسلطنته تسع
سنين ونصف وأوصى بالسلطنة لولده ملك شاه فملك وعاد الى خراسـان وبعث
الى بغداد خطب له بها ، وفي سنة سبع وستين واربعمائة توفى الخليفة القائم وعمره
سبعة وسبعين سنة وخلافته خمس واربعين سنة (٢) . الخليفة المقتدي بالله عبدالله

(١) هذا اسمهم الاصيل ثم تلقبوا للتمويه بالفاطميين واخبارهم مشهورة وهم اليوم عدة فرق منهم البهرة والدروز والاغاخانية .

(٢) سبقت مدة خلافة أبيه .

ابن الامير محمد بن القائم ولي الخلافة بعهد من جده سنة سبع وستين فنفى المغنيات

من بغداد وأمر أن لا يدخل أحد الى الحمام إلا بميزر ، وفى سنة اربعمائة وخمس

وسبعين أرسل المقتدي يشتكي الى ملك شاه من عميد العراق ابي الفتح فاجابه

لما أراد ومنع ابن العميد (١) عما يتعلق بحاشية الخليفة ، وفى سنة تسع وسبعين قدم

ملك شاه ودخل بغداد واجتمع بالخليفة ، وفي سنة ثمانين تزوج المقتدي بنت

ملك شاه وعمل سماط فيه اربعون الف صحن حلاوة السكر ما عدا غيره ورحل

ملك شاه الى أصفهان ، وفي سنة خمس وثمانين وقيل اربع وثمانين وهو الأصح

أمر ملك شاه بعمارة الجامع في بغداد المعروف بجامع السلطان ، وفى سنة خمس

وثمانين أرسل ملك شاه الى المقتدي لابد أن تترك بغداد لي وتذهب الى أي

بلد شئت فارسل المقتدي يتلطف به فابى فطلب المهلة ولو شهر فابى وقال ولا ساعة

فطلب من وزيره المهلة عشرة أيام فامهله ثم ان المقتدي لبس جبة من صوف

الجمال وجعل يصوم واذا فطر جلس على الرماد ويصلي ويدعو على ملك شاه فمات

ملك شاه (٢) بنهاوند قبل مضى العشرة أيام وأراح الله المقتدي وسارت زوجة

ملك شاه تركان خاتون الى اصفهان وأخفت موت زوجها وسلطنت ولدها

محمود وعمره اربع سنين واقبته ناصر الدولة وخطب له فى بغداد ، وفى سنة

سبع وثمانين تسلطن بركياروق بن ملكشاه وجرت له أمور وخطب له فى بغداد

وتوفي المقتدي فجأة وعمره تسع وثلاثين سنة وخلافته عشرين سنة .

---

(١) ابن العميد مشهور ولكن كان له ولد احمق ولعله هو المراد .

(٢) هذا الخبر جد غريب فكيف نجمع بين بناء جامع في بغداد وطرد الخليفة منها ؟ وماذا كان الداعي ؟! دع أن موت ملكشاه خسارة كبيرة في ذلك العصر .

الخليفة المستظهر بالله أحمد بن المقتدي بويع له بعد موت أبيه وعمره ستة عشر سنة وأول من بايعه السلطان بركياروق ، وفي سنة اثنين وتسعين واربعمائة تسلطن السلطان محمد بن ملك شاه وخطب له في بغداد لما تغلب على اخيه ثم قدم بركياروق في السنة الآتية ودخل بغداد وأعاد الخطبة له في صفر ثم اعيدت الخطبة الى محمد في جمادى الاولى وقاتل بعضهم بعض في السنة الآتية وهرب بركياروق وقدم الى بغداد وأخذ من المستظهر خمسين الف دينار ومن القاضي ابن صليحة ما افقره ومد يده في أموال الرعية وقدم السلطان محمد ومعه أخاه السلطان سنجر الى بغداد وهرب بركياروق ودخل السلطان محمد الى بغداد وخطب له بها وفي سنة سبع وتسعين تصالحا محمد وبركياروق وخطب ابركياروق في بغداد ومات في السنة الآتية في مدينة بروجرد وحمل الى أصفهان وعمره خمس وعشرين سنة وعهد بالسلطنة لولده ملكشاه وعمره خمس وستين(١) ومن العجائب كلما خطب لابركياروق في بغداد حدث بها الغلاء وقدم الى بغداد الامير أياز ومعه ملك شاه ونزل بالجانب الغربي فقدم السلطان محمد وقتل أياز وعمره احدى واربعين سنة وفي سنة خمسمائة واحدى عشر توفى السلطان محمد وعمره ستة وثلاثون سنة وسلطنته ثمانية عشر سنة وعهد بالسلطنة لولده محمود وعمره أربعة عشر سنة وخطب له في بغداد ثامن وعشرين من ذي الحجة وفي سنة اثني عشر وخمسمائة توفي المستظهر وعمره اثنين واربعين سنة وخلافته خمس وعشرين سنة . الخليفة المسترشد بالله الفضل بن المستظهر بويع له بعهد من أبيه وفي أول خلافته سنة ثلاثة عشر خطب في بغداد للسلطان

(١) كذا في الاصل وينبغي أن يكون خمس سنين .

سنجر بن ملك شاه ثم لابن اخيه (١) محمود بن محمد، وفي سنة سبعة عشر وخمسمائة اظهر العصيان صاحب الحلة دبيس بن صدقة (٢) فقاتله الخليفة وهرب دبيس الى عرب المنتفق ونهبوا البصرة وفي سنة احدى وعشرين سار السلطان محمود من بغداد وترك بها شحنة عماد الدين زنكي بن اقسنقر ثم عاد السلطان محمود الى بغداد لمحاربة الخليفة فتحول الخليفة واهل بغداد الى الجانب الغربي ونزل السلطان بالجانب الشرقي وترّاموا بالنشاب ونهبت دار الخلافة فعبر الخليفة بالسفن ومعه العسكر ودخلوا بغداد وقتلوا جماعة واسروا جماعة ثم صالح السلطان الخليفة ورحل عن بغداد، وفى سنة ثلاث وعشرين هجم دبيس بن صدقة صاحب الحلة نواحي بغداد ونهب ما قيمته خمسمائة الف دينار ثم نهب البصرة وقدم السلطان محمود وبعث جيشاً لحرب دبيس فهرب، وفي سنة خمس وعشرين توفي السلطان محمود في همدان وعمره سبع وعشرين سنة وسلطنته اربعة عشر سنة وعهد بالسلطنة لولده داود وخطب له في بغداد ثم بلغ مسعود موت أخيه محمود فطلب السلطنة لنفسه وكذا أخاه سلجوق .

قدوم السلجوقيين الى بغداد

فقدم سلجوق الى بغداد واتفق مع الخليفة ثم تقدم مسعود واتفق مع الشحنة عماد الدين زنكي ثم اتفقا جميعاً على السلطنة لمسعود فاقبل السلطان سنجر ومعه

---

(١) أصبحت قصة الخطبة مهزلة .

(٢) مكان أن يوحد مع الخليفة المساعي للتخلص من المتغلبين على دار الخلافة ولكن أين الادراك بعد مسخ العقول ؟ !

طغرلبك اخو مسعود ومعه مائة الف وستون الف فارس (١) وكان مع مسعود وسلجوق ثلاثون الف فتقاتلا بناحية الدينور وقتل من العسكرين اربعون الف ثم صالحهم عمهم سنجر وسلطن طغرلبك وخطب له فى بغداد ثم قدم عمادالدين زنكي (٢) من الموصل ومعه دبيس لحرب الخليفة فالتقاهم بحصن الرامكة (٣) في رجب وقاتلهم وهزمهم الى تكريت ثم حاصر الموصل ثمانين يوماً ورحل عنها وفى سنة ثمانية وعشرين قدم الى بغداد رسول السلطان سنجر فارسل له الخليفة خلعة بمائة الف وعشرين الف دينار وعرض الخليفة جيشه فكانوا خمسة عشر الف وصالحه عمادالدين وتوفي السلطان طغرلبك بن محمد بن ملك شاه وفى سنة تسع وعشرين أرسل السلطان مسعود جيشاً الى حرب الخليفة فالتقاهم قرب همدان في سبعة الاف فارس وكان عسكر مسعود عشرة الاف فارس فانكسر عسكر الخليفة واسر وجاء الخبر الى بغداد فعملوا عليه المأتم وحاربوا شحنة مسعود وقتلوا جماعة فصاح الشحنة سلطانكم مسعود أقبل بين يدي خليفتكم فسكنوا وسار مسعود الى مراغه ومعه الخليفة معتقلا فارسل السلطان سنجر يتهدد مسعود ويأمره باعادة الخليفة الى مكانه ويمشي في ركابه فسارع الى ذلك وهجم على الخليفة سبعة عشر رجل من الباطنية (٤) وقتلوه فقبض عليهم مسعود وقتلهم وجلس بالعزاء وجاء الخبر الى بغداد فعملوا عليه المأتم وخلافته ثمانية عشر سنة

---

(١) عدد غير سالم من المبالغة .

(٢) لاشك أن عمادالدين جواد وصح فيه المثل !

(٣) كذا في الأصل .

(٤) الباطنية هنا جماعة الحسن بن صباح المفارق لباطنية مصر وكانت مضمحلة فى العصر السلجوقي .

وعمره اربعة واربعين سنة . الخليفـة الراشد بالله منصور بن المسترشد بويع له بعد قتل ابيه ثم ان السلطان مسعو د قبض على دبيس بن صدقـة صاحب الحلة وقتله (١) وقال هذا ثار المسترشد بالله ، وفي سنة ثلاثين وخمسمائه أرسل السلطان مسعود الى بغداد اقبال الخادم يطلب من الراشد سبعمائة الف دينار فاستشار أرباب دولته فاشاروا عليه برده فرده خائباً وقبض على اقبال ور حل الخليفــة عن بغداد الى الموصل ومعه عمادالدين زنكي فقدم الى بغداد السلطان مسعود وخلع الراشد . الخليفة المقتفي بالله محمد بن المستظهر بالله احمـــد بن المقتدي بايعه السلطان مسعود بعد خلع الراشد واخذ مسعود جميع ما فى دار الحلافة ولم يترك سوى اربعة من الخيل ثم ان عماد الدين زنكي طـرد الخليفة الاول المسترشد (٢) من الموصل فسار الى مراغه وبكى عند قـبر ابيه فقام معه السلطان داود بن محمود فالتقاهم أخاه مسعود وتقاتلوا فقتل من عسكر مسعود خلق كثير وهرب مسعود الى بغـــداد وذلك سنة احدى وثلاثين ثم في السنة الثانية قتل الراشد في همدان قتلوه اتباعه ودفن في شهرستان وكانت حلافته سـنة وأيام وعمره اربعون سنة وعملوا له في بغداد عزاء يوم واحد وصفى الوقت للخليفـة المقتفي وفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة قدم الى بغـداد رسول السلطان سنجر ابن ملك شاه ومعه بردة النبي صلى الله عليه وسلم والقضيب كانا عند المسترشد فاعطاهم الى الخليفة المقتفي ، وفي سنة اربعين قبض المقتفي على أخيـه ابو طالب وغيره من أقاربه وسجنهم خوفاً من خلعه (٣) ، وفي سنة سبع واربعين قبض

(١) بحث عن حتفه بظلفه حتى لقي مصيره .

(٢) الصواب الراشد .

(٣) داء وبيل !

الغادر السلطان مسعود على الخليفة المقتفي شهراً وتمرض الغادر مسعود ومات في همدان وسلطنته عشرين سنه وعهد بالسلطنة لملك شاه بن اخيه محمود وخطب له في بغداد وعاد المقتفي الى بغـداد ، وفي سنة تسع واربعين حاصر المقتفي مدينـة تكريت ونصب عليها المنجنيق ولم يقدر يملـكها ثم عرض عسكره فكانوا سـتة الاف فارس فاعطاهم ثلاثمائة الف دينار وارسلهم مع وزيره بن هبيرة وسار باثرهم وقاتلوا التركمان وهزموهم وأخذ منهم اربعمائة الف رأس غنم وعزم السلطان محمد على أخذ بغداد فاستعرض الخليفـــة جيوشه فكانوا اكثر من اثني عشر الف فضعف عزم السلطان محمد ورجع الخليفة الى بغداد وسلطان مجير الدين آبق بن محمد بن بوري بن طغتكين صاحب دمشق سابقاً وخطب له في بغداد ، وفى سنة خمسين وخمسمائة حاصر الخليفة مدينـة دقوقا مدة ورحل عنها ، وفى سنة اثنين وخمسين قلع الخليفة باب الـكعبة وعمل عوضه باباً مصفحاً بالذهب والفضة وعمل الباب العتيق تابوتاً له يدفن فيه ، وفى سنة خمس وخمسين وخمسمائة توفي الخليفة المقتفي وعمره ستة وستين وخلافتـــه خمس وعشرين (١) الخليفة المستنجد بالله يوسف بن المقتفي ولي الخلافة بعهد من أبيه وكان موصوفاً بالرأي الثاقب والفكر الصائب رأى فى المنام قبل أن يلي الخلافـة كان ملكاً من السماء كتب في كفه اربع خاءات فقال له المعبر تلي الخلافة وأنت خـير الخلفاء في خير الزمن ، وفي سنة ستة وخمسين قبض الخليفة على رجل كان يسعى بالناس وحبسه فبذل له عشرة الاف دينار ليطلقـه فقال لا ارضى ولـكن دلوني على من هو مثله حتى احبسه ، وفى سنة ثمانية وخمسين أجلى الخليفة عن مدينة الحلة بني أسد وهم قبيلة

---

(١) هذا فضل كبير بالنسبة الى الوقائع .

دبيس بن صدقة وقتل بعضهم واعطى الحلة الى بني معروف (١) ، وفى سنة ستة وستين وخمسمائة توفي الخليفة المستنجد وعمره ثمانية واربعين سنة وخلافته احدى وعشرين سنة . الخليفة المستضيء بالله الحسن بن المستنجد بالله ولي الخلافة بعهد من أبيه ولما ولي الخلافة خلع على ارباب الدولة الف وثلاثمائة خلعه ورفع المكوس ورد المظالم وفرق أموال على العلماء والشرفاء ، وفي سنة سبع وستين وخمسمائة قطعت خطبة العبيديون في مصر وخطب للخليفة المستضيء ووصل الخبر الى بغداد فضربت طبول البشائر وبعث الخليفة الخلع الى نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي صاحب حلب والشام وكذا بعث الخلع الى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب لانه هو الذي قطع خطبتهم بامر نور الدين محمود وأرسل الخلع الى خطباء مصر وبعث الاعلام السود الى مصر ، وفي سنة سبعين وقعت فتنة بين الخليفة وامير العساكر قيماز وهرب قيماز الى الحلة ونهبت داره وأقام الخليفة مكانه الوزير عضد الدين ، وفى سنة احدى وسبعين ارسل الخليفة مع الحاج العراقي الامير طاشتكين وأمره بعزل الشريف مكثر بن عيسى فسار ولما وصل الى مكة هرب مكثر فاقام مكانه الشريف داود اخو مكثر (٢) وفي سنة ثلاث وسبعين توفى السلطان ارسلان شاه بن طغرلبك بن محمد السلجوقي بمدينة همدان وعهد بالسلطنة لولده طغرل وخطب له في بغداد ، وفي سنة اربع وسبعين في بغداد وجد فى بيت ابن فرمان (٣) كتب فيها سب الصحابة فقبضوه وقطعوا

---

(١) هذا دليل على أنه كان للخليفة سلطة قوية ومن هنا انتعشت قوة الخلافة العباسية يقابلها انتكاس الخلافة المدعوة بالفاطمية وحاق قول القائل : هذا بذاك! ولا عتب على الزمن

(٢) كان الشرفاء يلعبون على الحبلين .

(٣) كذا في الاصل وكان بدء الجهر بالسب في العهد البويهي .

لسانه ويديه ورجمته العامة ثم رموه بالدجلة فسبح وهرب فرموه بالآجر حتى غرق واخرجوه وحرقوه بالنار ، وفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة توفي الخليفة المستضيء وعمره نحو اربعين سنة وخلافته تسع سنين وستة اشهر ، الخليفة الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء بويع له بعهد من أبيه فابطل المكوس وكسر الملاهي وكان له خادم من الجن ينقل له الاخبار (١) وكان يتشيع ، وفي سنة اثنين وثمانين وخمسمائة ظهرت قبائح الرفضة فى بغداد بامر الوزير هبـة الله بن علي وعملوا المأتم يوم عاشوراء وفرشوا الرماد بالأزقـة وناح أهل الكرخ وسبوا الصحابة فاراد الناصر منعهم تقية فقال له الوزير دعهم فتركهم ثم بعد أيام خاف الناصر من أهل السنة فقبض على الوزير الخبيث هبة الله وقتله واستولى على امواله ومن بعضها الف الف دينار وذلة الرفضة واستوزر ابو الفضل بن الصاحب ثم قتله في السنة الآتية واستوزر عبيد الله بن يوسف ولقبه جلال الدين ومشى في ركابه رجال الدولة حتى قاضي القضاة الدامغاني كان يمشي ويقول لعن الله طول العمر قد شهد برذالته فقال تعالى « ومنهم من يرد الى أرذل العمر » وبعد أيام من غيضه توفى القاضي علي الدامغاني وأرسل السلطان ارطغرل بن ارسلان السلجوقي الى النصر يأمره ان يعمر دار السلطنة فى بغـداد وان يخطبوا له فامر الناصر بهدم دار السلطنة واخرج الرسول مهاناً فاغتاظ السلطان وملك كثيراً من البلاد وخطب له بها ، وفي سنة اربع وثمانين ارسل الامير قزل بن الدكن (٢) يستنجد الناصر على السلطان ارطغرل فارسل له عسكراً مع الوزير عبيد الله فالتقى

(١) كان يبث الاوهام بين الناس لفشو الجهل . وكانت سياسته مكيافيلية وعمدته الدراويش

(٢) في الاصل الدكن بالنون والصواب بالزاي والاصل فيها ارى بلدين أو تصغيره .

للعسكران قرب همدان وانكسر عسكر الخليفة واسر الوزير ، وفي سنة ستة وثمانين حاصر الخليفة الناصر مدينة عانه وفتحها ، وفي سنة تسعين حارب السلطان ارطغرل خوارزم شاه وقتل ارطغرل وحمل رأسه الى بغداد وهو آخر ملوك السلجوقيين في بغداد (١) وفي سنة احدى وتسعين ارسل الناصر جيشاً مع ابن القصاب فملكوا همدان للخيفة ، وفي سنة ستمائة واثني عشر ارسل الناصر عسكراً الى حرب الامير منكلي صاحب اصبهان والري وهمدان فهزموه الى ساوه ثم قتلوه واعطوا تلك البلاد الى الامير آيدغمش مملوك البهلوان ، وفي سنة تسعة عشر حج بالناس أحد مماليك الناصر وأرسل معه الناصر تقليداً للشريف حسن بن قتادة فجاء الشريف راجح وقال انا ا كبر أولاد قتادة فتوهم الشريف حسن وظن انه معزول فحاصر في مكة فركب مملوك الناصر ليبطل الفتنة فقتلوه عبيد حسن وعزموا على نهب العراقيين فمنعهم أمير الحاج الشامي وفي سنة اثنين وعشرين وستمائة توفي الناصر لدين الله وعمره سبعين سنة وخلافته سبعة واربعين سنة . الخليفة الظاهر بالله محمد بن الناصر ولي الخلافة بعهد من أبيه (٢) وعمره اذ ذاك اثنين وخمسين سنة فاظهر من العدل ما أحيي سنة العمرين أعاد الأموال المغصوبة وأطلق المسجونين وبعث للقاضي عشرة الاف دينار يفرقها على من أعسر وفرق ليلة عيد الاضحية على العلماء مائة الف دينار وقيل له يوماً الا تتنزه فقال من فتح بعد العصر ايش يكسب وتوفي سنة

---

(١) كانت سياسة الناصر الايقاع بين الملوك ولكن هذه السياسة مهدت الطريق لجنكيزخان

(٢) كان ابوه يؤذيه في حياته لمباينة بينهما في الآراء ولكن اضطر الى بقائه على ولاية العهد .

ستمائة وثلاثة وعشرين وعمره ثلاث وخمسين وخلافته تسعة أشهر ونصف ، ومن مآثره في خلافته عمر رباط الاخلاطية ورباط الحريم ومشهد عبيدالله وتربة عون ومعين وتربة والده والمدرسة والرباط الذي يقابلها ومسجد سوق السلطان ورباط المرزبانية ودور المضيف . الخليفة المستنصر بالله المنصور بن الظاهر ولي الخلافة بعهد من أبيه فمشى على سيرته ، وفي سنة ثلاثين وستمائة باشر بعمارة المدرسة في بغداد المعروفة بالمستنصرية وتمت سنة احدى وثلاثين وعين لها اربع مدرسين على المذاهب الاربعة ، وفي سنة اثنين وثلاثين ضربت في بغداد الدراهم (١) وفرقت في البلاد وكانوا قبل ذلك يتعاملون بقراضة الذهب القيراط والحبة وفي سنة ثلاث وثلاثين قدم الى بغداد أحد ملوك الايوبيين صاحب الكرك الملك الناصر (٢) داود بن الملك المعظم عيسى ومعه هدايا للخليفة فاكرمه وأراد الاجتماع بالخليفة وكان في بغداد صاحب اربل مظفر الدين وقد اجتمع بالخليفة فكتب للخليفة الملك الناصر شعر :

فانت الامام العدل والمعرق الذي	بـه شرفت انسابه ومناصبه
الحسن في شرع المعالي ودينها	وانت الذي يعزى اليك مذاهبه
باني اخوض الدو والدو مقفر	سبارتيه مغـبرة وسباسبه
وقد رصد الاعداء لي كل مرصد	فكلهم نحوى تدب عقاربه
وتسمح لي بالمال والجاه بغيتي	وما الجاه إلا بعض ما انت واهبه

---

(١) لم أدر لهذا معنى فقد سبق ذكر الدراهم كثيراً .

(٢) هـذا الملك امره عجيب ومن تتبع قصته يرى العجب ! ولم ينكشف لي السر وهو بعد ذلك أديب .

ويأتيك غيري من بلاد قريبة　　له الامن فيها صاحب لا يجانبه

فيلقى دنواً منك لم الق مثله　　ويحظى وما احظى بما أنا طالبه

وينظر من لألاء قدسك نظرة　　ويرجع والنور الامامي صاحبه

فلو كان يعلوني بنقش ورتبة　　وصدق ولاء لست فيه اصافبه

لكنت اسلي النفس عما ارومه　　وكنت اذود العين عما اراقبه

ولكنــه مثلي ولو قلت انني　　ازيد عليه لم يعب ذاك عائبه

وما انا ممن يمـلأ المال عينه　　ولا بسوى التقريب تقضى مآربه

وكان الخليفة يريد الاجتماع بـــه لكن رعاية لعمه الملك الكامل (١) فاستحضره ليلا وقربه واكرمه وعاد الى الكرك ، وفى سنة اربع وثلاثين وستمائة قدمت فرقة من التتار الى ناحية اربل فقاتلوهم وهزموهم فمالوا الى الموصل وقتلوا وسبوا فاهتم الخليفـة وانفق الأموال وحرض على قتالهم فرجعوا الى بلادهم ، وفى سنة ستمائة واربعين توفي الخليفة المستنصر بالله (٢) وعمره اثنين وخمسين سنة وخلافته ستة عشر سنة وستة أشهر . الخليفة المستعصم بالله عبد الله بن المستنصر هو آخر الخلفاء العباسيين في بغداد ولي الخلافة بعهد من ابيـه وكان كريماً حليما الا انه كان عديم الرأي وكان متمسكا بالسنة ومن سخافة عقله اشتغل بلعب الحمام عن الخلافة فآل أمره الى نيل الحمام شعر :

خلت المنابر والاسرة منهم　　فعليهم حتى الممات ســـلام

---

(١) كان داود الناصر ممقوتاً عند أهل البيت الايوبي فقضى بقية عمره طريداً .

(٢) كان رحمه الله آخر من تزينت بهم الخلافة العباسية واكبر حسناته لم شعث المذاهب الاسلامية فى بنايته الأبدية .

ولما استقر بالخلافة حسن له كبراء دولته قطع ارزاق الجند وجمع المال ومدارات التتار الانذال فقطع اكثر الجند شعر :

وخانه الفاجر ابن العلقمي الى ان بدل الدولة الغراء تبديلا

وكان ما كان مما لست اذكره ليقضي الله امراً كان مفعولا

وفي سنة ثلاث واربعين قصدت التتار بغداد فارسل المستعصم العساكر لحربهم فهزموهم وقتلوا من التتار جماعة ، وفي سنة احدى وخمسين ارسل المستعصم الى صاحب حلب الملك الناصر يوسف يتشفع بالناصر داود صاحب الكرك لأنه كان محبوساً عنده فاطلقه وقدم الناصر داود الى نواحي عانه فاقام بالبر ثلاثة اشهر وييس النبات واشتد الحر وكان اكلهم لحوم الغزلان من الصيد فارسل الناصر الى المستعصم يشتكي من شدة الحر فانزله بالانبار وهو طريق ثلاثة أيام عن بغداد وكان الناصر داود قد اودع عند المستعصم وديعة تسوى مائة الف دينار فارسل المستعصم الى صاحب حلب الناصر يوسف يتشفع بالناصر داود فاذن له بالعود الى دمشق فعاد الناصر داود ، وفي سنة ثلاث وخمسين طلب الناصر داود من الناصر يوسف المسير الى بغداد ليطلب من المستعصم الجواهر التي اودعها عنده فاذن له فقدم الى كربلا وأرسل يطلب الوديعة فانكرها فسار الناصر داود الى الحج ولما زار الحجرة النبوية تعلق باستار الحجرة وقال اشهد ان هذا مقامي من رسول الله داخلا عليه متشفعاً به الى ابن عمه المستعصم في ان يرد علي وديعتي فارتفع بكاء الناس وكتب ما وقع ودفع الى أمير الحاج العراقي وسار معه الناصر داود فلما وصل الى بغداد وعرض الحال على المستعصم استدعى الناصر وحاسبه بما انفق عليه ايام اقامته بالانبار من لحم وخبز ودقيق وشعير

وتبن وحطب وحسب عليه الدرهم بخمسة فبلغ شيئاً كثيراً واعطاه ثلاثين الف درهم حتى ابرى ذمته ولم يعلم المستعصم ان عاقبة البغي ذميمة وان الوديعة التي انكرها هي وديعة عنده للتتار شعر :

عواقب البغي لها مصرع تنزل بالسلطان من عرشه
اذا طغى الكبش بشحم الكلا أدرج رأس الكبش في كرشه

وفي سنة اربعة وخمسين وستمائة قدم الى بغداد كمال الدين بن العديم من عند الناصر يوسف صاحب حلب ودمشق بهدية سنية وطلب منه خلعة للناصر يوسف وجاء سنقر الاقرع من عند المعز ايبك صاحب مصر بهدية سنية فحار المستعصم لايهما يعطي الخلعة فارسل خلعة للمعز ايبك صاحب مصر واحضر المستعصم سكيناً من اليشم وقال للوزير اعطي السكين الى رسول صاحب الشام وهي علامة مني بان له خلعة عندي في وقت آخر ثم في السنة الآتية ارسل له الخلعة والتقليد ، وفي سنة اربع وخمسين وستمائة كان مبدأ ظهور النار خارج المدينة المنورة وتقدمها زلازل مهولة فلما كانت ليلة الاربعاء ثالث ليلة أو رابع ليلة من جمادى الآخرة زلزلت زلزلة عظيمة واستمرت الى يوم الجمعة ولها دوي أعظم من الرعد وكانت تعاود كل ليلة اربع عشر مرة وتزلزلت مرة اضطرب المنبر الشريف والقناديل وفي يوم الجمعة زلزلت اضر (١) منها المسجد الشريف ثم سكنت وظهرت نار منها دخان عظيم سد الافق ولما صار الليل سطع شعاع النار وبانت بقريظة من جهة الحرة بصفة بلد لها أسوار وأبراج وشراريف ومنابر ورجال يقودونها وتمر على الجبل تدكه وتذيب الحجر ولا تحرق الشجر وانتهت الى قرب

(١) لعل أصل التعبير زلزلت زلزلة أخرى اهتز منها .

المدينة . قال القاضي سنان فقلت لامير المدينة عزالدين منيف بن شيحه أما ترى هذا العذاب فاعتق جميع مماليكه ورد على الناس مظالمهم وابطل المكوس وهبط الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وبات في المسجد ليلة السبت وجميع اهل المدينة حتى النساء والاطفال كاشفين رؤوسهم يبكون ويتضرعون فصرف الله عنهم تلك النار فسارت من مخرجها واخذت في وادي اخيلين واستمرت تبين مدة ثلاثة أشهر وفي هذه السنة فاضت دجلة وغرقت بغداد وانهدمت دور حتى دار الوزير وغرق خلق كثير وركب المستعصم فى مركب مع حرمه واتباعه وسارت السفن في ازقة بغداد ثم نقص وذهب وفى هذه السنة ليلة الجمعة اول ليلة من رمضان وقع الحريق بالمسجد النبوي وذلك ان احـــد الفراشين نسي السراج فاعتلق ما حوله واحترق المسجد والقبة والكتب والفرش ولم يقدر أحـــد على اطفائها ووجد بعد الحريق مكتوب فى جدار المسجد شعر :

لم يحترق حرم النبي لريبـة ... تخشى عليه وما بـه من عار

لكنما ايدي الروافض لامست ... تلك الرسوم فطهرت بالنار

وقال آخر :

لم يحترق حرم النبي لحادث ... يخشى عليه ولاءها والعار

لكنما ايدي الروافض لامست ... ذاك الجناب فطهرته النار (١)

وفي هذه السنة كان مبدأ ظهور الخبيث هولاكو بن تولد خان بن جنكيز خان وتخريبه البلاد وقتله العباد ، وفي سنة خمس وخمسين وستمائة وقعت فتنة فى بغداد بين السنة والشيعة فانتصر أهل السنة ونهب الكرخ وصعب على الوزير ابن العلقمي

---

(١) يظهر أن الشاعر يعني للشرفاء وهم زيدية والزيدية تبدأ من التسنن الى آخر الدرجات

ذلك لأن ابو بكر بن المستعصم أمر العسكر فنهبوا الكرخ وركبوا من النساء الفواحش فكاتب الوزير ابن العلقمي الى التتار واطمعهم فى بغـــداد وكتب الى صاحب اربل يعلمه بما فعل منه (١) .

ووديعتي من سر آل محمـد ... اودعتها ان كنت من امنائها

فاذا رأيت الكوكبين تقاربا ... فى الجدي عند صباحها ومسائها

فهناك يؤخـذ ثار آل محمـد ... وطلابها بالترك من اعدائها (٢)

فكن لما اقول بالمرصاد وتأول أول النجم واخر صاد وكان عسكر بغداد مائة الف فارس فحسن اللعين ابن العلقمي الغادر للخليفة قطعهم وابقى منهم عشرين الفاً وارسل اللعين اخاه يستدعي التتار فقدموا في جحفل عظيم .

واتى الخائن الخبيث بغل ... طبق الأرض بغيهم تطبيقا

هكذا ينصر الجهول أخاه ... ومن البر ما يكون عقوقا

وفي سنة ستمائة وستة وخمسين قدم الى بغداد هولا كو فارسل الخليفة ذلك العسكر الضعيف القليل الى حرب التتار فلما التقى الجمعان انكسر عسكر بغـداد وهربوا الى الشام فارسل هولا كو يستدعي الوزير لما بينهما من مراسلات ونزل هولا كو على بغداد وخرج اللعين الوزير اليه وتوثق منه لنفسه بالامان وعاد الى المستعصم وقال له ان هولا كو يبقيك في الخلافـة ويزوج ابنته لابنك ابو بكر ويكون معك مثل السلاطين السلجوقية مع اجدادك وحسن له الخروج فخـرج

---

(١) لم أفهم سر كتابه الى صاحب اربل وكان موالياً للخلافة .

(٢) بعد استيلاء هولا كو على بغداد جاءه وفود رمعهم كتاب يحتوي على بشارة ملحمية رقدموه الى هولا كو كما في عمدة الطالب وكشكول البحريني المطبوع اخيراً .

المستعصم باكابر دولته والعلماء والمدرسين باشارة الرافضي الوزير اللعين فسار المستعصم فانزلوه في خيمة ومعه ولده وانزلوا العلماء والاعيان في الخيام ثم خنقوا المستعصم وابنه وقتلوا العلماء والاعيان ولم يسلم منهم أحد ودخل التتار بغداد ووضعوا السيف وقتلوا كل من في دار الخلافة ودام السيف يعمل في بغداد اربعين يوماً حتى بلغت القتلى الف الف وثمانمائة الف نفس قال التاج السبكي لم يكن منذ خلق الله الدنيا فتنة اكبر من فتنة التتار خربوا المساجد واحرقوا المصاحف والكتب وقتلوا الرجال وسبوا النساء والاطفال وبقروا بطون الحوامل شعر :

يا عصبة الاسلام نوحي واندبي	حزناً على ما تم للمستعصم
دست الوزارة كان يزهو قبله	لابن الفرات فصار لابن العلقمي (١)

انقراض الدولة العباسية

وانقرضت دولة العباسيين في بغداد وبقي الوقت بلا خليفة ثلاث سنين ومدة عمر المستعصم اربعين سنة وخلافته ستة عشر سنة ومدة خلافتهم خمسمائة وستة وعشرين وعددهم سبع وثلاثين خليفة وقد انطوى بساط عزهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

فصل في ذكر من ملك بغداد من بعد الخلفاء

فاول من ملكها قهراً وخربها سراً وجهراً هولاكو بن تولي خان بن جنكيز خان

(١) أراد الشاعر الجناس ولم يدر ان ابن الفرات لا يقل مرارة !

قد ذكرنا قبيح فعله وفي اول ملكه لبغداد وتلك البلاد مات غماً وقهراً الخبيث الغادر الوزير محمد لا حمد الله أمره بن محمد العلقمي الرافضي وكذا مات ولده قهراً على غدر أبيه وسبى اهل الكرخ ومات هولاكو سنة ستمائة وثلاثه وستين ابغا بن هولاكو ملك بغداد وما يليها من البلاد بعد أبيه اللعين القواد ومات بهمدان سنة ستمائة واحدى وثمانين ، بكدار (١) بن هولاكو ملك بعد موت اخيه واسلم وسمى نفسه احمد وصالح السلطان بمصر ثم خرج عليه ابن اخيه أرغون بن ابغا واقتتلا واسر أرغون وذلك سنة اثنين وثمانين وستمائة ثم غدرت التتار بسلطانهم تكدار وهموا بقتله فهرب . قازان ابن أرغون ملك بعد تكدار ومات بالري سنة سبعمائة وثلاثة . خربنده بن أرغون ملك بعد اخيه العراق وخراسان وعاش ثلاثين سنة أقام سنة سنياً ثم ترفض (٢) . ابو سعيد بهادر بن خربنده ملك بعد أبيه ، وفي سنة تسعة عشر وسبعمائة وقعت فتنة بين التتار هلك فيها ثلاثين الف علق ، وفى سنة احدى وعشرين أرسل بهادر هدية للسلطان الناصر ثم أرسل بهادر الى بغداد وأمر المنادي باراقة الخمور وتبطيل الفواحش وزوج العواهر حتى وجدوا في بيت رجل جرة خمرة فقتلوه ثم عند آخر جرتين فقتلوه وعلموا على اليهود والنصارى العلائم وأسلم كثير من التتار ، وفي سنة ستة وثلاثين مات بهادر ومدة ملكه عشرين سنة . أرباخان لم أعرف من أباه وهو أيضاً من ذلك الأصل السخيف من أولاد هولاكو وتسلطن أيام في بغداد ثم قتلوه وانقطعت من بغداد الدولة الجنكيزية . حسن الكبير الشهير بأوزن

---

(١) فى الاصل بالباء في الاماكن الثلاثة والمأثور في الكتب تكدار بالتاء .

(٢) كان خربنده رجلا جاهلا كامه !

حسن تغلب على الموصل واذربيجان و بغداد وملكهم سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وهو من قبيلة الايلخانية ومات سنة سبع وخمسين ومدة ملكه عشرين سنة الشاه منصور بن محمد من طائفة يقال لهم قره قوينلي ملك بغداد سنة ثمانية وسبعين وسبعمائة . السلطان أحمد الجلايري تقوى على الشاه منصور وطرده عن بغداد سنة خمس وثمانين وسبعمائة قيل ان هذا أحمد أيضاً من طائفة قره قوينلي واستمر في بغداد الى سنة اثنين وثمانمائة لما استولى على بغداد تيمورلنك (١) وملكها بالأمان فهرب أحمد الى الروم والتجأ بالسلطان بايزيدخان فارسل تيمور يطلبه من السلطان فامتنع من ارساله وصارت ذلك سبباً للعداوة ولما مات تيمورلنك عاد أحمد الى بغداد وملكها الى سنة ثلاثة عشر وثمانمائة . قره يوسف التركماني تقوى على السلطان أحمد وقتله وملك بغداد وانقرضت دولة الايلخانية من بغداد ، وفي سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة مات قره يوسف . محمد بن قره يوسف ملك بغداد بعد أبيه وكان صاحب عقل وتدبير ومات سنة اربع واربعين وثمانمائة . جهان كير شاه بن علي بك كان صاحب الموصل ملك بغداد بعد موت محمد بن قره يوسف وتوفي سنة تسع واربعين وثمانمائة وقيل هذا غلط لأنه ملك أصفهان مع بغداد سنة سبع وخمسين ، وتوفي في هذه السنة اوزن حسن بن جهان شاه ملك بغداد والموصل واذربيجان وديار بكر وماردين والرها وسيواس وتوقات وتوفي سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة . خليل بن اوزن حسن ملك بلاد أبيه بعد موته وكان سيء الخلق ظلوم فقتلوه سنة اربع وثمانين . يعقوب البابندري (٢) ملك بعد خليل ومات سنة ستة وتسعين وثمانمائة

---

(١) ان قصة احمد مع تيمور من أعجب القصص وهي طويلة الذيول تصلح لتأليف رواية .

(٢) او البايندري .

مسيح بك ملك بعد يعقوب الى أن مات وملك بعده علي بيك سنين وخلع وملك
بعده باي سنقر واستمر اعوام ثم ملك بعده رستم ميرزاخان بن مقصود بك بن
اوزن حسن وقتل سنة تسعمائة واربعة وملك بعده ابن عمه أحمد خان بن أرغون
ابن محمد بن اوزن حسن ثم قدم الى بغداد الشاه اسماعيل بن حيدر بن جنيد
وحاصر بغداد ثم ملكها بالسيف وقتل احمد وأفشى الرفض فيها وذلك سنة
تسعمائة وخمسة واظهر الرفض سنة ستة حتى عمل له بعض أدباء الرفضة تاريخاً
قوله (مذهبنا حق) فاجابه بعض فضلاء السنة ونقض ما بناه على التقى فقال
مذهبنا حق (١) ومات الشاه اسماعيل سنة تسعمائة وثلاثين وملك بعده
أخاه محمد خدابنده وكان اعمى قلعوا عيونه أيام ظهورهم وكان الشاه اسماعيل قد
ترك في بغداد والياً ابراهيم خان وكان بالنسبة الى مواليه أرفق فارسل محمد
خدابنده جيشاً الى بغداد وقبضوا على ابراهيم وقتلوه سنة اربع وثلاثين وتسعمائة
وفي سنة تسعمائة واحدى واربعين انقذ الله بغداد من يد الرفضة الاوغاد وذلك
ان السلطان سليمان خان لما حارب الاعجام ونزل مع الوزير لطفي باشا على مدينة
سلطانية وحاصرها ودخل الشتاء فقدم السلطان سليمان الى بغداد وملكها وهرب
حاكمها من جهة خدابنده ودخل السلطان سليمان بغداد بالأمان . وتاريخه « انفتح
العراق » ثم امر بتحصين سور بغداد وجعلها من مضافات المملكة العثمانية وزار
قبر الحسين رضي الله عنه وموسى الكاظم وابو حنيفة والشيخ عبد القادر
الكيلاني وبنى لهما قباب واوقف لهما ارقاف ولما خرج الشتاء توجه السلطان
سليمان الى تبريز فهرب الشاه خدابنده وارسل الهدايا وطلب الصلح فصالحه

(١) كذا في الاصل والصواب : « مذهب نا حق » بالفصل .

السلطان على أن تكون بغداد للدولة العثمانية وعاد السلطان الى مقر سرير ملكه سنة اثنين واربعين وتسعمائة واستمرت بغداد للدولة يأتيها كل سنة وزير ، وفى سنة احدى وستين وتسعمائة تجهز والي بغداد احد الوزراء بالعساكر وحاصر مدينة كركوك وكانت للشاه طهماسب فملكها وصارت من المملكة العثمانية ، وفي سنة اربع وسبعين وتسعمائة كان والي بغداد الوزير اسكندر باشا فظهر من ابن عليان أمير عرب البصرة فى بلاد المشعشع فساد فأمره السلطان سليم الثاني بمحاربته وعين معه حاتم الموصلي (١) وحاكم شهرزور وأمير الكرد البابان (٢) لمحاربة ابن عليان فحاصروه ونهبوه وقتلوا الكثير من رجاله ، وفي سنة تسعمائة وتسعين ولي بغداد الوزير حسن باشا بن الوزير محمد باشا فلما دخلها اجرى شعبة من دجيل الى اراضي (٣) فكان محصول ذلك (٤) الشعبة تلك السنة عشرين الف دينار ثم حصل له فتنة مع عسكر العراق فرحل الى الموصل وجمع العساكر وعاد الى بغداد وحاربهم ثم عزل من بغداد وولي ديار بكر ، وفي سنة سبعة وتسعين وتسعمائة سار ملك الاوزبك عبد المؤمن خان بالعساكر ونزل على مشهد الامام علي رضي الله عنه (٥) وقتل عامة الرفضة وجعله دار اسلام ، وفي سنة الف واحدى عشر اظهر العصيان أمير قشعم ناصر وقطع طريق البصرة فجمع العساكر والي بغداد الوزير محمد باشا وسار لحربه فلما التقى الجيشان انكسر عسكر الوزير

---

(١) كذا في الاصل ولعله حاكم الموصل .

(٢) تعبير المؤلف البابا بغير نون .

(٣) كذا في الاصل .

(٤) كثر من المؤلف الاشارة بذلك الى مؤنث .

(٥) هذا المشهد غير مشهد العراق .

وقتل اكثرهم ، وفي سـنة الف واثني عشر أرسل الشاه عباس جيشاً مع الامير الله ويردي خان ونزل على بغداد فحاربوه وهزموه وفي سنة الف وثلاثـة عشر عين السلطان لفتح بلاد العجم الوزير سنان باشا بن جفال فقدم الى بغداد وبنى بها الخان المسمى بخان جفال (١) الذي تسكنه امراء الينكجرية ، وفي سنة ستة عشر والف ظهر فى نواحي بغداد خارجي اسمه احمـد الطويل فقاتله والي بغداد الوزير علي باشا وقبضه وسجنه وفرق جمعه ، وفى سنة سبعةعشر والف حصلت أراجيف فى بغداد فهرب واليها مصطفى باشا بن احمد باشا الطويل خوفاً من القتل وفى سنة الف واحدى وثلاثين كان والي بغـداد الوزير يوسف باشا فغدر بـه بكر الصوباشي وقتله وبعث الى السلطان عثمان يطلب الوزارة في بغـداد فامتنع السلطان وعين لحربه حافظ احمد باشا فقـدم الى بغداد بالعساكر وحاصرها فارسل بكر الصوباشي يستدعي الشاه عباس خفية ليسلمه بغداد وتكون الخطبة والسكة له والحكم الى بكر الصوباشي فقـدم الشاه عباس وعلم حافظ احمـد باشا ألا طاقة له بالشاه فصالح بكر الصوباشي وخلع عليه خلعة الوزارة وولاه بغـداد ورحل حافظ احمد باشا الى ديار بكر فنزل الشاه عباس على بغداد وارسل يطلب الوعد فكتب له بكر قد تصالحت مع السلطان ووليت بغداد فارجع فغضب الشاه عباس وحاصر بغداد حتى اكلوا أهلها لحوم الآدميين وكان بالقلعة محافظاً محمد ابن بكر الصوباشي فخان أباه واتبع هواه وارسل الى الشاه واسـتوثق لنفسه بالامان وفتح له باب القلعـة ليلا وادخل عسكر الشاه اثنين اثنين الى ان ملئت القلعة وعند الصباح ضربت طبول الشاه بالقلعة ودخل بغداد الشاه عباس ووضع

(١) اليوم يسمى خان جغان .

السيف وقتل بكر وأخاه والقاضي والنائب ومن أهل بغداد اكثر من أربعين
الف نفس ثم نادى بالامان وجمع كتب السنة والقاها فى الدجلة وهدم مرقد
الامام ابو حنيفة رضي الله عنه والشيخ عبدالقادر الكيلاني وارسل قاسم خان
فملك كركوك ثم ملك الموصل وعاد الى بغداد وترك فيها والياً ولم يستقر له ملك
الموصل فقط وذلك في سنة اثنين وثلاثين والف وفي سنة الف وثمانية وثلاثين
مات الشاه عباس وملك ولده الشاه صفي ، وفي سنة الف واربعين عين السلطان
مراد لفتح بغداد الوزير خسرو باشا وحافظ احمد باشا فنزلوا على بغداد
وحاصروها اربعين يوماً وقدم الشاه صفي فرحل خسرو باشا وحافظ احمد باشا
وتوجهوا الى الروم فقتل غيلة خسرو باشا وكان معه في حصار بغداد خليل باشا
فسار الى الحلة وملكها ولما قدم الشاه صفي ودخل بغداد أرسل عسكراً قبضوا
على خليل باشا فسجنه ثم اطلقه وتمرض الشاه صفي ومات في بغداد ، وفى سنة
اثنين واربعين والف قدم السلطان مراد ونزل على بغداد وحاصرها وفتحها
ووضع السيف في أهلها وقتل من الرفضة اكثر من عشرين الف نفس وأسر
جماعة من الخانات وعمر السلطان سور بغداد والقلعة ومرقد الامام ابو حنيفة
والشيخ عبدالقادر وعين لمحافظة بغداد وزراء وعساكر وزمر ينكجرية وحذرهم
من غدر الشاه بكتاش بن الشاه عباس وتوجه الى اسلامبول ، وفى سنة تسع
واربعين والف ولي بغداد الوزير كوجك حسن باشا وفي ايامه أظهر العصيان
أمير الخزاعل مهنا ، وفى سنة خمسين والف ولي بغداد الوزير درويش محمد باشا
فارسل كتخداه علي اغا لحرب الخزاعل فسار الى هيت وملكها ثم رحل الى
سماوه وقاتل الخزاعل وهرب مهنا اميرهم ونهبت اموالهم وملك علي اغا سماوه

والعرجه وعاد ، وفي سنة اثنين وخمسين اعيد الى حكومة بغـداد كوجك حسن باشا ، وفى سنة ثلاث وخمسين ولي بغـــداد دالي (١) حسين باشا ، وفي سنة اربع وخمسين ولي بغـــداد الوزير موسى باشـــا ، وفي ســـنة خمس وخمسين والف ولي بغداد الوزير محمد باشا ، وفي سنة ستة وخمسين ولي بغـداد الوزير ابراهيم باشا فخافته زمر الينكجرية ثم اظهر العصيان في بغداد فدس عليه السلطان من قتله واستولى على أمواله سنة سبع وخمسين وولي مكانه ارسلان باشا ، وفي سنة ثمانية وخمسين ولي بغداد الوزير حسين باشا أحـــد وزراء الروم وفي سنة تسع وخمسين ولي بغداد الوزير ملك احمـد باشا ، وفي سنة ستين والف ولي بغداد الوزير قره مصطفى باشا فاقام بها واليًا اربع سـنين ، وفى سنة ثلاث وستين عصى بالبصرة واليها حسين باشا فانفرد عنه اخوته احمد بك وفتحي بك وارسل اليه والي بغداد قره مصطفى باشا يحـذره من غضب السلطان فابى إلا الشقاق ، وفي سنة اربع وستين ولي بغداد الوزير مرتضى باشا وعينه السلطان لفتح البصرة فدخل بغداد وجمع العساكر وسار الى البصرة واجتمع معه أحمد بك وفتحي بك وحاصروا البصرة فهرب حسين باشا الى العجم وملك مرتضى باشا البصرة وغدر بأحمد بك وفتحي بك وقتلهم (٢) وقتل جماعة من امراء البصرة فخافوه العرب وتحركت أهل الجزائر وتبعوهم قشعم والمنتفق وخزاعل وكعب ولام وحاربوا مرتضى باشا فخرج من البصرة وتوجه الى بغداد وقـدم حسين باشا ودخل البصرة وبذل الطاعة للسلطان واطاعته العربان ، وفي سنة ستة وستين والف ولي بغداد خاصكي محمد باشا واستمر بها واليًا ثلاث سنين ، وفي سنة تسع

---

(١) كذ في الأصل .

(٢) سياسة عجيبة وربما كانت غير عجيبة !

وستين ولي بغداد بكلربكي مرتضى باشا وأقام بها سنتين ، وفي سنة احدى وسبعين والف ولي بغداد قنبور مصطفى باشا فاقام بها ثلاث سنين ، وفي سنة اثنين وسبعين كان فى بغداد مرتضى باشا مقيماً فهرب الى الكردستان وأظهر الشقاق فعين السلطان لحربه والي ديار بكر محمد باشا بن بكر باشا فارسل جيشاً مع كتخداه علي كهيه الى حرب مرتضى باشا فخانت الاكراد وقبضوا مرتضى باشا وحملوه الى الموصل فقتله علي كهيه وأرسل رأسه الى الدولة ، وفي سنة اربع وسبعين أرسل والي البصرة حسين باشا العساكر مع أمير بني خالد براق وسيرهم الى اللحسا (١) وكان فيها والياً من جهة الدولة محمد باشا فملكوا اللحسا وانتزعها براق من المملكة العثمانية وفى هذه السنة عزل من بغداد قنبور مصطفى باشا وولي بغداد بنبوغ (٢) قره مصطفى باشا ولم تطل مدته فعزل وولي بغداد قره مصطفى باشا وفى سنة خمس وسبعين والف عين السلطان لفتح مدينة اللحسا الامير يحيي أغا وكنعان أمير قشعم فساروا الى اللحسا فقاتلوهم بني خالد ثم هرب اميرهم براق وقتل كثير من بني خالد وملك يحيي أغا اللحسا وعادت الى المملكة الخاقانية وفي هذه السنة عصت عرب البصرة وطردوا الوالي حسين باشا وولي بغداد الوزير ابراهيم باشا وعينه السلطان لفتح البصرة وعين بمعيته والي ديار بكر ووالي حلب والرها والموصل وشهرزور ، وفي سنة ستة وسبعين سار ابراهيم باشا من بغداد ومعه الوزراء فنزل على القرنة وحاصرها ثلاثة اشهر ثم صالحوه على مال وسلموه البلد ثم نزل على البصرة وملكها واستدعى واليها حسين باشا وولاه

---

(١) بتكرار اللام والمعتبر الاحساء والجاري على السنة العامة الحسا .

(٢) ليس لدي مرجع لبنبوغ ولعلها تصحيف بشبوغ والاصل باشبوغ لرتبة عسكرية .

البصرة وعاد الى بغداد ، وفي سنة سبع وسبعين ولي بغداد قره مصطفى باشا دفعة ثانية فاقام واليًا فيها اربعة سنين ، وفي سنة احدى وثمانين والف ولي بغداد الوزير سلحدار حسن باشا فاقام بها واليًا اربع سنين ، وفى سنة خمس وثمانين ولي بغداد الوزير قره عبدالرحمن باشا ولما دخلها قبض على أمير الينكجرية محمد أغا وقتله واقام مكانه اخاه أحمد أغا ، وفى سنة ستة وثمانين ولي بغداد الوزير قبلان مرتضى باشا البوسنوي ، وفي سنة سبع وثمانين ولي بغداد الوزير عمر باشا الوائلي واستمر بها واليًا أربعة سنين ، وفي سنة احدى وتسعين والف ولي بغداد الوزير ابراهيم باشا والي بغداد سابقًا وهي دفعة ثالثة واستمر واليًا فيها ثلاث سنين ، وفي سنة اربع وتسعين ولي بغداد الوزير عمر باشا دفعة ثانية واستمر بها واليًا ثلاث سنين ، وفي سنة سبع وتسعين ولي بغداد سرخوش أحمد باشا وفى سنة ثمان وتسعين أعيد الى بغداد عمر باشا وهي دفعة ثالثة ، وفي سنة تسع وتسعين والف ولي بغداد الوزير مسالجي (١) أحمد باشا فاقام بها اربع سنين ، وفي سنة الف ومائة واثنين عصى أمير عرب البصرة مانع فحاربه والي البصرة دفتردار حسين باشا مراد وآخرها انكسر حسين باشا لتقاعد والي بغداد عن نصرته . وفي سنة الف ومائة وثلاثة ولي بغداد الوزير بازركان أحمد باشا ، وفى سنة أربعة ومائة والف ولي بغداد الوزير كهيه أحمد باشا وطالت أيامه بها ، وفي سنة ثمانية ملك أمير قشعم مانع مدينة جصان وبدران الى المندلي وسبب عصيانه ان والي البصرة حسن باشا كان قد حاربه ونهب أمواله فعزل حسن باشا وولي الموصل فلذلك ظهر مانع يطلب الثار ، وفي سنة الف ومائة وعشرة ملكوا البصرة

(١) كذا في الأصل .

قشعم وطردوا واليها حسين باشا وسلموا مفاتيح البصرة الى شـاه العجم فارسل الشاه المفاتيح مع هدية سنية للسلطان مصطفى ، وفي سنة الف ومائـة واحدى عشر ولي بغداد الوزير علي باشا وأمره السلطان بمحاربة قشعم فسار اليهـم وحاصرهم وأذلهم فصالحوه على مال وكان في البصرة متسلماً داود خان فخـرج من البصرة وتسلم البصرة واليها السابق حسين باشا وكان في القرنـة متسلماً أمير زخان ، وفي الحويزة فرج الله خان فلم يتعرضوا بشيء وبقت في ايديهم ، وفي سنة الف ومائة واثني عشر ولي بغداد الوزير اسماعيل باشا فلم يقدر على محاربة الاعجام فعزل وولي بغـداد الوزير الدبان (١) مصطفى باشا فدخلهـا وحارب آل قشعم والعجم وقدم لمعاونته والي الموصل جلبي يوسف باشا الحلبي (٢) العمادية قباد باشا ووالي ديار بكر حاجي محمد باشا وحاكم حلب أحمد باشا وحاكم أرفه ابراهيم باشا وحاكم البيرة يوسف باشا واجتمعوا في بغـــداد في شهر شعبان وجملة العساكر مائتين الف (٣) فارس وراجل فسار بهـم والدبان مصطفى باشا ونزل على القرنة وفتحها وقتل من فيهـــا من الأعجام وقشعم وسار الى البصرة وأرسل صاحب الحويزة فرج الله خان يطلب الأمان وسلم البلد وهـرب أمير قشعم مانع وأرسل الى مصطفى باشا يطلب الأمان والمصالحة على مال فصالحه وعفى عنه وعاد الى بغداد وقتل والي ديار بكر الحاج محمد باشا لأنه وجد منـــه خيانة قبل مسيرهم حين تحركت الينـكجرية وطلبوا علوفاتهـم فاعطاهم وعادت

---

(١) كذا في الاصل والدبان بمعنى الشديد يقال خنجر دبان لكن ادخال أل عليها لا يلائم التعبير التركي .

(٢) الملائم للمقام : وحاكم العمادية والشبهة تحوم حول جلبي والحلبي .

(٣) المبالغة ظاهرة .

الوزراء الى بلادهم ، وفى سنة الف ومائة واربعة عشر عزل من الصدارة محمد باشا
ابن علي أغا الكرجي وولي الصدارة حسين باشا المعروف بعموجه زاده ثم عزل
بعد شهرين وعزل من بغداد الدبان مصطفى باشا وولي الصدارة العظمى فسار اليها
وولي بغداد الوزير طوبال يوسف باشا الشهير بجوبان ، وفي سنة الف ومائة
وخمسة عشر ولي بغداد الوزير علي باشا وهي دفعة ثالثة ، وفى سنة ستة عشر
ومائة والف ولي بغداد الوزير حسن باشا والد الوزير أحمد باشا قدم من الروم
وملك هذه التخوم فلما استقر في بغداد سار الى مكان يعرف بالخانوكه وهي قلعة
خربة على جبل مطل على نهر الدجلة بين بغداد والموصل فحاصرهم ونهبهم وقتل
معظم رجالهم وطلبوا الامان فامنهم على نساءهم واطفالهم وعاد الى بغداد ، وفى
سنة ثمانية عشر حارب بني لام وسقاهم كأس الحمام وفرق جموعهم حتى صاروا
ايدي سبا ، وفي سنة سبع وعشرين قدم الى الموصل وتوجه الى جبل سنجار
واحل باهله الدمار ونهب وسلب وقتل وعطب حتى أذلهم وأفقر غنيهم وتاريخ
ذلك (غزاء حسن) وفى سنة اربعة وثلاثين بعد المائة والالف عرض على الدولة
يطلب الحكم لولده أحمد باشا فانعم عليه السلطان وولاه مدينة أرفه فسار اليها
وهو أول منصب وليه ، وفي سنة خمس وثلاثين عزل من ارفه احمد باشا وقدم
الى الموصل وتلقاه بالاكرام والي الموصل الوزير صاري مصطفى باشا وكان قد
هرب من أحمد باشا مملوكين له والتجأوا الى صاري مصطفى باشا فارسل الى أحمد
باشا يتشفع بهم فابى فطلبهم بالثمن فابى فعند ذلك أرسل اليه لا تقف في ولايتي
وعرض ذلك الى حسن باشا فغضب على ولده أحمد باشا وحلف لا يدخله بغداد
إلا بشفاعة صاري مصطفى باشا وقدم أحمد باشا الى الدجيل وأقام به خمسة عشر

يوماً حتى تشفع به صاري مصطفى باشا فادخله بغداد ثم أرسله الى البصرة والياً ، وفي سنة ستة وثلاثين ومائة والف خرج من بغداد بالعساكر الوزير حسن باشا ونزل على مدينة كرمان شاه وحاصرها ثم فتحها وتمرض حسن باشا ومات واخفى موته كتخدا محمد كهيه حتى قدم من البصرة ولده أحمد باشا على خيل البريد وتولى أمور الجيش وأظهر موت والده وأرسله الى بغداد ودفن في مرقده ومدة ملكه لبغداد احدى وعشرين سنة وأرسل أحمد باشا الى الدولة يخبرهم بما وقع فارسل له السلطان المنشور والخلعة السمور وولاه بغداد فسار أحمد باشا من كرمان شاه ونزل على همدان وحاصرها وفتحها يوم عيد النحر وقتل الكثير من أهلها وأرخ ذلك ملا جرجيس الموصلي (١) فقال :

سرى أحمد المنصور بالله ناشراً ... لواء جيوش الحق يقدمه النصر

وزير له في مرتقى الروع همة ... لعزتها يوم الوغى يخضع الدهر

الى همدان الفرس يطلب فتحها ... وتطهيرها ممن شعارهم الكفر

فلم يغنهم من بأسه ما تحصنوا ... به من صياصيهم ولم يمنع الحصر

فالهبهم مرما رجوم نجومه ... الى حين من ذي الحجة انقضت العشر

فغادرهم بالسيف صرعاً فلا سقى ... مصارعهم غيث ولا بلها قطر

تملكها قهراً وأعجب ما جرى ... بان فتحت صبحاً وارخت (الظهر)

وفي سنة سبع وثلاثين نزل بالعساكر على مدينة روان وفتحها وقتل غالب

---

(١) اشتهر الملا جرجيس بقصيدة أحفظ منها هذا المقطع :

أشهد الله على هذا الحديث ... أنهم أخبث من كل خبيث

يونس ذو النون منهم يستغيث ... ربما قد ترك القبر وفر !

أهلها ثم كر راجعاً الى البصرة وحارب بني لام وسقاهم كأس الحمام وغنم وعاد الى بغـداد ، وفي سنة ثمان وثلاثين أظهرت العصيان عرب شمر فبعث كتخدا سليمان باشا بالعساكر وحاصرهم ثم تسلق الجبل وتبعته العساكر حتى صعد الى اعلا الجبل (١) ووضع السيف فى العصاة من شمر فما أحـد منهم تخلص وتشمر ونهب الاموال واسر الرجال ثم عفى عنهم عند طاعتهم ومقدرته عليهم وعاد الى بغداد وقد قتل فى تلك الوقعة من العسكر نحو ستمائة ، وفي هذه السنة عصى أمير قشعم محمد بن مانع فحاربه والي البصرة عبدالرحمن باشا وقتل ونهب حتى ذل الامير وخضع الكبير فطلبوا الأمان فعفى عنهم بأموال كثيرة ، وفي سنة تسع وثلاثين عزم أشرف خان شاه العجم على أخذ بغداد فتلقاه الوزير أحمـد باشا وقبل وصوله فتر عزم الشاه ورجع عن قصده ومناه ، وفي سنة اربعين أرسل أشرف خان هدية للسلطان مطلع الصالح (٢) وأرخ ذلك ملا قاسم الرامي الموصلي فقال والصلح خير بالاسلام ، وفى سنة احدى واربعين نقض الصلح أشرف خان وقصد بغداد فالتقاه أحمـد باشا صاحب السداد وكان عسكر الشاه مائة الف وعسكر بغداد عشرين الف فنصر الله أحمد وخذل الشاه وفرق جمعـه وهرب وقتل منهم خلق كثير ومن سلم هرب ذليل وحقير وغنم عسكر بغـداد وعاد منصوراً الى بغداد فلما رأى الشاه ما حل به أرسل فيلا للسلطان أحمـد واعتذر من غـدره وأرخ ذلك الشاعر حسن عبدالباقي بقصيدة طويلة والتاريخ (والشاه قد سد باب المات (١) بالفيل) وفي سنة اثنين واربعين عصى سعدون بن محمد

(١) لا ندري أي جبل يعني ؟

(٢) فى الاصل : مطلع الصالح والملائم : يطلب الصلح .

(٣) العامة تدخل الـ الموصولة على الماضي والرمز الى مصطلحات الشطرنج .

ابن مانع أمير قشعم فبعث أحمد باشا كتخداه سليمان باشا بالعساكر ونهبهم
واستولى على أموالهم وهرب سعدون ومن سلم من قبيلته وعاد سليمان باشا الى
بغداد ، وفي هذه السنة غضب أحمد باشا على زمرة « الاوطزبير » (١) ونفاهم
من بغداد فقدموا الى الموصل وعملوا صفة (٢) كعادتهم وصاروا أهل باب العراف
منهم بجملتهم ، وفي هذه السنة مات اشروخان (٣) وملك بعده الشاه طهماسب
وفي سنة اربع واربعين أرسل أحمد باشا متسلم ماردين محمد افندي بالعساكر
الى حرب قبيلة الطيبين (٤) وهم في قريـــة المحلبية قرب الموصل فنهبوهم وقتلوا
اكثرهم ، وفي سنة خمس واربعين قدم الى بغداد نادرشاه طهماز (٥) وحاصرها
وحدث بها الغلاء ثم ارسل طهماز سرية مع نركز خان الى الموصل فحاربوه
وقتل نركز خان وكثير من الأعجام ومن سلم هرب الى بغداد ورحل طهماز عن
بغداد ، وفي سنة ستة واربعين أرسل عسكراً مع أحمد كهيه فعبروا الزاب ونهبوا
قرايا اليزيدية من أعمال الموصل فتبعهم والي الموصل الوزير الحاج حسين باشا
الجليلي واستولى على ما نهبوه وأعادوه الى الرعية ، وفي سنة ثمانيـة واربعين
نفي من بغـــداد زمرة « الاكرمي يدي » (٦) فقدموا الى الموصل وعملوا

(١) الاوطزبير من مراتب الجيش وفي الامثال : صار بالاطزبير ومعناه ﴿ ٣١ ﴾ .
(٢) تكررت هذه الكلمة في الكتاب ومعناها غامض .
(٣) كذا في الاصل ولا اتذكر الاسم .
(٤) كذا في الاصل ولعله يعني قبيلة طي والنسبة العامية طياوي .
(٥) طهماز تعني طهماسب نفسه ولا علاقة لها بلفظ نادر شاه والغالب على ألسنة العامة طهماز مكان نادر شاه .
(٦) هذا رمز عسكري كالذي سبق ومعناه ﴿ ٢٧ ﴾ .

صفّـة (١) كعادتهم وانتسب اليهم كثير من أهل الموصل وفي هذه السنة وقيل بالتي قبلها عزل من بغداد الوزير أحمد باشا وولي مدينة أزروم وولي بغـــداد الوزير اسماعيل باشا ، وفي سنة تسع واربعين ولي بغداد الوزير الأعظم سابقـاً سلحدار محمد باشا وولي مدينة ارفه الوزير أحمد باشا فاقام بها أيام وعزل من بغداد سلحدار محمد باشا فعاد الى بغداد أحمد باشا قبل أن يولوه اياها ثم أرسلوا اليه المنشور بولاية بغداد وفى طريقه قبض على أمير بني حمدان وصلبه ، وفى سنة خمسين سار من بغداد بالعساكر وحارب عرب قشعم فهرب أميرهم صقر وغنم عسكر بغداد وحمى أحمـد باشا بيت صقر من النهب ثم صالحه وعفى عنه ومدح أحمد باشا احد الفضلاء السيد عبدالله افندي فخري زاده بقصيدة طنانة منها قوله مضمناً :

عقاب الوغى لما بدا طار صقرهم لدى(٢)حيث القت رحلها ام قشعم

وفي سنة احدى وخمسين أرسل سرية مع كنج محمد أغا فغار صباحاً على نساء الموصل العوام الذين يغسلون الثياب على شاطيء الدجلة (٣) ونهبوا الثياب وعادوا ، وفي سنة ثلاث وخمسين أرسل كتخدا سليمان باشا بالعساكر الى حرب عرب المنتفق ونهبهم وقتل مقدمهم سعدون ، وفي سنة الف ومائة وستة وخمسين قدم الى بغداد نادر شاه طهماز (٤) بثلاثمائة الف مقاتل وحاصرها فارسل اليـه

---

(١) سبقت كلمة « صفة » وهنا نجد فى المخطوط شدة على الفاء .

(٢) كذا في الاصل والصواب الى .

(٣) من عادات نساء الموصل قديماً أن يقصدن بعض الشواطيء البعيدة لغ ل الثياب لأن مياه الآبار لا تصلح للغسل وفي ذلك نزهة لهن .

(٤) لا يكاد أهل الموصل يذكرون اسم نادر بل يقولون طهماز ومن أمثالهم قنبرة طهماز

أحمد باشا يتلاطفه ويقول له اذا ملكت الموصل فانا اسلم اليك بغداد فرحل
عن بغداد ونزل على كركوك وملكها عنوة ثم ملك اربل ثم قدم الى الموصل
يوم الحادي والعشرون من رجب وحاصرها وبنى أبراجه وابتدأ بضرب
المدافع والقنبر سادس شعبان ورد الله كيده فى نحره ثم ضرب اللغم ليلة النصف
من شعبان ورد نار لغمهم عليهم وقتل منهم بالنار من غضب عليه الجبار قيل
اربعة الاف وقيل اكثر فلما رأى طهماز ايديه لا تصل اليهم أرسل يطلب
المصالحة من والي الموصل والوزير الحاج حسين باشا الجليلي والمحافظ الوزير
قازوقجي حسين باشا فارسلوا له ستة عشر فرس من الخيل الجياد ورحل عن
الموصل رابع رمضان وتوجه نحو بغداد ونزل بمشهد الامام علي رضي الله عنه
وعزم على بث السنة في عسكره فارسل الى أحمد باشا ليرسل له عالماً فبعث
له العلامة عبدالله السويدي فحضر مجلسه وأمر طهماز برفض مذهب الشيعة
والترضي على الصحابة وصلوا الجمعة (١) ورحل طهماز الى بلاده ، وفي سنة ستين
ومائة والف توفي الوزير أحمد باشا ومدة ملكه في بغداد استقلالا احدى وعشرين
سنة وفي ذلك الايام توفي طهماز (٢) وآرخ ذلك بعض الفضلاء فقال « ماتت
كبراء الدنيا » (٣) وفى هذه السنة ولي بغداد الوزير الأعظم سابقاً أحمد باشا
فخرج من بغداد كتخداه والي بغداد السابق أحمد باشا الوزير فيما بعد سليمان
باشا وخرج معه مماليك أحمد باشا وخدامه والعساكر وتوجه الى البصرة ومعه

---

(١) بين الشيعة اختلاف شديد فى اقامة الجمعة فالاصوليون لا يقيمونها في غيبة الامام وكان الخالصي يقيمها مع أنه أصولي لغرض سياسي !

(٢) لم يذكر سبب وفاته بل اغتيل لمخالفته المذهب بناء على قرار المؤتمر .

(٣) الهمزة لا قيمة لها في حساب الجمل اذا لم يكن لها كرسي والاعتبار لكرسيها .

حرمه عدله خانم بنت المرحوم أحمد باشا وما خرجت السنة - إلا - وعزل أحمد باشا عن بغداد ، وفي سنة احدى وستين ولي بغداد صدر سابق ترياكي محمد باشا وفي سنة اثنين وستين انعم السلطان على سليمان باشا وارسل له المنشور والخلعة السمور وولاه بغداد فلما دخلها خرج عن الطاعة سليم خان وعصمان باشا وقوج باشا وزحفوا الى قريب من بغداد ونهبوا وعادوا ، وفي سنة ثلاث وستين خرج من بغداد سليمان باشا الى حرب سليم خان فالتقى الجمعان اربع مراحل عن بغداد فهرب سليم خان وظفر سليمان باشا بعصمان باشا وقتله وهرب قوج باشا الى أربيل فحاصره سليمان باشا ثم قتله وعاد سليمان باشا الى بغداد ، وفى سنة اربعة وستين قدم سليم خان الى بغداد خائفاً ذليلا متوسلا فقتله ، وفي سنة ستة وستين قدم الى الموصل سليمان باشا وسار ونزل على جبل سنجار وحاصرهم واكل زرعهم وقطع اشجارهم فارسلوا يطلبون الامان فامنهم ونزلوا اكثر من الف وفيهم نساء وقصدوا الغدر بالعساكر فاحس بهم سليمان باشا وأمر بقتلهم فقتلوهم عن آخرهم وسبى نساءهم وأطفالهم (١) وعاد الى بغداد ، وفي سنة سبع وستين سعوا عند بالامير أحمد أغا زوج عائشة خانم بنت أحمد باشا فقتله ، وفي هذه السنة نهبت بعض العرب جمال قرب بغداد فتبعهم يومين حتى وصل بركة المعظم قرب المدينة (٢) المنورة وأخذ الجمال وهربت العرب وعاد الى بغداد في سبعة أيام وفي سنة تسعة وستين غضب سليمان باشا على أحد امرائه محمد شريف ونفاه الى الموصل ، وفى سنة سبعين امر سليمان باشا والي قره سولان بحرب الدناديه فقدم

(١) كان هذا السبي شرعياً باعتبار أن اليزيدية مرتدون عن الأسلام .

(٢) لم أدر ماذا عنى بالمدينة المنورة ؟

اليهم وعبروا الدجلة وتبعهم وقتل مقدمهم ونهبهم وعاد ، وفي سنة ثلاث وسبعين
أرسل كريم خان شاه العجم هديـة الى سليمان باشا تخت افراسياب وهو سرير
مدور طوله ذراعين وعرضه كذلك ومعه خيمة افراسياب اطنابها من الحـرير
واوتادها من الفضة فارسلها سليمان باشا الى السلطان ، وفي سنة خمس وسبعين
ومائة والف توفى سليمان باشا ومدة ملـكه لبغـداد اربعة عشر سنة واجتمعت
اعيان بغداد وسلموا البلد الى الدفتردار عثمان افندي العمري الموصلي فصار
قائمقام وكان فيه كرم مفرط فتصرف بخزائن سليمان باشا وأنفقها على العساكر
وجاء الامر السلطاني الى والي كركوك أمين باشا الجليلي بمحافظـة بغداد وكان
ابتداء تسليم بغداد الى عثمان افندي العمري يوم الخامس والعشرين من شـوال
فاقام في ذلك الخدمة سبع وخمسين يوم وجملة ماصار محصول من الكمرك في
تلك الأيام مائة الف وتسـع وتسعين الف وابعمائة واربعـة وتسعين زولطة من
قبل الأخـراج واما بعد الأخراج خمس وثمانين الف زولطة ومـائتين واثنين
وسبعين زولطة ثم جاء الامر السلطاني بولاية بغداد لضابط الحلة علي باشا وجاءه
المنشور والخلعة والسمور فدخل بغـداد وصادر بعض امرآء الينكجرية وقتل
البعض ونفى البعض ثم قبض على عثمان افندي العمري وسجنه واستولى على
امواله وحاسبه باموال المرحوم سليمان باشا واثبت عليه خمسين الف غرش وادعى
عثمان افنـدي انه صرفها على العسكر وفي سنة ستة وسبعين حارب علي باشا زمر
الينكجرية فغلبوه وعبر الدجلة واقام بالخيام ووقـع الاختلاف بين الينكجرية
فانقادوا اليه فقتل البعض ونفى البعض وعاد الى بغداد وظهر عصيان عرب
البصـرة فسار اليهم بالسنة المذكورة وحاربهم حتى اذلهم وقتل كثيراً منهم

وصالحوه على مال فعاد عنهم وظهر عصيان والي قره جولان سليمان باشا بن خالد باشا فسار لحربه علي باشا وخرج من بغداد واستدعى والي الموصل أمين باشا الجليلي فسار من الموصل واجتمع مع علي باشا وتوجهوا الى جهة قره جولان فلما التقى الجمعان انكسر عسكر البابا (١) وقتل منهم خلق كثير وهـــرب سليمان باشا الى العجم ونهبت خيامه واثقاله وولي قره جولان محمد باشا بن خالد باشا ، وفي سنة سبع وسبعين ومائة والف اتفقت زمرة الينكجرية مع عمر كهيـــة ـ على علي باشا ـ وحاصروه وقبضوه وخنقوه وعرضوا ذلك الدولة فولي بغداد عمر باشا وجاءه المنشور والخلعة السمور ، وفي سنة ثمانين ارسل الوزير عمر باشا الى الموصل الحاج سليمان أغا الويوضه (٢) وساق بعض الرعايا الى كركوك ، وفي سنة ثلاث وثمانين عصت عرب كعب والخزاعل فحاربهم عمر باشا وقتل منهم جماعة ونهب وسلب وعاد منصوراً فظهر له خيانــة من عبدالله بك الشاوي فقتله وقتل ولده سلطان بك وأقام مكان عبدالله بك ولده الحاج سليمان بك ، وفي هذه السنة أرسل عمر باشا الى الدولة وطلب حكم الموصل للامير فتاح بك الجليـلي فانعم عليه السلطان وجعله بكلربكي وولاه الموصل ، وفي سنة اربع وثمانين أمر عمر باشا فرقة من البابا فقدموا الى الموصل واجتمع بهم فتاح باشا الجليلي ونهبوا فرقة من الشقاقية (٣) أخذوا من اغنامهم خمس وثلاثين الف ومن البقر خمسة آلاف وقتلوا جماعة وهرب من سلم ، وفى سنة ثمانية وثمانين أظهر العصيان والي قره جولان محمد باشا فارسل عمر باشا كتخداه الحاج سليمان بالعساكر لحربه فلما قربوا من قره جولان

(١) لفظ البابا تكررت في الكتاب بغير نون ولعل النون لارادة الجمع .

(٢) فى الكتب التركية ويوده بالدال اسم وظيفة .

(٣) طائفة من الاكراد .

هرب محمد باشا وولي قره جولان أخاه أحمد باشا فارسل شاه العجم كريم خان جيشاً مع محمد باشا فعاد والتحم القتال وقتل من العجم الف نفس وأسر مقدمهم علي مراد خان حاكم سنا وأسر معه سبعمائة رجل وحملوا الى بغداد وظهرت خيانة عمر أغا المطارجي فقتله وقتل ولده الحاج عبدالله ونفى ينكجر أغا السيد احمد الارفلي الى كركوك وخنقه وخنق ولده محمد أمامه قبل خنقه ، وفي سنة تسع وثمانين ومائة والف حاصرت العجم البصرة وكان فيها محافظاً اصف زمانه رستم او انه سليمان باشا والي بغداد فيما بعد ودام الحصار وملكت الأعجام جصان وبدران (١) والمندلي فعين السلطان عبدالحميد لمحافظة بغداد . الوزير مصطفى باشا الاسبيناخجي (٢) والوزير اوزن عبدالله باشا والوزير سليمان باشا الجليلي وغيرهم من العساكر فاجتمعوا في بغداد وظهر عزل عمر باشا فخرج من بغداد ونزل بالخيام ثم ظهر الفرمان السلطاني بقتل عمر باشا فخان كتخداه الحاج سليمان واتفق مع الوزراء فامر عمر باشا عسكره بنهب خزائنه وعزم على الهروب عمر باشا (٣) فتبعه الحاج سليمان وناداه الى أين والسلطان أباح قتلك فرجع عمر باشا وقد تحقق خيانة كتخداه الحاج سليمان فحمل عمر باشا عليه وضربه في بندقة قتله وحمل بعض اتباع مصطفى باشا على عمر باشا وقتله وحمل رأسه الى الوزراء فارسلوه الى الدولة وولي بغداد مصطفى باشا الاسبيناخجي ورجع سليمان باشا الجليلي الى منصبه كركوك وهرب من بغداد عبدالله كهيه ، وفي سنة تسعين كانت البصرة محاصرة لها الأعجام فارسل والي بغداد مصطفى باشا الى سليمان باشا محافظ البصرة

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) تركمان العراق يقلبون القاف خاء والعامة غيناً

(٣) لا محل لتكرار عمر باشا .

يأمره أن يفتح أبواب البصرة حتى يدخلها صادق خان مقدم الأعجام ليبر في عينه فصدقه وفتح باب البلد ودخل الأعجام وقبضوا على سليمان باشا ومن معه وحملوهم الى عند الشاه ونهبت بيوت التجار والخانات وسبيت المخدرات فبلغ ذلك الى الدولة فارسلوا الوزير عبدي باشا بن سرخوش علي باشا محافظاً في بغداد فلما وصلها أتاه المنشور بولايتها وعزل مصطفى باشا فخرج من بغداد مصطفى باشا وقدم الى الموصل وهو خائف فلما وصل ديار بكر قتلوه وحملوا رأسه الى الدولة وتوجه من بغداد أوزن عبدالله باشا الى منصبه ديار بكر وحكم عبدي باشا أيام في بغداد وعزل وخرج منها وتوجه الى بلاد الروم وولي بغداد عبدالله باشا أحد كتخدا ولات بغداد وكان خارج بغداد فعاد ودخلها وأرسل العساكر فافتتحوا جصان وبدران وقبضوا أهل المندلي على واليهم من جهة الشاه خالد باشا ابن سليمان باشا البابا وقتلوه وحملوا رأسه الى بغداد، وفي سنة احدى وتسعين ولي كركوك والموصل حسن كهيه ويوضة ماردين سابقاً وجعله السلطان وزيراً وفي هذه السنة عزل من قره جولان محمد باشا البابا وولي مكانه أخاه أحمد باشا فسار محمد باشا الى العجم وجمع العساكر وعاد فحاربه أخاه أحمد باشا وهزمه وأرسل الى الموصل عبدالله باشا يطلب المبايعة (١) فامتنع والي الموصل سليمان باشا الجليلي فسعى به عند السلطان فعزله من الموصل وولاه ارفه وارسل السلطان الى الموصل احد الرجال يوسف أغا لتحصيل الاغلال من مال سليمان باشا فجعل يأخذ الاغلال ويرسلها الى بغداد وكان السيد خليل أغا قد جعله السلطان اوردي أغا لعساكر بغداد فتوجه الى بغداد وبالطريق أعاده عبدالله باشا فعاد الى الموصل

(١) المبايعة من الالفاظ المصطلحة بمعنى شراء الغلال ولكن المؤلف رسمها الاغلال .

وانعم عليه السلطان بالوزارة وولاه ديار بكر فاقام بالموصل ثمانية أيام يستخدم الرجال فمات ودفن في جامع نبي الله جرجيس عليه السلام وضبطت أمواله وكان فيها فص جوهر قيمته خمسين الف غرش فحملوا الجميع الى الدولة ثم أمر عبدالله باشا العساكر المجتمعة في بغداد بالعود الى بلادهم منهم محمد أمين بك زعيم الزعماء في سيواس وايالته وايالة حلب وارفه وجمال اوغلي وجبان اوغلي ومحمد أغا برزكدك فساروا الى بلادهم ونزل برزكدك خارج الموصل فارسل حسن باشا والي كركوك والموصل الى متسلم الموصل احمد آغا الجليلي يأمره بنهب خيام بوزكدك فخرج بجماعة ونهب الخيام وهربت الفرسان الى البر ثم عاد محمد اغا الى الموصل ليلا والتجأ الى الحاج عبدالباقي اغا فحماه واعادوا عليه خيامه وبعض امواله ، وفي سنة اثنين وتسعين ومائة والف توفي عبدالله باشا ومدة ملكه سنتين واشهر وولي بغداد الوزير حسن باشا والي كركوك فقدم الى بغداد ودخلها وهرب منها محمد كهية واحمد اغا بن محمد خليل مقدم عسكر بغداد وتبعهم أهل الفساد فبعث حسن باشا جيشاً لحربهم فانكسر الجيش ثم أرسل آخر فانكسر محمد كهية وهرب ، وفي سنة ثلاث وتسعين مات شاه العجم كريم خان وتسلطن مكانه ولده رحمان خان فسلم مدينة البصرة للدولة واطلق سليمان باشا محافظ البصرة (١) فارسل حسن باشا متسلماً للبصرة نعمان افندي الدفتردار ثم تحركت في بغداد زمر الينكجرية على الوزير حسن باشا فخرج من بغداد وقدم الى الموصل فولاه السلطان ديار بكر فسار اليها وولي بغداد صاحب السداد والرأي والرشاد آصف زمانه رشيد اقرانه سليمان باشا محافظ البصرة سابقاً وجاءه المنشور

---

(١) انظر ص ٢٠٨ .

والخلعة والسمور وكان بالبصرة فخرج منهـا وجمع العساكر وجعل كلما مر على قبيلة من العرب اخذ منهم رهاين اولادهم وتلقاه بالطريق اسماعيل كهيـه فقتله حين سمع بغدره في حسن باشا وقـدم الى بغداد ودخلها وجعل يصادر زمر الينكجرية الباغين حتى أذلهم ثم خرج الى حرب محمد كهيه وأحمد خليل فلما التقى الجمعان نصر الله الوزير الخطير سليمان وانكسر عسكر البغاة وقتل أحمـد اغا الذي جار وبغى وكثير من عسكره وعاد الى بغداد وكان قبل قدومه الى بغـداد قد عين السلطان لمحافظة بغداد والي الموصل سليمان باشا الجليلي فسار اليها وأقام بها أيام وقبض على خمس وثلاثين رجل من الباغين اتباع محمـد كاهيه وقتلهم وهدم دار أحمد اغا ونهب أمواله . ولما قدم والي بغداد سليمان باشا اليها خرج منها والي الموصل سليمان باشا وعاد الى الموصل وكانت هـذه الواقعة وقتل محمد كهيه سنة اربعة وتسعين ومائة والف ، وفي هـذه السنة تولى والي بغداد سابقاً حسن باشا في مدينة ديار بكر ، وفي سنة خمس وتسعين خرج من بغـداد سليمان باشا وتوجه الى البصرة وحاصر العرب وقطع نهر الفرات والدجلة عنهم ونهبهم وقتل منهم ثم صالحوه على مال فعاد عنهم وظهـر عصيان والي قره جولان محمود باشا بن خالد باشا البابا . وفي سنة ستة وتسعين خرج من بغـداد بالعساكر وارسل الى الموصل يستدعي عسكر فسار محمد باشا بالعساكر واجتمع معه في كركوك وسار الى الدربند فارسل محمـود باشا يطلب العفو أو يبذل له الأموال فعفى عنه ثم امره بعمارة السليمانية مدينة قرب الدربند فعمرت وسميت بهذا الاسم وتحول اليها محمود باشا ، وفى هذه السنة نقض الصلح أمير الخزاعل ، وفي سـنة سبع وتسعين خرج من بغداد بالعساكر سليمان باشا وتوجه الى جهـة البصرة

فذلت الخزاعل وبذلوا الطاعة وصالحوه على أموال فعاد عنهم ، وفي هذه السنة مات والي السليمانية محمود باشا فولى مكانه ولده عثمان باشا ، وفي سنة تسع وتسعين ارسل الى الدولة وطلب حكم الموصل للامير الحاج عبدالباقي اغا فجاءه الامر طبق ما أراد وولي الموصل الامير المذكور الجليلي وقدم الى الموصل ودخلها وعصى عليه امير الدنادية فرقة من الزيدية فخرج من الموصل سنة مائتين والف وحاربهم فقتلوه وقتلوا اخاه وابن عمه ونحو مائة من عسكره . وفي هذه السنة حصلت منافرة ووحشة بين الحاج سليمان بك الشاوي وبين احمد كهيه الشهير بابن الخربنده كتخدا والي بغداد سليمان باشا فخرج من بغداد مغاضباً الحاج سليمان بك الشاوي (١) واجتمع عليه عرب العبيد فخرج احمد كهيه من بغداد لحربه فاوسع في البر الحاج سليمان بك فعاد عنه احمد كهيه ورجع الى مكانه الحاج سليمان قريباً من بغداد ، وفي سنة الف ومائتين وواحده ارسل الى بغداد عسكراً مع الامير خالد اغا الى حرب الحاج سليمان فلما وصل الى الفلوجه ووقع القتال امر خالد اغا وهربت العساكر فخرج احمد كهيه ومعه جيشاً ولحق الحاج سليمان فحاربوه وانكسر وعاد الى بغداد وتوجه الحاج سليمان الى البصرة واتفق مع الامير ثويني امير العرب المنتفك وملكوا البصرة واقاموا فيها متسلماً خالد اغا ، وفي سنة اثنين خرج من بغداد سليمان باشا واستدعى من والي الموصل سليمان باشا الجليلي عسكراً فارسل له خمسمائة نفر من الينكجرية وسار بهم الى جهة البصرة والتقى الجيشان فقتل من البغاة العرب نحو الف رجل ومن عسكر بغداد نحو مائة وخمسين رجل وهرب الحاج سليمان وثويني وخالد اغا وهربت

(١) تعبير سقيم تكررت أمثاله في الكتاب وكان على المؤلف تقديم الفاعل .

العرب ونصب متسلماً بالبصرة نعمان افندي الدفتردار وعاد الى بغداد واستولى على املاك الحاج سليمان ثم ارسل الحاج سليمان يطلب العفو ويعتذر فعفى عنه لحلمه وكرمه ثم قدم ثويني وطلب الامان فامنه وامره بالاقامة في بغداد ثم قدم خالد اغا فعفى عنه واستخدمه حاجباً ، وفي سنة خمسة كثر ضرب تمر باشا الملي فخرج من بغداد بالعساكر وقدم الى الموصل وتوجه الى جهة ماردين وصار معه ثلاثين الف فارس ثم توجه الى نحو مدينة ارفه فهرب تمر باشا وانفردت منه القبائل واخذ العسكر من الملية نحو عشرة الاف رأس غنم ونحو ثلاثة الاف جمل وبقرة وثور ثم قبض على حسين اغا امير قبيلة السركجية وقتله واخذ جميع امواله وقبض على ابراهيم افندي الويوضه واخذ منه نحو خمسين كيس ونصب في ماردين عيسى اغا وعلى الملة ابراهيم اغا اخو تمر باشا وارسل سرية نهبوا قبيلة البوجاغ (١) وقدم الى الموصل ابراهيم الحسين الملي فارسل الوزير سليمان باشا الى متسلم الموصل الحاج عثمان بك فقبضه وحبسه وعاد سليمان باشا سنة ستة وتوجه الى بغداد ثم ان تمر باشا الملي عزم على قتال الحاج سليمان بك الشاوي فلما التقى الجمعان خانت قبائل تمر باشا وهرب بنفسه واستولى على امواله الحاج سليمان بك . وفي سنة سبع تقدم الحاج سليمان الى قريباً من بغداد فاستدعى سليمان باشا حاكم قره جولان والسليمانية عبدالرحمن باشا وبعث الى حرب الحاج سليمان فاوسع بالبر الحاج سليمان وتبعه عبدالرحمن باشا ثم رجع عنه ، وفي سنة ثمانية اجتمع اهل ماردين وقتلوا الويوضه عيسى اغا فنصب عليهم سليمان باشا نجم بك اخو عيسى فطردوه فولى عليهم صاري محمد اغا ، وفي هذه

---

(١) كذا في الاصل .

السنة قدم الى بغداد تمر باشا الملي ومعه زوجته فعفى عنه سليمان باشا واقام في بغداد وارسل الى الدولة يتشفع به فعفوا عنه ، وفي هذه السنة ارسل الى الدولة سليمان باشا يستعفي من الحكم ويولوا كتخدا احمد كهيه مكانه فلم يقبلوا منه وفي سنة تسعة استدعى والي بغداد سليمان باشا عساكر البابا فقدم عبدالرحمن باشا فارسل معه عبدالله اغا اخو احمد كهيه الى حرب الحاج سليمان فرحل الحاج سليمان الى الخابور ووصل عسكر البابا الى قرب جبل سنجار وأغاروا على قبيلة الكيبارية والخركية وقتلوا منهم ستين رجلا واسروا ستين امرأة وغلام واخذوا نحو ستة عشر الف رأس غنم وبقر وجمال ودواب ثم توجهوا الى مدينة ارفه ونهبوا سبعة قرى فخرج لقتالهم والي ارفه سليمان باشا فبلغه انهم عسكر بغداد فرجع الى ارفه ، وفي سنة عشرة والف ومائتين ارسل سليمان باشا الى الدولة هدية سنية وطلب عزل والي ارفه فعزلوه وسجنوه في قلعة سقز وكان هذا الوالي من مماليك وزراء بغداد فارسله سليمان باشا الى الدولة بحاجة فخان مخدومه وتقرب به الى الدولة فولاه السلطان مدينة ارفه ثم عزله كما ذكرنا وفي هذه السنة قتل الحاج سليمان بك الشاوي قتلوه غدراً بنو عمه وكان عالماً على ما ذكروا شاعراً مجيداً ومن شعره :

يا زارعاً بيمينه	شجر المودة بالصباح(١)
ومنيماً بيض القطا	تحت الحدا يبغي الفراخ
ذهب الزمان بأهله	فاختر لنفسك من تراخ(٢)

---

(١) كذا في الاصل والصواب بالسباخ والبيت الثاني يحتاج الى اصلاح .

(٢) الصواب تؤاخ .

ان الذين تـودهم هم ناصبون لك الفخاخ

وفى هذه السنة ظهر عصيان عرب الخزاعل فخرج من بغداد واليها سليمان باشا وأرسل كتخدا أحمد كهيه بالعساكر فحاصرهم وصالحوه على سبعين الف رأس غنم وسبعمائة جاموسة وسبعمائة طغار بغدادي شلب فعاد عنهم ، وفي هـذه السنةسار من الموصل واليها محمد باشا الجليلي الى بغداد بهدية سنية فقابله بالاكرام وعاد وفي هذه السنة هرب من ماردين أمير التفنكجية فاستدعاه صاري محمد اغا وقتله وبعث رأسه الى بغـداد فقاتلوه أهل ماردين واخرجوه فولي ماردين علي بك ابن عبدالله بك ثم عزل وولي ماردين نجم بك ، وفي هذه السنة خرج من بغداد سليمان باشا الى الصيد اواخر شعبان وأقام بين كركوك وبغداد الى اواخر شوال ثم عاد الى بغداد وقد ظهرت له خيانة كتخدا أحمد كاهيه الشهير بابن الخربنده فاستدعى سليمان باشا أحد امرائه المقدمين عنترة زمانه ورستم أوانه فخر الاماثل المقدم على كل فارس وراجل والي بغـداد الآن حضرة آصف الزمان علي باشا وأمره بقتل الـكتخدا أحمد كهيه فدخل احمد كهيه على سليمان باشا وخرج فحمل عليه علي باشا بالسيف وضربه قطع كتفه ثم ضربه ثانياً على خاصرته مزقها ووقع الى الارض واجتمعت بقيـــة الامراء وقتلوه واستولى سليمان باشا على أمواله ومماليكه ووهب الجميع الى علي باشا وصاهره وعقد له على كريمته الخانم وملكه جميع املاك ذلك الخائن ، وفي سنة احدى عشر حاصر نجم بك ماردين وكان معه من البابا سليم بك وسرية من ينكجرية الموصل فاطاعوه ودخل ماردين ، وفي هذه السنة أنعم سليمان باشا على ثويني امير المنتفك وولاه إمارة قبيلته وأعطاه مائة كيس ومائة ناقة ومائة فرس ومائة خلعة وفي هذه السنة ختن اولاده محمد بك

وأخوه وعمل لهم سماع ايام وختن معهم الف وسبعمائة غلام والبسهم الثياب وفي هذه السنة ارسل استدعا سليمان باشا الذي كان والي في أرفه واستخدمه وفي هذه السنة لما وصل ثويني الى قبيلته سار بهم الى حرب الوهابي فنهب منهم نحو مائة الف رأس غنم وأرسل الى سليمان باشا يستمد عسكر فبعث له قبيلة العقيل مع احد أمرائه أحمد أغا المعروف بابن العراقي الموصلي فقاتلوهم وملكوا منه مدينة وعادوا فغدر رجل من عرب الوهابي بالأمير ثويني وقتله ثم قتل الغادر ورجعت عساكر بغداد وسار الوهابي وملك الحسا وبث فيها اعتقاداته الفاسدة (١) وفي سنة اثني عشر خرج من بغداد سليمان باشا واستدعى عسكراً من الموصل فسار اليه نحو اربعمائة رجل من الينكجرية وأرسل كتخدا علي باشا الى حرب الخزاعل فقاتلهم وصالحوه على خمسمائة طغار بغدادي شلب ومائتين كيس ، وفي سنة ثلاثة عشر خرج من بغداد سليمان باشا وارسل كتخدا علي باشا بعشرين الف فارس الى حرب الوهابي (٢) فسار بهم الى جهة البصرة وجمع القبائل وسار الى قتال الوهابي ووقع لهم قتال وانتصر علي باشا وقتل من عرب الوهابي الوف وغنم

---

(١) مختصر قصة الوهابي أن محمد بن عبد الوهاب ساح في البلاد لطلب العلم فشاهد ما عليه المسلمون من التردد الى بعض القبور والعكوف عليها وتقريب القرابين اليها ... ورأى أن الوثنية التي حاربها الاسلام قد رجعت بغير لثام . . . وتعرض لأهل الطرائق التي كانت تجمعها الدولة وتحمي هي الدولة . . وفي ذلك قطع للمعايش . . ولما رأى قلة جدوى اعمال القلم ركن الى استعمال الجلهم !

(٢) كان لمحمد بن عبد الوهاب سلف هو ابن تيمية الحنبلي وللحنابلة تاريخ معروف ! وكان من معاصريه أو سابقيه او لاحقيه عالمان زيديان من أهل اليمن أحدهما صاحب « العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشايخ » والآخر الامام المعروف بالشوكاني .

وعاد ، وفى سنة اربعـــة عشر قبض على محمد اغا بن لطف الله افندي كاتب الانشاء وصادره ، وفى هذه السنة أرسل هدية سنية نحو خمسمائة كيس الى الوزير الاعظم يوسف باشا مع التتار صاري خليل فقدم الى الموصل ولما سار بعث معه والي الموصل محمد باشا عسكراً فلما كان في الطريق تأخر صاري خليل عن العسكر فخرج عليه سبع رجال من الموسسات (١) وقتلوه وسلمت الهدية الى ماردين فارسل سليمان باشا جواد التتار فاخذ الهدية وسار الى الوزير الأعظم . وفي هذه السنة أرسل سليمان باشا عبدالعزيز بك الشاوي بألف فارس من العرب وسليم بك البابا بثلاثمائة فارس فقدموا الى الموصل وخرج بكر افندي كتخدا محمد باشا الجليلي بالعسكر وساروا الى حرب الشيخان ونهبوا خمسة عشر قرية وقتلوا خمسة واربعين رجل وهرب امير الشيخان حسن بك (٢) الى الجبال .

وفي هذه السنة قدم ركب من الوهابي فقاتلوهم الخزاعل وقتل من الطرفين مائتين رجل ، وفي هذه السنة كان الطاعون في الموصل فارسل سليمان باشا أن لا يقدم احد من الموصل الى بغداد خوفاً من القرف لقوله صلى الله عليه وسلم ان من القرف التلف فامتنع الناس من السفر الى بغداد ، وفي سنة خمسة عشر ومائتين والف لما كان قد ولي العمادية الى قباد بك بن سلطان حسين بن بهرام باشا فعصوا عليه أولاد اسماعيل باشا (٤) فبعث له والي السليمانية ابراهيم باشا

(١) كذا في الاصل .

(٢) اليزيدية لا يزالون يتسمون باسماء اسلامية وكذلك مصطلحات التصوف كالفوال والفقير والبير .

(٣) حديث غريب ! ولكن التدبير كان حسناً .

(٤) اسماعيل باشا جد العائلة التى توطنت الموصل في الايام الاخيرة بعـــد ذهاب اسباب معايشهم باستيلاء الدولة على املاكهم وكان اسم كبير هذه العائلة عبدالله بك وكان تمر بك الذي =

فقدم الى العمادية واجتمع فى قباد بك وقاتلوا قبيلة السليفانية وقتلوا منهم خمسين رجل ومن البابا مثلهم فارسل ابراهيم باشا يستدعي مراد باشا بن اسماعيل باشا واعطا أخاة رهنًا فنزل مراد باشا واجتمع بالعساكر فرأى ابراهيم باشا الأصوب ابقاء حكم العمادية على مراد باشا واعطى العقر الى قباد بك وصالحهم وعادالعسكر عنهم وسار قباد بك الى بغـــداد وقدم ابراهيم باشا الى الموصل وعبر الدجلة وتوجه الى جهة حمام علي مرحلة عن الموصل غربي دجلة وكان فرقـة من طي نازلين هناك فهربوا وعاد ابراهيم باشا الى بلاده ، وفي هذه السنة أرسل سليمان باشا الى الدولة يطلب الوزارة الى تمر باشا الملي وان يولوه مدينة ارفـه فاجيب الى ما طلب وأرسلوا له المنشور والخلعة السمور فقدم الى بغـداد ولبس الخلعـة فى شوال تمر باشا وأعطاه الوزير سليمان باشا خيل وخيام وجمال وفرقة من العسكر وخرج تمر باشا من بغداد وقدم الى الموصل وسار الى سنجار وحاصرهم فصالحوه وسار الى ارفـه فمنعوه من الدخول اليها ونزل خارج سورها وحاصرها سنتين وخرب جميع قراياها .

وفي هذه السنة قدم ركب من الوهابي الى جهة بغداد ليهدموا قبة الامام علي رضي الله عنه والامام الحسين رضي الله عنه فقاتلوهم عـرب البصرة وقتلوا منهم جماعة واخذوا منهم ثمانمائة بعير فوجع الركب خاسراً ، وفى سنة ستة عشر قدم أيضًا ركب من الوهابي على ثمانمائـة بعير وغاروا على عانه وقتلوا اربعين مسلم ونهبوا بعض البيوت وذهبوا وقد عزموا على نهب الـكبيسة فحاربوهم وهزموهم

= ورد الموصل بسيف العباس كما سبق ، منهم وقد انقرضت ذكور العائلة فيما أظن . أما اسرة عمر بك المعروفة فهي قديمة بالموصل ويتصل نسبها بالأمير خان احمد بك بن السلطان حسن العباسي حاكم العمادية .

فركب أمير المنتفك حمود الثامر بعشيرته وسار الى حرب الوهابي وكان الوهابي بالحج يغتنم فرصة لنهب الحجج ومكة فغارت عرب المنتفك على عرب الوهابي ونهبوا وقتلوا وعادوا الى اماكنهم ، وفي هذه السنة أرسل سليمان باشا الى والي الموصل محمد باشا يستدعي عسكراً من الموصل فارسل له خمسمائة نفر من الينكجرية وغضب سليمان باشا على متسلم البصرة عبدالله اغا فاستدعاه الى بغداد وصادره وولاه ماردين وأرسل يستدعي نجم بك ويوضة ماردين فخاف نجم بك وقبض على المباشر وشيخ طي ظاهر الحسن وحبسهم ثم هرب ليلا باهله وامواله والتجأ الى والي الموصل محمد باشا فتشفع فيه فعفى عنه وسار نجم بك الى بغداد فولاه البصرة وفي هذه السنة توفي بكر افندي كتخدا والي الموصل محمد باشا فارسل سليمان باشا الخلعة مع محمد جواد بك بن بكر بك الى الموصل وألبس الخلعة الى محمود بك ابن محمد باشا ونصبه كتخدا لوالده محمد باشا فقلت مهنئاً له شعر :

وافى من الحدبا الى الزوراء (١)	بشراً يُبشر بالسرور الأوفر
في منصب وافى لمحمود العلا	نجل الوزير ابن الوزير الاكبر
فتباشرت حدباؤنا وتمايلت	طرباً على رغم العدو المفتر
ويحق للحدباء أن تسمو علاً	بمحمد وبنجله الليث السري
ذاك الذي ان جال فينا ذكره	طاب الزمان على جميع الاعصر
فياض بحر الجود كم من كفه	للوافدين غنى بغير تعسر
ما حاتم في جوده يوم الندى	إلا كحبة خردل في أبحر
فهو الرشيد بعدله وبفضله	وكذلك المأمون رب المنبر

(١) لو كان القافية همزية لجاز الوقف على الزوراء .

الثابت العزمات في يوم الوغى | والباذل الرغبات والاسد الجري
ملك اذا عاينته في موكب | أبصرت تُبّعَ يوم سار بحميري
واذا نظرت الى صباحة وجهه | شاهدت بدراً في ظلام مقمر
أخباره تغنيك عن شرب الطلا | بالله رددها علي وكرر
اكرم بـه وبفرعه وبذاتـه | فكأنها مخلوقة من عنبر
مولاي يا صدر الصدارة انني | وافيت ممتدحاً ولست بمقتر
ومهنياً في منصب وافى الى | محمود نجلك ذو الكمال الابهر
فابشر أبا محمود يا من حزمه | هماً تضاهي عزمة الاسكندر
لا زلت منصور اللواء مؤيداً | بسميك المختار طاها الأطهر

وفي هذه السنة ختن أولاده سليمان باشا وعمل له افراح ثلاثة أيام وختن معهم من اولاد الفقراء نحو الف وقيل اكثر ، وفي هذه السنة جار وظلم محمد اغا متسلم اربيل فطردوه وسار منهم خمسين رجل الى بغداد يتشكون من ظلمه فنفاهم الى البصرة ، وفي هذه السنة ظفر سليم بك بن محمود باشا والي الكوى بالامير مصطفى حاكم روندوز وقتله لما كان بينهم من العداوة سابقاً فغضب لذلك سليمان باشا وسجن عبدالرحمن باشا وعزل من الكوي سليم بك واعطى الكوي الى محمد باشا بن محمود باشا بن تمر باشا بن عثمان باشا الصوراني وولى السليمانية الى ابراهيم باشا بن احمد باشا البابا فهرب سليم بك الى بغداد فقبضوه وسجنوه مع اخيه عبدالرحمن باشا وهرب من السليمانية سليمان بك وخالد بك وعبدالله بك وعمر بك اخوة عبدالرحمن باشا ومعهم عبدالله بك بن احمد باشا وهو اخو ابراهيم باشا وسليمان بك واخيه احمد بك اولاد خالد بك بن سليمان باشا بن

خالد باشا ومعهم من امرائهم واتباعهم نحو خمسمائة فارس فالتجوا الى الموصل وتشفع
فيهم الوالي الوزير محمد باشا فعفى عنه سليمان باشا فاقاموا بالموصل ثمانيـة أشهر
ومحمد باشا يرسل لهم الاقامات والعلوفات وانزلهم في دار ابن العم نعمان افندي
العمري انزل الامراء هنا والعسكر في بيوت الناس وحصل لهم اكرام كثير من
أهل الموصل الى أن رحلوا عنهـا وصار لي معهم صحبة اكيدة لانهم فى صحن
داري الخارج ولما فرج الله عنهم ورحلوا الى بلادهم ليذكروا (١) جميلا ولا
عرفوا كثيراً ولا قليلا ، ومن أعجب ما وقع لهم مع اهل الموصل في وقعة الكبري
قتلوا وسلبوا وغرقوا فعليهم من ربهم ما يستحقوا (٢) وفي هذه السنة قدم ركب
من الوهابي في ثمانمائة بعير على كل بعير اثنين وغاروا على مشهد الحسين رضي
الله عنه ثامن عشر ذي الحجة وقتلوا جميع أهل المشهد وهدموا القبة ورحلوا
من يومهم بالغنائم وجملة من قتل ثمانية الاف رجل وامرأة وطفل وغـلام وقيل
خمسة الاف ، وفى سنة سبعة عشر والف ومائتين توفي الوزير سليمان باشا ومدة
ملـكه لبغداد خمس وعشرين سنة وهي عروس الأيام فرحم الله روحه من ملك
همام ومن غضنفر على الملحدين صمصام وذلك فى ربيع الآخـر وكتبوا أمواله
وخيله وجماله واجتمع رأي الامراء والاعيان على تسليم البلد لآصف الزمان
عنوان الأعيان وتاج هام ملوك الاوان علي باشا يسر الله له من الخـير ما يشا
فاستقام الامر وعرضوا ذلك الحال الى الدولة العلية ثم تحركت أهل الفساد والبغي
والعناد فى شهر جمادى الآخرة وتبعهم سليم اغا صهر المرحوم سليمان باشا وعزموا

(١) الظاهر : لم يذكروا .

(٢) لدى اهل الموصل مثل : مأ كولين مذمومين وانظر ص ٢٣١ .

على قتل علي باشا فارسل اليهم يحذرهم من غدرهم ومكرهم ويقول لهم كل من اردتم يتسلم البلد سلموه وانا انزل عن هذا الامر وابقى في داري فابوا إلا القتل وغلقت الاسواق وكثر النفاق وزاد الشقاق وركبوا جواد البغي وامتدت على ما قيل ايام وحاصروا علي باشا الهمام وهو مشغول عنهم بقراءة كلام الله العليم العلام غير مكترث بهم فلما رآهم على بغيهم مقيمين عبر الدجلة في السفينة وقد القى الله عليه الوقار والسكينة وتوجه الى (قرشي ياخا) (١) فاجتمعت عليه اهل السنة ودخلوا بغداد وحملوا علم الامام ابو حنيفة النعمان وتابعوهم اهل محلة الشيخ عبدالقادر واجتمع معهم كل مسلم طاهر فملكوا القلعة قهراً وهربت الينكجرية وقد حلت بهم البلية واختفى مقدمهم أحمد ودخل علي باشا بغداد وقد اناله الله ما أراد ونصره على الاوغاد أهل الفساد وصفى له الوقت وطاب وجعل يتتبع الأشرار وينزل بهم الدمار ونهبت بيوت الشيعة (٢) وحلت بهم الشنيعة وقبض علي باشا على أحمد ينكجري اغا وضربه بالسيف قتله من وقته ثم قبض على سليم اغا ونفاه الى البصرة وأذاقه شديد الحسرة وكان عبدالرحمن باشا البابا وأخاه سليم بك محبوسين في الحلة فاجتمع رأي المفسدين فاطلقوهم وقدموا الى بغداد ايام الفساد واجتمعوا مع سليم اغا ثم انعكس امرهم فهرب عبدالرحمن باشا مع سليم اغا الى المعظم فقبضوه أيضاً وحملوه الى عند علي باشا فوبخه ثم سجنه وأما أخاه سليم بك البابا هرب ماشياً على الأقدام خوف الحمام حتى حطت بيده

---

(١) فصيحها « قرشي يقه » اي ذاك الصوب على تعبير أهل بغـــداد وتركمان العراق يقلبون القاف خاء فيقولون قرخ مكان قرق أي اربعين .

(٢) هل كانت ثم علاقة بالواقعة ؟ لم يسبق ما يفيد ذلك خصوصا أن اسم الباشا علي !

فرس فركبها وهرب وقدم الى الموصل والتجأ الى محمد باشا فارسل الى بغداد يتشفع به عند علي باشا فعفى عنه وصفت بغداد لاهل السداد ثم عفى عن عبدالرحمن باشا وأطلقه وأدناه وقربه ثم قدم اواخر رمضان «السلاخور» (١) بالمنشور والخلعة السمور الى حضرة الليث القسور والهمام الغضنفر آصف الزمان رشيد الاقران عنوان الاعيان الوزير الكبير والشهم الخطير حضرة افندينا المفخم علي باشا وكان يوم دخوله يوم مشهود من الفرح والسرور المعهود أدام الله معاليه ونصره على أعاديه شعر :

فياض بحر الجود سامى الذرى	عنوان أرباب العلا والكمال
مصباح مشكاة ملوك الورى	حامي حمى الزوراء في كل حال
فهو رشيد العصر مأمونه	معتصماً بالله يوم النزال
راياته بالنصر مقرونة	تخفق من فوق رؤوس الرجال
ما أمّه راج ولا خائف	إلا تلقاه بحسن المقال
ولا اتى مغناه ذو عسرة	إلا وقد أغناه قبل السؤال
فليهنه ملكاً له رفعة	كذا له في كل ملك اتصال
وليهني بغداد علي بها	حامي حماها من خبيث الخصال
فالسعد والاقبال وافى له	يا فخر حي الشهم رب الجمال
فابشر بما خصك رب الورى	يا بدر يا شهم بيوم المجال
فالله قد أولاك ما تبتغي	والنصر قد وافاك والهم زال

ثم جاءه الأمر السلطاني بمحاربة قبيلة البلباص فخرج من بغداد ثامن عشر

(١) كذا في الاصل .

شوال وقدم الى أربيل واستدعى عبدالرحمن باشا اخوته وعسكره من الموصل فساروا الى أربيل وهم خمسمائة فارس ثم قدم حاكم السليمانية ابراهيم باشا وحاكم الكوي محمد باشا الصوراني وحاكم ازهاو فتاح باشا فلما أحسوا البلباص بذلك خافوا وبذلوا الطاعة فاخذ منهم مصالحة خمس وثمانين الف رأس غنم واحدى عشر الف من البقر وعفى عنهم ثم توجه الى الموصل وأرسل سرية من البابا الى حرب الدنادية (١) فهربوا ونهبوا بعض قراياهم ، ثم عبروا الدجلة علي باشا من عند اكشاف وقدم الى الموصل ثم توجه الى جبل سنجار وقد اجتمع عنده من العساكر اكثر من ثلاثين الف فارس وراجل ونزل أولا على جهة الشمال وحاصرهم وقطع اشجارهم واكل زرعهم وخرب دورهم وكان قبل وصوله الى الجبل أرسل سرية من العسكر فنهبوا عرب الزعازعه والشرابيين واخذوا منهم نحو ثلاثمائة جاموسة سوى الاغنام . وفي سنة ثمانية عشر والف ومائتين تحول من الشمال ونزل على أهل القبلة (٢) وحاصرهم وقطع أشجارهم واهلكهم جوعاً وعطشاً وهدم مغاراتهم فطلبوا منه الامان فشرط عليهم الطاعة فقبلوا الشرط وأمر أن لا احد يدانيهم وعاد عنهم فلما نزل في مكان يعرف بالمأكولات صرف الاعراب الى منازلهم وقبض على محمد بك الشاوي واخاه عبدالعزيز بك وخنقهم وحبس اولادهم (٣) وحبس ابن عمهم الحاج احمد بك بن الحاج سليمان بك وقدم الى الموصل وأقام ستة أيام وسار الى بغداد هلال صفر الخير وأرسل

---

(١) طائفة من اليزيدية كما سبق .

(٢) أي أهل السهل .

(٣) ظهر لي من حال هؤلاء الشاوية على ما يذكره المؤلف انهم لا يحسنون السياسة ولا الكياسة .

حاكم الكوي محمد باشا الصوراني مع قباد بك حين ولاه العمادية فسار معه وعصى بالعمادية أولاد اسماعيل باشا (١) ولم يحصل على طائل قباد بك ، وفي هذه السنة لما كان علي باشا محاصر لسنجار توفي والي السليمانية ابراهيم باشا بن احمد باشا البابا فولي السليمانية عبدالرحمن باشا بن محمود باشا وأرسل امامه اخاه سليم بك متسلماً فيها وتوجه هو الى بغداد مع علي باشا واجتمع جميع من كان عند ابراهيم باشا من امراء وعساكر على عبدالرحمن باشا فاستخدمهم ، وفى هذه السنة كان الطاعون في بغداد وكان يموت فى اليوم نحو اربعمائة نفس ثم انقطع آخر صفر ودخل الى بغداد علي باشا ، وفي هذه السنة لما عصت العمادية على قباد بك ارسل علي باشا يأمر أمير الهكارية بمعونة قباد بك فارسل اخاه بالعساكر وحاصروا قلعة العمري ، وفى هذه السنة أرسل السلطان سليم بأمر علي باشا بمحاربة الوهابي (٢) وفي سنة الف ومائتين وتسعة عشر خرج من بغداد الوزير علي باشا بالعساكر وعبر الجسر الفلوجه لمحاربة عرب العبيد فبلغهم ذلك فعبروا الخابور واوسعوا في البر فعاد عنهم ، وفي هذه السنة اجتمعت قبائل المزورية الاكراد وقبضوا قباد بك (٣) ونهبوا أمواله وكانت نحو مائتين كيس وحملوه الى العمادية فسجنوه أولاد عمه عادل بك واستمر مسجوناً ثم نهبوا عمه الحاج لطف الله بك حتى سلبوا الحريم ثيابهم فسار الحاج لطف الله الى بغداد يشتكي

---

(١) وردت ذريته الأخيرة الموصل بحالة يرثى لها وطالبوا الحكومة بما ينهض بحالهم فلم يسمع لهم وصاهرهم بعض الأغنياء لنسبهم .

(٢) قامت ثورة الوهابي والدولة في امر مريح وكانت ثمة مضاعفات استغلها محمد علي قهار القاهرة !

(٣) قباد بك من السلالة التي انتمى اليها اسماعيل باشا .

عما حل به ومات فيها غماً ، وفي هذه السنة سعوا عند السلطان سليم بامر الحاج الوزير عبدالله باشا المعروف بابن عظم فعزله عن الشام وأمر بقتله فبلغه ذلك فهرب وقدم الى بغداد والتجأ بالوزير علي باشا فحماه وتشفع بـه فعفى عنه ، وفي هذه السنة كان في بلاد الروم وزير اسمه شريف باشا وكان فيه شجاعة فعصى وارادوا رجال الدولة قتله فهرب الى بلاد العجم ثم قدم الى بغـــداد واحتمى بالوزير علي باشا فحماه ، وفي هذه السنة خرج من بغــداد واليها علي باشا الى محاربة الوهابي ابن سعود (١) المقرود ومن هو عن الرحمة مطرود فجمع العساكر وأرسل الى الموصل يستدعي عسكراً فبعث له الوالي محمد باشا ثمانمائـة رجل من الينكجرية على الجمال وأرسل رئيساً عليهم كاتب ديوان الانشاء احمـد افندي ابن بكر افندي فتوجهوا الى بغداد أواخر شعبان واجتمعت العساكر عنـده بالحلة فارسل سرية الى جبل شمر وهم فرقة من عرب الوهابي فنهبوا منهم نحو اربعمائة جمل ورجعوا من شدة العطش وبعـد الطريق ثم ارسل سرية من أهل الموصل لمحافظة البصرة نحو ثلاثمائة رجل ، وفي سنة الف ومائتين وعشرين عاد الى بغداد الوزير علي باشا ، وفي شهر صفر عين عسكراً من البابا الى محاربة عادل بك العاصي فى العمادية وقد ولى العمادية الى أحمـــد باشا بن سلطان حسين بك فكرهوه القبائل لقبح سيرته وخبث سريرته وقد سمعت من جماعة من المسلمين من أهل الموصل والاكراد يشهدون انه زنديق ليس عنده شيء حرام حتى الزناء

---

(١) لما انتشرت الدعوة الوهابية كان أول من تصدى لها مشايخ الطرق ... أما العلماء فكانوا على انحاء منهم من ركض وراء المشايخ ومنهم من انتبه لأشياء كان غافلا عنها ومنهم من توسط واعتدل كالنهي عن تقبيل الحيطان والاستار والطلب من الله لا من صاحب القبر بل بجاهه !

والخمر والسرقة ولا يصلي ولا يصوم ويشرب الخمر والأفيون والحشيشة كل هذا اخذه عن شيخه الزنديق محمد بن شيخ يحيي البرزنجي اعاذنا الله والمسلمون من هذه الاعتقادات الفاسدة وكثير ما سمعت ان شيخه هذا فعله (١) وحكى لي من أثق به قال شربت ايام الصبا الخمر مع والد هذا الزنديق وهو يدعي حله ومن أغرب ما وقع منه في السنة الثامنة عشر اعطا أحمد بك اخته لشيخه وهـذا هو العار فاستمع رجل من امراء الزيبارية فصعد الى قلعة العقر ليقتل الشيخ الزنديق فهزمه أحمد بك وبعث البنت الى العمادية الى عند اختها وخلصها الله من هـذه البلية ، وفي سنة عشرين عزم على أن يرسلها الى شيخه فعرفت البنت بعـزمه وكانت في كنديو فهربت الى شوش عند اختها وله كثير من هـذه القبائح تملي الدفاتر ويشمأز منها كل مؤمن وفاجر ، عدنا وأمر الوزير علي باشا أحـد امراء البابا خالد بك بن أحمد باشا بالمسير الى معونة أحمد بك وتوليته العمادية فقـدم بالعساكر الى الزاب ثم امر علي باشا حاكم السليمانية عبدالرحمن باشا بالمسير الى معونته وحصار العمادية فخرج من بغداد حتى وصل في الطريق نحو اربعـة أيام ثم ارسل علي باشا بعدهم والي الكوي محمد باشا بن محمود باشا بن تمـر باشا ابن عثمان باشا الصوراني فتبـع أثر العساكر حتى وصل الى عند عبدالرحمن باشا فاستدعاه وغدر به وقتله واستولى على أمواله وخيامه وهربت عساكره ثم أرسل عبدالرحمن باشا الى الوزير علي باشا يعتذر من فعله فابى إلا المحاربـة له وقتله فعند ذلك شرع عبدالرحمن باشا بالفساد ونهب القرى والمنـازل ونزل قريباً من الكبري فارسل علي باشا الى والي الموصل يستمد عسكراً فارسل

(١) ذكرت هذه القصة فيما سبق وقد كرر المؤلف كثيراً من الاخبار .

له زمر الينكجرية والسباهية والعشائر والدالاتية (١) ما يزيد على الف نفس فخرجوا من الموصل اوخر صفر وساروا الى أربيل واجتمعوا مع خالد بك بن احمد باشا البابا ومتسلم اربل قاسم اغا ومعهم جملة صالحة من العساكر اربيلية ودزي وبعض القبائل فسار بهم خالد بك الى الكبري واجتمع رأيهم على أن لا يعبروا الكبري الى أن يقدم الوزر علي باشا وظن خالد بك وقاسم أغا بمن معهم يلتقون عبدالرحمن باشا ومن معه ويقتلوه ويملك السليمانية خالدبك شعر :

اذا لم يكن عونا (٢) من الله للفتى　　فاول ما يجني عليه اجتهاده

فنزلوا داخل الكبري وذكر لي من حضر الوقعة ان عبدالرحمن باشا أرسل الى مقدم عساكر الموصل عبدالله بك بن قره مصطفى وخليل بك زعيم الزعماء أن لا يعبروا الكبري واجتمع رأيهم على ذلك فاستدعاهم خالد بك وقاسم اغا وامرهم بالعبور فاجابوه بالطاعة لامر يريده الله فعبروا الكبري ونصبوا خيامهم خارج الكبري ولم يتم نصبهم للخيام حتى قدم سليم بك بالعساكر من البابا والخوشناوا وغيرهم وحملوا على العساكر فاول من هرب خالد بك وقاسم اغا وعبروا الكبري ثم هربت العشائر من أهل الموصل وتبعهم الزعماء والدالاتية ثم تبعهم الينكجرية والقوا انفسهم في الماء حتى غرق من أهل الموصل واربيل وغيرهم اكثر من الف نفس مع دوابهم ودخل سليم بك الى الكبري ونهب القرية وسلب من سلم من العساكر وقتلوا الكثير ومن سلم هرب مشياً الى أربيل وغرق مقدم عسكر الموصل عبدالله بك وخليل بك وخمسين من زعماء الموصل

---

(١) طائفة من العساكر العثمانية وفي الكتب التركية دليل .

(٢) الصواب عون .

ومن الينكجرية نحو مائتين ومثلهم من العشائر والدالاتية وأهل القرى واتباع
الزعماء كلهم غرقاً وقتل نحو خمسين نفس ولما بلغ ذلك الواقعة حضرة الوزير
المحتشم علي باشا خرج من بغداد بالعساكر وتوجه نحو الكبري وكان عبدالرحمن
باشا بعد تلك الوقعة عاشر ربيع الأول ارتحل من مكانه ودخل الدربند وتحصن
به وقدم علي باشا الى كركوك فلما كان اواخر ربيع الأول عزم عبدالرحمن باشا
على الهجوم على عسكر بغـــداد فخرج امامهم سليم بك فقابلهم الوزير الأفخم
بقلب أشد من الحديد وضربهم بالمدافع فقتل منهم كل صنديد وولوا الأدبار
وقد قتل منهم كل علق غدار ودخلوا الدربند هاربين وفى اقفيتهم العساكر
المنصورين يقتلون ويأسرون وهرب عبدالرحمن باشا واخوته ومن سلم من اتباعه
الى مدينة سنا وجمع علي باشا الرؤوس ووضعهم فى ستة صناديق وأرســلهم الى
الدولة وفي هـذه الواقعة عصى أمير بني حمدان وأمير العبيد ضامن واتفقوا مع
البابا فلما قدم علي باشا وفعل بالبابا ما ذكرنا هربوا جميعهم وقدموا الى الدجلة
فارسل علي باشا سرية من عرب شمامك وباقى بنو حمدان واهل كركوك واربيل
وتبعوهم فعبروا الدجلة بانفسهم وتركوا انعامهم وخيلهم واغنامهم فملكوا لجميع
عرب شمامك ومن معهم وما استقروا بنو حمـدان والعبيد غربي دجلة بنسائهم
واولادهم فقدمت عرب الجربا الى حربهم ثم قدمت العبيد مع أميرهم ظاهر لمعونة
ابناء عمهم فلما أحسوا بالغلبة هرب ظاهر بمن معه وقاتلت الجربـه عرب ضامن
وعرب أمير بني حمـــدان حمــد الحسن وقبيلته يومين وهربوا بانفسهم
ونسائهم وملكت الجـربا خيامهم وأثقالهم وكان قـــد غرق في الدجلة
من العبيد وابو حمدان اكثر من ثلاثمائـة نفس رجل على امرأة على غلام

ومن سلم من ابو حمدان (١) وعبيد ضامن لحقوا اثر ظاهر امير العبيد الى نواحي سنجار ثم توجهوا الجميع الى الخابور ومات في الطريق من ابو حمدان والعبيد عطشاً وجوعاً اكثر من مائة نفس وصاروا جميعهم عند عرب الخابور من العبيد وفي هذه السنة قبل خروج علي باشا من بغداد بلغ علي باشا ان كتخداه خالد اغا خائن فقبضه وقتله وملك أمواله وكانت من النقود شيئاً كثيراً ثم قبض على عبدالله اغا واخذ منه مائتين كيس حتى أفقره ونفاه الى البصرة مع اهله ثم بعد انقضاء هذه الواقعة قدم الى أربل الوزير علي باشا ثم قدم الى الموصل وأقام في الخيام سبعة ايام ثم سار الى جهة ماردين وقبض على أولاد خلف اغا وصادرهم وتوجه الى جهة الخابور فبلغ خبر قدومه أمير العبيد على الحمد فعبر نهر الخابور بجميع من عنده واوسع بالبر وارسلوا الى الوزير علي باشا يعتذرون ويطلبون العفو فرحل علي باشا وسار الى بغداد ودخلها أوائل رجب الفرد ، وفي هذه السنة لما كان علي باشا بالموصل تشفع والي الموصل محمد باشا باهل الجبال من الاكراد لأن لهم اربع سنين في ضنك وضيق من قباد باشا ثم أخيه أحمد باشا وقد تخربت قراياهم وذهبت أموالهم ففوض علي باشا أمر المملكة الى محمد باشا فرأى محمد باشا الاصلح للرعية تولية مدينة العمادية للامير عادل باشا بن اسماعيل باشا فارسل له الخلعة وولاه امر المملكة وأرسل الى القبائل يأمرهم بالطاعة فارسل عادل باشا الى الموصل مائة وخمسين كيس نقود ومصاغ حتى يرسلهم

---

(١) لا يزال البو حمدان يسكنون في جهات الزاب الاسفل وينتشرون في اماكن كثيرة من العراق وهم من بقايا الحمدانيين ملوك الموصل وحلب .

محمد باشا الى علي باشا ثم يرسل لهم ثانياً مثلها فلما تحقق ذلك أحمد باشا توجه الى زاخو وجمع السيفانية والدنادية وعــزم على العصيان فارسل محمد باشا اليهم فطردوه فسار الى كركوك والتجأ الى شـيخه الزنديق (١) وانقطعت اخباره وصلحت احوال الاكراد وصاروا يدعون لمحمد باشا بالنصر والســداد ، وفى هذه السنة فى اثناء هذه الوقعـة غارت بعض فرسان العبيد على سبعين بيت من الجربا فقتلوهم عن آخرهم واستولوا على خيامهم واموالهم .

فصل في ذكر من طرق ارض بغداد

من الصحابة الكرام الاجواد والتابعين الاعلام اهل السداد

أيمن بن خزيمة بن فاتك اسلم عام الفتح كان شاعراً مجيداً سكن الكوفة ومات بها دعاه مروان ليكون معه في حروبـه فقال له ان ابي وعمي شهدا بدراً وانهما عهـدا الي ان لا اقاتل رجلا يقول لا إله الا الله محمد رسول الله فقال له مروان لا حاجة لنا بمعونتك فخرج ايمن وهو يقول :

ولست مقاتلا رجلا يصلي على سلطان آخر من قريش

له سـلطانه وعليَّ اثمي معاذ الله من سفهٍ وطيش

أأقتل مسلماً من غير جرم فلست بنافع ما عشت عيشي

اعشى بن مازن بن عمرو رضي الله عنه احد الصحابة الكرام اسلم قديماً سكن البصرة ومات بها ولما اتى النبي صلى الله عليه وسلم انشده قوله :

---

(١) تكررت قصته في الكتاب .

يا مالك الناس وديان العرب   اني نكحت ذربة من الذرب(١)

ذهبت ابغيها الطعام في رجب   فخالفتني بنزاع وهـــرب

اخلفت العهد ولطت بالذنب   وهن شر غالب لمـن غلب

فجعل رسول الله يتمثل ويقول وهن شر غالب لمن غلب .

أسود بن يزيد بن قيس رضي الله عنه النخعي اسلم قديماً وسكن الكوفة ومات بها سنة خمس وسبعين ، اهبان بن انيس رضي الله عنه احد الصحابة الكرام هو من اصحاب بيعة الشجرة توفي بمدينة الكوفة سنة مائة وستة ، البراء بن عازب رضي الله عنه شهد الخندق وما بعدها وشهد الجمل وصفين مع علي رضي الله عنه توفي بالكوفة ايام مصعب بن الزبير رضي الله عنه . جابر بن سمرة رضي الله عنه روى الاحاديث واخذ عنه جماعة توفي بالكوفة سنة اربع وسبعين الجارود بن عمرو بن المعلا رضي الله عنه كان نصرانياً ـ اسلم ـ سنة عشرة له رواية عن النبي سكن البصرة ومات بها ولما اسلم انشد يقول شعر :

شهدت بأن الله حق وسامحت   بنات فؤادي بالشهادة والنهض

فابلغ رسول الله عني رسالة   باني حنيف حيث كنت من الارض

حذيفة ين اليمان رضي الله عنه أحد الصحابة الكرام له رواية في الحديث اسلم قديماً وكان من المجاهدين توفى بالمدائن سنة خمس وثلاثين ، خباب بن الأرث رضي الله عنه شهد بدراً وما بعدها سكن الكوفة وتوفي بها سنة سبع وثلاثين وصلى عليه الامام علي رضي الله عنه ، خالد بن عرفطة رضي الله عنه أحد الصحابة الكرام له رواية فى الحديث توفي بالكوفة سنة ستين ، زيد بن الارقم أحد

(١) الذربة السليطة اللسان ولم اهتد الى وجه المناسبة في انشاء مثل هذا للنبي « ع » .

الصحابة أخذ عنه الحديث ابن عباس رضي الله عنه توفي بالكوفة سنة ستة وستين زيد بن خالد أحد رواة الاحاديث وأحد خواص أصحاب الامام علي رضي الله عنه شهد معه صفين توفي بالكوفة سنة ثمانية وسبعين ، سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه اسلم بعد ستة عشر رجل وشهد بدراً وسائر المشاهد وهو أحد العشرة كان مجاب الدعوة وهو اول من رمى سهماً في سبيل الله وهو أحد الشجان الذين كانوا يحرسون رسول الله بمغازيه وهو الذي كوف الكوفة ونفى الأعاجم وتولى قتال فارس وأمّره الامام عمر رضي الله عنه على الكوفة توفي سنة خمس وخمسين سهيل بن ابي خثيمة رضي الله عنه اسلم سنة ثلاث وروى الحديث شهد المشاهد كلها إلا بدر توفي بالكوفة في ايام مصعب بن الزبير رضي الله عنه . عبيدالله ابن معمر رضي الله عنه القرشي التيمي توفى رسول الله وهو غلام وكان مجاهداً قتل بحرب الأعجام وعمره اربعين سنة وكان على مقدمة الجيش وهو القائل لمعاوية (رض) شعر :

اذا أنت لم ترخ الازار تكرماً — على الكلمة العوراء من كل جانب

فمن ذا الذي نرجو لحقن دمائنا — ومن ذا الذي نرجو لحمل النوائب

عمرو بن معديكرب (رض) الزبيدي أسلم سنة تسعة قال علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم التلبية لبيك اللهم لبيك لا شريك لك ان الحمد والنعمة لك لا شريك لك وقال (رض) لقد رأيتني منذ قريب ونحن إذا حججنا في الجاهلية نقول :

لبيك تعظيماً اليك عذراً — هذي زبيد قد اتتك قسرا

تعدوا بها مضمرات شزرا — يقطعن خبتاً وجبالا وعرا

قد تركوا الاوثان خلواً صفرا

ونحن اليوم نقول ما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شعره :

اذا لم تستطع شيئاً فدعه   وجاوزه الى ما تستطيع

شهد عامة الفتوح بالعراق وقتل يوم القادسية وقيل مات عطشاً ، عبدالله ابن ابي اوفى رضي الله عنه له ذكر في وقعة خيبر وحنين سكن الكوفة ومات بها سنة ثمانية وسبعين . عبدالله بن يزيد (رض) شهد وعمره سبعةعشر سنة وولي امارة الكوفة لابن الزبير (رض) وتوفي بها. عبدالرحمن بن ايدي(١) الخزاعي أحد الصحابة ولي خراسان في خلافة الامام علي (رض) وعاد الى الكوفة ومات بها . عدي بن حاتم (رض) أحد الصحابة كان مع الامام علي رضي الله عنه في وقعة الجمل وصفين ونهروان عاش مائة وعشرون سنة وتوفي بالكوفة سنة سبع وستين ودفن بها . عقبة بن عمر (رض) هو من أهل بيعة العقبة كان في أحد ملازماً لركاب النبي صلى الله عليه وسلم سكن الكوفة وتوفي بها سنة احدى واربعين . عمر بن حريث (رض) لما كان طفلا مسح على رأسه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعى له ولي الكوفة ومات بها سنة خمس وثمانين سهل بن حنيف (رض) شهد احد وما بعدها وثبت مع رسول الله (ص) توفي بالكوفة وصلى عليه الامام علي (رض) . سويد بن مقرون (٢) (رض) احد الصحابة اخذ عنه الحديث الكوفيون وتوفي بالكوفة . قرظة بن كعب (رض) احد الصحابة شهد أحد وما بعدها سكن الكوفة ومات بها . محمد بن حاطب

( ) كذا في الأصل ولعله ابزي ولبراجع .

(٢) كذا في الاصل ولعله مقرن .

رضي الله عنه أحد الصحابة هاجرت امه من الحبشة ولما وصلت المدينة اكل محمد طعام حار وهو صغير فاحترقت يده وفمه فحملته الى النبي ﴿ ص ﴾ فمسح بلعابـه عليه وقال اذهب الباس رب الناس اشف انت الشافي لا شفاء الا شفائك سكن الكوفة ومات بهـا سنة اربع وسبعين . وهب بن عبدالله أحد الصحابة ولاه الامام علي رضي الله عنه بيت المال توفي بالكوفة . هاشم بن عتبة بن ابي وقاص رضي الله عنه أسلم يوم الفتح وقلعت عينه يوم اليرموك وهو الذي كان السبب بفتح القادسية وهو الذي فتح جلولا سنة سبعة عشر شهد مع الامام علي رضي الله عنه الجمل وصفين وقتل فيها وكانت رايـة الامام علي رضي الله عنه بيـده على الرجاله يوم صفين وقتل وهو يقول :

أعور يبغي أهله محـله قد عالج الحياة حتى مله

لا بد أن يفلى أو يفلا (١)

وقطعت رجله وهو يقاتل وهو بارك وينشد ويقول : الفحل يحمي شوله معقولا ، وقاتل حتى قتل سنة سبع وثلاثين وفيه يقول الطفيل شعر :

يا هاشم الخير جزيت الجنة قاتلت في الله عـدو السنة

افلح بما فزت بـه من منه

الوليد بن عقبة (٢) بن ابي معيط ﴿ رض ﴾ هو اخـو عثمان ﴿ رض ﴾ لامه امهم أروى بنت كريز اسلم يوم الفتح ولاه الامام عثمان الكوفة وكان يشرب الخمر فصلى الصبح بالناس اربع ركعات ثم التفت الى الجماعة فقال ازيدكم فقال

(١) تراجع الاصول .

(٢) كان من المجاهدين الكبار وكان فيه أثر جاهلية ولكن بولغ فيها .

له عبدالله بن مسعود ﴿رض﴾ ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم فانشد الحطيئة يقول:

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ... ان الوليد أحق بالعذر (١)

نادى وقد تمت صلاتهم ... أأزيدكم سكراً وما يدر

نابو ابي وهب ولو اذنوا ... كنت قرنت الشفع بالوتر

ولو انهم عند الصلاة بهم ... تركوا عنانك لم تزل تجري

فلما بلغ الامام عثمان ذلك عزله ومن شعره يرثي الامام عثمان فقال :

ألا ما لليلي لا تغور كواكبه ... اذا غار نجم لاح نجم يراقبه

بنو هاشم ردوا اصلاح ابن اختكم (٢) ... ولا تنهبوه لا تحل مناهبه

بنو هاشم لا تعجلوه فانه ... سواء علينا قاتلوه وسالبه

وانا واياكم وما كان منكم ... كصدع فلم لا يرأب الصدع شاعبه

بني هاشم كيف التعاقد بيننا ... وعند علي سيفه وحرائبه (٣)

لعمرك لا انسى ابن اروى وقتله ... وهل ينسين الماء ما عاش شاربه

هموا قتلوه كي يكونوا مكانه ... كما غدرت يوماً بكسرى مرازبه (٤)

المغيرة بن شعبة رضي الله عنه اسلم عام الخندق وقدم مهاجراً اصيبت عينه يوم اليرموك قيل ان دهاة العرب اربعة : معاوية ﴿رض﴾ وعمر بن العاص ، والمغيرة بن شعبه ، وزياد ، أما معاوية ، كان للاناءة وعمرو للبديهة والمغيرة للامر العظيم وزياد للصغار والكبار وقيل أحصن المغيرة ثلاثمائة امرأة بالاسلام وقيل

---

(١) سبق للقصة والابيات ذكر ولتراجع الاصول .

(٢) الصواب : بني و سلاح .

(٣) المشهور ﴿ وعند علي درعه ونجائبه ﴾ .

(٤) كان قتل عثمان كفراً بنعمة الامان قبل الايمان ! وضرب الله لذلك مثلا في القرآن !

الف ولاه الامام عمر ﴿رض﴾ البصرة ثم ولاه الكوفة ولما قتل عمر ﴿رض﴾ اقره عليها عثمان ﴿رض﴾ ولما قتل عثمان وبايع الناس علي ﴿رض﴾ دخل عليه المغيرة وقال له ان لك عندي نصيحة قال علي وما هي قال ان اردت ان يستقيم لك الامر فاستعمل على الكوفة طلحة ﴿رض﴾ والزبير على البصرة واقر معاوية على الشام فاذا استقرت لك الخلافة فادرها كما شئت فابى علي ﴿رض﴾ (١) وانصرف المغيرة مغاضباً ثم جاءه من الغد فقال نظرت فيما قلت لك فرأيت قولك ورأيك أحسن وخرج فقال الحسن رضي الله عنه لابيه ما قال لك هذا الاعور قال اتاني امس وقال كذا واليوم قال كذا فقال الحسن نصح لك والله امس وخدعك اليوم وانشد المغيرة يقول :

نصحت علياً في ابن هند نصيحة	فرد فلم يسمع لها الدهر ثانيه
وقلت له ارسل اليه بعهده	على الشام حتى تستقر معاويه
ويعلم اهل الشام ان قد ملكته	فام ابن هند عند ذلك هاويه
وتحكم فيه ما تريد وانه	لداهية فارفق به وابن داهيه
فلم يقبل النصح الذي جئته به	وكانت له تلك النصيحة كافيه

توفى بالكوفة سنة ثلاث وخمسين (٢) ، الحطيئة اسمه جرول بن ملك لقب بالحطيئة لقصره اسلم وارتد ثم اسلم وحسن اسلامه (٣) وكان شاعراً مجيداً ومات سنة تسع وخمسين وقد ذكرنا شعره في ترجمة الوليد ، عمار بن ياسر ﴿رض﴾

---

(١) انى لعلي أن يأخذ بنصيحة المغيرة والمغيرون محدقون به لتوزيع المكاسب ؟ !

(٢) يقال ان قبره كان ظاهراً بالكوفة الى عهد الاحتلال ! وبعضهم يقول ما هو اغرب!

(٣) تشهد عليه خاتمته ! وذكر اسمه بين اسماء الصحابة شيء عجب !

احد الصحابة الكرام اسلم قديماً وقد نيف على التسعين وكان مع علي رضي الله عنه وقاتل والحربة بيده ويده ترعد من الكبر وقال هذه يد قاتلت بها مع رسول الله ثلاث مرات وهذه الرابعة وطلب ماء فجاءته امرأة بقدح لبن فشرب منه وقال صدق الله ورسوله :

اليوم القى الاحبة محمداً وحزبه

ثم قال قال لي صلى الله عليه وسلم ان آخر رزقي من الدنيا ضيحة لبن الضيحة اللبن الرقيق الممزوج بالماء ثم انشد عمار يقول وارتجز :

نحن قتلناكم على تأويله كما قتلناكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

وقاتل حتى قتل قال رسول ﴿ص﴾ تقتل عمار الفئة الباغية فلما انتدب علي رضي الله عنه عشرين الفاً وحمل بهم فلم يبق لأهل الشام صفاً الا انتقض وعلي ﴿رض﴾ يقول :

اقتلهم ولا أرى معاويه الجاحظ العين العظيم الحاويه

الامام علي رضي الله عنه أسلم صغيراً وفضائله كثيرة لم يحصها كتاب هذا ولي الخلافة بعد قتل الامام عثمان رضي الله عنه جاءه الناس يهرعون اليه فقالوا له مد يدك نبايعك فقال ليس ذلك لكم انما ذلك لأهل بدر فلم يبق أحد من اهل بدر الا اتى علي رضي الله عنه وبايعوه واول من بايعه طلحة والزبير وذلك سنة خمس وثلاثون ثم رحل الى الكوفة سنة ستة وثلاثين وكانت وقعة الجمل وصلى علي ﴿رض﴾ على القتلاء اصحاب الجمل ودفنهم ولما رأى طلحة ﴿رض﴾ قتيلا فقال لقد كنت اكره أن ارى قريشاً صرعا انت والله كما قال :

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه   اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

وصلى عليه ودفنه وانتظم امره بالعراق ومصر واليمن والحرمين وفارس وخراسان فارسل الى معاوية يدعوه للمبايعة فابى وجمع العساكر وتوجه الى قتال علي رضي الله عنه فسار علي من الكوفة الى حرب معاوية وانشد يقول (١) :

لاصبحن العاص وابن العاص   سبعين الفاً عاقد النواص

مجنبين الخيـــل بالقلاص   مستحبين حلق الدلاص

ثم كانت وقعة صفين في صفر امتدت مائة وعشرة أيام وقتل من عسكر معاوية خمس واربعون الفاً ومن عسكر علي رضي الله عنه خمس وعشرين الفاً (٢) منهم ستة وعشرون من اهل بدر وكانت هذه الوقعة سنة سبع وثلاثين ثم كانت وقعة النهروان سنة ثمانية وثلاثين بين علي « رض » والخوارج قتل من اصحاب علي « رض » اثني عشر رجلاً ومن الخوارج الفين وثمانمائة رجل ، وفي سنة اربعين خطب اللعين عبدالرحمن بن ملجم قطام بنت شبيب الخارجي فطلبت مهرهـــا ثلاثة الاف وعبد وجارية وقتل الامام علي « رض » (٣) وفي ذلك يقول الشاعر :

---

(١) في وقائع الفتنة نجد شعراً كثيراً كأنه خلاصات الوقائع ولعل كثيراً منها من عمل القصاص للتحلية .

(٢) كان هذا العدد يكفي لفتح الهند والصين والاعداد التي تلته في الفتن المتوالدة تكفي لفتح اوربا فكان يقع لكل اعرابي مملكة ولكنهم استعجلوا فعجل الله النقمة !

(٣) معنى هذا انه لم يتصل بها قبل انفاذ المرام فهل كان يأمل أن يظفر بالمرام بعد الاقدام ؟ ومن هي هذه التي تقترح ثلاثة آلاف وعبد وقينة مضافا الى قتل بطل ؟ هل هي بنت كسرى وقيصر ؟ !

ولم ار مهراً ساقه ذو فصاحة كمهر قطام من فصيح واعجم

ثلاثـة آلاف وعبد وقينـة وقتل علي بالحسـام المصمم

فلا مهر اغلا من علي وان غلا ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

وضربه ابن ملجم على جبهته وقيل في يافوخه صبيحة يوم الجمعة لسبعة عشر ليلة خلت من رمضان شعر :

وما كنت من انداده يابن ملجم ولولا قضاء ما اطقت له عينا

وتوفى علي ﴿ رض ﴾ وعمره ثلاث وستون سنة وخلافته خمس سنين إلا ثلاثة اشهر . قيل جاء ابن ملجم الى علي ﴿ رض ﴾ يستحمله فحمله وقال :

اريد حيــاته ويريد قتلي عذيري من خليلي من مرادي

ثم قال هذا والله قاتلي فقيل له الا تقتله قال فمن يقتلني قال صلى الله عليه وسـلم يقتلك اشقى مراد وقال ﴿ ص ﴾ له انك لا تموت حتى تؤمّر (١) فاذا امرت خضبت هذه يعني شيبته من هذا يعني يافوخه ومن شعر علي ﴿ رض ﴾ :

اصبر قليلا فبعد العسر تيسير وكل امر له وقت وتدبـير

وللمهيمن في حالاتنـا نظـر وفوق تدبيرنا لله تقديــر

الامام الحسن بن علي رضي الله عنه مولده بالمدينة سنة ثلاث ولما ولي الخلافة رحل مع ابيه الى الـكوفة وكان سيداً حليما لما قتل اباه وبايعوه الناس بالكوفـة فبلغه تجهيز معاويه لحربه فسار الحسن ﴿ رض ﴾ باربعين الف ووصل المدائن ووقع بين عسكره فتنة فنفر قلبه من ذلك فكتب الى معاوية فقدم الى الـكوفة

---

(١) كان ﴿ رض ﴾ في أمان عريض قبل أن يتولى فلما تولى ضحى بما ضحى وابقى لولده ما أبقى .

ودخلها وبايعه الناس وتوجه الحسن ﴿ رض ﴾ الى المدينة باهله واقام بالمدينة الى ان توفى سنة تسع واربعين وكان يشبه النبي من رأسه الى سرته قال صلى الله عليه وسلم حين اخذ بيد الحسن ﴿ رض ﴾ ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين (١) وروي انه ﴿ ص ﴾ مر بالحسن والحسين وهما يلعبان فطأطأ لهما عنقه وحملهما وقال نعم المطية مطيتهما ونعم الراكبان هما وللحسن رضي الله عنه

لقد قال الرسول وقال حقاً ... وخير القول ما قال الرسول

اذا الحاجات ابدت(٢) فاطلبوها ... الى من وجهه حسن جميل

الامام الحسين رضي الله عنه بن الامام علي رضي الله عنه مولده بالمدينة في السنة الرابعة لخمس خلون من شعبان كان يشبه جده صلى الله عليه وسلم من سرته الى قدميه لما توفي معاوية سنة ستين وولي الخلافة ولده يزيد ارسل الى المدينة يطلب المبايعة له من الحسين فهرب الى مكة فبعث اهل الكوفة يدعوه ليبايعوه فبعث ابن عمه مسلم بن عقيل فبايعوه ثلاثون الف علق ثم قلبوا قلب الله بهم وقتل مسلم ولما دخل سنة احدى وستين قدم الحسين ونزل كربلا وكان ما كان فصبر جميل والله المستعان ولما بعث اللعين الروس والسبايا الى الخبيث يزيد زاد الله عقابه فتلقتهم اهل المدينة نساء بني هاشم حاسرات فانشدت بنت عقيل تقول :

ماذا تقولون ان قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وانتم آخر الامم

بعترتي وباهلي بعد معتقدي ... منهم اسارى وصرعا ضرجوا بدم

( ) تتمة الحديث (من المسلمين) .

(١) الصواب اكدت .

ما كان هذا جزاي اذ نصحت لكم ... ان تخلفوني بسوء في ذوي رحم

اقول وحق التربة التي ضمت جده ﴿ ص ﴾ لا أحب ان اسمع بتلك الواقعة لما جرى على آل بيت النبوة فلا حول ولا قوة إلا بالله وللحسين رضي الله عنه نظم منه :

احب مكارم الاخلاق جهدي ... واكره ان اعيب وان اعابا

واصفح عن سباب الناس حلماً ... وشر الناس من يهوى السبابا

فصل في ذكر شهداء كربلا مع الحسين

رضي الله عنه

كانوا ثمانين رجل وقيل اثنين وسبعين وكانت عاشر محرم يوم الجمعة سنة احدى وستين . الحر الشهيد واربعة من اخوته وابنه ومولاه . زهير بن حسان قتل وبه احدى وتسعين جرح ، حصين الهمداني ، عبدالله بن عمرو ، عبدالله ابن جابر ، وهب بن عبدالله ، عمر بن خالد ، وابنه خالد ايضاً قتل ، سعد بن حنظلة ، عمر بن عبدالله الزمجي ، حماد بن أنس ، وقاص بن مالك ، شريح ابن عبدالله ، مسلم بن عوسجة وابنه ، هلال بن نافع ، عبدالرحمن بن عبدالله اليزني ، يحيي بن مسلم المازني ، هؤلاء قتلوا أولا ثم من بعدهم قتل عبدالرحمن ابن عروة الغفاري ، مالك بن أنس المالكي ، عمر بن المطاع ، قيس بن منبه ، وما قتل منهم أحد حتى قتلوا أضعافهم ثم خرج هاشم (١) بن عتبة بن ابي وقاص فقتل جماعة ثم قتل وبرز حمزة عتيق ابي ذر الغفاري ثم يزيد بن مهاجر ، وانيس

---

(١) هاشم هذا ابن عم عمرو بن سعد بن ابي وقاص ﴿ رض ﴾ قائد الحملة .

ابن معقل ، وعاليش بن ثيب (١) وحجاج بن مسروق ، وسيف بن حارث ، وغلام ترك رومي ، وحبيب بن مظاهر ، وحنظلة بن ســعد ، ويزيد بن زياد وسعد بن عبدالله ، وجنادة بن حارث ، وبشر بن عمر ، ومرة بن ابي وفرة الغفاري فقتلوا عن آخرهم وما قتلوا حتى قتلوا اضعاف اضعافهم ، ثم برز محمد ابن المقداد ، وعبدالله ابو دجانة ، وسعد بن الامام الحسين رضي الله عنه وهو غلام ، وقيس وعمرو وعنطمة وأشعب ، وحاد كلهم جياد قاتلوا وقتلوا حتى قتلوا ثم برز عباس بن شيث (٢) وجعفر ومالك بن عبيد فقاتلوا وقتلوا حتى قتلوا ، ثم برز من بعدهم عبدالله بن عقيل ﴿ رض ﴾ فقتل وقتل ثم برز اخاه عبدالرحمن فقتل ثم برز محمد بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب فقتل ثم برز اخوه عبدالرحمن فقتل ثم برز عون بن عوف فقتل ثم برز عبدالله بن الامام الحسن ﴿ رض ﴾ فقتل منهــم مائـة وثمانين ثم قتل وبرز أخاه قاسم فقتل منهم وجـرح سبع وعشرين جرح فقتلوا اللعين شيث النخعي ثم برز ابو بكر بن الا مام علي ﴿ رض ﴾ فقتل ثم قتل وبرز اخاه عمر فقتل ثم برز اخاه عثمان بن الامام علي فقتل ثم اخاه عون فقتل ثم اخاه عبدالله فقتل ثم اخاه العباس فقتل ثم محمد ابن انس فقتل ولم يبق إلا الامام الحسين ﴿ رض ﴾ وولده المعصوم عبدالله وطلب الماء فمنعوه الماء لعنهم الله فتقدم ليشرب فرماه اشقى الناس اللعين شمر بسهم فى فمه فوقع الحسين الى الارض فضربه اللعين زرعه بن شريك بسيف على كتفه وضربه آخر لعنه الله على عانقه وطعنه اللعين سنان بن انس النخعي بالرمح فوقع

---

(١) من أراد التحقيق فليراجع الاصول .

(٢) شيث لم يكن معروفا في ذلك العصر فلابد من وقوع تصحيف .

الى الارض لا حول ولا قوة إلا بالله ونزل اللعين سنان وذبحه، واحتز رأسه وحمله الى عمرو بن سعد بن ابي وقاص مقدم الجيش الملعون فامر لعنه الله تعالى الخيل فوطئوا صدر الحسين وظهره ثم بعث الرؤوس والنساء والاطفال الى عند اللعين ابن زياد واسمه عبيدالله لا رحم الله ارضاً ضمته فجعل اللعين يقرع فم الحسين بقضيب فقال له زيد بن ارقم ارفع هذا القضيب فوالذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله على هاتين الشفتين ثم بكى وصرخ فاغتاظ ابن زياد لعنه رب العباد فاسألك اللهم بالاسم الاعظم وبكلامك المعظم وبذاتك وجلالك وسطوتك يا إله الآلهة يا حكم يا عدل ان تلعن من قتل الحسين وأصحابه ومن سبه ومن أراد قتله ومن شمت به اللهم العنهم لعنة مؤبدة الى يوم الدين وخلدهم في الجحيم واحجبهم عن رؤية وجهك الكريم وشفاعة جده سيد المرسلين آمين (١).

ورأيت في نسخة ألفها الفاضل مرتضى افندي الشهير بنظمي زاده ألفها سنة الف واثنين وتسعين باسم الوزير ابراهيم باشا والي بغداد الفها باللسان التركي فنقلها الى العربية مفتي الموصل السيد احمد افندي فخر زاده ومما فيها ان العباس ابن الامام علي رضي الله عنه حمل قبل الحسين فقتل ثم حمل الامام علي الاكبر ابن الحسين فقتل وطلب الولد المعصوم عبدالله بن الحسين الماء فحمله ابوه ليسقيه الماء فاصابه سهم ولحق بالشهداء فحمل ابوه ما وقع حتى اثخن بالجراح وغلب عليه العطش فسقط الى الأرض وذبحوه كما ذكرنا ، وذكر ايضاً فيه ان الشهداء المذكورين كلهم فى سرداب داخل حضرة الامام الحسين رضي الله عنه وهم

---

(١) امثال هذه الاخبار القاتمة المظلمة لا تستغني عن تسليط الاضواء لانقاذ تاريخنا من الاوباء مع ملاحظة أن حوادث التاريخ اكثرها ردود افعال .

عن يمين الداخل للحضرة بعلامة صندوق طويل متصل بالجدار هكـذا وجدناه مذكوراً في ذلك الكتاب (١) .

فصل في ذكر من سكن بغداد من العلماء الاعلام

والفضلاء الكرام والشعراء ارباب النظام

الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن طاووس قيل ان اباه ذهب به الى الامام علي ﴿رض﴾ وهو صغير فدعا له ولذريته بالبركة وادرك ابو حنيفة ﴿رض﴾ من الصحابة انس بن مالك وعبدالله بن ابي اوفى بالكوفة وسهل ﴿ رض ﴾ بن سعد الساعدي بالمدينة وابو الطفيل عامر بن واثلة وسمع منهم وهو غـلام وكان زاهدا ورعاً عالمـاً عاملا راوده الخليفة المنصور على القضاء فامتنع فسجنه ومات في السجن سنة مائة وخمسين (٢) وفضائله كثيرة لا يحصيها كتابنا لكن ذكرناه هنا تيمناً وتبركا بعلومه ، محمد بن اسحاق البغدادي صاحب المغازي كان عالماً سكن بغداد ودرس بها وافتى توفي سنة مائة وخمسين ، داود الطائي احد اصحاب ابو حنيفة ﴿ رض ﴾ احـد العلماء الاعلام واخذ العلوم عنه وبرع في الفقه توفى سنة مائة وتسع وخمسين ، ربيعة بن ثابت الضرير المعروف بابن العاوي البغدادي أحد الشعراء المجيدين سكن بغـداد وتوفي بها سنة مائة واثنين وخمسين واشعاره كثيرة منها قوله يمدح العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بابيات منها قوله :

---

(١) من مزايا هذا الكتاب انه اوجز المقول ولم يعول على الفضول .

(٢) كان اتباع الأئمة يروي كل لامامه ما يحلو !

لو قيل للعباس يابن محمد   قل لا وانت مخلد ما قالها
ما أن تعد من المكارم خصلة   إلا وجدتك عمها او خالها
واذا الملوك تسايروا فى بلدة   كانوا كواكبها وانت هلالها
ان المكارم لم تزل معقولة   حتى حللت براحتيك عقالها

وهي طويلة فاعطاه خمسة دراهم فردها وانشد يقول :

مدحتك مدحة السيف المطلا   كذبت عليك فيها وافتريت
لقد اطنبت فيك وقلت شيئاً   كأني اذ مدحتك قد رثيت

فبلغ العباس ذلك فشكاه الى المهدي فاحضره وشتمه وأمر بقتله فقال له وكان اميراً يابن امير المؤمنين لا تعجل واسمع مني الابيات فقال هات فلما قرأها شتم العباس على عطيته واعطا الربيعة من عنده مائة دينار وصرفه مكرماً ، محمد ابن ابراهيم الكفيف البغدادي الشاعر كان عارفاً بغريب اللغة يصنع القصيدة المائة بيت فى ليلة ويحفظها توفي سنة مائة وستين ومن شعره :

سقاك بلحظ مقلته مداما   وهز الغصن من خنث قواما
وظل الصبح يخطر في رداه   وقد خط العذار به ظلاما
كأن تموج الاصداغ منه   عقارب مسكه تشكو الضراما
مجمجمة بها الواوات تعلو   على قرطاسها لاماً فلاما
بعينيه من المنصور سيف   يقد بشفرتيه طلا وهاماً

سفيان الثوري (رض) بن سعيد الكوفى مولداً والبغدادي وطناً اخذ عن عمرو بن مرة وسماك بن حرب وبرع في العلم حتى قال في حقه عبدالله بن المبارك لا نعلم على وجه الارض اعلم من سفيان سكن بغداد وتفقه بها وكان

زاهداً ورعاً عابداً ظهرت له كرامات توفى سنة مائة واحدى وستين ، ولما مات رآه بعض الصالحين في المنام فقال له ما فعل الله بك فانشد يقول :

نظرت الى ربي عياناً فقال لي — هنيئاً رضائي عنك يابن سعيد

لقد كنت قواماً اذا اظلم الدجى — بعبرة مشتاق وقلب عميد

فدونك فاختر أي قصر تريده — وزرني فاني منك غير بعيـد

القاضي ابو بكر بن عبدالله بن محمد بن شبرمة القرشي المـدني مولداً ثم البغدادي سكناً كان من أجل علماء العراق توفي سنة مائة وثلاث وستين فولي القضاء بعده ابي يوسف ، محمد بن الحـداد المعروف بالعلاء البغدادي الشاعر المشهور أحد الشعراء الفحول فمن نظمه قوله :

اشدد يديك على اخيك تكن به — في كل امرٍ تبتغيـه قديرا

لولم يكن بأخ أخ متأيـدا — لم يتخـذ موسى أخاه وزيرا

قيل لما حج بالناس بزدار (١) كاتب يقطين حاجب الخليفة المهدي وقيل ولده الهادي وكان يزدار زنديقاً فلما رأى الناس يهرولون في الطواف فقال ما أشبههم إلا ببقر يدوسون البيدر فانشد العلاء يخاطب الهادي فقال :

فيا أمين الله في أرضـه — ووارث الكعبة والمنبر

ماذا ترى فى رجل كافر — يشبه الكعبة بالبيـدر

ويجعل الناس اذا ما سعوا — بقراً تدوس البر بالدوسر (٢)

توفي سنة مائة واحدى وسبعين ، القاضي شريك بن عبدالله مولده في بخارى وسكن بغداد وولي القضاء بها أيام المهدي كان عالماً عادلا في قضاه كثير الصواب

---

(١) و (٢) هكذا بالأصل ويراجع .

سريع الجواب ، ذكر مرة عنده معاوية بالحلم فقال ليس بحليم من سفه الحق (١) وقاتل علي رضي الله عنه ، توفي سنة ستة وسبعين ومائة ، القاضي سعيد بن عبدالرحمن الجمحي كان من أهل العلم والصلاح ولي قضاء بغداد للرشيد توفي سنة مائة وستة وسبعين . يوسف بن خالد السمني (٢) أحد أصحاب ابي حنيفة (رض) كان عالماً محققاً مجتهداً اخذ العلم عن ابي حنيفة (رض) توفي سنة مائة وسبع وسبعين . مروان بن ابي حفصه أحد الشعراء المجيدين وأحد البخلاء المنعوتين ، حكي عنه انه قال ما فرحت بشيء فرحي بمائة الف درهم وهبها لي الخليفة المهدي فزادت لي درهماً فاشتريت به لحماً وانا فرحان بالدرهم ، كان بالكوفة وقدم الى بغداد وامتدح المهدي فنزل فى طريقه عند امرأة فاضافته وقالت له مالي عليك اذا اعطاك المهدي قال ان اعطاني مائة الف درهم اعطيك درهم فاعطاه ستون الف درهم فاعطاها اربع دوانيق توفي سنة مائة واحدى وثمانين ومن نظمه الرائق قوله:

المال خير للفتى ... من ان يعيش بغير مال

والقبر ستر للكريم ... من التذلل والسؤال

القاضي ابي يوسف يعقوب بن اسحاق الانصاري أحد اصحاب ابي حنيفة ولي القضاء فى بغداد للخليفة المهدي والهادي والرشيد كان يتيماً قصاراً فجعل يحضر مجلس ابو حنيفة واعرض عن القصارة فجاءت امه الى ابي حنيفة تعاتبه وتقول له أفسدت ولدي فقال لها يا رعنه (٣) دعيه يتعلم اكل الفالوذج بدهن الفستق فاكل يوماً مع الرشيد هذا فتذكر قول ابي حنيفة لامه واما علمه فهو فوق

---

(١) الحلم والسفه امران نسبيان وجواب القاضي يتناول آخرين وهو قاضي العباسيين !

(٢) كذا في الاصل ويراجع .

(٣) كذا في الاصل .

ما أقول توفي سنة احدى وثمانين ومائة . الامام يحيي بن عبدالله بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط مولده في بغـداد وبها تعلم العلوم ، وحاز المنطوق والمفهوم ، قبضه الخليفة في بغداد وحبسه الى أن مات سنة سبع وسبعين ومائة . الامام موسى الكاظم بن جعفر الصادق أحد الأئمـة الاثني عشر برأي الشيعة (١) توفى سنة ثلاث وثمانين ومائة في حبس الرشيد و كان مولده بالمدينة فقدم الى بغداد فحبسه المهدي فرأى بالمنام الامام علي (رض) يقول له يا محمد فهل عسيتم ان توليتم(٢) ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم فانتبه واحضر موسى الكاظم وصافحه وعانقه واخبره بالمنام فحلف له موسى انه لا يخرج على أولاده فاعطاه ثلاثـة الف دينار . بهلول بن وهب بن عمرو الصيرفي المعروف عند العامة بدانه (٣) بهلول مولده بالكوفة وسكن بغداد له روايـة عن عمرو بن دينار وعاصم وله أشعار ، ولما رجع من الحج الرشيد (٤) ناداه بهلول ثلاثاً فسأل عنه فقيل له مجنون فوقف فقال له انت الذي لو ظلم أحد بالمشرق أو المغرب سألك الله عنه فبكى الرشـيد وقال له هل لك حاجة قال تغفر لي ذنوبي وتدخلني الجنة قال ذلك بيد الله لكن ان كان عليك دين اقضيه قال ديني لا يقضى باموال الناس قال نأمر لك برزق

(١) اهل السنة لا يعرفون في هذا الباب عدداً فلا يفرقون بين الآل ولا يرون اختصاصاً بحال فعبدالله من بني الحسن كجعفر من بني الحسين .

(٢) التولي هنا من باب التولي في قوله تعالى (وتولوا واستغنى الله) وقوله (وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم) لا من باب تولي الحكم فتأمل !

(٣) الملائم للمقام ديوانه لا دانه .

(٤) التعبير الطبيعي في الفصحى والعامية معاً : ولما رجع الرشيد من الحج بل ان اللغة التركية وغيرها تقدم الفاعل وما أدري لم كان المؤلف مغرماً بتأخيره ؟ !

يأتيك كل يوم قال الذي نعبده لا ينسانا وسار الرشيد وقيل أن بهلول رموه الصبيان يوماً بالحصا فادموه فانشد يقول :

حسبي الله توكلت عليـه من نواصي الخلق طراً في يديه

ليس للهارب في مهـربه ابداً من راحة إلا اليـه

رب رام لي باحجار الأذى لم أجد بداً من العطف عليه

فقيل له تعطف عليهم وهم يرموك فقال له اسكت لعل الله يطلع على غمي ووجعي وشدة فرح هؤلاء فيهب بعضنا لبعض ، وسئل يوماً عن رجل مات وترك ابناً وبنتاً وزوجة ولم يترك مالاً فقال للابن اليتم وللبنت الثكل وللزوجة خراب البيت وما بقي من الهم للعصبة توفى سنة مائة وثمانيـة وثمانين . محمد بن الحسن الشيباني أصله من الكوفة وسكن بغداد حضر مجلس ابي حنيفة سنتين واخذ عنه وتفقه على ابي يوسف وصنف الجامع الكبير والجامع الصغير قال الامام الشافعي لو شئت ان اقول نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلت لفصاحته توفى سنة مائة وتسع وثمانين . أسيد بن عمرو بن عامر أصله من الكوفة وسكن بغـداد وتلمذ على ابي حنيفة (رض) واخـذ عنه الكثير توفي سنة مائة واحدى وتسعين . محمد بن عبدالله بن رزين المعروف بابي الشيص البغدادي هو ابن عم دعبل الشاعر كان فرداً بالأدب سكن بغداد ومات بها سنة مائتين ومن شعره قوله :

لا تنكري صدي ولا اعراضي ليس المقل عن الزمان براضي

شيئان لا تصبوا النساء اليهما حل المشيب وحلة الاعراضي

حسر المشيب عذاره عن رأسه فرمينه بالصد والاعراضي

ولربما جعلت محاسن وجهه بجفونها عرضاً من الاعراض(١)

(١) تراجع الأصول .

محمد بن مبادر (١) البغدادي الشاعر المشهور لما ولي قضاء بعض كور الاهواز ، القاضي ابو الضحاك سيمون فاتوه بلص فجلده ثمانين ثم جاؤه برجل قذف مسلماً فقطع يمينه فانشد محمد يقول :

قد ذهب العلم وأشياعه إلا أبا الضحاك ميمونا

يقطع كف القاذف المفتري ويجلد اللص ثمانينا

توفي سنة مائتين . الشيخ معروف الكرخي كان ابوه نصرانياً فاسلم معروف وحسن اسلامه وصار زاهداً ورعاً عابداً تقياً ظهرت له كرامات توفي سنة واحدة ومائتين . القاضي الحسن بن زياد اللؤلؤي أحد العلماء الاعلام حضر مجلس ابي حنيفة سنتين وسمع منه وأخذ عنه وتفقه على محمد بن الحسن وولي قضاء الكوفة توفى سنة اربعين ومائتين . القاضي محمد بن عمرو بن واقد المعروف بالواقدي قاضي بغداد وعالمها كان عالماً بالمغازي واختلاف العلماء وكانت كتبه مائة وعشرين حمل جمل توفي سنة مائتين وسبعة . اسماعيل بن القاسم المعروف بابى العتاهية البغدادي الشاعر المشهور حكى أشجع الشاعر قال دخلنا شعراء بغداد على الخليفة المهدي ومعنا بشار بن برد فقال المهدي لابو العتاهية انشدني شيئاً فقال :

ألا ما لسيدتي مالها أدلت باجمل ادلالها (٢)

أتته الخلافة منقادة اليه تجرر أذيالها

فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها

---

(١) المشهور ابن مناذر .

(٢) تراجع الأصول .

ولو رامها أحد غيره لزلزلت الارض زلزالها

قال أشجع فوالله ما انصرف أحد بجائزة الا ابو العتاهية توفي سنة مائتين واحدى عشر . عتاب بن ورقاء الشيباني البغدادي كان عالماً بأيام العرب وانسابهم قال المأمون العباسي يوماً وددت أن احداً مثل الاصمعي في خلافتي فيصحبني كما صحب والدي الرشيد فقال له القاضي يحيي بن اكثم هنا فى بغداد عتاب أجل من الأصمعي فاحضره فقال له يحيي يا عتاب ان أمير المؤمنين يرغب فى حضورك مجلسه فقال أنا شيخ كبير ذهب مني الاطيبان فقال له المأمون لا بد من ذلك فقال عتاب اسمع مني يا أمير المؤمنين وأنشد :

أبعد ذا الشيب أصبو والشيب للمرء حرب

شيب وسن دائم أمر لعمرك صعب

يا بن الامام فهلا أيام عود وطب

واذ شفاء الغواني مني حديث وقرب

وإذ مشيبي قليل ومنهل العيش عذب

والآن لما رآني عواذلي ما أحب

آليت ما أشرب راحاً ما حج لله ركب

فاعجب المأمون وأمر له بجائزة توفى سنة مائتين وخمسة عشر . الامام محمد الجواد بن الامام علي الرضا بن الامام موسى الكاظم تاسع الأئمة الاثني عشر كان من الأجواد لما توفي مات الجود بعده وصلى عليه الخليفة الواثق سنة مائتين وعشرين . بكر بن حماد الناهري (١) البغدادي أحد الشعراء وقع له يوماً مخاصمة

(١) يراجع .

مع دعبل الشـــاعر فهجا الخليفة المعتصم وقال انها لدعبل فلما سمع المعتصم طلب دعبل فهرب الى الغرب وهو يقول لعن الله حماد وذريته ما أخبثه والابيات هي هذه

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ... ولم يأتنا عن ثامن لهم كتب

كذلك اهل الكهف بالكهف سبعة ... كرام اذا عدوا فثامنهم كلب

وما أنت عندي بالوفاء ككلبهم ... لانك ذو ذنب وما اذنب الكلب

توفي سنة مائتين واحدى وعشرين . ابراهيم بن المهدي محمد الخليفة العباسي كان من أهل الأدب وكان يقال له التنين لسواده وسمنه وكان حسن الغناء بويع له بالخلافة في بغداد ايام المأمون ولم يستقم امره واختفى سبع سنين عند عمتـــه ووكلت به جارية تخدمه فاحبها وكره أن يطلبها أو يراودها فغنى يوماً والجارية في خدمته وقال :

يا غزالاً من اليـه ... شـافع من مقلتيـــه

أنا ضيف وجـزاء ... الضيف احسان اليه

فحكت الجارية لمولاتها فوهبتها له فعادت اليه وأعاد الابيات فانكبت عليه تقبله فقال لها لست بخائن فقالت له وهبتني مولاتي لك وانا الرسول فقال أما الآن فنعم ، توفي سنة مائتين واربعة وعشرين . الهيثم بن عدي البغدادي احد الشعراء المخضرمين دخل يوماً على الفضل بن مروان وزير الخليفة متظلماً فصرف عنه وجهه فخرج من عنده ينشد :

تجبرت يا فضل بن مروان فاعتبر ... فقبلك كان الفضل والفضل والفضل

ثلاث ملوك قـد مضوا لسبيلهم ... أبادهم التغيـير والموت والقتل

فانك اذ أصبحت فى الناس ظالماً ... ستودي كما أودى الثلاثة من قبل

فسمع الفضل قوله فقال ما أراد بقوله قيل له عنا الفضل بن يحي البرمكي والفضل بن الربيع والفضل بن سهل فلم تمض عليه ايام حتى كان كما قال ، توفي سنة مائتين وخمس وعشرين . جعيفر المجنون البغدادي كان مع جنونه له ادب وشعر وكان يتشيع فقيل له يوماً اشتم فاطمة وخذ لك درهم فقال بل اشتم عائشة وآخذ نصف درهم وكان دائماً عريان والصبيان من خلفه فقال يوماً :

ما جعفر لأبيه ... فما له من شبيه
اضحى لقوم كثير ... وكلهم يدعيه
هذا يقول بني ... وذا يخاصم فيه
والام تضحك منهم ... لعلمها بابيه

توفي سنة مائتين وتسع وعشرين . ابو يعقوب يوسف بن يحي البويطي علامة العلوم وحبر الفهوم مات محبوساً فى محنة الناس بالقول في خلق القرآن ولم يقل ومات سنة مائتين واحدى وثلاثين . عبدالسلام بن رغبان المعروف بديك الجن البغدادى الشاعر كان أوحد أهل عصره نظماً وكان شيعياً توفى سنة مائتين وخمس وثلاثين ومن شعره :

فقم انت واحثث كاسها غير صاغر ... ولا تسق إلا خمرها وعقارها
مشعشعة من كف ظبي كأنما ... تناولها من خده فادارها (١)

القاضي بشر بن الوليد الكندى قاضي بغداد وعالمها صحب ابي يوسف

---

(١) وجدت في مجموعة ولا أعرف لمن ؟

أتاني بخمر فى اناء فعفته ... فقلت طلبت الماء قدمت لي راحا
فاعرض عني باسماً وهو قائل ... هو الماء لكن لون خدي به لاحا

وسمع منه وروى عنه مات وعمره سبع وتسعين سنة فى سنة مائتين وسبع وثلاثين

ابو ثور ابراهيم بن خالد بن ابي اليمان البغدادى العالم المحقق صاحب الامام الشافعي وروى عنه ونقل اقواله توفى سنة مائتين واربعين . القاضي احمد بن ابي دؤاد البغدادى كان من أصحاب واصل بن عطاء المعتزلي وهو الذى أفتى بقتل الامام احمد بن حنبل حين امتنع عن القول بخلق القرآن ومحاسن هذا القاضي كثيرة لولا القول بخلق القرآن وقد نكب بعد فتواه وتمرض بالفالج اربعة سنين ومات سنة مائتين واربعين (١) ولما مات ولي القضاء ولده محمد ثم عزل واخذ منه مائة الف وعشرين الف دينار وجواهر باربعين الف دينار وقيل انه صالح على ضياعه وضياع ابيه بالف الف دينار ومن شعر القاضي :

لقد حازت نزار كل مجد	ومكرمة على رغم الأعادى
فقل للفاخرين على نزار	ومنهم خندف وبنو ايادى
رسول الله والخلفاء منا	ومنا احمد بن ابي دؤاد

فاجابه ابو هفان :

فقل للفاخرين على نزار	وهم في الأرض سادات العباد
رسول الله والخلفاء منا	ونبرء من دعاة بني أياد
وما منا اياد ان أقرت	بدعوة أحمد بن ابي دؤاد

الامام أحمد بن حنبل حبر الامة مولده في بغداد ، قال الامام الشافعي (رض) خرجت من بغداد وما خلفت فيها اتقى وأورع وأزهد ولا أفقه من الامام احمد وحزر من حضر جنازته يوم مات من الرجال فكانوا ثمانمائة الف ومن النساء

(١) تكررت هذه القصة في الكتاب ولو اسقطت المكررات لخف حجم الكتاب .

ستين الف وأسلم يوم موته من اليهود والنصارى والمجوس عشرون الفاً ماتوا في(١) سنة مائتين واحدى واربعين . عبدالله بن العمشيل بن خليل مولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس (رض) كان أديب بغداد وشاعرها وفاضلها وجوادها موصوف بحسن الخلق وبسط الكف وفيه يقول الشاعر :

يا من يحاول أن تكون صفاته	كصفات عبدالله أنصت واسمع
ولقد نصحتك في المشورة والذي	حج الحجيج اليه فاسمع وأورع
اصدق وعف وبر واصبر واحتمل	واصفح وكاف ودار واحلم واشجع
والطف(٢) وآن وتأن وارفق واتئد	واحزم وجد وحام واحمل وارفع

توفي سنة مائتين واحدى واربعين . القاضي يحي بن اكثم التميمي البغدادي كان من أصحاب الامام الشافعي بصير بالاحكام امام فى كل عدة فنون الا انه ذميم الخلق يتهم بعمل اللواطة حتى قال فيه الشاعر شعر :

وكنا نرجى ان نرى العدل ظاهراً	فاعقبنا من بعد ذاك قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها	وقاضي قضاة المسلمين يلوط

توفي سنة مائتين واثنين واربعين . الحارث بن أسد المحاسبي البغدادي العالم العلامة صحب الامام احمد بن حنبل ثم هجره الامام احمد لانه برع فى علم الكلام وله تصانيف منها الرعاية وكتب فى الاصول ولما مات ابوه خلف له سبعين الف درهم فلم يأخذ منها شيئاً لكونه كان قدرياً (٣) وهو يقول صح قول رسول الله

---

(١) المؤلف يلف كل ما وجد في طريقه من غث وسمين! وتحذف ما والألف من ماتوا في!! وانظر ص ٢٧٢ ح ١ .

(٢) ضم وان مكان وآن .

(٣) القدرية منكرو القدر ويرون ان افعال العبد مخلوقة للعبد وأهل السنة لا يرضون بذلك =

انه لا يتوارث أهل ملتين توفي سنة مائتين وثلاث واربعين . يعقوب ابو يوسف ابن اسحاق بن السكيت البغدادي أحد العلماء الاعلام له من المؤلفات أدب الكاتب واصلاح المنطق وغيرهم احضره الخليفة المتوكل وقال له ايما احب اليك الحسن والحسين أم أولادي المعتز والمؤيد فقال له قنبر خادم الامام علي (رض) خير منك ومن ولديك فامر بسل لسانه من قفاه ففعلوا به (١) ومات سنة مائتين واربعة واربعين . أحمد بن نعيم البغدادي الشاعر المشهور صاحب النظم الموفور والفضل المأثور ومن شعره في القاضي يحيي بن اكثم يقول :

انطقني الدهر بعد اخراسي	لنائبات أطلن وسواس
لا أفلحت أمة وحق لها	بطول نكس وطول انفاس
ترضى بيحيي يكون سائسها	وليس يحيي لها بسواس
قاض يرى الحد في الزناء ولا	يرى على من يلوط من باس
يحكم الامرد الغرير على	مثل جرير ومثل عباس
فالحمد لله كيف قد ذهب	العدل وقل الوفاء بالناس
أميرنا يرتشي وحاكمنا	يلوط والراس شر ما راس
لا أحسب الجور ينقضي وعلى	الامة وال من آل عباس

توفي سنة مائتين وخمس واربعين . ابو عثمان بكر بن محمد المازني البغدادي امام العربية علامة العلوم ، طلب منه ذمي ان يقرأه كتاب سيبويه ويعطيه مائة

= ويرونه شركا ولهذا ذهب الحاسبي الى تحريم التوارث فكيف التناكح ؟ !

(١) هذا ضرب مما يقال له (رد الفعل) واكثر الجنايات تاتي من هنا ! مع هذا ينبغي تمحيص الاخبار .

دينار فابى وامتنع غيرة للعلم مع فرط حاجته وفاقته فاتفق أن جارية غنت عند الخليفة الواثق قول الشاعر :

اظلوم ان مصابكم رجلا (١) أهدى السلام تحية ظلم

فلحنت في نصب رجل وأصرت على أن المازني لقنها إياها فاستدعى الخليفة الواثق المازني وسأله فصدق الجارية فاعطاه الف دينار فقال رددنا لله مائة أعطانا الفاً ، توفى سنة مائتين وسبع واربعين . علي بن الجهم البغدادي الشاعر المشهور كان يبغض الامام علي (رض) توفى سنة مائتين وتسع واربعين ومن شعره:

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

سلمن وأسلمن القلوب كأنها تشك باطراف المثقفة السمر

الامام علي الهادي بن الامام الجواد كان يلقب بالعسكري وهو احد الأئمة الاثني عشر (٢) كان فى بغداد ثم رحل الى سامرا وسكن بها الى أن مات سنة مائتين واربعة وخمسين سنة . الامام الحسن العسكري حادي عشر الأئمة الاثني عشر كان حبراً بالعلوم زاهداً ورعاً توفي سنة مائتين وستين . الحسن بن الصباغ (٣) الزعفراني البغدادي افقه اهل زمانه واورعهم واعلمهم وكان من اصحاب الامام الشافعي توفي سنة مائتين وستين . القاضي صالح بن الامام احمد ابن حنبل العلامة حسن القضاء اخذ عن ابيه مولده فى بغداد وبها تفقه ولي قضاء

---

(١) لم يوضح المؤلف القصة كما ينبغي واخشى ألا يكون فهمها ! وينبغي قراءة فلحنت بصيغة المجهول والشد .

(٢) أي عند الشيعة الاثناعشرية والزيدية والاسماعيلية لا يعترفون بذلك وأهل السنة لا يتقيدون بعدد .

(٣) انظر ص ٢٦٨ .

اصفهان ومات بها سنة مائتين وخمسة وستين . ابراهيم بن اسحاق البغـــدادي الامام المحدث صاحب التصانيف في الحديث توفي سنة خمس وثمانين ومائتين الشيخ ابو سعيد احمد بن عيسى الخرازي (١) البغدادي صحب ذي النون المصري وبشر الحافي وسري السقطي واخذ منهم وظهرت له كرامات توفى سنة مائتين وستة وثمانين وقبره شرقي الدجلة في الموصل على نشز عال قبره يزار . عثمان بن سعيد الانماطي البغدادي مفتي بغداد وعالمها ومدرسها كان فرداً بالعـلم توفى سنة مائتين وثمانية وثمانين . الشيخ حسين بن منصور الحلاج الولي المشهور اصله من مدينة بيضا ، وقدم الى بغداد وسكنها وظهرت له كرامات وصار له محبين وباغضين حتى نقموا عليه قوله انا الحق وقوله ما في الجبة إلا الله فاجتمعت العلماء وافتوا بقتله فاحضره الوزير حامد بن العباس وسلمه الى صاحب الشرطة فقطع يده ورجليه بعد ان ضربه الف سوط ثم قطع رأسه واحرق جثته والقى الرماد فى الدجلة ونصب رأسه على الجسر (٢) وذلك سنة ثلاثمائة وثمانية ومن نظمه قوله:

لا كنت ان كنت ادري كيف كنت ولا
لا كنت ان كنت ادري كيف لم اكن
أرسلت تسأل عني كيف بت وما
لاقيت بعدك من هم ومن حزن

ابو جعفر محمد بن جرير الطبري البغدادي كان حافظاً للقرآن مجتهداً لم يقلد أحداً من الفقهاء (٣) عارفاً باقاويل الصحابة ، له تآليف منها التاريخ من آدم

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) هذا من جنايات (رد الفعل) لغلو الناس فيه ! والشريعة تكتفي بضرب العنق .

(٣) كان مجتهداً مستقلا وذهب فى تفسيره الى جواز المسح على القدمين في الوضوء بشرط =

عليه السلام الى سنة ثلاثمائة واثنين وتوفى سـنة ثلاثمائة وعشرة . ابو الحسن الاخفش الصغير البغدادي العالم العلامة الحبر الفهامة، توفي سنة ثلاثمائة وخمسة عشر

ابو بكر بن الحسن المعروف بابن العلاف الضرير أصله من النهروان سكن بغداد ومات بها سـنة ثلاثمائة وثمانية عشر وعمره مائة سنة كان شاعراً مجيداً، ومن شعره :

لاصبرن على يسري ومعسرتي ... يوماً بيـوم كما تحيي العصافير

ان يرزق الله اقواماً فقد رزقت ... من قبلهم في مراعيها الخنازير

ابو بكر محمد بن الحسين بن دريد اخذ العلم عن السجستاني والرماشي (١) وله تصانيف منها المقصورة (٢) والجمهرة وكتاب الخيل توفى سنة ثلاثمائة واحدى وعشرين فرثاه جحظة فقال :

فقدت بابن دريد كل فائدة ... لما غدا ثالث الاحجار والترب

وكنت ابكي لفقد الجود منفرداً ... فصرت ابكي لفقد الجود والأدب

تمرض بالفالج مرتين فمات بالثانية وكان يتألم لدخول الناس عليه قال تلميذه ابو علي القالي اظنه عوقب بقوله :

مارست من لو هوت الافلاك من ... جوانب الجو عليه ما شكا

جحظة بن عبدالله البرمكي البغدادي هو من ولد يحيي كان شاعراً مجيـداً توفي سنة ثلاثمائة واربعة وعشرين ومن شعره :

= الاستيعاب مستنداً الى قراءة الجر ولا يمنع من الغسل كما يذهب اليه الشيعه .

(١) لعله الرماني ويراجع .

(٢) ملاحظتي على المقصورة أنها غـــير سديدة القافية ووقع في ذلك غيره من الكبار كالرضي ومقصورة المتنبي هي المثال الصحيح .

عندي دجاج وعندي فراخ وعندي قريض وعندي خبيص

وعندي نبيــذ حلال لذيذ وعندي غناء عجيب رخيص

وعندي غـلام كمثل الغزال على ما تريــد مطيع حريص

فقوموا أخلاي نحو الصبوح فمن دون وصفي يشق القميص

القاضي الحسن بن اسماعيل المحاملي البغدادي علامة الزمان كان يحضر مجلسه للعلم عشرة الف رجل عاش خمس وتسعين سنة وتوفي سنة ثلاثمائة وتسع وعشرين أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي الصوفي الولي المشهور كان ابوه حاجب الخليفة الموفق ولما مات صار الشبلي مكانه ثم استعفى منها وتاب وكان مالكيا يحفظ الموطأ قال الشيخ الجنيد لكل قوم تاج وتاج القوم الشبلي ومن نظمه :

مضت الشبيبة والحبيبة فانبرا دمعان في الاجفان يزدحمان

ما انصفتني الحادثات رمينني بمودعين وليس لي قلبان

توفي سنة ثلاثمائة واربع وثلاثين . ابو عمرو محمد بن عبدالواحد البغدادي العالم الزاهد الورع توفى سنة ثلاثمائة وثلاثـة واربعين ولما حملوا جنازته وحوله الناس بالتكبير والتهليل فقال أحمق هـذا والله لا كمن دفنت ليلا يعني بها فاطمة الزهراء وهذا هو الخلط والغلط فثار أهل الكرخ وقتل بينهم جماعـــة وطرح ابو عمرو من النعش وجرح جراحات . القاضي محمد بن عبدالرحمن بن تربعة (١) البغدادي قاضي السندية من اعمال بغـداد كان سريع البديهـة وكانوا يداعبونه فكتب له احد الرؤساء : ما يقول القاضي فى يهودي زنى بنصرانية فولدت ولد جسمه للبشر ووجهه للبقر . فاجاب هـــذا من أعدل الشهود على اليهود لانهم

---

(١) كذا فى الأصل ولعله قريعة ويراجع .

اشربوا حب العجل في صدورهم فخرج من ايورهم وأرى أن يناط باليهودي رأس العجل ويعلق فى عنق النصرانيـــة الساق مع الرجل ويسحبا على الارض وينادى عليهم ظلمات بعضها فوق بعض توفى سنة ثلاثمائة وسبع وستين . حسن ابن الصباح (١) أحد العلماء الاعلام صحب الامام الشافعي وروى عنه البخاري والترمذي توفي في بغـداد سـنة مائتين وتسع واربعين وله تصانيف . ابو علي الحسن بن قاسم البغدادي تفقه على الامام الشافعي وروى عنه له تصانيف بالفقه توفي سنة ثلاثمائة وخمسة . اسحاق بن مراد الشيباني الامام المحدث سكن بغداد وحدث بها ومات سنة مائتين وثلاثة عشر وعمره مائة سنة وثمانية عشر سنة . الشيخ محمد بن السماك الزاهد العابد الورع سكن بغـداد وظهرت له بها كرامات ورحل الى الكوفة ومات بها سنة مائة وثلاث وثلاثين . ابو بكر محمد بن عبدالله الانباري مولده في الانبار وسكن بغـداد وتعـلم العلوم حتى فاق أرباب فنـه توفي سنة ثلاثمائة وثمانية وعشرين . ابو عمرو محمد بن المطرز علامة العلوم سكن بغداد وصنف بها اليواقيت والموضح والمستحسن وكتاب القبائل وتوفي في بغداد سنة ثلاثمائة وخمس واربعين . ابو الحسن محمد بن احمد بن اسماعيل أحد أولياء بغداد توفي سنة ثلاثمائة وسبع وثمانين ودفن فى داره ثم بعد مضي تسع وثلاثين اخرجوه من قبره لأمر اقتضى فوجـدوه لم يتغير لون كفنه ودفن في مقابر باب حرب . ابي محمد دويم (٢) كان من اكابر العلماء في بغداد له تصانيف منها التفسير

---

(١) فى ص ٢٦٤ : الحسن بن الصباغ أما الحسن بن الصباح المشهور فهو امام الملاحدة واليهم ينتمي أغا خان .

(٢) في الأصل بالدال وظني بالراء .

كتاب جليل توفي سنة ثلاثمائة . الشيخ مسروق ابا العباس بن محمد الطوسي سكن بغداد ومات بها سنة مائتين وتسع وتسعين وله كرامات ظاهرة . علي بن الجعدي الجوهري كان من اكابر علماء الدين اخذ الحديث عن الثوري ومالك ومات في بغداد سنة مائتين وثلاثين . القاضي الحسن بن عبدالله السيرافي شارح سيبويه اصله من بغداد ولي قضاء بغداد قرأ على مجاهد القرآن واللغة على ابن دريد والنحو على ابن السراج وله شعر توفي سنة ثلاثمائة وثمانية وستين ومن شعره :

اسكن الى سكن تسرّ به ذهب الزمان وانت منفرد
ترجو غداً وغداً كحاملة في الحي لا يدرون ما تلد

محمد بن عمران المرزبان البغدادي كان راوية للادب صاحب أخبار له تآليف وكان ثقة بالحديث مائلاً الى التشيع وهو أول من جمع ديوان يزيد بن معاوية وله نظم منه :

إذا رام من ليلى على البعد نظرة لتطفي جوى بين الحشا والاضالع
تقول نساء الحي تطمع أن ترى محاسن ليلى مت بداء المطامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى حديث سواها في خروق المسامع
أجلك يا ليلى عن العين انما أراك بقلب خاشع لك خاضع(١)

توفي سنة ثلاثمائة واربعة وثمانين . علي بن عمر بن احمد الدارقطني هي محلة في بغداد سكنها الى أن مات بها وأصله منها كان اماماً محدثاً حافظاً فقيهاً حفظ

(١) شبه الأحمق ليلاه بالاله .

ديوان السيد الحميري فنسب الى التشيع توفي سنة ثلاثمائة وخمس وثمانين . محمد ابن عبدالله المعروف بابن سكرة العباسي البغدادي الشاعر المشهور كان كثير المزاح والمجون له ديوان يزيد على خمسين الف بيت ومن نظمه ما كتبه الى الشاعر الملحي قوله :

يا صديقاً أفادنيه زماني | فيه بخل بالاصدقاء وشح
بين شخصي وبين شخصك بعد | غير أن الخيال بالوصل سمح
انما أوجب التباعد منّا | أنني سكرٌ وأنك ملح

توفي سنة ثلاثمائة وخمس وثمانين . الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكوي(١) البغدادي علامة الفهوم له تصانيف بالمنطق وكتاب الزواجر وكتاب المختلف والمؤتلف وكتاب الحكم والامثال وغير ذلك توفي سنة ثلاثمائة وسبع وثمانين . محمد بن يوسف ابو زرعة الامام العلامة الحافظ البغدادي توفي سنة ثلاثمائة وتسعين وله شعر :

بادر لرشدك فالاوقات تغتنم | واعقل فديتك هذا العمر منصرم
واعمل لاخراك لا تنظر الى أحد | وامهد لنفسك فالاعمار تخترم
لا تركنن الى الدنيا وزينتها | وكن لاذنيك عن تطريبها صمم
فبينما المرأ في الأحياء مغتبطاً | اذ صار من جسمه لو قد ترى صرم(٢)

القاضي ابو بكر محمد بن الطيب بن الباقلاني البغدادي الاصولي المتكلم علامة العلوم كلها كان كل ليلة إذا قضى ورده كتب خمسين ورقة تصنيفاً

---

(١) الصواب حذف العين .

(٢) كذا في الأصل .

دخل يوماً على ابن المعلم الرافضي (١) قال ابن المعلم جاء الشيطان فقال القاضي قال الله تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً ، فبهت ابن المعلم وسكت توفى سنة اربعمائة وثلاثة . الشريف محمد الرضي (٢) بن الحسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى الكاظم كان يعرف بالموسوي كان شاعراً مجيداً اديباً فريداً ومن شعره لما بلغه احكام عمر بن عبدالعزيز الأموي فى ترك اللعن بعد الخطابة على الامام علي (رض) وأمره للناس بان يقول الخطيب الآية ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى تمامها فقال فيه يرثيه شعر :

دير سمعان لا عدتك الغوادي	خير ميت من آل مروان ميتك
يا بن عبدالعزيز لو بكت العين	فتأمن اميـــة لبكيتك
أنت طهرتنا من السب والشتم	فلو أمكن الجـزاء جزيتك
ولعمري لقد زكوت وقد طبت	وان لم يطب ولم يزك بيتك (٣)

توفى سنة اربعمائة وستة . احمـد بن ابي طاهر محمد بن احمد البغدادي امام اهل العراق بل علامة الآفاق كان يحضر مجلسه للعلم اكثر من ثلاثمائـة فقيه وقيل سبعمائة وله تصانيف منها تعليقته الكبرى خمسين مجلد وكتاب البستان وغيره توفي سنة اربعمائة وستة . علي بن هلال البواب الخيلي درس فى بغـداد

(١) سبقت قصة ابن المعلم مع الخليفة وبهاء الدولة وتعليقي عليها .

(٢) كان الشريف الرضي زيدياً والزيد ادنى مراتب التشيع أما اخوه المرتضى فشيعي صميم فيه لمحات من الاعتدال وهو ممن ذهب الى أن القرآن سالم من التحريف مخالفاً للشيعة وكلا الاخوين معتزلي ومذهب الرضي حنفي في الفرو وما ادري مذهب المرتضى فيها ولكون الرضي حنفياً كان يتعصب على الامام الشافعي ﴿ رض ﴾ مع ما بينهما من صلات انظر تفسيره .

(٣) كنت فيما سبق أظن الرضي فوق هذا المستوى .

واقتاتوا في (١) سنة اربعمائة واثني عشر ودفن الى جانب الامام احمد بن حنبل
محمد بن اسد بن علي القاري البغدادي أحد الاعلام في بغـداد دار السلام توفي
سنة اربعمائة واثني عشر ودفن في مقبرة الامام احمـد . القاضي عبدالوهاب بن
أحمد البغدادي المالـكي صاحب التصانيف منها التلقين في الفقه وكـتاب المعرفـة
وشرح الرسالة توفي سنة اربعمائة واثنين وعشرين وله شعر رائق منه قوله يتشوق
الى بغداد لما سافر عنها قال :

سلام على بغداد في كل موطن — وحق لها مني سلام مضاعف
فوالله ما فارقتها عن قلاً لها — واني بشاطي جانبيها لعارف
ولـكنها ضاقت علي بأسرهـا — ولم تكن الارزاق فيها تساعف
وكانت كخل كنت اهوى دنوه — واخلاقـه تنأى به وتخالف

احمد ابو الحسن بن محمد بن احمد القدوري العلامة انتهت اليه رياسة الحنفية
بالعراق وله تصانيف منها كـتابه المعروف بالقدوري توفي سنة اربعمائـة وثمانية
وعشرين . الفضل بن عمار بن فياض الشيباني الضرير البغدادي له معرفة باللغة
والأدب وله شعر توفي سنة اربعمائة واحدى وثلاثين ومن شعره قوله :

أمن شجن عيناك جادت شئونها — نجيعاً وما ظنت (٢) بذاك جفونها
نأت بنت عوف ابن الحطيم غدية — الى الحلة الرجلاء تحدى ظعونها
فان تك هند حلت الرمث فالغضا — فلسنا وان شـط المزار نخونهـا

علي المرتضى اخو الشريف الرضي كان نقيب الاشراف في بغداد له تصانيف

(١ يريد : وأقتا توفي انظر ص ٢٦١ ح ١ .
(١) صوابه بالضاد وكثر استعماله الظاء مكان الضاد وصححت الضروري .

على مذهب الشيعة ومن تصانيفه نهج البلاغة (١) صنعه وأسنده الى الامام علي رضي الله عنه وله كتاب الغرر والدرر توفي سنة اربعمائة وستة وثلاثين ومن شعره

ولما تفارقنا كما شاءت النوى تبين ود خالص وتودد
كأني وقد سار الخليط عشية اخو جنة(٢) مما أقوم واقعد

القاضي طاهر بن عبدالله الطبري البغدادي الفقيه العالم العلامة المحدث توفي سنة اربعمائة وخمسين وله لغز :

وما ذات در لا يحل لحالب تناولها واللحم منها محلل
لمن شاء في الحالين حياً وميتاً ومن رام شرب الدر فهو مضلل
إذا طعنت في السن فاللحم طيب وآكله عند الجميع مفضل
وخرفانها للاكل فيها كزازة فما لخسيس الري(٣) فيهن مأكل
وما يجتني معناه إلا مبرز عيلم باسرار القلوب محصل

عاش مائة وسنتان ودفن في مقبرة الامام احمد بن حنبل احمد بن علي ابن ثابت البغدادي الخطيب امام زمانه له تآليف منها تاريخ بغداد وله اكثر من ستين كتاب مؤلف توفي سنة اربعمائة وثلاثة وستين. القاضي الحسين بن علي البغدادي المعروف بالقفال الشافعي الفقيه ولي القضاء في باب الازج من بغداد توفى سنة اربعمائة وسبع وسبعين. عاصم بن محمد بن الحسن الكرخي البغدادي كان شاعراً مجيداً توفي سنة اربعمائة واحدى وثمانين ومن شعره :

(١) المشهور أن نهج البلاغة من صناعة الرضي وقد نص عليه في الجزء الخامس المطبوع من تفسيره وانظر ٢٧١ .

(٢) في الاصل بالحاء واظنه بالجيم والمعنى تائه .

(٣) في الأصل الري ولم أفهم المعنى على تقدير الرأي .

ماذا على متلون الاخلاق لو زارني فابثه أشواقي
وأبوح بالشكوى اليه تذللاً وافض ختم الدمع من آماقي
أسر الفؤاد ولم يرق لموثق ما ضره لو منَّ بالاطلاق
ان كان قد لسعت عقارب صدغه قلبي فان مرضا به ترياق

علي بن هبة الله العجلي المعروف بابن ماكولا لم يكن في بغداد بعد الخطيب أحفظ منه سمع الحديث ورواه سافر الى خراسان فقتلوه في الطريق غلمانه واخذوا أمواله وهربوا سنة اربعمائة وسبع وثمانين ومن شعره :

قوض خيامك عن ارض تضام بها وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كان في الاوطان منقصة فالمندل الرطب في أوطانه حطب

رجب بن قحطان الضرير البغدادي الشاعر المشهور توفي سنة خمسمائة وسنتان ومن شعره :

انما المرء خلاص جائر (١) فاذا جربته فهو شبه
وتراه راقداً في غفلة وهو حي واذا مات انتبه

محمد بن احمد الشاشي الفقيه النبيه له تصانيف منها كتاب صنفه باسم الخليفة المستظهر العباسي توفى سنة خمسمائة وسبعة . القاضي ابو الحسين علي بن العز الحنبلي البغدادي كان متقناً للعلوم اكثر الحط على الروافظ فقتلوه يوم عاشوراء سنة خمسمائة وستة وعشرين وقيل قتلوه الاشعرية لما حط عليهم واخذوا ماله ثم ظهر قاتله فقتل به من يومه . القاضي الحسن بن ابراهيم البغدادي المعروف بابن برهون كان زاهداً متورعاً عالماً له تصانيف منها الفوائد على المهذب ولي قضاء واسط مدة طويلة ومات في بغداد سنة خمسمائة وثمانية وعشرين . موهوب

(١) كذا في الاصل .

ابن ابي طاهر الجواليقي البغدادي العلامة كان اماماً في عدة فنون وله خط حسن وله تآليف منها شرح أدب الكاتب وتتمة درة الغواص سماه المتكملة (١) توفي سنة خمسمائة وتسع وثلاثين ومن شعره :

ورد الورى سلسال جودك فارتوى ووقفة خلق (٢) الورد وقفة حائم

حيران اطلب غفلة من واردٍ والورد لا يزداد غير تزاحم

الشريف هبةالله بن الشريف علي المعروف بابن الشجري البغدادي علامة علماء بغداد صاحب التصانيف منها كتاب الأمالي وكتاب الانتصار وكتاب الحماسة وله عدة كتب في النحو وله شعر توفي سنة خمسمائة واثنين واربعين ومن شعره :

هذي السديرة والغدير الطافح فاحفظ فؤادك انني لك ناصح

يا سدرة الوادي الذي ان ضله الساري هداه نشره المتفاوح

هل عائد قبل المماة لمغرم عيش تقضى في ظلالك صالح

شط المزار به ويهوى منزلا بصميم قلبك فهو دان نازح

غصن يعطفه النسيم وفوقه قمر يحف به ظلام طائح

ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا فيه مراتع للمهى ومسارح

ظللنا به نبكي فكم من مضمر وجداً اذاع هواه دمع سافح

القاضي محمد بن عمر بن يوسف البغدادي كان أفقه أهل عصره ولي قضاء مدينة دير العاقول من أعمال بغداد مدة طويلة توفي سنة خمسمائة وسبع واربعين.

---

(١) كذا في الاصل وينبغي التكملة .

(٢) كذا في الاصل والصواب ووقفت خلف .

احمد بن المختار هو ابن اخو مهذب الدولة اصله من البطيحة وسكن بغداد ومات بها وله أشعار في مدح الخلفاء ومات له ولد فبكى عليه حتى ذهبت عينيه وانشد فيه يقول شعر :

كانما آلى على نفسه ان لا يرى شملا لاثنين

لم يكفه ما نال من مهجتي حتى اصاب العين بالعين

توفى سنة خمسمائة وثمانية واربعين . القاضي عبدالوهاب وقيل عبدالواحد ابن احمد قاضي القضاة البغدادي كان علامة عصره في جميع العلوم توفي سنة خمسمائة وخمسة وخمسين . هبة الله بن صاعدة كان طبيب الخلفاء له كتاب القرباذين (١) وحواشي كليات القانون كان يهوديا فاسلم وحسن إسلامه توفى سنة خمسمائة وستين . القاضي محمد ابو يعلى الصغير بن الفراء البغدادي كان موصوفا بالذكاء والفصاحة ولي قضاء واسط مدة طويلة وتوفي سنة خمسمائة وستين الشيخ عبدالقادر الكيلاني (رض) سيد العارفين تاج هام الأولياء المقربين ، قطب الاقطاب ولب الالباب مولده في گيلان سنة اربعمائة وسبعين وقدم الى بغداد وسكنها وظهرت كرامات وعمت الناس منائحه وملائحه وهو اشهر مما يذكر عاش احدى وتسعين سنة وتوفي سنة خمسمائة واحدى وستين وتاريخ ولادته ووفاته قول الشاعر :

جاء في عشق توفى في كمال (٢)

دخل بغداد سنة ثمان وثمانين واربعمائة وقرأ القرآن وأتقنه وتفقه وسمع

---

(١) صوابه : الاقرباذين ،

(٢) عشق رمز الى تاريخ الولادة وكمال رمز الى مدة العمر .

الحديث وقرأ الأدب على يحي بن علي التبريزي وصحب الشيخ حماد الدباس واخذ عنه الطريقة واخذ الخرقة من القاضي المخزومي وتفقه على ابو الوفا علي وابو الخطاب محفوظ وابو الحسين بن ابي يعلى وابو سعيد المبارك وسمع الحديث من الباقلاني وابو سعد محمد وابو الغنائم وابو بكر بن المظفر وابو محمد القاري وابو القاسم الكرخي وابو عثمان الاصبهاني وابو طالب وابو طاهر وابو البركات وابو العز الهاشمي وابو نصر وابو غالب وابو عبدالله وابن عبدالجبار وابو منصور وطلحة العاقولي ودرس وأفتى ووعظ سنة خمسمائة وثمانية وعشرين ومن نظمه(١)

ما في المناهل منهل مستعذب	إلا ولي فيه الألذ الاطيب
ما وفي الوصال مكانة مخصوصة	إلا ومنزلتي أعز وأقرب
وهبت لي الأيام رونق صفوها	فحلت مناهلها وطاب المشرب
وغدوت مخطوباً لكل كريمة	لا يهتدي فيها اللبيب ويخطب
انا من رجال لا يخاف جليسهم	ريب الزمان ولا يرى ما يرهب
قوم لهم في كل مجد رتبة	علوية ولكل جيش موكب
انا بلبل الأدواح املأ دوحها	طرباً وفي العلياء باز أشهب
أضحت جيوش الحب تحت مطيتي	طوعاً ومهما رمته لا يعزب
اصبحس لا أملاً ولا امنية	ارجو ولا موعودة اترقب
ما زلت ارتع في ميادين الرضا	حتى وهبت مكانة لا توهب
اضحى الزمان كحلةٍ مرقومة	تزهو ونحن لها الطراز المذهب
افلت شموس الاولين وشمسنا	ابداً على فلك العلا لا تغرب

(١) يغلب على الظن ان الابيات من عمل مريديه والا طلبنا مثالا آخر من شعره .

القاضي احمد بن علي الغساني الاسواني البغدادي قاضي القضاة في بغـــداد وعالمها العلامة ذو السداد له التصانيف الفائقة والاشعار الرائقة فمن تصانيفه كتاب الجنان ورياض الاذهان وله ديوان شعر ومن شعره قوله :

لئن خاب ظني في رجائك بعدما ... ظننت بأني قـد ظفرت بمنصفي

فانك قـد كلفتني كل منـّة ... ملكت بها شكري لدى كل موقف

لأنك قد حذرتني كل صاحب ... واعلمتني ان ليس في الارض من يفي

توفي سنة خمسمائة واحدى وستين . محمد بن سعد الكاتب المعروف بكاف الكفاة البغدادي صاحب العلم الوافي له تآليف منه التذكرة في التاريخ والادب والنوادر وله شعر توفي سنة خمسمائـة واثنين وستين ومن نظمه لغـــز في مروحة (١) يقول :

ومرسلة معقودة دون قصدها ... منفذة (٢) تجري حبيس طليقها

تمر حفيف الريح وهي مقيمة ... وتسري وقدسدت عليها طريقها

لها من سليمان النبي وراثـة ... وقد عزيت نحو النبيط عروقهـا

اذا صدق النوء الشمالي أمحلت ... وتمطر والجوزاء ذاك حريقهـا

تجنبها احـدى الصنائع انهـا ... لذلك كانت كل روح صديقها

عبدالله بن احمد بن الخشاب البغدادي علامة الادب امام في النحو والحديث والتفسير توفي سنة خمسمائة وسبع وستين . عبدالله ابو العز الضرير ابن هرمز

---

(١) قلت في مروحة كهربائية لأول مرة رأيتها :

دورة ذات انتظام دائمـه ... فبمن ياليت شعري ! هائمه ؟

ولا اتذكر ما بعد البيت .

(٢) الملائم مقيدة .

البغدادي الشاعر المشهور توفي سنة خمسمائة واحدى وسبعين ومن شعره :

ومدامة صهباء صافية تنسى الهموم وتذكر المرحا

سبقت حدوث الدهر عصرتها فلذاك تلفي سورها شبحا

محمد بن احمد بن محمد بن حاضر الضرير المقري البغدادي الشاعر المشهور توفي سنة خمسمائة وثلاث وسبعين ومن شعره :

لك الجود والعدل الذي طبق الارضا وبلج أياد بعضها يشبه البعضا

ورأي له ألحاظ بأس كأنها سيوف على الاعداء لكنها أقضى

القاضي علي بن محمد الدامغاني قاضي قضاة بغداد وعالمها كان فرداً بالاحكام توفي سنة خمسمائة وثلاث وثمانين . محمد بن عبدالله الكاتب بن التعاويذي البغدادي شاعر الزمان كان كاتب ديوان المقاطعات عمى آخر عمره توفي سنة خمسمائة واربع وثمانين ومن شعره قوله :

ولقد مدحتكم على جهل بكم وظننت فيكم للصنيعة موضعا

ورجعت بعد الاختبار اذمكم فاضعت في الحالين عمري اجمعا

ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي سكن بغداد ومات بها ينتهي نسبه الى الصديق (رض) كان عالماً فاضلا واعظاً له تصانيف عديدة قيل عدد كراريس التي كتبها وحسب عمره فكان ما خص كل يوم تسع كراريس وجمعت براية الاقلام التي كتب فيها الحديث فاسخن بها ماء غسله وسأله يوماً أهل السنة والشيعة من أفضل الامة بعد رسول الله ابو بكر (رض) ام علي (رض) فقال أفضل من كانت إبنته تحته فارضى الطائفتين (١) ومن تأليفاته الموضوعات فى

(١) ضرب من التلاعب لا يسمن ولا يغني !

الحديث توفي سنة خمسمائة وسبع وتسعين وله شعر منه :

عذيري من فتية بالعراق　　　قلوبهم بالجفـا قلب

يرون العجيب كلام الغريب　　　وقول القريب فلا يعجب

ميازيبهم ان تندت بخير　　　الى غــير جيرانهم تقلب

وعذرهم عنـد توبيخهم　　　مغنيـة الحي لا تطـرب

عبد الكريم بن محمد البغدادي كان من كبار العلماء الأخيار أفقه أهل عصره له تصانيف منه درة الفقهاء توفي سنة ستمائة وخمسة . علي بن احمـــد بن هبل البغدادي الطبيب الحاذق الفطن له تصانيف بالطب منها كتاب المختار وكتاب الطب الجمالي وغيره توفي سنة ستمائة وعشرة ومن شعره :

لقـــد سبتني غداة الخيف غانية　　　قد حازت الحسن فى دل لها وصبا

قامت تميس كخوط البان غازلة　　　مع الأصائل ريحاً شمالاً وصبا

يكاد من رقـة فى الخصر بينـة　　　يشكو الى ردفهـا من ثقله وصبا

لو لم يكن اقحوان الثغـر مبسمها　　　ما هام قلبي بحبيهـا هوى وصبا

ركن الدين عبدالسلام بن عبدالوهاب بن الشيخ عبدالقادر الكيلاني كان اوحد أهل فنه بالعلوم فاتهم بالفلسفة وحبسوه فتشفع فيه ابوه فاطلقوه توفي سنة ستمائة واثني عشر . عبدالعزيز بن محمود بن الاخضر البغدادي كان فرداً بالعلوم اماماً بالحديث عاش سبع وثمانين سنة (١) وتوفى سنة ستمائة واثني عشر . الوجيه المبارك بن ابي الازهر الضرير كان مدرس النظامية عالماً عاملا كان يعرف الالسن التركي والفارسي والعربي والرومي والحبشي وكان حنبلياً ثم صار حنفياً ثم صار

(١) كذا في الأصل .

شافعياً فقال فيه ابو البركات شعر :

الا بلغا عني الوجيه رسالة ... وان كان لا تجدي اليه الرسائل

تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل ... وفارقته اذ أعوزتك المآكل

وما اخترت رأي الشافعي تديناً ... ولكنما تهوى الذي هو حاصل

وعما قليل انت لا شك صائر ... الى مالك فافطن لما انا قائل (١)

وكان لا يغضب ابداً فخاطر انسان على اغضابه وسأله وتعنت فشتمه وسبه فلم يغضب بل قال له فهمت مقصودك (٢) ثم اضر آخر عمره وتوفي سنة ثمانمائة واثني عشر ومن شعره :

ارفع الصوت ان مررت بدار ... انت فيه اذ ما اليك وصول

واحي من ليس عندي اهل(٣) ... ان يحيا كي تسمعي ما اقول

تاج الدين زيد بن الحسن البغدادي النحوي اللغوي امام المحدثين وقدوة العلماء المحققين توفى سنة ستمائة وثلاثة عشر وعاش فوق الثمانين وله شعر منه :

دع المنجم يكبو فى ضلالته ... ان ادعا علم ما يجري به الفلك

تفرد الله بالعلم القديم فلا ... الانسان يشركه فيه ولا الملك

أعد للرزق من اشراكه شركا ... لبئست الخلتان الشرك والشرك

داود بن احمد الملهيمي الضرير البغدادي كان اديباً فاضلا له مشاركة فى النحو والصرف وكان مولعاً بشعر ابو العلاء المعري فرموه الناس بسوء العقيدة توفي

---

(١) بورك فيك يا ابا البركات !

(٢) هذه احدى حسنات ذوي العزم لكنها لا تمحو تلك السيئة !

(٣) كذا في الاصل والصواب اهلا ووردا في موضع آخر .

سنة ستمائة وخمسة عشر . القاضي عمادالدين عبدالله بن الحسين الدامغاني قاضي قضاة بغداد وعالم علمائها الأجواد توفي سنة ستمائة وخمسة عشر . عبدالله ابو البقاء ابن الحسين العكبرى البغدادي الضرير امام النحاة صاحب التصانيف منها : تفسير القرآن واعراب القرآن واعراب الشواذ ومتشابه القرآن وعدد آي القرآن واعراب الحديث والمرام وشرح الهداية والناهض والبلغة والتلخيص والاستيعاب فى الحساب ومقدمة فيــه وشرح الفصيح والحماسة ومقامات الحريري والخطب النباتية وغيره نحو عشرين مصنف توفي سنة ستمائة وستة عشر وله شعر منه :

بك اضحى جيد الزمان محلا ... بعد أن كان من علاك نحلا (١)

لا يجاريك في مجاريك شخص ... انت اسني قدراً واعلا محلا

دمت تحيي ما قداميت من الفضل ... وتنفي فقــراً وتطرد محـلا

محمد بن عبيدالله التعاويذي الكاتب الشاعر كان له ديوان راتب ايام الخليفة الناصر فنقله الى أولاده ثم عمي آخر عمره فسأل الخليفة ان يجدد له راتباً فعين له شيء من الخبز الخشكار فكتب الى صاحب المخزن فخرالدين ابيات منها :

حاشاك ترضى ان تكون خزانتي (٢) ... كخزانة البواب والنفــاط

سوداء مثل الليل قرص شعيرها ... بين الطسوج ترى الى قـيراط

قد كدرت حسى (٣) المضيء وغيرت ... طبع السـليم وعفنت اخلاطي

اخنت عليها الحادثات وافرطت ... فيهـــا الرداءة ايمـا افراط

---

(١) يغلب على الظن ان الاصل محلاً مخفف الهمزة .

(٢) الظاهر جرايتي وكجراية .

(٣) لعله جفني وليراجع .

فتول تدبيري فقد انهيت ما اشكوه من مرضى الى بقراط

توفي سنة ستمائة وعشرين . ابو الدر مهذب الدين ياقوت بن عبدالله البغدادي الشاعر المشهور اشتغل بالادب والعلم وسمى نفسه عبدالرحمن وكان حسن الخط وشعره كله في المحبة توفى سنة ستمائة واثنين وعشرين ومن شعره :

ان غاض دمعك والاحباب قد بانوا فكل ما تدعي زور وبهتان

فكيف تأنس أو تنسى خيالهم وقد خلا منهم ربع واوطان

لا اوحش الله من قوم نأوا فنأى عن النواظر أقمار وأغصان

القاضي نصرالله بن عبدالرزاق بن الشيخ عبدالقادر الكيلاني كان ديناً زاهداً متواضعاً عالماً عاملا قوي النفس بالحق توفى سنة ستمائة واربعة وثلاثين . يحيي بن يوسف الصرصري البغدادى اللغوى الشاعر يدخل شعره في ثمان مجلدات كلها في مدح النبي (ص) وله قصيدة التزم في كل كلمة حرف ظاء واخرى ضاد واخرى زا واخرى في كل بيت حروف المعجم وكان اعمى دخل عليه التتار لما ملكوا بغداد فطعن بعكازة بطن واحد فمات ثم قتلوه سنة ستمائة وست وخمسين ومن شعره :

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب على ورق من أحسن من كتب

وان تنهض الاشراف عند سماعه قياماً صفوفاً او جثياً على الركب

اما والله اجلالا له قرن اسمه مع اسمه يا رتبة سمت الرتب

علي بن عيسى العقيلي البغدادى الشاعر المجيد توفي سنة ستمائة واحدى وستين ومن شعره قوله :

لعمري لقد بان الشباب وانني عليه لمحزون الفؤاد كئيب

وليس على باكي الشباب ملامة　　ولو انه شـقت عليه جيوب

الشيخ محمد الوترى بن ابي بكر رشيد البغدادى الفقيه الواعظ الناظم الورع رحل الى مصر وجال بالغرب ونظم الوتريات على حروف المعجم محبوك الطرفين وهي أشهر من أن تذكر (١) توفي سنة ستمائة واثنين وستين . تاج الدين علي ابن حبيب البغدادى الشاعر الفاضل المؤرخ توفي سنة ستمائة واربعة وسبعين ومن شعره قوله :

يقبل الأرض باقلامه　　يا ليته يلثمها بالشفاه

سقيم شوق داؤه بعده　　ولو ابيح القرب منكم شفاه

ظهير الدين علي بن محمد الكازروني سكن بغداد ومات بها واشتهر بالعلم والعمل فكان علامة بغداد وعالمها الامام المقرى المجود توفي سنة ستمائة وسبع وتسعين . نصر الله بن احمد البغدادى شيخ الآداب وعلامة الالباب سـافر الى القاهرة ومات بها سنة ثمانمائة واثني عشر وله شعر منه قوله :

الى حتفي سـعى قدمي　　أرى قدمي اراق دمي

فما انفك من ندمي　　فهان دمي فهان دمي

محمد بن سعد الدين محمد الزركشي البغدادى علامة العلوم له قصيدة بالعروض وشرحها وله نظم العواطل الحوالي ستة عشر قصيدة على ستة عشر بحر ليس فيها نقطة توفي سنة ثمانمائة وثلاثة عشر . القاضى احمد بن عبد الرحيم الشهير بالعراقي علامة الحديث له به تصانيف وله النكت على المختصرات واختصر المهمات توفي سنة ثمانمائة وستة وعشرين . القاضى عبد الرحمن بن نصر الله البغدادى

---

(١) في عهود الانحطاط تشتغل الامة بمثل هذا .

ولي القضاء في عدة بلاد منها صفد سبع سنين ثم قضى - في - القاهرة ومات بها سنة ثمانمائة واربعين ، القاضي عبدالعزيز بن علي بن عبدالمحمود البغدادي كان أفقه أهل زمانه تنقل بالقضاء حتى ولي قضاء القدس ثم بغداد ثم دمشق وتوفى سنة ثمانمائة وستة واربعين ، محمد بن الحصير البغدادي الفقيه النحوي الشاعر توفي سنة ثمانمائة واثنين وتسعين ومن نظمه الرائق قوله :

لما تجافى الصبح والغسق ... وحين وافى توافى الصبح والشفق

وهبك يا ليل مغتاظاً لزورته ... فليت شعري ما للصبح ينفلق

محمد بن عبدالرحمن الواسطي ثم البغدادي مولده بواسط وتعلم القرآن فيها ثم قدم الى بغداد وتلمذ على علماء كثير ونظم الشعر توفي سنة تسعمائة واحدى وثلاثين ومن شعره :

إذا حل بك الأمر ... فكن بالصبر لواذا

والا فاترك الأجر ... فلا هذا ولا هذا

يوسف بن علي برهان الدين البغدادي العلامة الحبر الفهامة له تصانيف منها البرهان وكتاب التبيان وغير ذلك توفي سنة تسعمائة وسبع واربعين ، محمد بن عبدالملك البغدادي قرأ العلوم في بغداد واتقنها ثم رحل الى الشام ودرس بمدرسة الدرويشية ومدرسة الاموية وصار له كل يوم اربعين عثماني . توفي سنة الف وستة عشر . محمد الجواد البغدادي كان فرداً بالآداب وكان يتشيع وله شعر منه مقرضاً على قصيدة الفاضل عبد الباقي الموصلي (١) التي رثى بها الامام الحسين

---

(١) عبدالباقي من أهل بيت مغرم بالتصوف هائم في الفتوحات المكية وهي كتاب من يفهمه يضل ومن لا يفهمه يضل !

رضي الله عنه ومطلعها :

قد فرشنا لوطء تلك النياق ساهرات كليلة الآماق

وزجرنا الحداة ليلا فجدت ثم ارخت ازمة الاعناق

الى ان قال :

هكذا كان لائقاً مثل شمر يلتقي الآل بالسيوف الرقاق

حرم المصطفى وآل علي لا يبات على متون النياق

وهي طويلة فقال مقرضاً :

ألا ياذوي الافضال والفهم والفطن ويا مالكي رق الفصاحة واللسن

خذوا للاديب الموصلي قصيدة بدر المعالي قلدت جيد ذا الزمن

تسير بها الركبان شرقاً ومغرباً فتبلغها مصراً وشاماً الى عدن

توفي بعد الألف والمائة والسبعين ، السيد حسن العطار البغدادي اوحد ادباء عصره شاعراً فريداً فمن شعره :

مولاي هذا قدر واهن يخبر عن قلة ميسور

ليست على قدري ولا قدركم لكن على مقدار مقدور

السيد حسين البغدادي أحد فضلاء العصر شاعر مجيد فمن قوله مشطر يقول:

دع عنك لومي فان اللوم اغراء واترك فآخره بغض وشحناء

ودع دواء التي جاء الشقاء بها وداوني بالتي كانت هي الداء

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها ولا يلم به بأس وضراء

ان سر منها خمود الطبع لا عجب لو مسها حجر مسته سراء

السيد نصر الله المشهدي ثم البغدادي اوحد أهل عصره ادباً وفيه

تشيع (١) ومن نظمه قوله مشطراً أبيات دعبل :

مطهرون نقيات ثيابهـــم والذكر يشهد والقرآن والسير
تجري مجاري نداهم للانام كما تجري الصلاة عليهم كلما ذكر
من لم يكن علوياً حين تنسبه فليس يعلو له قدر ولا خطر
وكيف يسحب ذيل الفخر يوم علا وماله من قديم الدهر مفتخر

السيد حسين المشهدي البغدادي الشاعر المجيد فيه تشيع ومن شعره مخمساً قوله:

سـقياً لعهد بالعقيق ومعهد ولجيرة اخذوا فؤادي من يدي
امطارحي شكوى الغرام ومنشد حدث فان ربى العقيق وثهمد
يجلى بطيب حديثكم قلب الصد

وهي طويلة لا فائدة لنا بذكرها بل انما نستدل بما ذكرناه على فضيلته وحسن آدابه وله تخميس آخر للقصيدة التي مطلعها قوله :

اشاهد معنى حسنكم فيلذ لي خضوعي لديكم في الهوى وتذللي
واشتاق للمغنى الذي انتم بـه ولولا كم ما شاقني ذكر منزلي
فلله كم من ليلة قـد قطعتها بلذة عيش والرقيب بمعـزلي
ونقلي مدامي والحبيب منادمي واقداح افراح المحبـة تنجلي
ونلت مرادي فوق ما كنت راجياً فوا طربا ان صح هذا ودام لي

عبدالله بن السويدي شيخ العلوم وعلامة الفهوم أجل علماء بغداد وأفصحهم واعلمهم واذكاهم له تصانيف منها الرحلة ذكر فيها منازل سفره ولما حاصر الموصل طهماز ورجع عنها خائباً ونزل في المشهد وارسل الى والي بغداد يستدعي منه عالماً

---

(١) قوله فيه تشيع يدل على سطحيته !

بدل الرفضة على طريق الرشاد فارسل لهم الوزير الكبير احمد باشا والي بغداد العلامة عبدالله السويدي فحضر عندهم واجتمع مع علمائهم فارشدهم للصواب واقروا بانهم اسلموا وتركوا الرفض والسب وصلوا الجمعة في المشهد (١) وقدذكرها في الرحلة مفصلا ولم اطلع على عام وفاته بل ظناً انه توفي بعد الالف والمائةوالستين وله نظم رائق فمنه قوله :

جزم الحبيب بان قلبي قد سلا ... وداً تحكم في الحشاشة اولا

لا والذي جعل الفؤاد أسيره ... ما حال قلبي عن هواك وبدلا

أأحول ياسكني وحبك ساكن ... قلباً من الهجران ظل مبلبلا

واحيد عمداً عن هواك وانثني ... عن سالف العهد القديم محولا

فوحق صدق مودّتي وتولهي ... لم يخطر السلوان في قلبي ولا

اتظن اني في سواك معذب ... وابين حبك للانام تعللا

ما كل من جمع المحامد صالحاً ... للحب او اضحى لحب موهلا

الى أن قال :

ان كان فى تلفي تروم عبادة ... بادر به يا ذا الصباح معجلا

حتى تكون على الدوام مجاهداً ... جازاك ربي بعد ذا وتقبلا

الشيخ احمد الموصلي سكن بغداد ومات بها سنة الف ومائة وثلاثة واربعين كان زاهداً ورعاً تقياً نقياً ظهرت له كرامات خوارق واهل بغداد والموصل

---

(١) يظهر انهم صلوا الجمعة على مذهب الاخبارية لأن الاصولية ترفض صلاة الجمعة ما دام الامام غائباً وفى الايام الاخيرة اقامها الخالصي الذي استقدم من ايران في جامع السلطان سليمان في الكاظمية مع انه اصولي واحتدم النزاع بينه وبين معارضيه .

يشهدون بولايته ، الشيخ السيد احمد البغدادي قدوة العارفين مربي المريدين احد أولياء الله الصالحين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة لنا اجازة من حضرته العلية في الطريقة القادرية والنقشبندية ذكر لي شيخي الحاج عثمان الخطيب الشهير بالاسود قال رأيت في المنام كأني حضرت عند السيد احمد فلقنني كلمة التوحيد (١) وأجازني فانتبهت وعندي شوق لرؤيته فلم يمض أيام يسيرة حتى جاءت قافلة من بغداد وجاءني صديق لي يزورني فناولني اجازة من السيد احمد رضي الله عنه وذكر لي انه امر بعض مريديه بكتاب الاجازة فلما وصل الى قوله وحضر الولد القلبي وتلقن الذكر فقال له سيدي هـذا الرجل غائب فما اكتب قال اكتب مثلما هو مكتوب فان البعيد عندنا قريب فلما اخذت الاجازة صار لي شوقاً الى رؤيته فسافرت الى بغداد فلما وصلت اليها ودخلتها وانا لا اعرف احداً فيها فسألت عن دار السيد احمد فارشدني اليه بعض الناس فلما اتيت الباب طرقته فسمعت من داخله السيد احمد يقول ادخل يا درويش عثمان فدخلت وسلمت عليه وقبلت يديه فاجلسني ولقنني الذكر واجازني بان اجيز المستحق من المريدين ثم عدت الى بلدي هكذا ذكر لي شيخي الحاج عثمان حين اجازني فرحم الله روحهما آمين .

السيد محمد امين بن السيد احمد البغدادي شيخ الطريقة وامام اهل الحقيقة اخذ الطريقة عن والده وصار له تلامذة ومريدين توفي سنة الف ومائة وخمس وسبعين . الشيخ اسماعيل المجذوب البغدادي كان صالحاً ظهرت له كرامات

(١) ذكر هذه الحكاية في مكان آخر .

كثيرة وكان يدور فى الأزقة والاسواق واينما أدركه النعاس نام (١) توفي سنة الف ومائة وخمس وسبعين ودفن هناك . السيد عبدالله العبدروس امام اهل الحقيقة وعلم اهل الطريقة سكن بغداد ومات بها وله كرامات واضحة اشهر من ان تذكر توفي سنة الف ومائة وستة وسبعين . الشيخ الورع الشيخ مصطفى الشهير بالآلوسي سكن بغداد وله فيها تكية ومريدين كان فرداً بالعلوم الباطنة والظاهرة له كرامات واضحة وعنه اخذ الطريقة الحاج بكر الموصلي وعرف كشيخه بالآلوسي وتوفي الشيخ مصطفى سنة الف ومائة وسبعة وسبعين . الشيخ محمد صالح البغدادى الزاهد الورع المتقن المحقق شيخ الحلقة فى جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني توفي سنة الف ومائة وثمانية وسبعين من الهجرة ، صبغة الله افندى الحيدرى (٢) علامة العلوم وحبر الفهوم من بيت علم وعمل وزهد وعفاف وتقوى وانصاف اخذ العلم عنه جميع العلماء المعاصرين له في الموصل وبغداد وهو من قرية ماوران ورحل الى بغداد واستوطنها وحصل له الاكرام من وزرائها توفي سنة الف ومائة وسبع وثمانين في طاعون بغداد وممن اخذ عليه العلم اخي امين العمرى الموصلي ومن قبله شيخه السيد موسى الحدادى الموصلي والعلامة ملا جرجيس الاربلي (٣) والعلامة ملا حمد الجميلي وكذا والدي خيرالله العمري قرأ عليه نبذة من الفقه لما قدم الى الموصل وغيرهم . ملا عيسى بن صبغةالله الحيدري كان فرداً بالعلوم اخذ العلم عن ابيه فبرع فيه ولما سافر الى بغداد اخي امين العمرى قرأ عليه واستفاد منه الكثير

---

(١) هذه القصة ايضاً تكرر ذكرها في الكتاب وكذلك التي بعدها .

(٢) هو من البيت الصفوي الذي هاجر من ايران هربا من العدوان. طبعت له دار البصري كتاب عنوان المجد فى احوال بغداد والبصره ونجد .

(٣) يأتي اسمه في طريق اجازات علماء الموصل هو واستاذه .

سافر الى الحج فى حياة أبيه وعاد وتوفي قبل وفاة ابيه رحمه الله . حيدر بن صبغة الله الحيدري مفتي بغداد وعالمها اخذ العلم عن ابيه ففاق اقرانه وذويه أقام بالافتاء مدة مديدة فى حياة والده الى ان توفى في طاعون بغداد سنة الف ومائة وسبع وثمانين . السيد فخر (١) افندي بن السيد عبد الله افندي كاتب الانشاء لوزراء بغداد أصله من أهل الموصل وأظن والله اعلم ان مولده في بغداد توفى في طاعون بغداد . حسن افندي بن عبدالله افندي فخرزادة كان اديباً لبيباً عاقلا أريباً توفي في طاعون بغداد . بكتش افندي كاتب الدفترخانة كان حسن الخط جيد الانشاء عالماً فاضلا توفي في طاعون بغداد . عبدالله افندي قاضي الحـلة علامة العلوم كان فرداً في عمله وأدبه وحسن اخلاقه توفي سنة الف ومائة واثنين وتسعين. أحمد افندي الشهير بين الانام بالطبق الجلي (٢) مفتي بغداد وعالمها وحبرها كان أولا كاتب الدفترخانة ثم ولي الفتوى وتوفي سنة الف ومائتين وثلاثة عشر السيد علي بن السيد أحمد المعروف بجماس البغدادي شيخ الاداب وخلاصة الالباب ينتهي نسبه الى الشيخ عبدالقادر الـكيلاني توفي سنة الف ومائتين واثني عشر عثمان أغا بن محمد البغدادي متولي الشيخ شهاب الدين كان فرداً بالأدب حسن السيرة صافي السريرة توفي سنة الف ومائة وثمانية وتسعين . ملا خليل بن شيخ ساطان البغدادي كان صاحب خلاعة ومجون وفيه تشيع توفي سنة الف ومائـة وتسع وسبعين . أحمد افندي الشهير بالمكتوبجي أحد كتاب وزراء بغداد كان

(١) كذا في الاصل وكذلك ما يأتي والمشهور بالياء .

(٢) تحيرت في قراءة هذه الكلمة أولا ثم تبين لي انه يريد الطبقجلي واصلها في التركية الطبقجه‌لي اسم وظيفة او مرتبة مثل التوربه‌جي .

حسن الخط جيد الانشاء قرأ العلم وأخذه عن مشائخ بغـــداد ثم كمل العلوم على صبغة الله افندي الحيدري وتصدر للتدريس توفي سنة الف ومائة وسبع وسبعين والعهدة على الراوي . يحي افندي المكتوبجي البغدادي كان عالماً فاضلا بارعاً متقناً أخذ العلم على صبغة الله افندي وعلى ولده ملا عيسى ودرس وأفاد توفي سنة الف ومائة وسبعة وسبعين. السيد أحمد البغدادي متولي اوقاف الشيخ عبدالقادر الـكيلاني كان من بيت حسب ونسب وعلم وعمل صاحب كرم وجود داره منزلا للمضيف توفي سنة الف ومائة وثمانية وسبعين . السيد أحمد المعظاوي البغدادي متولي الامام الأعظم كان صاحب حشمة ووقار وهيبة وكان من أهل المشورة ولما ولي بغداد الوزير علي باشا (١) وخرجت عليهم الينكجرية وحاربوا علي باشا تابعهم السيد أحمد وحضر مجالسهم الى ان أخرجوا علي باشا من بغداد ثم وقع الاختلاف بين الينكجرية فبذلوا الطاعة لواليهم وساروا اليه أفواجاً أفواجاً فجعل ينتقم من البعض فدخل المترجم على علي باشا فامر علي باشا بضربه فخرقوا عمامته وأنزلوها في حلقه ومزقوا جبته ونفاه الى البصرة وسجنه بها الى أن ولي بغداد عمر باشا فاستدعاه وأعاده الى توليته الى أن توفي سنة الف ومائة وثمانية وسبعين من الهجرة يقول جامع هذه الأوراق هذا الذي بلغنا واثبته مجمعنا على قدر الطاقة لا يكلف الله نفساً إلا وسعها وأما هذا العصر فان فضلاء بغداد اكثر ممن ذكر لـكن لم نطلع عليهم لاني أعترف بالتقصير عن ذكر كل فاضل خبير وحيث اني ما سافرت من بلدي ولا بعدت عن سورها مقدار فرسخ هـذا في حال الشباب فـكيف الآن وقد ضعفت القوة وذهبت الهمة وقلت النعمة وفي ذلك اقول :

---

(١) تـكررت هذه القصة في الـكتاب .

لعمري لم املك سنانا وصارما ... ولم احضر الهيجا ولم احمل الجحفا
ولم اركب الخيـــل المطهمة التي ... يعيرني فيها فلان وما عفا
فما كل من فوق البسيطة فارس ... ولا من رأى الهيجا تقدمها زحفا
ولـكن لساني مثل سيف مهند ... أذب بـه عني وارقا به هدفا
ولي نسبة فيهـا افتخاري وانني ... الى عمر الفاروق لي نسبة تكفا
لان عارني بالجبن قوم فانني ... اقول دعوني الجبن أطيب ما يلفا

وعلى ذكر الجبن قول الشاعر :

باتت تشجعني هند وقد علمت ... ان الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذي منع الابصار رؤيته ... ما يشتهي الموت عندي من له ارب
للحرب قوم أضل الله سعيهم ... اذا دعتهم الى نيرانهـا وثبوا
ولست منهم ولا ابغي قتالهـم ... لا القتل يعجبني منها ولا السـلب

وقيل لرجل الا تغزو الاعداء فقال انا لا اعرفهم وهم لا يعرفوني فكيف صرنا اعداء ، وفي ذم الجبن قيل الجبن خير اخلاق النساء وشر اخلاق الرجال وقالت ام المؤمنين عائشة (رض) ان الله خلق خلقاً قلوبهم كقلوب الطير كلما خفقت الريح خفقت معها فأف للجبناء وفي الامثال ان الجبان جيفة من فوقـه .

فصل في ذكر من سافر الى بغداد

من فضلاء الامصار الاجواد اهل العلم والعمل والرأى والسداد

الشيخ ابراهيم بن ادهم بن منصور بن بكر بن وائل مولده في مدينة بلخ سأله يوماً ابراهيم بن يسار عن امره فقال كان ابي من ملوك خراسان فخرجت

للصيد وتبعت صيداً فسمعت قائلا ما لهذا خلقت فوقفت ولم أر احداً فلعنت ابليس ثم حركت فرسي فسمعت من قربوس سرجي يا ابراهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا امرت فتركت أهلي وقدمت الى بغداد توفي سنة اثنين وستين ومائة وقال ذكر غيره انه سافر من بغداد الى الشام قال ثم اني رحلت الى طرسوس وصرت بستاني فلما اشتهرت هربت منها . الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه مولده بمدينة غزة أخذ العلم عن مالك ومسلم بن خالد وسفيان بن عيينه وقدم الى بغداد وسمع الحديث من محمد بن الحسن الشيباني وعبدالوهاب الثقفي واسماعيل بن علية ثم غيرهم وكان قدومه الى بغداد سنة مائة وخمس وسبعين ثم رحل عنها سنة مائة وثمانية وسبعين لما امتحن العلماء بالقول في خلق القرآن وقد ناظر فيها بشر المعتزلي وحفص المعتزلي والجهم ثم خرج من بغداد وقدم الى الموصل ثم رحل الى مصر وتوفي بها سنة مائتين واربعة ومن نظمه رضي الله عنه قوله

واحق خلق الله بالهم امرؤ ذو همة يبلى بعيش ضيق

وقوله :

اكل العقاب بقوة جيف الفلا وجنى الذباب الشهد وهو ضعيف

الامام عبدالله بن محمد السمناني مولده في خراسان وسمع بها ثم رحل الى بغداد وسمع بها الحديث ثم رحل الى الشام وتوفي سنة ثلاثمائة وثلاثة ومن شعره :

ترى المرء أن يهوى لطول بقائه(١) وطول البقا ما ليس يشفي له صدرا
ولو كان في طول البقاء صلاحنا إذا لم يكن ابليس أطولنا عمرا

ابو بكر محمد بن اسماعيل القفال الشاشي الشافعي قدم الى بغداد واخذ عن

---

(١) ينبغي أن يكون الأصل هكذا : تري المرء يهوى أن يطول بقاؤه .

ابن شريح (١) وروي عن الطبري ورحل الى الشام والى الحجاز وتوفي سنة ثلاثمائة واربعة وستين . ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروزابادي الشيرازي مولده في شيراز وقدم الى البصرة وتفقه بها ثم قدم الى بغـــداد وكان اماماً في المذهب والاصول والخلاف له تصانيف منها المهذب والتلخيص والنكت واللمع والتبصرة ورؤوس المسائل توفي سنة اربعمائة وخمس وعشرين ومن شعره :

سألت الناس عن خل وفيٍ فقالوا ما الى هـــذا سبيل

تمسك ان ظفرت بذيل حر فان الحر فى الدنيا قليل

امام الحرمين عبدالله بن عبدالله بن يوسف الجويني امام العلماء صاحب التصانيف منها نهاية الطلب قدم الى بغداد واخذ عن مشائخها واخذوا عنه الكثير ثم رحل الى الحجاز وأقام بمكة والمدينة اربع سنين يدرس ويفتي ويصنف وام بالحرمين ولقب بذلك ثم رحل الى نيسابور (٢) ومات بها سنة اربعمائة وثمانيـة وسبعين ولما مات اغلقت الاسواق وكسر منبره بالجامع وكانوا تلامذته نحو اربعمائة فكسروا محابرهم واقلامهم . حجة الاسلام محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي مولده بمدينة طوس قرأ على امام الحرمين وقدم الى بغداد ودرس بالنظامية ثم تزهد وحج ومن تصانيفه البسيط والوسيط والخلاصة والوجيز والمنحول والمنتحل (٣) في علم الجدل توفي سنة خمسمائة . القاضي حسين بن محمد المعروف بابن سكرة مولده بالاندلس قدم الى بغداد وسمع من البانياسي واخذ عن ابي بكر

---

(١) لعله ابن سريج ويراجع .

(٢) اذهب ال نيسابور اليوم وانظر حالها . . أو سل عن المدرسة النظامية فيها وابك أطلالها . .

(٣) كلاهما بالخاء المعجمة فيما يظهر .

الشاشي ورحل الى دمشق وحج وعاد الى الاندلس ومات بها سنة خمسمائة واربعة عشرة . ابو بكر بن الوليد الاندلسي مولده فى مدينة طرطوشة بلد اقصى بلاد الاندلس قدم الى الحج ثم سافر الى بغـــداد وتفقه على الشاشي والجرجاني ثم رحل الى الشام وسكنها ودرس بها وتوفي سنة خمسمائة وعشرين وله شعر منه قوله :

اذا كنت فى حاجة مرسلا　　وأنت بانجازها مغـرم

فارسل باكمـــه خلابة　　بـه صمم أغطش أبـكم

ودع عنك كل رسول سوى　　رسـول يقـال له الدرهم

محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي اصله من خوارزم وكان حنفي المذهب له تصانيف ومنه الـكشاف والمفصل فى النحو وكان اماماً في الاعتزال قدم الى بغداد واخذ عن مشائخها الـكثير واخذوا عنه الغزيـر ورحل الى مكة وجاور فيها فسمي جار الله ثم رجع عن الاعتزال اخر عمره (١) توفى سنة خمسمائة وثمانية وثلاثين ومن شعره :

يا من يرى مد البعوض جناحها　　فى ظلمة الليل البهيم الأليل

ويرى مناط عروقها من لحمها　　والمخ من تلك العظام النحل

أمنن علي برحمـــةٍ معهودة　　لك يا آلهي فى الزمان الأول

وله أيضاً :

وقائلة ما هـذه الدرر التي　　تساقط من عينيك سمطين سمطين

(١) هذا خبر جد غريب ! ان الاعتزال قد رسخ فى هـذا الرجل وفسر به القرآن فانى له التوبة ؟

فقلت لها الدر الذي كان قد حشى ابو مضر اذني تساقط من عيني

علي بن ابي الوفا بن مسهر الموصلي كان شاعراً اديباً رئيساً مقدماً سافر الى بغداد وامتدح الخلفاء وعاد الى الموصل وتوفى بها سنة خمسمائة وثلاثة واربعين ومن شعره :

ولما اشتكيت اشتكا كل ما على الارض واعتل شرق وغرب
لأنك قلب لجسم الزمان وما صح جسم اذا اعتل قلب

أحمد بن محمد وقيل سعد بن محمد بن سعد المشهور بالحيص بيص مولده بالري وتأدب وتفقه بها وغالب عليه الأدب قدم الى بغداد وكان يلبس زي العرب ويتقلد بالسيف وفيه طيش وتيه حتى قال فيه ابن ابي الفضل شعر :

كم تبادي وكم تطول طرطورا وما فيك شعرة من تميم
فكل الضب وافرط الحنظل اليابس واشرب ما شئت بول الظليم
ليس ذا وجه من يضيف ولا يقرى ولا يدفع الأذى عن حريم

فاجابه :

لا تضع من عظيم قدري وان كنت مشاراً اليه بالتعظيم
فالشريف الكريم ينحط قدراً بالتجري على الشريف الكريم

حكي ان الحيص بيص سكر يوماً فى بغداد وقتل جرو كلب فاخذ ابو القسم ابن ابي الفضل كلبة وعلق في عنقها قصبة واطلقها عند باب الوزير فاخذت القصبة من عنقها فوجد فيها ورقة مكتوب فيها هذه الابيات :

يا أهل بغداد ان الحيص بيص اتى بخزية أورثته العار في البلد
أبدى شجاعته في الليل مجترءاً على جُري ضعيف البطش والجلد

فانشدت امه من بعد ما احتسبت — دم الابيلق عند الواحد الصمد

أقول للقلب تأســاءاً وتعزية — احدى يديّ اصابتني ولم ترد

كلاهما خلف من بعد صاحبه — هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي

توفي سنة خمسمائة واربع وسبعين . علي بن القسم بن علي بن الحسن المعروف بابن عساكر مولده بدمشق وقرأ بها وتعلم العلم الوافي ثم سافر الى بغـداد وسمع بها واخذ عن علمائها ثم رحل الى خراسان وسمع الحديث وعاد فخرجت الحرامية فى الطريق فوصل الى بغداد ومات بها سنة ستمائة وستة عشر وفيه يقول ابن عنين يهجوه مع فرط علمه وذكائه وفهمه :

يا ابن العساكر ان صح انتسابك ذا — فانت من امم صورت مسبوكا

يا بن الدجاجة كل الناس كان له — أب فانت ابن من حتى اناديكا

فلما رأى أخي أمين العمري الموصلي هذين البيتين قـد اثبتهما فى ديوانه فقال مجيباً عن ابن عساكر شعر :

يا من لعنين له نسبة — ما هذه النسبة امر حسن

تعــير الناس بانسابهم — ابوك عنيناً(١) فانت ابن من

عبدالله الكردي علامة العلوم مولده فى جبال الاكراد سافر الى بغداد واخذ العلم عن علمائها الاجواد ثم رحل الى دمشق وسكنها ثم غلب عليه فالقى كتبه بالماء وصار له كرامات حتى كانوا يشهدون بـه انه من الابدال توفي سنة الف وثلاثة . صفي الدين بن محمد الكيلاني نزيل مكة مولده كيلان واتقن فيهـا العلوم ثم قدم الى بغداد واخذ عن علمائها وقرأ الطب واتقنه ثم سافر الى الحج وسكن

(١) كذا في الأصل والصواب عنين وليراجع .

مكة ومن فراسته مر عليه يوماً جنازة فقير فدعى به ونظر اليه واخـذ شيئاً من العطار ونفخ في انفه ففاق الميت وجلس فسألوه من أين عرفت ذلك قال نظرت اقدامه واقفة فعلمت انه حي توفي سنة الف وعشرة . الوليد بن عبادة البحتري الشاعر المشهور صاحب الديوان الموفور مولده بمدينة منبج وتأدب بها وسافر الى بغداد وامتدح الخليفة المتوكل ، قيل أن مولده بمنبج سنة مائتين وستة ومات بمنبج سنة مائتين وثلاث وثمانين حكي عنه قال صرت في أول امري الى ابي تمام في مدينة حمص وعرضت عليه شعري فاقبل علي وترك الناس وسألني عن حالي فشكوته الفاقة فكتب الى أهل المعرة وشهد لي بالحذاقة والفهم فلما وصلت الى المعرة وامتدحتهم فاكرموني ووظفوا لي اربعة الاف درهم فكانت اول مال اصبته قيل ان البحتري شرب يوماً مع ابو هفان عند بعض الرؤساء فلما خرجا ركب البحتري فرسه وأردف وراءه ابو هفان فانشد ابو هفان ارتجالا يقول :

تلبس للحرب اثوابها ... وقال انا الشاعر البحتري
فلما رأى الخيل قد أقبلت ... اذا هو في سرجه قد خرى

فغضب البحتري ودفعه ورماه الى الارض ومن شعره في المتوكل :

اخفي هوى لك في الضلوع واضمر ... والام من كمد عليك واعذر
بالبر صمت وانت افضل صائم ... وبسنة الله الرضي تفطر (١)
فانعم بيوم الفطر عيناً انه ... يوم أغر من الزمان مشهر
أظهرت عز الملك فيه بجحفل ... لجب يحاط الدين فيه وينصر
والخيل تصهل والفوارس تدعي ... والبيض تلمع والاسنة تزهر

(١) كذا في الاصل وما كان عليه بأس لو قال : وبسنة الله الرضية تفطر .

والشمس طالعة توقد في الضحى طوراً ويطفيها العجاج الاكدر
حتى طلعت بنور وجهك فانجلا ذاك الدجا وانجاب ذاك العثير
وافتن فيك الناظرون فاصبع يوماً اليك بهـا وعين تنظر
ذكروا بطلعتك النبي فهللوا لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت الى المصلا لابسـاً نور الهدى يبدو عليك ويظهر
ومشيت مشية خاشـع متواضع لله لا يزهي ولا يتكبر
فلو ان مشتاقاً تكلف فوق ما في وسـعه لسعى اليك المنـبر
أبدت من فصل الخطاب بحكمة تنبي عن الحق المبين وتخبر
ووقفت في برد النبي مذكراً بالله تنذر تارة وتذكر (١)

وهي طويلة وفي هـذا كفاية . ابو الطيب احمد بن الحسين المتنبي مولده بالـكوفة في محلة كندة ولذلك نسب بالـكندي كان ابوه سقاء بالـكوفة ولذلك قال فيه الشاعر :

أي فضل لشاعر يطلب الفضل من الناس بكرة وعشيا
عاش حيناً يبيع بالـكوفة الما ء وحيناً يبيع ماء المحيـا

ثم لما كبر وانتشى سولت له نفسه عصيان ربه فادعى النبوة فى برية سماوة وتبعه بنو كلب فخرج اليه نائب حمص وقبضه وهربت أمته فسجنه وجعل في رجليه وعنقه قرنين من خشب الصفصاف فانشد المتنبي يقول :

زعم المقيم بكوثلين بانـه من آل هاشم ابن عبد مناف
فاجبته مذ صرت من أبنائهم صارت قيودهم من الصفصاف

---

(١) أين ما قاله البحتري فيه من الامور التي نسب اليه ؟!

ودخل عليه ابن والي حمص وهو عبوس فوجده منزعجاً فقال له اصبر كما صبر أولى العزم من الرسل فقال له المثنى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم تاب وحسن اسلامه فاطلقه واشعاره فائقة على كل شعر سافر الى بغداد وامتدح بها ثم خرج منها فلما وصل الى دير العاقول خرج عليه فاتك بن ابي جهل بن فراس من بني اسد ومعه جماعة فعرفوه وتذكروا هجاؤه لضبة الأسدي شعر :

ما انصف القوم ضبه   وأمه الطرطبة

رموا برأس ابيه   وناكوا الأمه غلبه (١)

فلا بمن نيك قهراً   ولا بمن نيك رغبة

وانما قلت ما قلت   رحمة لا محبة

ومنها :

كل الايور سهام   لمريم وهي قحبة

وهل يعز على الكلب   بان يكون ابن كلبة

وهي طويلة فلما عرفوه حملوا عليه فعزم على الهرب فذكره غلامه قوله :

فالخيل والليل والبيداء تعرفني   والطعن والضرب والقرطاس والقلم

فقال له قتلتني وكر راجعاً وقاتل حتى قتل سنة ثلثمائة واربع وخمسين (٢)

بركة بن ابي يعلي الضرير مولده بالانبار وبها تعلم وتأدب وقدم الى بغداد ونظم الاشعار منه :

---

١) يراجع الديوان

(٢) انظر مقالا للعريض منشوراً في مجلة العلوم تر العجب !

اغالب وجدي فيهم وهو غالب | واحبس دمعي وهو في الخد ساكب
وقد عيل صبري واعترتني وساوس | تمانعني طيب الكرا وهو آيب
وقد حرت لما اصبح الركب راحلا | وقد قوضت نيرانهم والمضارب
حدى بهم الحادي فاصبحت بالحمى | كئيباً وقد ضاقت علي المذاهب

توفي سنة خمسمائة وسبعين . الفضل بن جعفر المعروف بالبصيري مولده بالكوفة وبها تأدب ونظم الاشعار قدم الى بغداد وامتدح الخليفة المعتصم وقواده والخليفة المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان وكان شيعياً وكان يجلس مع اخوانه للشرب فيقوم لحاجته ويتخطا الزجاج والكأس ويعود واختل عقله قبل موته فكان ينشد :

جنـا مصباح عقل ابي علي | وكانت تستضيء به العقول (١)
اذا الانسان مات الفهم منه | فان الموت بالباقي كفيل

توفي سنة مائتين وخمس وخمسين . الحسين بن احمد الهمداني المعروف بابن خالويه مولده بمدينة همدان(٢) وبها تعلم وتأدب ونظم الشعر وقدم الى بغداد وقرأ على السيرافي ورحل الى الشام وسكن حلب كان اماماً في النحو له تصانيف منها الجمل في النحو واعراب ثلاثين سورة وكتاب الاشتقاق وكتاب المقصور والممدود والمذكر والمونث ومن شعره :

اذا لم يكن صدر المجالس سيداً | فلا خير فيمن صدرته المجالس
وكم قيل لي(٣) مالي رأيتك راجلا | فقلت له من اجل انك فارس

(١) شيعي يمدح النواصب ثم يزعم ان له عقلا ... تستضي به العقول !؟
(٢) كيف مسخت هذه المدينة بعد ان خرجت مثل ابن خالويه والبديع ؟ وما اكثر البلاد التي مسخت ! وبالعار لطخت ..
(٣) كذا في الاصل والملائم : وكم قائل

توفي سنة ثلثمائة وسبعين . ابراهيم بن عثمان بن محمد الغزي مولده بمدينة غزة وبها تأدب سافر الى بغداد واقام بالمدرسة النظامية سنين وايام ثم رحل الى خراسان وظهر بها فضله وبان الى ان توفي سنة خمسمائة وأربعة وعشرين وله ديوان اشعار ما يزيد على الف بيت منه :

حملنا من الايام ما لا نطيقه — كما حمل العظم الكسير (١)

وليل رجونا ان يدب عذاره — فما اختط حتى صادف الفجر شائبا

وقوله :

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة — باب البواعث والدواع مغلق

خلت الديار فلا كريم يرتجى — منه النوال ولا مليح يعشق

ومن العجائب انه لا يشترى — ويخاف فيه مع الكساد ويسرق

قيل انه قبل مماته هجر الشعر وغسل كثيراً من نظمه ونظم هذه الابيات الثلاثة . محمد بن يوسف موفق الدين الأربلي مولده بمدينة اربل (٢) وبها تأدب وتعلم ونظم الاشعار الرائقة كان اعلم الناس بالعروض والعربية والشعر حل كتاب اقليدس سافر الى بغداد وامتدح بها الاجواد وحظى بالسداد وعاد الى بغداد وامتدح صاحب اربل زين الدين يوسف منه :

رب دار بالحمى طال بلاها — عكف الركب عليها فبكاها

كان لي فيها زمان وانقضى — فسقى الله زماني وسقاها

قل لجيران مواثيقهم — كلما احكمتها رثت قواها

---

(١) الحقائبا ملائمة للفراغ

(٢) كانت اربيل ايضاً من عواصم العلم في شمال العراق الى زمن متأخر

كنت مشغوفا بكم اذ كنتم	شجراً لا يبلغ الطير ذراها
واذا ما طمع أغرى بكم	عرض اليأس لنفسي فثناها
فصبابات الهوى أولها	طمع النفس وهذا منتهاها
لا تظنوا لي اليكم رجعة	كشف التجريب عن عيني غطاها(١)
ان زين الدين اولاني يداً	لم تدع لي رغبة فيمن سواها

توفي بمدينة اربل سنة خمسمائة وخمس وثمانين قال المؤلف هذا الذي ثبت عندنا في كتب التواريخ ممن سافر الى بغداد دار السلام من العلماء والفضلاء الكرام

فصل في ذكر من كان اميراً في بغداد

أو وزيراً للخلفاء اصحاب الرأي والرشاد

خالد بن برمك كان ابوه مجوسياً فاسلم خالد . واتصل بخدمة الخليفة المنصور العباسي فولاه امارة الموصل سنة مائة وثمانية وأربعين فاقام بها سنين الى ان سعوا به الباغضين فصادره المنصور واخذ منه ثلاثة الاف الف درهم ثم صالحه واعاده الى ولاية الموصل سنة مائة وثمانية وخمسين ثم عزل عنها وعاد الى بغداد ومات سنة مائة وسبعين . معن بن زائدة الشيباني احد الابطال واحد الاجواد المشهور كرمه بين العباد كان اولا من امراء بني أمية فلما ظهرت الدولة العباسية اختفى الى ان ظهر الخراسيون(٢) بالهاشمية فحاربهم المنصور فظهر معن بن زائدة وقاتل الخراسيون وفرقهم

---

(١) مع الاعتراف بالسحر الحلال فات الشاعر حسن الانتقال

(٢) هكذا في الاصل مرتين والمراد معلوم

عن المنصور فقال له المنصور من انت قال يا امير المؤمنين انا طلبتك معن فامنه وعفى عنه واستخدمه وقال له يوما هيه يامعن تعطي مراون بن ابي حفصه مائة الف درهم على قوله فيك :

معن بن زائدة الذي زيدت به   شرفاً على شرف بني شيبان

فقال معن كلا يا امير المؤمنين انما اعطيته على قوله :

مازلت يوم الهاشمية معلناً   بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاية   من وقع كل مهند وسنان

فقال المنصور احسنت ولمعن من الاشعار الرائقة منها قوله في خطاب بن اخي عبد الجبار وقد رآه يتبختر يوم الهاشمية من بعد ما لقى الخوارج وكان قد هرب منهم فقال :

هلا مشيت كذا غداة لقيتهم   وصبرت عند الموت يا خطاب

نجاك جرار العنان كأنه   تحت العجاج اذا شحت عقاب

فتركت صحبك والرماح تنوشهم   وكذاك من قعدت به الاحساب

توفي سنة مائة واحدى وخمسين قتله الخوارج غدراً وفي معن يقول الحسين ابن مطير :

الما على معن وقولا لقبره (١)   سقتك الغوادي مربعاً ثم مربعا

فيا قبر معن كيف واريت جوده   وقد كان منه البر والبحر ممرعا

(١) في الاصل لغيره والصواب لقبره وفي الاصل مرتعاً ثم مرتعاً والصواب ينبغي ان يكون بالباء وفى الاصل مربعاً والصواب ان يكون ممرعا فماذا يصنع المحقق والسبب ان المؤلف كان ينقل عن كتب مريضة ويضيف من عنده امراضاً ولا بد ان التماسخ الاخير اضاف من عنده مايضاعف المرض والمحقق عابر سبيل لا اكثر .

الامير عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (رض) هو ابن عم الخليفة المنصور عهد له بالخلافة الخليفة السفاح من بعد المنصور سنة مائة وستة وثلاثين فلما توفي المنصور عهد بالخلافة لولده المهدي فاحضر المهدي عيسى والح عليه حتى خلع نفسه من الخلافة فاعطاه المهدي عشرة الاف الف درهم وذلك سنة مائة وتسع وخمسين وتوفي عيسى سنة مائة وستة وستين . الامير يحيي اخو الخليفة المنصور كان فيه شجاعة مع ظلم وبراعة وقيل هو اخو السفاح ولاه الموصل سنة مائة واثنين وثلاثين وبعث معه من الزنوج (١) اربعة الف فارس فلما دخل الموصل شرع فى القتل حتى قتل من أهلها احدى عشر الف رجل ثم امر بقتل النساء والاطفال فوقفت امرأة على طريقه وقالت له يا يحيي اما تستأنف للعربيات ان ينكحهن الزنوج فغضب وجمع الزنوج وقتلهم عن اخرهم فبلغ السفاح ظلمه فعزله عن الموصل وولى مكانه عمه اسماعيل ثم ولاه فارس فسار اليها وقبل شروعه بالظلم (٢) تمرض ومات واراح الله منه المسلمين سنة مائة واربع وثلاثين ابا مسلم الخراساني (٣) اجل امرآء الدولة العباسية وهو الذي دعى الناس الى بيعة السفاح وقاتل صاحب خراسان الامير نصر بن سيار وملك منه بعض البلاد ثم ملك مرو وهرب نصر سنة مائة وثلاثين وولي خراسان ابا مسلم سنة اثنين وثلاثين وحج ابا مسلم مع المنصور ايام السفاح ولما مات السفاح بايع ابا مسلم المنصور وتبعه الناس ولما

---

(١) اعتادت الموصل ان تتلقى مثل هذه الضربة من الزنوج واشباه الزنوج ! وهذه القصة تكرر ذكرها في الكتاب

(٢) كان الهاشميون ينكرون على الامويين بعض اعمالهم فجاؤا بما هو ابشع !

(٣) يظهر ان المؤلف ماكان يعرف أو ماكان يعترف بالقاعدة المشهورة بين المبتدئين للاسماء الخمسة ! دع انه كرر لفظ نصير مكان نصر

ادعى الخلافة عبد الله عم السفاح فحـاربه ابا مسلم عند نصيبين وهزمه وفر الى البصرة وملك ابا مسلم خزائنه وكانت كلها من اموال بني أمية وحملها الى المنصور ثم حصلت وحشة بين المنصور وابا مسلم فسار ابا مسلم الى خراسان فتبعه المنصور الى المدائن واستدعاه للصلح فقدم ودخل على المنصور فجعل يعاتبه وابا مسلم يعتذر وكان المنصور قد أمر الحراس اذا صفق يخرجون ويقتلون ابا مسلم فصفق وخرجوا وقتلوه غدراً وعدجملة من قتل ابا مسلم (١) في ايامه فكانوا ستمائة الف نفس وكان قتله سنة مائة وسبع وثلاثين وله شعر :

ادركت بالحزم والكتمان (٢) ماعجزت عنه ملوك بنو مروان اذ حشد

ما زلت اسعى عليهم في ديارهم والقوم في غفلة بالشام قد رقد

حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا من نومة لم ينمها قبلهم احد

الامير علي بن عيسى العباسي كان شجاعا سخيا جواداً ممدوحا لما خلع نفسه من الخلافة والده عيسى قربه المهدي اليه وولاه البصرة مدة ثم عزله وقدم الى بغداد فسأله الخليفة المهدي يوماً عن أبيات كان قد نظمها والده وقد اخفاها فانشد :

اتنسى بنو العباس ذمي عنهم بسيفي ونار الحرب ذاك سعيرها

فتحت لهم شرق البلاد وغربها فذل معاديها وعز نصيرها

---

(١) يبدو من مواطن كثيرة في الكتاب ان المصنف كان لا يميز بين الفاعل والمفعول في الاعراب وكما يجهل علم الاعراب يجهل علم الاملاء ايضاً وقد تركنا كثيراً من اغلاطه على حاله وليس من المعقول ان تكون كل هذه الاغلاط من قلم الناسخ الذي نقل عن نسخة المؤلف

(٢) المراد بالحزم والكتمان الدس الخفي وهكذا فازت الشعوبية !

أأقطع ارحاما علي عزيزة واسدى مكيدات لها واثيرها

فلما وضعت الامر فى مستقره ولاحت له شمس تلألأ نورها

دفعت عن الحق الذي استحقه وسيقت باوساق من الغدر عزها(١)

فقال له المهدي رحم الله اباك لقد أطنب بقوله واساء علينا فرحمه الله ثم امر للامير علي بعشرين الف درهم وخلعة توفي سنة مائة وسبعين . الامير عبد الله بن علي بن عبد الله (رض) بن العباس عم الخليفة السفاح كان شهما (٢) مقداما ولما افضت الخلافة الى السفاح ارسله مع الجيش فالتقى مع مروان الحمار قرب الموصل والجزيرة ثم توجه الى الشام وملكها وقتل من فيها من بني أميه ثم ارسل أخاه صالح بالعسكر ولحق مروان الى الفيوم وقتله وعاد الى الشام وامر عبد الله بنبش قبور بني أمية واجتمع عنده تسعين رجلا من بني أمية وقد آمنهم ثم غدر بهم وقتلهم ثم اظهر العصيان ابو الورد بمدينة قنسرين فقاتله عبد الله وقتله ثم انه سوات له نفسه فادعى الخلافة لنفسه سنة سبع وثلاثين ومائة فقاتله ابى مسلم فهرب الى البصرة واختفى سنين ثم ظهر فسقاه المنصور سمًا ومات سنة مائة وتسعة وثلاثين يحيي بن خالد بن برمك احد امراء الدولة العباسية في بغداد المحمية واحد الاجواد الذين يضرب بهم المثل بين العباد وفيه يقول الشاعر :

سألت الندا هل انت حر فقال لا ولكنني عبد ليحيي بن خالد

فقلت شراء قال لا بن وراثة تورثني من والد بعد والد

حكي ان رجلا كتب الى يحي رقعة فيها بيت من الشعر :

شفيعي اليك الله لا رب غيره وليس الى رد الشفيع سبيل

---

(١) بل كان جزآء وفاقا !

(٢) سوف ترى نماذج من شهامته بعد اسطر !

فامره بلزوم الدهليز فكان يعطيه كل صباح الف درهم فلما استوفا ثلاثين الف درهم ذهب فقال يحيي والله لو اقام الى اخر عمره ما قطعتها وفيـــه يقول ابن الخيـاط :

لمست بكفي كفه ابتغي الغنى ... ولم ادر ان الجود من كفه يعدي

فلا انا منه ما افاد ذوو الغنى ... افدت واعداني فاتلفت ماعندي

توفي مسجونًا سنة مائة واحدى وتسعين لما قربت وفاته كتب في رقعة قوله اما بعد يا أمير المؤمنين قد تقدم الخصم وأنت في الطلب والله بيني وبينك حكم عدل سوف تقدم وتعلم ويكشف الغطا فتقدم ثم كتب هذه الابيات :

أما والله ان الظلم لؤم ... وما زال المسيء هو الظلوم

تنام ولم تنم عنك المنايا ... تنبه للمنيـة يا غشوم

سل الايام عن أمم تقضت ... ستخبرك المعالم والرسوم

ستعلم بالحساب اذا التقينا ... غداً عند الاله من الظلوم ؟

سينقطع التلذذ عن أناس ... اذا ماتوا وتنقطع الهموم

الى ديان يوم الدين حقـاً ... وعند الله تجتمع الخصوم

ثم دفع الرقعه الى السجان وقال له اذا مت فادفع الرقعة الى الرشيد فلما مات دفعها الى الرشيد فقرأها وبكى ثم امر بدفنه . يعقوب بن ابي دؤاد بن طهماز وزير الخليفة المهدي كان صاحب حشمة وهيبة وعقل ومشورة ورأي وكان اصحاب المهدي يشربون ويعقوب ينهاهم ويزجرهم فسعوا فيه عند المهدي حتى حبسه سنة مائة وأربعة وستين واستمر بالحبس الى خلافة الرشيد فاخرجه من الحبس واستخدمه وفي يعقوب يقول بشار

بنو أمية هبو طال نومكم ... ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا ... خليفة الله بين الناي والعود

جعفر بن يحيي بن خالد البرمكي وزير الرشيد احد الاجواد الموصوف بالكرم والسداد صاحب عقل وكمال ورأي وتدبير وافضال :

أولاد يحيي أربع ... كالاربع الطبائع

فهم اذا اختبرتهم ... طبايع الصنائع

لما ظهرت الفتن بالشام سنة مائة وثمانين ارسله الرشيد اليها فاطفيء الفتن ورفع المحن وأولى اهـــل الشام المنن وعاد وكان الرشيد يحبه ويكرمه وفي كل الامور يشاوره حتى كان يدخله الى داخل حرمه وكان للرشيد اخت اسمها علية فعقد الرشيد لوزيره جعفر النكاح على اخته حتى يحل له النظر اليها وكانت رعناء فظنت انه زواج فجعلت تنتظر متى يدخل بها الى ان آيست من الزواج فنصبت اشراك الحيلة وتزينت وتطيبت وعملت نفسها جارية ودخلت على جعفر وهو سكران وقالت له ان مولاتي فلانة اهدتني اليك ولم يكن يعرفها فواقعها فحملت من ساعتها بغلام فلما عرفها قال لها اقتلتيني والبرامك فقالت له انا زوجتك فلما ظهر حملها طلبت الحج وولدت بالطريق غلام وسلمته الى امرأة ترضعه فبلغ الرشيد خبره فغضب على جعفر سنة مائة وسبع وثمانين وقتله بالانبار وعمره سبع وثلاثين سنة وبعث رأسه وجثته الى بغداد ونصبت الرأس على الجسر وجعـل الجثة قطعتين ونصبهما ايضاً على الجسر واحاط بيحيي واولاده واحسابه وانسابه واخذ اموالهم وسجنهم الى ان ماتوا بالسجن (١) وقيل سبب قتله ان الرشيد حبس عنده يحيي بن عبـد

---

(١) ماخاض المؤرخون كما خاضوا في هذا الحادث المعقد ! وتناوله القصاصون فتوسعوا =

الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط فاطلقه وقيل ان الفضل ابن الربيع زور عليه كتاباً فيه يحرض اولاد الحسين على الخروج فكان ذلك سبباً لقتله ، قيل ان الرشيد كتب يوماً الى جعفر يستدعيه للشرب قوله :

سل عن الصوم ان يحيي تجده راحلا نحونا من النهروان
ليصون المدام شهراً ويفني الهجر بين الاصوات والعيدان
فاتنا نصطبح ونلهو جميعاً لثلاث بقين من شعبان

فاجابه جعفر :

ان يوماً كتبت فيه الى عبـ ـدك يوماً يسود كل زمان
يوم لهو كانه طلعت البد ر اذا قابلت خدود القيان
فاصطبح واغتبق فداؤك نفسي من جميع الآلام والحدثان

وأقامت جثة جعفر على الجسر الى سنة مائة وتسعين . سار الرشيد الي الري واقام اربعة اشهر وعاد الى بغداد واحرق جثة جعفر والقى رماده في الدجلة واندرس الجود بعده (١) . الفضل بن يحيي بن خالد البرمكي احد أهل الجود والكرم بل اجلهم بالفضل والنعم مولده سنة مائة وثمانية وأربعين ولد قبل الرشيد بسبعة ايام وارضعته الخيزرانة ام الرشيد ولما كبر ونشأ ظهر فضله وفشا واحبه الرشيد لانه

فيه وما اراه الا أمراً سياسياً لم يشأ الرشيد ان يكشف عنه الستر فوقع فيما هو اشنع ! وحق على البرامكة المثل المشهور :

لما طغى الكبش بلحم الكلى ادرج رأس الكبش في كرشه

وربما نزلت عليهم النكبة من شعرائهم كقول القائل :

سألت الندى هل أنت حر فقال لا ولكنني عبد ليحيي بن خالد

(١) هذا رأي عامي سخيف لا يدرك بواطن الامور !

اخاه فكان يغفل (١) ساعة يستشيره في جميع اموره فكان عنده بمنزلة وزيره ولما ظهر في الديلم يحيي بن عبد الله بن الحسن المثنى وطلب الخلافة لنفسه سنة ثلاث وسبعين ومائة وقويت شوكته بالديلم فارسل الرشيد الفضل اليه سنة أربع وسبعين ولاطفه ودعاه الى الحضور عند الرشيد فقام يحيي مع الفضل ودخل على الرشيد فاكرمه ثم حبسه الى ان مات سنة سبع وسبعين وفي سنة ثمانين خطب الفضل بنت الخاقان ملك الترك واسمه شيث ـ ؟ ـ فاعطاه اياها وحملها اليه فماتت في الطريق ورجعوا خدام ابيها واخبروا اباها انها قتلت غيلة فخرج ابوها من ارمينية وقتلوا وسبوا من المسلمين مائة الف نفس فارسل الرشيد لحربهم العساكر فقتلوهم وهزموهم عن ارمينية وسد الباب الحديد الذي خرجوا منه ولما كان من جعفر ما كان وقتل كما ذكرنا حبس الفضل فحبس الجود والعدل واندرس المجد والفضل وظهر الحمق والجهل وأقام محبوساً الى ان مات سنة اثنين وتسعين ومائة وعمره خمس واربعون سنة وفيه يقول سلم الخاسر :

سأرسل بيتاً قد وسمت جبينه ... يقطع اعناق البيوت الشوارد
اقام الندى والجود في كل بلدة ... اقام بها الفضل بن يحيي بن خالد

وفيه يقول ابو الهول :

لك الفضل يافضل بن يحيي بن خالد ... وما كل من يسمي بفضل له الفضل
رأى الله فضلا منك في الناس شايعاً ... فسماك فضلا فالتقى الاسم والفعل

الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان احد امراء الخليفة الرشيد كان من الدهاة لماولي الخلافة الامين ابن الرشيد هجره وقلاه وأبعده عن خدمته ونفاه

---

(١) كذا في الاصل ولعله يغفل

فوثب عليه الحسين سنة مائة وستة وتسعين وقبض على الخليفة الامين ودعي الناس الى بيعة المأمون فثارت الجند وقتلوا الحسين واخرجوا الامين وأعادوه الى الخلافة كما كان واحسن . طاهر بن الحسين بن علي كان شجاعاً مقداما لما بلغه قتل ابيه وكان عند المأمون فجمع العساكر وحشد الدساكر سنة مائة وسبع وتسعين ونزل على بغداد وحاصرها سنة حتى قاتلت الرعية مع الأمين ثم رحل عنها واجتمع بالمأمون ثم عاد الى بغداد وشدد حصارها حتى فتحها وقتل الخليفة الامين وحمل رأسه الى المأمون وولى الخلافة المأمون فولاه بلاد المشرق سنه مائتين وخمسة الى ان مات بعد سنتين بمرض الحمى وكان قد عزم على خلع المأمون فوافاه المنون واراح الله المؤمنون وكان طاهر أعور ويلقب بذي اليمنيين لفرط جوده وكرمه حتى قال فيه الشاعر :

ياذا اليمينين وعين واحدة	نقصان عين ويمين زائدة

وفيه يقول مقدس بن صيفي لما رآه في سفينة فقال :

عجبت لحراقة ابن الحسين	لا غرقت كيف لا تغرق
وبحران من فوقها واحد	وآخر من تحتها مطبق
واعجبت من ذاك اعوادها	وقد مسها كيف لا تورق

الفضل بن مروان وزير الخليفة المعتصم كان ظالماً غشوماً سيء الخلق بخيل وهو الذي سعى بالبرامكة حتي أوقع بهم الرشيد وفي سنة مائتين وعشرة غضب عليه المعتصم وعزله وسجنه وصادره وأخذ منه عشرة الاف دينار واستوزر مكانه محمد بن عبد الملك الزيات . الفضل بن سهل كان مجوسياً فاسلم على يد المأمون سنة

مائةواحدى وتسعين وكان فيه شجاعة وبراعة وله ادب وفضل وحسن خط ولاه المأمون بلاد الشرق من جبـــل همدان الى النبت طولا ومن بحر فارس الى بحر الديلم عرضاً ولقبه ذو الرياستين رياسة السيف ورياسه القلم قتل غيلة في الحمام ولم يعرف قاتله سنة مائتين واثنتان ومدة ملكه اربع سنين . الفضل بن الربيع بن يونس وزير الرشيد كان ابوه حاجب الخليفة المنصور ونشأ الفضل اديباً صاحب مكر وخديعة وفي عصره لم يكن أمكر منه ولا أدها حتى بلــغ من مكره وبغيه وسعيه بالبرامكة عند الرشيد حتى اوقع بهم ودمرهم توفي سنة مائتين وثمانية .

علي بن عيسى بن ماهان قد سبق ذكر ولده كان علي صاحب عقل وكمال استوزره الامين بعد قتل ولده الحسين (١) فلمـا خرج المأمون على اخيه الامين ارسل الامين وزيره علي بالعساكر سنة خمس وتسعين ومائه وبعث معه قيد من فضه بزعمه يقيد المأمون فوصل الى الري والتقاه طاهر ولد ولده الحسين باربعة الف مقاتل فقاتلوا حتى قتل علي وهربت العساكر فبعث الامين جيشاً آخر مع عبد الرحمن الانباري فقتل ايضاً وتفرقت عساكر العراق . يزيد بن قبيصة بن المهلب أوحد الفرسان ومقدم الشجعان ولاه الخليفة المنصور مصر فاظهر فيها شجاعتـــه وكرمه وتدبيره فلما ظهرت الخوارج في افريقية سار اليهم يزيد وحاربهم وقتـل اكثرهم وفرق امرهم فاغتالوه وقتلوه سنة مائة وخمس وثمانين وكان من اجود أهل عصره واكرمهم وفد عليه جماعة فانشد رجلا منهم يقول :

والله ما ندري إذا ما فاتنا	طلب اليك من الذي نتطلب
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد	احداً سواك الى المكارم ينسب

(١) انظر ما قبله والقصة من اعجب العجائب !

فانظر لعادتنا التي عودتنا　　　اولا فارشدنا الى من نذهب

فامر لهم بالف دينار وصرفهم . الحسن بن سهل احد الامراء الفضلاء قلده المأمون ديوان الخراج سنة مائة وثمانية وتسعين ثم استوزره وعقد له على بنت الحسن بوران سنة مائتين واثنين ثم عرض له مرض السوداء حتى ربط بالحديد سنة ثلثمئة ودخل المأمون على بنته بوران سنة عشرة وتوفي الحسن سنة خمس وثلاثين وعمره تسعين . عبد الله بن طاهر بن الحسين كان صاحب كمال وعقل مع حسن خلق استوزره المأمون (١) بعد الفضل بن الربيع سنة ثمانية ومائتين فارسله الى هدم حصون الشام والمعرة وكفروت (٢) وحناك فسار اليهم وخرب البعض وعمر البعض خوفا من الفرنج وعاد فاستعمله المأمون سنة اربعة عشر على خراسان ولما ظهر بطبرستان مازيار الخارجي سار عبد الله لحربه وحاربه حتى ظفر فيه سنة سبع وعشرين وقيده وحمله الى بغداد فصلبه المعتصم وتوفي عبدالله سنه مائتين وثلاثين وعمره ثمانية واربعين وفيه يقول الشاعر :

يقول الورى لي ان مصر بعيدة　　　وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر

ولعبد الله من الاشعار ما رق وراق منه :

عيد بنا ان هذا يوم تعييد　　　واشرب على الاخوين الناي والعود

كأساً تسوغ وتجري من لطافتها　　　في باطن الجسم جري الماء في العود

طاهر بن عبدالله بن طاهر احد الامراء واحد الفضلاء لما توفي ابوه سنة مائتين وثلاثين ولاه الخليفة الواثق بلاد خراسان فمشى على سيرة ابيه الى ان مات سنة مائتين وثمانية واربعين.

---

(١) راجع ما قبله وتأمل فيه وفي ابيه وجده وابي جده

(٢) بعض الكلمات تحتاج الى تحقيق ولا ادري ماذا اراد بالفرنج ؟

ابو دلف القاسم بن عيسى احد قواد الخليفة الامين والمأمون والمعتصم كان من الاجواد المشهورين بالجود ومن الشجعان الموصوفين يوم الطعـان طعن في بعض حروبه فارساً ومردوفا فانتظما في رمحه فقال فيه بكر بن النطاح :

واذا بدى لك قاسم يوم الوغى   يختال تحت (١) امامه قنديلا

واذا تناول صخرة ليرضهـا   عادت كثيباً في يديه مهيلا

قالوا وينظم فارسين بطعنة   يوم اللقاء ولا تراه كليلا

لا تعجبوا لو كان مد قناته   ميلا اذا نظم الفوارس ميلا

وفي كرمه وجوده يقول علي بن جبلة العكوك :

انما الدنيا ابو دلف   بين باديه ومحتضره

فاذا ولا ابـو دلف   ولت الدنيا على اثره

ولما ولي الخلافة المأمون اختفى ابو دلف لانه كان من اصحاب الامين ثـم صالحه المأمون وحسن حاله عنده الى ان توفى سنة مائتين وخمس وعشرين وكان ابو دلف في السخاء وفي الشجاعة عنتر وفي الرأي قيس وله نظم رائق ونثر عابق منـــه :

ليس المروة ان تبيت منعما   وتظل معتكفـاً على الاقداح

مالرجال وللنعيم وانمـا   خلقوا ليوم كريهة وكفاح

حكى ابو دلف قال رأيت بالمنام والدي في دار موحشة سود حيطانها فيها أثر النار والرماد وهو عريان فقال لي يا دلف اسمع مني ما اقول :

بلغن اهلنا ولا تخف عنهم   ما لقينا في البرزخ الخفاق

---

(١) لعل تحت محرف عن خلت

قد سئلنا عن كل ما فعلنـا فارحموا وحشتي وماقدالاقي

ثم قال لي فهمت قلت نعم فقال لي :

ولو انا اذا متنا تركنـا لكان الموت راحة كل حي

ولكنـا اذا متنا بعثنـا ونسأل بعد ذا عن كل شيء

ثم قال لي فهمت قلت نعم وانتبهت مرعوبا . محمد بن عبد الملك بن ابان المعروف بابن الزيات استوزره المعتصم سنة مائتين الوعشرة وكان شاعراً مجيداً له قصيدة سبعين بيت هجا بهـا الشعراء فبلـغ القاضي احمد بن ابي دؤاد فانشد فيه يقول :

احسن من سبعين بيتاً هجا جمعك معناهن في بيت

ما أحوج الملك الى قطرة تغسل عنه وضر الزيت

فبلغ الوزير هذا القول فقال :

ياذا الذي يطمع في هجونا عرضت لي نفسك للموت

الزيت لا يزري باحسابنا احسابنـا معروقة البيت

قيرتم الملك فلم ينفـه حتى غسلنا القار بالزيت(١)

وفي سنة مائتين وثلاثة وثلاثين قبض المتوكل على الوزير محمد وصادره وحبسه فى تنوره الذي صنعه وعذب به ابن اسباط المصري وكان من خشب وداخـله مسامير تمنع من فيه عن الحركة والجلوس فيه وهم كالحراب فاقام بالحبس سنة ومات موسى بن عبد الملك الاصبهاني كان من فضلاء الكتاب واحد الرؤساء الالبـاب وكان صاحب ديوان الخراج في بغداد وله ديوان اشعار ورسائل منه قوله :

(١) من هنا نستفيد انهم كانوا يعالجون القار اذا اصاب ثوبا بالزيت

لما وردنـا القادسية حيث مجتمع الرفاق
ايقنت لي ولمن احب بجمع شمل واتفــاق
فضحكت عن فرح اللقا ء كما بكيت من الفراق

توفي سنة مائتين وستة وأربعين . الفتح بن خاقان وزير المتوكل ولي الوزارة سنة مائتين وثلاث وثلاثين وكان صاحب شهامة حسن السياسة ولما قتل المتوكل برأي ولده المنتصر وولى الخلافة مكان ابيه سنة سبعة واربعين فلما استقر بالخلافة زور على الوزير وطلبه بدم ابيه فانكر الوزير وقال امير المؤمنين اعرف مني بمن قتل الخليفة فغضب عليه وقتله (١) . عبدالله بن يحيي بن خاقان وزير المعتمد استوزره عام خلافته سنة مائتين وستة وخمسين وكان المعتمد منهمكا على اللهو والسكر فجعل الوزير يرده عن ذلك وينهاه حتى ترك الـكل واشتغل بامور الخلافة ومدارات الخوارج وتوفي سنة مائتين واربـــع وستين . ابي الحسن علي بن الفرات وزير المكتفي ثم استوزره المقتدر سنة مائتين وخمس وتسعين الى ان سعى به عند المقتـدر فقبضه سنة تسع وتسعين ونهبـــه وهتك حرمه وأخذ منه جميع امواله واملاكه . محمد بن يحيي بن عبد الله بن خاقان استوزره الخليفة المقتدر بعد ابن الفرات وكان ضجوراً تحكمت عليه اولاده ، فكان يولي العمل الواحد عدة عمال في ايام قليلة حتى ولا الكوفة في عشرين يوم سبعة عمال فقال فيه الشاعر (٢) :

وزير قد تكامل في الرقاعة يولي ثم يعزل بعد ساعة

---

(١) المشهور ان الفتح قتل مع المتوكل وهو يدافع عنه! نعم ان المنتصر الارعن كان يتهم الاتراك بقتل ابيه مع انه كان مباطناً لهم فبعـــد ان خسر اباه خسر صداقة الاتراك ولم يتمتع بالخلافة .

(٢) تكررت هذه القصة في الكتاب

اذا اهل الرشا اجتمعوا عليه فخير القوم اوفرهم بضاعة

فلم تطل ايامه فى الوزارة وعزل سنة ثلثمائة . ابو علي محمد بن مقـله الكاتب المشهور استوزره المقتدر سنة ثلثمائة وخمسة عشر ثم في السنة السادس عشر لما هجم مونس الخادم على المقتدر كما ذكرنا في ترجمته وبايعوا القاهر اقام الوزير على وزارته ثم لما ترضى الجند وعاد المقتدر الى الخلافة ايضاً استقام الوزير على وزارته الى ان قتل المقتدر وبويع القاهر فاختفى الوزير فكان تارة يظهر بزي عجمي وتارة شحاذ واعطى الى منجم ورمال مائة دينار ليقول للقواد عليكم خوفا من القاهر واعطى معبر منام مائة دينار حتى يعبر لسيماء القائد منام ويحذره من القـاهر حتى خافوه الجميـــع وقبضوا عليه وسملوا عينيه وبايعوا الراضي فخرج الوزير واقام فى داره فاستدعاه الراضي واستوزره ولما قتل سعيد بن حمدان صاحب الموصل ارسل الراضي عسكراً مع الوزير الى الموصل فهرب ناصر الدولة وعاد الوزير الى بغداد فنقبوا الجند داره فهرب هو وابنه الى غربي بغداد فارسل يترضي الجند وعاد الى بغداد وعزل سنة ثلثمائة واربـع وعشرين وأقام معـزولا الى سنة ستة وعشرين فسعى الوزير ابن مقلة بالقبض على ابن رائق فبلغه ذلك فشكاه الى الراضي فحبسه وقطع يمينه واطلقه فشد القلم على يده وزور كتابا على ابن رائق فبلغه فشكا ذلك للخليفة فقطع لسان ابن مقلة وحبسه فلحقه الذرب بالحبس وتمرض وكـان ينوح على يده ويقول :

ما سئمت الحياة لكن توثقت بايمانهم فبـانت يميني

بعت ديني لهم بدنيـاي حتى حرموني دنياهم بعد ديني

ولقد خظت(١) ما استطعت بجهدي حفظ ارواحهم فما حفظوني

---

(١) كذا في الاصل والظاهر انه مصحف حطت اي حفظت

ليس بعد اليمين لذة عيش يا حياتي بانت يميني فبيني

وكان يبكي ويقول(١) على يده خدمت بها الخلفاء وكتبت بها القرآن مرتين تقطع كما تقطع ايدي اللصوص توفي بالحبس سنة ثلثمائة وثمانية وعشرين ودفن في دار الخلافة ثم نبش ودفن في داره ثم نبش ودفن في دار اخرى (٢) ومن العجب وزارته للقاهر والقادر والراضي وسافر ثلاث مرات مرتين الى شيراز ومرة الى الموصل. محمد بن علي البغدادي وزير المستكفي ولي الوزاوة سنة ثلثمائة وثلاث وثلاثين وكان سخياً كريماً لعتق مدة حياته الف رقبة وانفق في حجة حجها مائة الف دينار فاقام في الوزارة الى ان خلع المستكفي بعد سنة واربعة اشهر خلعه معز الدولة بن بويه وكحله اعماه فاستعفى الوزير من الوزارة وسكن في داره الى ان مات سنة ثلثمائة وخمس واربعين. محمد بن قاسم الكرخي وزير الراضي استوزره سنة ثلثمائة واربع وعشرين بعد عزل ابن مقلة فلم تظهر كفايته فعزل بعد ثلاثة اشهر. سليمان بن الحسن البغدادي وزير الراضي استوزره سنة ثلثمائة واربع وعشرين بعد عزل الكرخي وهو الذي سعى بابن مقلة عند ابن رائق فكان سبباً لقطع يمينه. امين الدولة (٣) علاء الدين بن الحسن كان صاحب ادب وفضل صاحب حشمة ووقار له خط حسن كتب على ابن مقله وكان يتولى ديوان الرسائل في خلافة القائم وثاب مرة بالوزارة وله شعر منه :

---

(١) في العبارة تقديم وتأخير

(٢) الطموح مستحب اما ان يجري على صاحبه هذه النكبات فبئسما يختاره المرء لنفسه واقرأ الوزير التالي !

(٢) من أوائل من أضيف لقبهم الى الدولة وتلاه الاضافة الى الدين وقد جمع هذا بين اللقبين !

يا هند رقي لفتى مدنف	يحسن فيه طلب الأجر
يرعى نجوم الليل حتى يرى	حل عراها بيد الفجر
ضاق نطاق الصبر عن قلبه	عند اتساع الخرق بالهجر

توفى سنة اربعمائة وخمسة وستين . نصر بن معقل احد امراء الرشيد وكان أبله عديم الرأي فيه حمق وجنون ولاه الرشيد مدينة الرقة فاتي اليه برجل نكح شاة فقال له ما حملك على هذا الفعل الفظيع فقال يا أمير هي ملك يميني (١) وقد قال تعالى وما ملكت ايمانكم قال له صدقت واطلقه وامر بضرب الشاة الحد وقال ان ماتت فاصلبوها فقال له انها بهيمة فقال نصر ان الحدود لا تعطل وان عطلتها فبئس الوالي انا فبلغ الرشيد خبره فطلبه فلما حضر قال له من انت فقال مولى الشاة فضحك الرشيد وقال له كيف نظرك بالحكم فقال البهائم والناس سوى عندي ولو وجب الحد على امي وكانت بهيمة لحددتها فامر الرشيد ان لا يولى عملا بعدها . علي بن عيسى البغدادي وزير الخليفة المقتدر كان من افصح الناس نطقاً واجلهم ادبا له شعر رائق ونثر فائق قيل ان موسى وفاطمة قهرمانتي المقتدر قالوا للوزير وقع بعشرة الاف درهم للمجبية شاب (٢) امير المؤمنين فوقع ثم قالوا له وقع مثلها للمعمة للخليفة فوقع ثم قالوا له وقع مثلها للمزررة للخليفة فقال لهما هل امير المؤمنين مقطوع اليد حتى لا يقدر يزرر ثم قالوا له وقع مثلها للمبخرة فقال : لو اخرج امير المؤمنين يده من تحت ثيابه واخذ المجمرة وتبخر كان وفر على مال بيت المسلمين عشرة الاف

(١) مبتكر هذا التفسير يصلح أن يكون سلفاً للشيخ محمد محمد المدني الفقيه المصري المشهور، انظر مقاله الموسمي المنشور في مجلة الرسالة للاستاذ الزيات العدد ١٠٥٥ ص ٦ — وللمكاتب الكبير في عصره الاخير عجائب ليس لها نظير !

(٢) كذا في الاصل واراها ثياب .

درهم ثم قال :

ان بيتا تربه	ام موسى وفاطمة
لجدير بان ترى	ربت البيت لاطمة

فبلغ ذلك المقتدر فعزله ونفاه الى مكة ثم استدعاه سنة ثلثمائه واربعة عشر واعاده الوزارة الى ان مات سنة خمس وعشرين . ابراهيم بن هلال الصابي كان كاتب انشاء معز الدولة بن بويه فى بغداد ثم كتب لولده بختيار في بغداد ولما ملك العراق وتسلطن في بغداد عضد الدولة حبسه ثم اطلقه وصنف كتاب التاجي تاريخ الديلم فسأله عن ذلك رجل فقال اباطيل انمقها واكاذيب الفقها فبلغ عضد الدولة فطرده ونفاه وكان معز الدولة جهد به ليسلم فابى (١) وكان يحفظ القرآن وله شعر في عبد اسود اسمه يمن يقول :

قد قال يمن وهو اسود للذى	ببياضه استعلى على الخائن (٢)
مافخر وجهك بالبياض وهل ترى	ان قد افدت به مزيد محاسن
ولوان مني فيه خالا زانه	ولو ان منه في خالا شانني

وله فيه :

لك وجه كأن يمناي خطته	بلفظ تمـــله أمالي (٣)
فيه معنى من البدور ولكن	نفضت صبغها عليه الليالي
لم يشنك السواد بل زدت حسنا	انما يلبس السواد الموالي
فبمالي افديك ان لم تكن لي	وبروحي افديك ان كنت مالي

---

(٣) على اي محاسنكم يسلم .

(٤) كذا في الاصل .

(٣) كذا فى الاصل والمراجعة تكشف

مات سنة ثلثمائة واربعة . وثمانين فخر الدولة محمد بن محمد ابن جهير الموصلي احدالفضلاء واحد الوزرآء خدم اولابركه بن المقلد العقيلي ثم استوزره معز الدولة أبن ثمال صاحب حلب ثم استوزره صاحب ديار بكر نصر الدولة احمد بن مروان ثم لولده نصر ثم استوزره الخليفة المقتدي في بغداد ثم سار مع السلطان ملك شاه السلجوقي فملكه ديار بكر من بني مروان توفي سنة اربعمائة وثلاث وثمانين فاستوزر مكانه ولده عميد الدولة ومات بعد سنة هذا ما رأيناه وجمعناه من التواريخ .

فصل في ذكر

من تسلطن في بغداد دار السلام

من ملوك الديلم والاعجام ارباب النظام والكلام

بحكم الديلمي (١) اصله من بلاد فارس قدم الى واسط واقام بها ثم قدم الى بغداد سنة ثلثمائة وسته وعشرين وجعله الخليفة الراضي امير الأمراء فحارب بن رائق وهزمه الى الشام ثم سار بحكم مع الراضي الى الموصل فهرب صاحبها ناصر الدولة ابن حمدان ثم صالحه الراضي وعاد عنه الى بغداد وفي سنة ثلثمائة وتسع وعشرين ارسل بحكم جيشاً الى حرب البريدي ثم سار بحكم في أثرهم فبلغه نصرة عسكره فعاد وسمع ان على نهرجور اكراد لهم مال فشن الغارة عليهم فضربه صبي

(١) المعروف بجكم التركي وتكرر ذكره .

برمح فى خاصر ته فمات من ساعته فبلغ الخليفة المتقى قتله فاستولى على داره وامواله توزون التركي قدم الى بغداد فخرج لحربه المتقى ومعه بنو حمدان اصحاب الموصل فانكسر المتقى وهرب الى الموصل (١) ومعه بنو حمدان فتبعهم توزون فهربوا الى نصيبين وملك الموصل توزون ثم صالحه المتقي وعاد الى بغداد وقد حلف ايمان صعبة فلما تقدم الى بغداد سمل عينيه وحبسه في جزيرة مقابل السندية وبايع بالخلافة المستكفي ومات توزون بعد سنة ثلثمائة واربع وثلاثين . معز الدولة احمد بن بويه الديلمي لما بلغه موت توزون فقدم الى بغداد واختفى الخليفة المستكفي ثم ظهر وقدم معز الدولة ودخل بغداد وبايع المستكفي فخلع عليه ولقبه معز الدولة وامر المستكفي بالقاب بني بويه وان تضرب على الدراهم والدنانير وذلك سنة ثلثمائة وأربع وثلاثين ونزل معز الدولة بدار مونس الخادم وانزل اصحابه في دور الناس ورتب معز الدولة للخليفة المستكفي كل يوم خمسة الاف درهم ولما تمكن معز الدولة غدر بالخليفة واعماه ونهب داره وحبسه بايع المطيع لله وقرر له كل يوم مائة دينار وفى سنة ثلثمائة وستة وثلاثين تقوى معز الدولة وقصد الموصل فهرب صاحبها ناصر الدولة ثم صالحه على ثماتين الف دينار كل سنة (٢) وعاد الى بغداد وفي سنة ثلثمائة واثنين وخمسين يوم عاشوراء الزم معز الدولة الناس في بغداد بالنوح على الحسين واغلقت الابواب والنساء يلطمن ناشرات الشعور وقد سودن وجوههن (٣) وفي سنة ثلاث وخمسين حارب معز الدلة صاحب الموصل ناصر الدلة وجرت لهم وقعات ثم تصالحا وفي سنة ثلثمائة

---

(١) هذه اخبار مخجلة لمن يحمل ذرة من الحمية

(٢) هذا مبلغ عظيم يؤدي الى تعرية الناس !

(٣) هكذ يقع الاستغلال بين السياسة والاحداث !

وستة وخمسين مات معز الدولة في بغداد (١) وقبل مماته تاب وتصدق واعتق مماليكه

ودفن في مقابر قريش وامارته اثنين وعشرين سنة إلا شهر وعهد بالسلطنة لولده

بختيار بن معز الدلة تسلطن بعد ابيه وتلقب عز الدولة ولم تكن فيه شجاعة ولا

براعة فتقوى عليه سبكتكين التركي ونهب دار بختيار لانه كان خارج بغداد فارسل

الى ابن عمه عضد الدولة يستنجده فقدم سنة اربع وستين وثلثمائة ونزل عضد الدولة

بالجانب الشرقي وعز الدولة بالجانب الغربي وحاصروا بغداد ودخلها عضد الدولة وهرب

الخليفة والاتراك وتقوى عضد الدولة على ابن عمه عز الدولة وخلعه فارسل يشكوه الى عمه

فارسل الى عضد الدولة يأمره ان يسلم بغداد لعز الدلة ويرحل عنها ففعل وعاد عز الدولة

الى امارته ورجع عضد الدولة الى بلاده الى ان مات ابوه ركن الدولة الحسن بن

بويه سنة ثلثمائة وخمس وستين ، وفى السنة الاتية قدم الى بغداد وطرد عنها عز الدولة

فسار الى الموصل وجمع العساكر وعاد الى بغداد فالتقاه عضد الدولة وقتله عضد الدولة بن

ركن الدولة الحسن بن بويه قدم الى بغداد سنة ثلثمائة وستة وستين وتسلطن بها ثم

ملك الموصل من ابو تغلب ثم ميا فارقين والرحبة سنة ثمان وستين وارسل جيشاً

لحرب ابو تغلب فتبعوه الى مصر وقتلوه وفي تلك السنة ارسل جيشاً الى بلاد فارس

وخرج هو من بغداد وملك همدان والري سنة تسع وستين ولحقه في هذه السنة

علة الصرع فكتمه وكثر نسيانه (٢) وفي سنة احدى وسبعين ظفر بجميله بنت

ناصر الدولة في بغداد وغرقها فى الدجلة (٣) وفى سنة ثلثمائة واثنين وسبعين توفي

---

(١) قصة معز الدولة ... الخ تكررت في الكتاب

(٢) لا يبعد ان يكون سقي دواء فيه جزء سام لأنه كان ينوي غزو مصر ...

(٣) كان لعضد الدولة بعض المحاسن لكن مأساة جميلة لا يمحوها ماح

عضدالدولة في بغدادودفن بالمشهدوعمره سبع واربعين سنة وسلطنته في بغداد خمس سنين وستة اشهر ولماحضرته الوفاة لم ينطلق لسانه الا بتلاوة مااغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه (١) ومن محاسنه انه بنى على مدينة الرسول سور وله شعر منه :

ليس شرب الكاس الا في المطر	وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى	ناعمات في تضاعيف الوتر
عضد الدولة وابنى ركنها	ملك الاملاك غلاب القدر

كان محباً للعلماء فصنف له الايضاح في النحو والحجة في علم القرآن والملكي في الطب والناجي في تاريخ الديلم ولما مات عهد بالسلطنة لولده عصام الدولة وملكه بعض البلاد . صمصام الدولة بن عضد الدولة تسلطن في بغداد سنة ثلثمائة واثنين وسبعين فاقام بالسلطنة ثلاث سنين وقدم الى بغداد اخاه شرف الدولة فخرج الى ملتقاه واكرمه ثم غدر به شرف الدولة وقبضه واعتقله ودخل الى بغداد وتسلطن بهاسنة ستةوسبعين وقدم اليه الخليفة الطايع وسلطنه وخطب له في بغداد وارسل اخاه صمصام الدولة وحبسه في فارس ثم ارسل اليه وقلع عينية سنة تسع وسبعين . شرف الدولة بن عضد الدولة تسلطن في بغداد كما ذكرنا وفي ايامه وقعت فتنة بين الديلم وكانوا تسعة عشر الف وبين الترك الترك وكانوا ثلاثة الاف فهربت الديلم وقتل منهم ثلاثة الاف رجل وتوفي شرف الدولة سنة ثلثمائة وثمانية وسبعين بمرض الاستسقاء ودفن في المشهد وسلطنته سنتان وثمانية اشهر وعمره تسع وعشرون سنة وتسلطن اخاه بهاء الدولة . بهاء الدولة بن عضد الدلة تسلطن في بغداد بعد اخيه

(١) قصته تكررت في الكتاب وكثر هذا من المؤلف بغير حساب

(٢) كذا الاصل والمناسب علم القراءات

سنة تسع وسبعين وثلثمائة وخلع عليه الخليفة الطابع وفي سنة احدى وثمانين غضب الخليفة الطائع على ابن المعلم الحسين وسجنه فغضب بهاء الدولة على الخليفة وخلعه ونهب داره وبايع القادر بالله احمد وفى سنة اثنين وثمانين منع ابن المعلم الرفضة من المأتم يوم عاشوراء فطلب الرفضة من بهاء الدولة ان يسلم اليهم ابن المعلم وضايقوه فسلمه اليهم فقتلوه (١) وفي سنة سبع وتسعين قاتل بهاء الدولة ابن واصل وقتله في واسط وفي سنة اربعمائة وثلاثة توفي بهاء الدولة بتتابع الصرع مثل ابيه بمدينة ارجان وسلطنته اربع وعشرين سنة وعمره ثلاث واربعون سنة .

سلطان الدولة بن بهاء الدولة لما توفى ابوه بعث له الخليفة القادر الخلعة وقلده السلطنة وفي سنة اربعمائة وستة غضب سلطان الدولة على نائبه في بغداد فخر الملك وقتله بالاهواز ووجد له الف الف دينار غير العروض وفي سنة ثمانية قدم الى بغداد سلطان الدولة وضرب الطبل في خمس اوقات الصلاة وكان جده يضرب في ثلاث اوقات وفي سنة احدى عشر قطعت الخطبة باسم سلطان الدلة في بغداد وتوفي سنة خمسة عشر بمدينة شيراز وسلطنته تسع سنين واشهر . مشرف الدولة (٢) بن بهاء الدولة تسلطن في بغداد سنة احدى عشر واربعمائة وسبب سلطنته ان الجند حاربوا اخاه سلطان الدولة فخرج من بغداد واناب مكانه اخاه شرف الدولة فلما استقر في بغداد طلب السلطنة لنفسه وخطب له فيها فارسل اخاه سلطان الدولة وزيره الحسن بن شهلان الى بغداد فقاتله شرف الدلة وقبض عليه وسمل

---

(١) المؤلف بقتضب الاخبار ويتركها غامضة فمن جهة يخلع خليفة بسببه ومن جهة يسلم الى من يقتله ومما قيل في ابن المعلم نقلا عن كتب ابن تيمية وغيره : شهدت بأن ابن المعلم هازل باصحابه والباقلاني اهزل

(٢) سبق ذكر شرف الدولة بغير الميم وهذا بالميم واسقطها خطأ

عينيه واستقل بالسلطنة شرف الدولة الى ان مات سنة اربعمائة وستة عشر وعمره ثلاثة وعشرون سنة وسلطنته خمس سنين وبقيت بغداد بلاسلطان . جلال الدولة بن بهاء الدولة كان بالبصرة فارسل الخليفة الى البصرة واستدعاه فقدم الى بغداد وعهد له الخليفة بالسلطنة سنة اربعمائة وثمانية عشر فكان ضعيف الهمة اشرفت بغداد على الخراب لعدم الهيبة وكثرة الفساد . ابو كاليجار عز الدولة بن بهاء الدولة (١) لما ضعفت الهيبة فى بغداد وكثرة الفتن واللصوص جهراً ارسل الخليفة القائم استدعا عز الدولة وخطب له في بغداد سنة اربعمائة واثنين وعشرين فلم يستقر امره واعادوا جلال الدولة الى السلطنة واخذ العيارون بالنهب سنة ستة وعشرين فقدم عز الدولة سنة احدى وثلاثين وملك البصرة ثم ملك صحاري مدينة عمان وتوفي جلال الدولة سنة خمس وثلاثين فولى السلطنة عزالدولة واستقر بالسلطنة ودخل بغدادسنة ستة وثلاثين وزينت له بغداد وارسل عمر سور شيراز واتمه سنة اربعين ودوره اثنى عشر الف ذراع وارتفاعه ثمانية اذرع وجعل له احدى عشر باب وتوفي عز الدولة سنة اربعمائة واربعين ومدة سلطنته اربع سنين وشهران وعمره اربعون سنة . الملك الرحيم ابي نصر بن عزالدولة ابو كالجيار لما وصله خبر موت ابيه في مدينة جناب من اعمال كرمان تسلطن هو في بغداد وارسل جيشاً الى شيراز وقبض اخاه فلاستون (٢) وامه وخطب له بشيراز ثم هرب فلاستون وجمع له عسكر وملك شيراز واستمر الملك الرحيم في بغداد سلطاناً الى سنة اربعمائة وسبع واربعين قدم طغرلبك الى بغداد وقبض على

---

١) اذا وقعت شبهة بالاسماء او الالقاب فليراجع الاصول

(٢) كذا في الاصل ويراجع

الملك الرحيم وسجنه وهو اخر سلاطين آل بويه في بغداد . طغرلبك بن ميكائيل السلجوقي قدم الى بغداد كما ذكرنا واطاعوه القواد وخطب له بها باذن الخليفة القائم سنة اربعمائة وسبع واربعين وتزوج الخليفة بنت اخيه داود سنة ثمان واربعين ورحل طغرلبك عن بغداد لثقل عسكره وتوجه الى ديار بكر وعاد سنة تسع واربعين بعد ان ملك الموصل واعمالها ودخل بغداد واراد الاجتماع بالخليفة لانه فيما قيل اقام في بغداد سنة وشهر ولم ير الخليفة فجلس الخليفة على السرير وعلوه سبعة اذرع وعليه البردة النبوية ودخل طغرلبك وقبل الارض ويد الخليفة واجلسه على كرسي ثم قال الخليفة لرئيس الرؤساء قل له ان الخليفة ولاك جميع ما ولاه الله من البلاد فاتق الله فيما ولاك ثم اخلع عليه واعطاه العهد فقبل يد الخليفة وانصرف وبعث للخليفة خمسين الف دينار وخمسين مملوك من الاتراك واقام في بغداد الى سنة اربعمائة وخمسين ورحل الى همدان فقدم اللعين البساسيري الرافضي وقريش صاحب الموصل(١) الى بغداد وقطع خطبة العباسيين وخطبوا للعبيديين اصحاب مصر واذنوا حي على خير العمل ونهبوا دار الخلافة وقبضوا الخليفة وبعثوه الى عانة فكتب الخليفة القائم الى طغرلبك يخبره بالحال فقدم طغرلبك سنة اربعمائة واحدى وخمسين وقتل البساسيري واعاد الخليفة الى بغداد واعتذر عنده من تأخره وفي سنة اربع وخمسين تزوج طغرلبك بنت الخليفة القائم (٢) ورحل عن بغداد سنة خمس وخمسين الى الري وتمرض ومات وعمره سبعون سنة ومدة سلطنته ثلاثة وعشرين سنة . البارسلان بن داود بن اخي طغرلبك ثم قبض على

(١) قريش يرعى مصلحة نفسه باللعب على الحبلين كاسلافه الحمدانيين

(٢) انما طلب ذلك لاحراز الشرف ولم يدخل بها

وزير عمه عبد الملك وقتله سنة ستة وخمسين وبعث بنت الخليفة الى بغداد وفى سنة اربعمائة واثنين وستين اقيمت الخطبة العباسية بالحجاز وقطعت خطبة العبيديين فارسل البارسلان ثلاثين الف دينار وخلع الى الشريف محمد بن ابي هاشم (١) وفي سنة ثلاث وستين سار الى ديار بكر فاطاعه صاحبها ثم رحل الى حلب فاطاعه صاحبها وبلغه خروج ملك الروم ارمانوس فسار لقتاله واسر ارمانوس وفرق جمعه وحمله بمهانة ثم اطلقه وهانئه لما وصل ارمانوس مكانه جمع امواله فكانت مائتين الف وتسعين الف دينار فارسلها الى السلطان البارسلان وحلف انه لا يملك غيره وكان قد صالحه على الف الف وخمسمائة الف دينار وفي سنة اربعمائة وخمس وستين عبر البارسلان نهر جيحون للجهاد ومائتين الف فارس فقبض على صاحب قلعة فربر (٢) يوسف وامر ان يشبح باربع اوتاد فقال له يوسف يا مخنث مثلي يقتل هكذا فاخذ البارسلان قوس ونشاب وقال اطلقوه فارماه اخطاه وكان قل ان يخطي فحمل عليه يوسف وضربه فى سكين فمات (٣) وقتل يوسف بعده وسلطنته تسع سنين ونصف وعمره احدى واربعون سنة واوصى بالسلطنة لولده ملك شاه . السلطان ملك شاه بن البارسلان السلجوقي تسلطن بعد ابيه وخطب له في بغداد وخراسان سنة خمس وستين واربعمائة وعمل الرصد سنة سبع وستين وامر ان يكون عيد النوروز عند نزول الشمس اول الحمل وفي سنة ستة وسبعين ارسل الخليفة المقتدي يشتكي من عميد العراق عند ملك الشاه

---

(١) كان امراء مكة مذبذبين بين الفريقين فاذا كانوا مع العبيديين اذنو بحي على خير العمل وهو الشعار المفرق .

(٢) فربر بالموحدة بلدة مشهورة في اعماق بلاد الترك واليها ينتسب احد رواة الحديث

(٣) هذه مما تكرر في هذا الكتاب ولو اسقط المكرر لخف حجم الكتاب

فعزله وفي سنة سبع وسبعين ارسل ملك شاه عسكر لحرب مسلم بن قريش صاحب الموصل فهرب وقـدم الى عنـد ملك شاه وقدم له فرسه كان اسمها بشار فسابق بها ملك شاه كل خيله فسبقت فعفى عنه واقره على بلاده وولد لملك شاه ولد في سنجار فسماه احمد ثم غلب عليه سنجر وعند الترك اسمه صنجر (١) معناه يطعن وفي سنة تسع وسبعين دخل الى بغداد ملك شاه وهي اول دخوله واجتمع بالخليفـــة المقتدي وفي سنة ثمانين تزوج المقتدي بنت ملك شاه وعمل له سماط فيه اربعون الف صحن من حلاوة السكر وفي سنة اثنين وثمانين سار ملك شاه وعبر جيحون ووصل بخارى وملك تلك البلاد ثم وصل الى كاشغر الى يوزكند ثم عاد الى خراسان وفي سنة اربع وثمانين امر ملك شاه بعمارة جامع في بغداد وهو الجامع المعروف بجامع السلطان وفي سنة خمس وثمانين ارسل ملك شاه الى الخليفة المقتدي لابد ان تترك بغداد لي وتذهب الى اي بلد شئت (٢) فتلطف به فابي فطلب المهلة شهر فابي فتشفع به وزير ملك شاه فامهله عشرة ايام فمات ملك شاه قبل مضي العشرة ايام وله محاسن منها صنع لطريق مكة (٣) مصانع وكان مولعاً بالصيد ضبط ما صاده فكان عشرة الاف بعشرة الاف دينار مات قرب نهاوند ومدة سلطنته عشرين سنة

---

(١) كما يقولون سنجق وصنجق وسراي وصراي وفي العربيـــة صراط وسراط ومسيطر ومصيطر قريء بهما

(٢) لم يذكر المؤلف سبباً لذلك وهو شيء غير معقول ولكن العبارة مؤكدة

(٣) كيف نجمع بين مثل هذه الخدمة وبين طرد الخليفة ؟ وماذا تبقى للسلطان من قيمة ؟ وقيمته المعنويه مربوطة بالخليفة ! دع المصاهرة الآنفة الذكر وهي غضة طرية ! ولكن المصاهرة قد تكون عاقبتها مقلوبة ! ولعل الخليفه نظر بعيداً فكان بعد نظره سبباً للجفاء ! والله اعلم بما في الخفاء

الا ايام وشهر . السلطان محمود بن ملك شاه لما مات ابوه اخفت موته زوجته تركان
خاتون وسارت الى اصفهان وسلطنت ولدها محمود وعمره اربعة سنين وخطب له
في بغداد وماتت تركان خاتون سنة سبع وثمانين واربعمائة وتجدر السلطان محمود
ومات . السلطان بركياروق بن ملك شاه تسلطن بعد موت اخيه محمود وخطب له
في بغداد وفي سنة ثمان وثمانين واربعمائة قاتل السلطان عمه تتش وقتله ثم في سنة
اربعمائة واثنين وتسعين تقوى محمد على اخيه بركياروق وقطع خطبته فاعادها
بركياروق بعد سنة ثم انقطعت وخطب لاخيه محمد في بغداد وفي سنة ثلاث
وتسعين دخل بركياروق بغداد واعاد الخطبة له ثم اعيدت (١) لاخيه محمد
واستمرت الخطبة بينهما مرة هذا ومرة هذا وفي سنة سبع وتسعين اصطلحا على
ان بغداد لبركياروق وتوفي بركياروق سنة اربعمائة وثمان وتسعين وسلطنته
اثنى عشر سنة وعمره خمس وعشرون وكان كما خطب له في بغداد حصل بها
الغلاء . ملك شاه بن بركياروق ولي السلطنة بعهد من أبيه فقدم الى بغداد وخطب
له بها وكان معه مملوك جده اياز فقدم السلطان محمد وقتل اياز وقطع خطبة
ملك شاه . السلطان محمد بن ملك شاه لما تسلطن اخاه بركياروق جرت له معه
حروب ووقائع خمس مرات وكان مرة يخطب له ومرة لاخيه بركياروق الى ان
مات بركياروق وعهد بالسلطنة لولده ملك شاه سنة اربعمائة وثمانية وتسعين فخطب
له كما ذكرنا فقدم السلطان محمد الى بغداد وخلع ملك شاه وقتل اياز مملوك ابيه
وتسلطن محمد وخطب له في بغداد وفي سنة خمسمائة حاصر السلطان محمد قلعة الباطنية (٢)

(١) هذه الاخبار مما تكرر في الكتاب سدى

(٢) كانت هذه القلعة سرطانا في جسم المشرق الاسلامي

قرب اصفهان وفتح وقتل غالب اهلها واسم القلعة شاه دز وفي سنة اثنين ارسل عسكراً الى الموصل فملكها وفي سنة تسعة ارسل عسكراً فملكوا حما وكفر طاب والمعرة وقدموا الى حلب فكبسهم صاحب انطاكيه وهم فرنج في الطريق فانهزم المسلمون وقتل اكثرهم وتوفي السلطان محمد السلجوقي سنة احدى عشر وخمسمائة وعمره ستة وثلاثون سنه وسلطنته من الاول الى الآخر ثمانية عشر سنة وكان شجاعاً جواداً ابطل المكوس في بلاده وعهد بالسلطنة لولده محمود وعمره اربعة عشر سنة. السلطان محمود بن السلطان محمد ولى السلطنة بعهد من ابيه كما ذكرنا وخطب له يوم الثامن والعشرون من ذي الحجة وفي سنة ثلاثة عشر وخمسمائة قاتل السلطان محمود عمه سنجر ثم صالحه على ان يخطب اولا لسنجر ثم لمحمود وفي سنة اربعة عشر قاتل محمود اخاه مسعود عند عقبة استراباد فهرب مسعود ثم صالحه محمود وفي سنة خمسة عشر احترق في بغداد دار السلطنة وتلف ما قيمته الف الف دينار وفي سنة احدى وعشرين وخمسمائة قدم السلطان محمود الى بغداد ليحارب الخليفة المسترشد فتحول الخليفة من بغداد الى الجانب الغربي ونزل محمود بالجانب الشرقي ونهبوا دار الخلافة فعبر الخليفة بالسفن وهزموهم وصالح محمود الخليفة وعاد الى بلاده وتوفى سنة خمسمائة وخمس وعشرين بهمدان وسلطنته اربعة عشر سنة وعمره سبع وعشرين سنة وكان له معرفة بالنحو والشعر وغيره(١) السلطان طغرلبك بن محمد بن ملك شاه السلجوقي تسلطن في بغداد بمساعدة عمه السلطان سنجر سنة خمسمائة وستة وعشرين وخطب له بها وجرت له حروب مع

(١) هذا مما يدل على ان العربية وآدابها كان لها مقام في الدولة السلجوقية فأف لهؤلاء الذين يزعمون انهم عرب ويهينونها او يستهينون بقواعدها وهم يدعون القومية بل يؤلفون في القومية ويجهلون حقوقها لقد حاربوها بادئين من حروف الهجاء ومن ورائهم السياسة الخرقاء.

اخيه الى ان توفي سنة خمسمائة وثمانية وعشرين سنة السلطان مسعود بن محمد تسلطن بعد اخيه وخطب له في بغداد ثم حارب الخليفة المسترشد وأسره حتى كان سبباً لقتله وبويع بالخلافة ولده الراشد ثم ارسل مسعود الى الراشد يطلب منه سبعمائة الف دينار فامتنع وطرد الرسول فقدم مسعود ودخل بغداد وهرب الراشد الى الموصل وبايع مسعود المقتفي بعد ان خلع الراشد واخذ مسعود جميع مافي دار الخلافة وتوفي سنة سبع واربعين وخمسمائة وسلطنته عشرين سنة . ملك شاه بن محمود بن محمد السلجوقي لما توفي عمه مسعود عهد له بالسلطنة وخطب له على المنابر في بغداد ثم تقوى عليه اخاه محمد وقطع خطبته من بغداد فقط الى ان توفي سنة خمسمائة وخمس وخمسين. السلطان محمد بن محمود بن محمد لما توفي عمه وسلطن ابن عمه تقوى محمد عليه وقطع خطبته من بغداد سنة سبع واربعين وخمسمائة فمرض محمد سنة ثلاث وخمسين وبلغه ان اخاه ملك شاه قد عزم على نهب البلاد فبعث اليه ان يكف ويجعله ولي عهده فلم يقبل وتوفي السلطان محمد سنة اربع وخمسين وخمسمائة بمرض السل هذا الذي رأيناه وجمعناه .

فصل في ذكر الحوادث الارضية والسمائية

الواقعة في بغداد المحمية من كل افة ومحنة وبليه

سنة مائتين وستة فاض بحر فارس (١) ومد كثيراً حتى غرق سواد العراق

---

(١) فارس اقليم في الضفة الشرقية من الخليج العربي وهو معمور بالعرب بل الخليج محفوف بالعرب من شاطئيه ولكن الاضافة الى اسم الاقليم اوهمت ما اوهمت .

سنة مائتين واربعة واربعين وقع برد كبار عظيم جداً في بغداد وما يليها واتلف مواشي وزروع ، سنة مائتين وخمس واربعين هبت ريح فيها سموم احرق زرع الكوفة والبصرة وبغداد وهمدان والموصل وسنجار ومنع الناس من المشي بالازقة والبر واهلك المواشي ، سنة مائتين وسبعين كان الغلاء العظيم في بغداد وما يليها والحجاز حتى بلغ كيل الحنطة بخمسين دينار ومات من الجوع خلق كثير ، سنة مائتين وخمس وسبعين كان الغلاء بالبصرة حتى اكلو الميت والجيف ، سنة مائتين واربع وثمانين اخبر المنجمون بغرق اكثر الاقاليم بسبب كثرة الامطار وزيادة المياه فتحفظ الناس وقلت الامطار وغادرت المياه فاستسقوا في بغداد مرات ، سنة مائتين وخمس وثمانين وثب امير طى صالح بن مدركه ونهب الركب العراقي وسبى النساء ، سنة مائتين وسبع وثمانين قصد امير طي صالح نهب الركب العراقي وكان معهم ابو الاعز البغدادي فقاتلهم وقتل صالح وكثير من طى وحملت رؤسهم الى بغداد سنة ثلثمائة ولدت بغلة بغلا في بغداد ، سنة ثلثمائة وخمسة ظهر في بغداد حيوان يقال له الربوب يروه على الاسطحة (١) ليلا يأكل الأطفال ويقطع ثدي المرأة وخصية الرجل ، سنة ثلثمائة وتسعة فاضت دجلة وغرقت بغداد وانهدمت دور كثيرة ، سنة ثلثمائة وثمانية عشر هبت ريح شديدة في بغداد وحملت رمل احمر يشبه رمل مكة وعم جانبي بغداد وامتلات الازقة ، سنة ثلثمائة واثنين وعشرين اخذ القرمطي الركب العراقي وسبا النساء . سنة ثلثمائة وثلاث وعشرين انقض في بغداد كوكب عظيم ثم انقضت الكواكب طول الليل بلا إنقطاع (٢) وخاف الناس ،

(١) جمع سطح على اسطحة لم اجد له أصلا وربما زلق قلمي به .

(٢) المؤرخون يأتون بأخبار لا تخلو من تزيد لارعاب الناس .

سنة ثلثمائة وتسع وعشرين كان الوبآء والغلآء في بغـداد حتى بيع الكر بمائتين وعشرة دنانير واكلوا الميتة . سنة ثلثمائة وثلاثين اشتد الغلاء في بغداد وكثر الوباء وبلغ الكر بثلثمائة وستة عشر دينار وعم البلاء بزيادة الدجلة حتى بلغت عشرون ذراع . سنة ثلثمائة واحدى وثلاثين اشتد الغلاء وعم الوباء وعظم البلاء . سنة ثلثمائة واثنين وثلاثين كثر الوباء والغلاء ومات من الجوع خلق كثير في بغـداد سنة ثلثمائة وثلاث وثلاثين اشتد الغلاء في بغداد فكانت النساء يخرجن عشراً عشراً وعشرين عشرين يمسك بعضهم ببعض ويصيحن الجوع الجوع ثم تسقط الواحدة ميتة ثم الاخرى (١) حتى يموتون كلهم ، سنة ثلثمائة واربع وثلاثين دثرت بغداد من شدة القحط وظلم الملوك حتى اكلوا الجيف والدواب والروث ولحم البشر وبيع العقار بالرغفان والرطل بدرهمان ووجد صبي مشوي على النار . سنة ثلثمائة وسبع وثلاثين امطرت بغداد حصى كل حصاة رطل - ! ? - وقتل كثير من الناس والدواب والطيور ثم فاضت الدجلة وغرقت بغداد وبلغ زيادة الماء احدى وعشرين ذراع وهلك خلق كثير وتهدمت بيوت ، سنة ثلثمائة واحدى واربعين ظهرت في بغداد سحابة سوداء مظلمة ليـلا وظهر في السماء حمرة كالنـار ومعها ريح شديدة قلعت رواشن دار الخلافة ثم سكنت نصف الليل ، سنة ثلثمائة وخمس وخمسين القمر كله غاب منخسفاً ولم يظهر ، سنة ثلثمائة وستة وخمسين شاع في بغداد بان اكراد تصيدوا فرأو خيام سود ولطم وعويل وقائلا يقول مات سيدوك ملك الجن واي بلد لم يلطم اهلها عليه قلع اصله فصدقت السفلة وخرجت الرجال والنساء يلطمن وينوحون . سـنة ثلثمائة وثمانية وخمسين خسف القمـر وغاب منخسفاً

---

(١) الاخبار التى يسردها تكررت في اماكن اخرى ولم ادر العلة الا ارادة تفخيم التكاب.

وذلك ليلة الرابع عشر من ، رجب سنة ثلثمائة واحدى وستين نهبوا بنو هلال الركب العراقي وقتلوا وبطل الحج وانقض كوكب في بغداد له نور عظيم وسمع له صوت كالرعـد واقام ضوءه ساعات وفي سنة ثلثمائة واثنين وسبعين كان الغلاء في بغداد حتي بيعت الغرارة الشامية باربعمائة درهم ، سنة ثلثمائة وسبع وسبعين عاود الغلاء الى بغداد واشتد حتى اكلوا الميتة والدم ، سـنة ثلثمائة وتسع وسبعين اشتد البلاء وعظم المصاب بفتنة بين الرفضة والسنة (١) سنة ثلثمائة وثلاث وثمانين احضر الى بغداد (٢) رجـل من يأجوج وماجوج قد القته الريح من السد طوله ذراع ولحيته شبران وله اذنان عظيمتان ، سنة ثلثمائة وستة وثمانين فى بغداد انقض كوكب عظيم ضحوة النهار عاشر ربيع الاول ورأوه الناس ، سنة ثلثمائة واربعة وتسعين لم يحج احد من بغداد لفساد الطريق ، سنة ثلثمائة وثمانية وتسعين وقع فى بغداد ثلج سمكه ذراع واقام على الارض اسبوع وهذا شيء لم يعهد وثارت فتنة بين الرفضة والسنة (٣) فبعث الخليفة جيشاً لمعاونة السنة وهربت الرفضة واحرقت دورهم ، سنة اربعمائة وواحد لم يحج احد من العراق لفساد الطريق سنة اربعمائة وثمانية عشر وقع برد كبار في بغـداد الواحدة رطلين ورطل واصغر كالبيضة فاتلف الزرع والمواشي ثم هبت ريح اواخر تشرين الثاني جمد منه الماء وبطل دوران الدواليب على الدجلة ، سنة اربعمائة وعشرين وقع فى بغداد برد كبار وزنت واحـــدة فكانت قنطار ونزلت بالارض ذراع وذلك بارض النعمانية ثم انقض كوكب عظيم أضاءت منه الارض

---

(١) ضغث على ابالة !

(٢) نموذج من تخليط المتطفلين على التاريخ .

(٣) مما فرسته السياسة البويهية .

وسمع له صوت كالرعد وتقطع اربع قطع وانقض بعده بليلتين كوكب آخر دونه ثم انقض كوكب آخر اكبر منه واضؤ (١) سنة اربعمائة وتسع وثلاثين كان الغلاء في بغداد حتى اكلوا الميتة ولحوم الدواب ، سنة اربعمائة واحدى واربعين في ذي الحجـة ارتفعت سحابة سوداء مظلمة ليلا في بغداد وظهر في جوانب السماء كالنار المضرمة وهبت ريح شديدة قلعت رواشن دار الخلافة وخاف الناس ولزموا الدعاء فكشف الله عنهم، سنة اربعمائة وقت العصر في بغداد ظهر كوكب الذنب غلب ضوءه الشمس وسار سيراً بطيئاً ثم انقض ، سنة اربعمائة وخمسين زلزلت بغداد والموصل ساعة وانهدمت دور كثيرة ومات تحت الهدم خلق كثير ، سنة اربعمائة وثلاث وخمسين كسف الشمس جميعها واظلمت الدنيا وظهرت الكواكب وسقطت الطيور سنة اربعمائة واربع وخمسين جاءت برقة ـ ؟ ـ في بغداد وتبعها صيحة عظيمة سقط الناس على وجوههم ومات منهم جماعة ثم زادت الدجلة احـدى وعشرين ذراع غرقت بغداد وتهدمت دور وتلف الناس اموالا كثيرة، سنة اربعمائة وثمانية وخمسين طلع في بغداد كوكب كانه دائرة القمر بشعاع عظيم واقام عشرة ايام وكل ليلة يتناقص حتى غاب وفي هذه السـنة عند محلة باب الازج بغداد ولدت امرأة بنت لها رأسان ووجهان ورقبتان على بدن واحد ومات بعد يومين، سنة اربعمائة وتسع وخمسين عم الغلاء جميع الاقطار الا بلاد الروم ومات من الجوع في شهر رجب خاصة في البلاد زهاء على اربعة الاف نفس ، سنة اربعمائة وستين وقع في بغداد برد كبار قيل ان واحدة وقعت تزيد على قنطار (١) ونزلت في الارض ذراع ثم فاضت الدجلة ثلثين ذراع وهلكت انفس ودواب وغرقت بغداد وركبت السفن في ازقة بغداد

---

(١) تحقيق مثل هذا يعود الى ذوي الاختصاص ولات حين مناص !

(٢) سبق مثله قريباً !

واقيمت الجمعة على تيار الماء مرتين وصارت بغداد كلها لجة ماء وانهدم نحو مائة الف دينار (١) سنة اربعمائة وستة وستين زادت الدجلة على ثلاثين ذراع وغرق الجانب الشرقي من بغداد واقيمت الجمعة في السفن على ظهر الماء في الازقة وتهدمت البيوت وهلك خلق كثير تحت الردم، سنة اربعمائة وسبع وستين في شوال في بغداد وقعت نار في دكان خباز بنهر المعلا احرقت ثمانين دكان سوى الدور ثم وقعت نار بالمأمونية ثم بالمظفرية ثم في درب المطبخ ثم في دار الخلافة ثم في حمام السمرقندي ثم في باب الازج ودرب فراشا ثم في الجانب الغربي ثم في نهر طابق ونهر الغلائين والقطيعة وباب البصرة واحترق فيها اموالا لاتحصى، سنة اربعمائة واحدى وسبعين في بغداد انقض كوكب من المشرق الى المغرب حجمه كالقمر وكذا ضوؤه وسار على مهل ساعة سنة اربعمائة وثمانية وسبعين جاءت ريح سوداء في بغداد وقت العصر وتتابع البرق والرعد ووقع عدة صواعق وبقى النهار كالليل وسقط رمل عوض المطر ودام الى المغرب شاهد ذلك ابو بكر الطرطوشي وذكره في آماله، سنة اربعمائة وخمس وثمانين وقع حريق في بغداد من الظهر الى العصر واحترقت اسواق واموال وخلائق، سنة اربعمائة وتسع وثمانين اجتمع ستة كواكب في برج الحوت وهما الشمس والقمر والمشتري والزهرة والمريخ وعطارد فحكم المنجمون بطوفان يكون دون طوفان نوح فاحضر الخليفه المستظهر المنجم بن عبسون فسأله فقال ان في طوفان نوح اجتمعت الكواكب السبعة في برج الحوت والآن اجتمع ستة منها وليس فيها زحل فلو كان معها لكان مثل طوفان نوح لكن اقول ان مدينة او بقعة من الارض يجتمع فيها عالم كثير من بلاد متفرقة يغرقون فخاف الخليفة على

---

(١) كذا ! والصواب دار

بغداد لكثرة ما يجتمع فيها من البلاد فاحكمت المسنيات والمواضع الذي يخاف منها الغرق فاتفق ان الحجاج نزلوا في وادي المناقب بعد نخلة فاتاهم سيل عظيم غرق اكثرهم ونجى من تعلق بالجبال وذهب السيل بالخيام والدواب والجمال فلما تحقق ذلك الخليفة خلع على ابن عبسون ، وفي هذه السنه ظهرت صبية عمياء في بغداد تتكلم باسرار الناس فبالغ الناس بالحيل ليعلموا حالها فلم يعلموا حتى شكل حالها على العلماء والخواص حتى انها كانت تسأل عن نقوش الخواتم ولون الفصوص وصفة الاشخاص وما في داخل البنادق من الشمع والطين والحلا والمطلا والخرز حتى وضع رجل يده على ذكره وسألوها مابيده فقالت يحمله لزوجته ، سنة اربعمائة وخمس وتسعين وقع برد عظيم في بغداد كبيرة بقدر بيضة النعام وصغيرة بقدر بيضة الدجاج ، سنة اربعمائة وتسعة وتسعين زادت الدجلة وعلا الماء عشرين ذراع وكادت تغرق بغداد ثم نقص الما.(١) سنة خمسمائة وخمسة عشر احترق دار السلطنة في بغداد وتلف ما قيمتة الف الف دينار ، سنة خمسمائة واربع وعشرين ظهر في بغداد عقارب طيارة قتلت اطفال كثيرة فوضع الرصد في الدار السلطاني شرقي بغداد العلامة البديع الاصطرلابي وانقطعت من بغداد ذلك العقارب ، سنة خمسمائةواحدى وثلاثون صام اهل بغداد ثلاثين يوما ولم يروا الهلال ليلة احدى وثلاثين والسماء صاحية (٢) قال ابن الجوزي هذا شيء لم يقع. سنة خمسمائة واثنين وثلاثين زلزلت بغداد وبعض بلاد الشام وتهدمت دور ، سنة خمسمائة واثنين واربعين كان الغلاء في اقليم بغداد وصار من المشرق الى المغرب ، سنة خمسمائة واربع واربعين كانت زلزلة في بغداد وارض العراق ماجت عشر مرات وتقطع

(١) من جهل مؤرخينا وغفلتهم أنهم لايذكرون تاريخ الاحداث بالشهر الشمسي

(٢) لعل الناس كانوا غير صاحين !

وتقطع منها جبل بحلوان. سنة خمسمائة واحدى وخمسين وقع حريق في بغداد احترق فيه اسواق ودور حتى دار الخلافة والخانات والجوامع ، سنة خمسمائة وستين يوم عيد الاضحية في بغداد ولدت امرأة يقال لها بنت ابي العز اربع بنات في يوم واحد سنة خمسمائه وسبعين وقع في بغداد برد عظيم وزنت واحدة فكانت سبع ارطال بالبغدادي وقتل خلق كثير ولم يسلم من الزرع إلا القليل وكان غالبه بقدر النارنج سنة خمسمائة واثنين وسبعين هبت ريح في بغداد نصف الليل وظهرت منها اعمدة مثل النار، سنة خمسمائة وثلاث وثمانين قال العماد اجمع المنجمون على خراب العالم في شعبان عند اجتماع الكواكب الستة في الميزان في الطوفان الريح فخافت اهل بغداد وملوك العجم والروم وحفروا المغارات ونقلوا اليها الماء والزاد فلما كانت الليلة التي عينوها بمثل ريح عاد ونحن جلوس عند السلطان والشموع توقد ولا تتحرك ولم نر ليلة مثلها في ركودها ، سنة خمسمائة واحدى وتسعين فاضت الدجلة وعلا الماء سبعة عشر ذراع وكادت ان تغرق بغداد ودام الماء يومين ، سنة خمسمائة وثلاث وتسعين انقض كوكب من كبد السماء بالعراق وسمع له صيحة هائلة واهتزت الدور فظنوا الناس انها من امارات القيامة، سنة خمسمائة وتسعة وتسعين في بغداد ماجت النجوم وتطايرت مثل الجراد من العشا الى الفجر ، سنة ستمائة وقع بالبصرة وسواد العراق الى بغداد برد صغيرة مثل النارنج وكبيرة ما يستحق الانسان ان يذكره واتلف الزرع سنة ستمائة واربعة عشر فاضت الدجلة ودخل الماء الى بغداد وكان علو الماء ثمانية عشر ذراع وهدم دور ، سنة ستمائة واربع وعشرين خسف القمر بالسنة مرتين (١) ؛ سنة ستمائة واربعة وخمسين فاضت الدجلة وغرقت اماكن كثيرة من

(١) مثل هذا ينبغي أن يحال على ذوي الاختصاص لتعلم مدى صدق المؤرخين اوكذبهم

بغداد وتهدمت دور منها دار الوزير وركب الخليفة المستعصم في سفينة بحرمه واتباعه وسارت السفينة في الازقة وكذا كل سفن بغداد ، سنة ستمائة وستة وخمسين كانت في بغداد وقعة التتار بلغت القتلى في بغداد الف الف وثلثمائة الف نفس مسلم ، سنة ستمائة وخمس وستين فاضت الدجلة وغرقت بغداد وتهدمت بيوت ومات تحت الهدم من التتار الف نفس سوى اهل بغداد ، سنة ستمائة وسبعين خسف القمر كله من حين طلوعه وخفي ضوؤه نصف ساعة ثم جعل يظهر اولا فاولا ، سنة ستمائة وستة وسبعين خسف القمر كله وشاع بمصر انه يدل على موت رجل كبير فخاف الظاهر بيبرس صاحب مصر فاحضر الملك القاهر الايوبي وسقاه سماً فمات ونسى الظاهر فشرب الماء بذلك الكاس وحم وتمرض ومات ، سنة ستمائة وتسعين وقع برد عظيم في بغداد وما حولها الواحدة قدر النومية (١) ووزنت واحدة فكانت سبعة ارطال واتلف خلق ومواشي وزرع ، سنة سبعمائة وعشرة وقع في بغداد مطر احمر صبغ الثياب فكان الماء في الازقة مثل الدم ، سنة سبعمائة وثلاثة عشر كان الطاعون خاصة بالعراق ومات في بغداد خلق كثير ، سنة سبعمائة وسبعة عشر كان الغلاء في بغداد والموصل وشهرزور حتى اكلو الميتة والدم ، سنه سبعمائة وخمس وعشرين غرقت بغداد بزيادة الدجلة والفرات ودام الماء اربعة ايام حول بغداد ومنع الناس من الخروج والدخول الى بغداد ولم يبقي احد الا نقل التراب حتى الوالي والقاضي وعملوا السكور وامتلا الخندق وغرق كلما كان حول بغداد وانهدمت مدرسة الجعفرية (٢) ومدرسة عبيدالله وغرقت خزانة الكتب وقيمتها عشرة الف دينار ودار

---

(١) لعل النومية كانت مستعملة في ذلك العصر وكانوا يقولون الليمو ايضاً والجاري على الاقلام الليمون بالنون واحدته ليمونة .

(٢) لا ندري ما يعني بمدرسة الجعفرية

الناس في الازقة مكشفين الروس وعمائمهم في اعناقهم والربعة والقرآن على رؤسهم وهم يقرؤن ويستغيثون ويبكون ويودع بعضهم بعض مخافة ان يخرق الماء قدرخرم ابرة فيغرقون وغلت لذلك الاسعار ومن العجائب مقبرة الامام احمد تهدمت قبورها ولم يتغير قبر الامام احمد وحمل الماء خشبة وزنها ستمائة رطل بغدادي وجاء على الخشب حيات كبار جداً ولما نقص الماء وجف نبت بالارض شكل بطيخ على شكل الخيار (١) فيه فجاجة، سنة سبعمائة وستة وعشرين ظهر في بغداد رجل خياط مضى الى رباط محمد اغا (٢) وقال للصوفية اربطوا سراويلي واختموه وارصدوني فاني اعمل اربعينية لا اكل ولا اشرب فجاء اليه سعد الدين وقال له امشي الى داري وقم عندي عشرة ايام فقال له ان اردت اربعين وكان قبل هذا قد عمل اربعين فحمله الى داره واقفل عليه الباب ودخل عليه بعد ستة ايام فوجده جالس شبعان ريان وكان جماعة من العلماء حاضرين فتكلموا معه فوجدوه جاهل غير عالم بل قال لهم انا احفظ القرآن وفي هذه الساعة انشق الحائط وخرج منه رجلين معهما اربع رمانات فاكلتهما قالوا له والغائط كيف تعمل به فاختلط بالجواب، سنة سبعمائة وثلاثين خسف القمر كله وابطا خروجه ساعة، سنة سبعمائة وثلاث وثلاثين فاضت الدجلة وغرق الجانب الغربي من بغداد وتهدمت دور، سنة سبعمائة وثمانية وثلاثين كان الغلاء في بغداد والموصل، سنة سبعمائة واحدى واربعين خسف القمر

---

(١) لا يزال في العراق بطيخ مستطيل يكون هشا اسم هبود كهبود

(٢) هذا دليل على تقدم لفظ اغا في تاريخ التتر ارعون انما ولا ندري من المراد بمحمد اغا وقد ظهر في عهدنا الاخير فلاح يدعي مثل هذه الدعوى لكن بغير توقيت ودار خبره بين الناس ثم اهمل .

فى شوال نصف الليل ثم خسف فى ذي الحجة فى الثلث الاخير من الليل ، سنة سبعمائة وستة واربعين انهدم طاق كسرى من الزلزلة وزلزلات بغداد زلزلة خفيفة ، سـنة سبعمائة وثلاث وخمسين وقع فى بغـداد موت الدواب حتى خلت الاصطبلات من الخيل وتعطل السفر ، سنة سبعمائة وتسع وستين فاضت الدجلة ودخل المـاء الى بغداد وامتلا الخندق والازقة والدور ولولا لطف الله وما نقص المـاء لغرق كل من في بغداد لانه جاء على غفلة بالليل الى بعد طلوع الشمس بنصف ساعة تناقص الى الظهر فلم يبقى فى بغداد ماء الا الذي بالخندق لانه جاء مثل السيل وانقطع وهذا شيء لم يعهد ، سـنة سبعمائة وستة وسبعين زادت الدجلة والفرات بيوم واحد (١) واحاط الماء فى بغداد وامتلا الخندق واشرفت بغداد على الغرق وخاف اهلها فلزموا الدعاء فنقص ، سنة سبعمائة وثمانية وسبعين خسف القمر كله في شعبان وابطأ خروجه ثم في يوم الثامن والعشرين منه كسفت الشمس كلها واظلمت وظهرت النجوم وسقطت الطيور وخر كوكب من جهة الغرب في بغداد له ضوء عظيم وسمع له صوت هائل اسقط الحوامل ومات منه خمسة عشر صبي ، سنة سبعمائة وثلاث وثمانين كان الغلاء في بغداد وشهرزور والموصل وسببه تيمورلنك (٢) اكل الزروع ، سنة سبعمائة واربع وثمانين فاضت الدجلة واحاط المـاء في بغداد يومين ثم نقص ، سنة سبعمائة واحدي وتسعين انقض كوكب عظيم في بغداد من الجنوب الى الشمال وقت العشا وظهر له ضوء مثل القمر ثم بعد مغيبه سمع هدة عظيمة ، سنة ثمانمائة وتسعة

(١) المعروف بين الناس التفاوت بين دجلة والفرات في موسم الفيضان فاذا اتحد النهران وهو نادر كانت الـكارثة ،

(٢) كان هذا الغول نقمة الله على العالم الاسلامي مع تظاهره بالمحافظة على شعائر الاسلام لـكن شعيرة حرمة دماء المسلمين لا تساوي شعيرة !

عشر كان الطاعون في جميع البلاد ، سنة ثمانمائة وخمس وعشرين في محرم كسفت الشمس كلها واظلمت الدنيا وظهر النجوم ووقعت الطيور سنة ٨٣٤ في ربيع الآخر خسف القمر كله وابطأ خروجه ولحق الناس خوف شديد ثم حدث الغلاء في بلاد كثيرة ، سنة ثمانمائة وخمس وثلاثين شمل الخراب من تبريز الى بغداد اكل الجراد الزرع واشتد الغلاء حتى بيع رطل اللحم بنصف دينار ولحم الكلب بستة دراهم ومن شارة الجوع في بغداد طلق رجل زوجته وهي حامل فتزوجت بعد اسبوع باخر (١) ثم طلقها فتزوجت الثالث بعد شهر فولدت عنده ضفدع بقدر الولد ومات بعد يومين ، سنة ثمانمائة وتسع واربعين كسفت الشمس واظلمت وظهرت النجوم ، سنة ثمانمائة واربع وخمسين فاضت الدجلة واحاط الماء ببغداد وامتلأ الخندق وفيها خسف القمر كله وظهر كوكب مثل القمر واقام نصف ساعة ثم خرّ وله صوت عظيم ثم ظهر القمر سنة ثمانمائة وثمانية وستين في محرم كسفت الشمس ثم في صفر خسف القمر ، سنة ثمانمائة واربع وسبعين كان الطاعون في بغداد مات في يوم واحد الف وخمسمائة نفس ، سنة ثمانمائة وسبع وسبعين خسف القمر كله وابطأ ظهوره ، سنة ثمانمائة وثمانية وسبعين وقع برد عظيم في بغداد الى همدان الواحدة بقدر الرمانة واتلف الزروع والمواشي . سنة ثمانمائة وخمس وثمانين كسفت الشمس في عشرين (٢) من ربيع الاول كسف ثلثها ، سنة ثمانمائة وثمانية وثمانين خسف القمر كله ، سنة ثمانمائة وتسع وثمانين فاضت الدجلة ودخل الماء في ازقة بغداد فكان علوه ذراع سنة تسعمائة خر كوكب عظيم في بغداد وسمع له صوت اسقط الحوامل ، سنة

(١) في هذا الخبر تجاوز على الشريعة في حين يحجج الناس الى الله

(٢) انا لا استطيع الثقة بهذا الخبر مالم يقم شاهد من علم الفلك

تسعمائة وواحـدة فاضت جميـع الميـاه حتى الآبار ووفا النيل وزاد على المقياس
وفاضت الدجلة والفرات ودخل الماء في ازقة بغداد (١) وبعض البيوت وصار علو
الماء ذراع ثم نقص واقام الماء بالخندق والبر ثلاثة ايام ، سنة تسعمائة واربعة عشر
لما ملك بغداد الشاه اسماعيل (٢) طلع كوكب في السماء وقت العشاء يوم العشرين
من رجب يغلب ضوءه القمر واستمر الى نصف الليل وخر وله صوت هائل (٣)
اسقط منه الحوامل ثم خسف القمر في شعبان ، سنة تسعمائه وسبع وثلاثين فاضت
الدجلة وامتلا الخندق في بغـداد واشرفت على الغرق واقام الماء يومين ، سـنة
تسعمائة وثلاث وخمسين خسف القمر كله وابطـأ خروجه ساعة ثم تكامل في ساعة
وفاضت الدجلة تسعة اذرع وكادت بغداد ان تغرق ، سنة تسعمائة واربعة وستين
في بغداد خر كوكب عظيم ونزل الى الارض واقام ضوءه على الارض كالنار
ساعة ثم ذهب وفاضت الدجلة واحاط الماء في بغداد واقام اربعة ايام ، سنة تسعمائة
وثمانيه وسبعين خسف القمر كله في رجب ثم كسفت الشمس في شوال نصفها ،
سنة تسعمائة وتسع وثمانين فاضت الدجلة صباحاً واحاط في بغداد وامتلا الخندق
ونقص الماء ، سنه تسعمائه واربعة وتسعين وقع في بغداد برد عظيم كبيرة بقدر
البيضه وصغيرة بقدر الجوز فاتلف الزروع والمواشي ، سـنه الف وسبعه كسفت
الشمس واظلمت الدنيا وظهرت النجوم وسقطت الطيور ، سنة الف وعشرة كان

(١) ما ادري كيف دامت بغداد حتى اليوم مع توالي المحن غرق وطاعون وقتل عام ومجاعات وفقدان الامن الخ . . .

(٢) كان ظهور هذا الشاه استدراكا لما فات تيمور وظهور تيمور استدراكا لما فات هولاكو

(٣) تكرر مثل هذا الخبر في الكتاب وما ندري رأي العلماء ويمكن امتحانهم مادام التاريخ معيناً

الغلاء في بغداد وسببه الجراد اكل عامة الزروع وبيع رطل الخبز بدرهمين (١) سنة الف واربعة عشر طلع في بغداد كوكب في القبلة بقدر القمر وضوءه مثل الشمس وخر بعد ساعتين الى الارض وخسف هناك نحو ذراعين (٢) سنة الف واربعة وعشرين فاضت الدجلة وعلا الماء عشرة اذرع واحاط الماء في بغداد فخرج الناس حتى الوالي والقاضي وعمروا المسنات وهرب جسر بغداد نصفه وتقطع، سنة الف واثنين وثلاثين كان الغلاء في بغداد حتى اكلوا الميتة والدم واطعموا الحصر للدواب وذلك لحصار بغداد سنة الف وخمس وثلاثين اشتد الغلاء في بغداد حتى بيع رطل الحنطة بعشرة دراهم. سنة الف واحدى واربعين كان الغلاء في بغداد حتى اكلوا دم الشاة، سنة الف وسبع وخمسين زلزلت بغداد وتهدمت بيوت ومات تحت الهدم اربعين نفس. سنة الف وتسعة وخمسين فاضت الدجلة وكادت ان تغرق بغداد جاء الماء على غفلة دفعة واحدة مقدار ساعتين واحاط الماء بغداد. سنة الف وسبع وستين خسف القمر كله وغاب وهو مكسوف وخاف الناس وما آمنوا حتى ظهر ثاني ليلة. سنة الف وثمانين كانت الحمى الوبائية (٣) في بغداد فكان يموت باليوم الى السبعين ولمدة شهرين. سنة الف واثنين وثمانين فاضت الدجلة والفرات وامتلأت الصحراء الى حافة الخندق ونزل منه يسير امتلأ نصف الخندق واقام خمسة ايام، سنة الف وثلاث وثمانين كان غلاء بالموصل وهربت الخلائق والرعية الى بغداد فغلت اسعارها حتى بيع رطل الخبز البغدادي بثلاث دراهم ونصف.

---

(١) كان الدرهمان او الثلاثة في تلك الايام ثروة تستحق الثورة !

(٢) لم يذكر في اي مكان سقط مع تقديره بالذراعين.

(٣) لابد ان العلماء يحسنون تفسير هذه الحمى المنعوتة بالوبائية ويعرف شيء من تاريخها

سنة الف وخمس وثمانين كان في بغداد طاعون خفيف مات في اليوم مائة وخمسين واقل. سنة الف وثمانية وثمانين كان الغلاء في بغداد وشهرزور والموصل وسببه الجراد النجدي الاصفر اكل الزرع. سنة الف وتسع وثمانين كسفت الشمس نصفها في جمادي الاولى وخسف القمر كله في رجب. سنة الف واحدى وتسعين وقع برد عظيم قريبًا من شهرزور وامتد الى قرب بغداد في يوم واحد. سنة الف ومائة واربعة فاضت الدجلة والفرات في يوم واحد واحاط الماء في بغداد وامتلأت الصحراء ووصل الى الخندق واقام ثلاثة ايام. سنة الف ومائة واحدى عشر فاضت الدجلة وامتلأ خندق بغداد فخرجوا اهل بغداد وسدوا منافذ الماء. سنة الف ومائة وثمانية عشر خر كوكب عظيم فى بغداد عند الظهر وسمع له صوت هائل وفاضت الدجلة وامتلأ خندق بغداد وحمل الماء شجرة غلظها اربع اذرع وعليها حية بقدر عجل الجاموس (١). سنة الف ومائة واثنين وعشر فاضت الدجلة وعلا الماء اثني عشر ذراعًا وكادت تغرق بغداد وقدمت بالماء شجرة وعليها حيات طول الواحدة سبعة اذرع. سنة الف واربعة عشر خسف القمر كله. سنة الف ومائة واثنين وثلاثين كان غلاء خفيف في بغداد. سنة الف ومائة واربعه وثلاثين خسف القمر كله وابطأ خروجه. سنة الف ومائة واربعين فاضت الدجلة وكادت ان تغرق بغداد وعلا الماء عشرين ذراع حتى علا على اشجار الدجيل فجاء كلك من الموصل للتجار فتعلق بالاشجار وتمزق وغرق كل من فيه. سنة الف ومائة وخمس واربعين حاصر طهماز (٢) بغداد وحدث فيها الغلاء حتى اكلو الميتة.

---

(١) فى عهود الجهل تستولي الاوهام على الناس

(٢) المراد بطهماز نادرشاه كان هو المسيطر والشهرة لطهماسب الذي يسميه العرب طهماز وانظر ما بعد اسطر

سنة الف ومائة واثنين وخمسين كان الطاعون في بغداد مات فيه خلق كثير وقبل ظهور الطاعون طلع كوكب الذنب (١) من جهة المشرق ودام خمسة عشر يوماً. سنة الف ومائة واربعة وخمسين فاضت الدجلة واحاط الماء حول بغداد ونفذ منه الى الخندق. سنة الف ومائة وستة وخمسين حاصر طهماز بغداد وحدث بها الغلاء حتى اكلوا لحوم الدواب. سنة الف ومائة وثمانية وخمسين وقع برد عظيم نواحي بغداد كبيرة بقدر البيضة ثم فاضت الدجلة واحاط الماء حول بغداد يومين. سنة الف ومائة وثلاث وسبعين هبت ريح شديدة في بغـــداد هدمت نحو ثلثمائة بيت وجدار وقلعت اشجار. سنة الف ومائة واثنين وثمانين وقع فى بغداد برد عظيم كبيرة بقدر البيضة وزنت واحدة فكانت مائة درهم. سنة الف ومائة وسبع وثمانين كان الطاعون العظيم في بغـداد حتى زاد على الالف في اليوم. سنة الف ومائتين واثنين كسفت الشمس واظلمت وظهرت النجوم وسقطت الطيور ودلت الملاحم على موت العلماء (٢) فمات في الموصل كل عالم فاضل. سنة الف ومائتين وستة خسف القمر كله وحدث الغلاء في بغداد حتى بيعت وزنة الحنطة البغدادية بثمانية عشر درهم. سنة الف ومائتين وعشرة وقع فى اطفال بغداد الجدري والحصبة ومـات كثير من الاطفال. سنة الف ومائتين وخمسة عشر وقع برد عظيم بقـدر البيضة قريباً من بغداد على حي من احياء عرب العبيد فمزق البيوت واتلف الغنم. سنة الف ومائتين وسبعة عشر كان الطاعون في بغداد وانقطع اول ربيع الاول.

---

(١) طلوع ذوات الذنب له حساب مضبوط عند الفلكيين المحدثين والمشهور مذنب هالي وشاهدناه في اوائل هذا القرن وسيشهده الناس فى تاريخ معين.

(٢) في الحديث ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لاينكسفان لموت احد ولا لحياته.

سنة الف ومائتين وثمانيـة عشر اشتد الطاعون فى بغـداد وعاود فكان يموت فى اليوم ثلثمائة واكثر هذا الذي ثبت عندنا ورأيناه فى كتب التواريخ وغيرهم .

خاتمة الكتاب في ذكر المعاصرين من ذوى الالباب

الذين سافروا الى بغداد مستمراً من ربنا الملك الجواد

اقول وبالله التوفيق قد جعلنا الخاتمة في ذكر من ادركناه من وزراء وعلماء وامراء وشعراء ممن سافر الى بغداد ولا نذكر ما عداهم لان غيرهم تجار وارباب صنائع فلا فائدة بذكرهم الوزير . الحاج حسين باشا بن اسماعيل باشا الجليلي الموصلي مولده . سنة الف ومائة وثمانية ظهر في الحدباء ظهور البدر في السماء فبهر فضله واشتهر عدله فهو معمر رسوم الشرف مجدد دين الخلف شعر :

مليك رقى قبل الصبا كاهل العلا　　فكيف وقـد ابصرته متكهلا

ولي مدينة الموصل سنة الف ومائة وثلاثة واربعين وهو اول منصب وليه فاقام به احسن قيام وساس الرعية ودفع عنهم كل بليه ومازال يتنقل بالمناصب وهو بكلر بكى وولي الموصل مرار الى ان قدم الى سفر العجم (١) الوزير عبد الله باشا الكوبرلي وهو مقدم الوزراء والعساكر ورأى شهامة المترجم فعرض للدولة وطلب الوزارة للمترجم فاجيب الى ماطلب وبعث له السلطان محمود [٢] المنشور والخلعة

---

(١) كان الاتراك يسمون الزحف للحرب سفر .. ولا يزال جيلنا يذكر اسم السفر كناية عن الحرب العامة الاولى ومن ذكرياتها المرة (سفر برلك وار) لع على من كان السبب !

(٢) محمود الاول .

السمور سنة الف ومائة وسبع واربعين وصار وزيراً وجرت له محاورة ومخاصمة على البعد سنة الف ومائه واربعة وخمسين مع والي بغداد الوزير احمـــد باشا فآل الامر الى الفساد ولم يرى اصلح من الصلح فسافر الى بغـــداد واجتمع مع الوزير احمد باشا وتجدد الصلح بينهما وعاد مكرماً وولى المناصب في بلاد الروم مثل كوتاهية وحلب ثم عاد الى الموصل ومات بها سنة الف ومائة واحدى وسبعين ودفن في تربته في جامعه بالموصل (١) الوزير امين باشا بن الحاج حسين باشا الجليلي احد الوزراء الفخام مولده سنة الف ومائة واثنين وثلاثين شعر :

فريد العصر ذى المجد المرقا ... على كيوان والفضل الكبير

جليليّ المواهب حاتمي العطا ... يا صاحب الشرف الاثير

اذا انشئت ثناه الناس انشا (٢) ... شآبيباً من الجود الغزير

فاخر فسبق في هذه الحلبة وبارز فكان المخصوص بهذه الرتبه لما قدم الى الموصل والي بغداد السابق الوزير سليمان باشا لمحاصرة سنجار قام بخدمته المترجم احسن قيام وعرض للدولة في ذلك الايام سنة الف ومائة وستة وستين وطلب حكم الموصل له فاجيب الى ما طلب فولى الموصل وهو اول منصب وليه ولم يزل مرة بالموصل ومرة بكركوك الى ان توفي والي بغداد سليمان باشا سنة الف ومائة وخمس وسبعين وكان في كركوك والياً فامره السلطان بمحافظة بغداد فسار اليها واقام محافظاً لهـا حتى وليها علي باشا فعاد الى كركوك ثم ولى الموصل فجاء

---

(١) قبة هذا الجامع اكبر قبة في الموصل وكان الجليليون يعتنون بالبناء فان حمامات الموصل لا نجد لها نظير في العراق .

(٢) لعله : اذا نشفت مياه الناس . . .

اليها واقام بها الى سنة اثنين وثمانين فولى ديار بكر فسار اليها وعينه السلطان لجهاد الكفار فجاهد في الله الى سنة اربع وثمانين صار محافظاً بمدينة البندر ـ؟ـ فحاصروها الكفار وملكوها واخذ امين باشا اسيراً الى مدينة بوتره بوخ فاقام بها الى سنة تسع وثمانين ووقع الصلح فاطلقوه وقدم الى اسلامبول فولى الموصل وقدم اليها في السنة ومات بها بعد شهرين ونصف ودفن في تربة ابيه في الجامع الذي عمروه سنة الف ومائة وسبعين. مراد باشا ابن الحاج حسين باشا الجليلي كان فيه شجاعة وحدة ولم يلي حكما بل كان له رتبة باشا وكان كتخدا والده وكان جريا جسوراً ولما حصلت وحشة بين ابيه وبين والي بغداد احمد باشا ادت المشاحنة والمخاصمة ثم ارسله ابوه الى بغداد ليعقد الصلح مع ابيه فاكرمه احمد باشا وكان مدة اقامته في بغداد كل يوم يهيب له شيئاً وذلك سنة الف ومائة وسبع وخمسين وعاد للموصل ثم ارسل استدعى العلامة حبر العلوم المشهود له بالولاية ملا عبد الله المدرس (١) سنة تسع وخمسين وكان له اراضي للزراعة واورمان (٢) قد تملكه مراد باشا فارسل اليه يدعوه فلما دخل عليه تكلم عليه بما لا يليق فخرج ملا عبد الله ودعا عليه وقال:

الا قولوا لشخص قد تعدا — على شخص ولم يخشى رقيبه
خبأت له سهاماً في الليالي — وارجو ان تكون له مصيبه

فما مضي عليه اسبوع حتى مات ودفن في مقبرتهم خارج سور الموصل (٣)

---

(١) العالم المشهور بالربتكي .
(٢) لفظة تركية بمعنى غابة .
(٣) لا اعرف لآل الجليلي خارج الموصل الا جامع النبي شيث تأسيس أحمد باشا وتاريخه ١٢٣١ .

سنة الف ومائة وتسعة وخمسين .

فتاح باشا بن اسماعيل باشا الجليلي الموصلي كان فيه شجاعة وبراعة جرت له فتن وحروب بالموصل واعظمها الفتنة الواقعة سنة الف ومائة وخمس وسبعين انفق مع والي الموصل مصطفى باشا بن شاه سوار ونصف اهل الموصل من جهة المدن (١) وجرت فتنة عظيمة حتى ضرب قنبر ومدافع وامتدت الفتنة اربعين يوم وتعطلت صلوة الجمعة ثلاث مرات وكذا صلوة عيد الاضحية ومن الطاف الله ولى الموصل امين باشا فخرج من الموصل مصطفى باشا ومعه فتاح بك الجليلي وسار الى اسلامبول فحبسوه في بعض القلاع ثم اطلقوه والفتنة بطلت والاشرار هربت بقدوم امين باشا ثم لما اطلقوا فتاح بك من السجن قدم الى الموصل سنة الف ومائة وسبع وسبعين وتوجه الى بغداد واستوطنها الى سنة اثنين وثمانين عرض له والي بغداد الوزير عمر باشا الى الدولة وطلب له حكم الموصل فاجيب الى ما طلب وولى فتاح بك الموصل وقدم اليها سنة ثلث وثمانين واستقام واليا فيها الى ان عينه السلطان لمحاربة الخارجي بمصر علي بك فولاه طرابلس مع الموصل وانعم عليه بالوزارة سنة خمس وثمانين فسار الى طرابلس ودخلها ثم امره السلطان بان يكون جردجي (٢) للحاج فخرج منها وقدم الى جهة الشام فلما وصل قدم ادركه الحمام فمات ودفن هناك كانه ما كان .

الوزير سليمان باشا بن امين باشا الجليلي الموصلي :

ان الذي سمك السماء بنى لهم(٣) بيتاً دعائمه اعز واطول

(١) كذا في الاصل ولعله الميدان .

(٢) اسم منصب .

(٣) عجيب من المؤلف ان يحرف الكلمة لغير ضرورة .

مولده سنة الف ومائتين واثنين وخمسين ربى في مهد الامارة ونشأ في حجر الوزارة فكان فرداً في المحاسن جميـــل الاثار مصباح مشكوة الاخيار لما توفي فتاح باشا ولى المترجم مدينة الموصـــل سنة الف ومائة وسته وثمانين وهو اول منصب وليه وكان ايضاً في الموصل فتنة فابطلها وحدث في الموصل الطاعون واشتد الكرب على المسلمين ثم فرج الله تلك المحنة ونفذ المترجم أوامره ثم انعم عليه السلطان بالوزارة سنة ثمان وثمانين وارسل له المنشور والخلعة السمور فكان ذلك اليوم مشهود بالسرور فارخته :

يامليكاً فاق الملوك فخارا — ياسليمان انت طبت نجارا

انت ليث وجود كفك غيث — آل عثمان من نداك حيارا

تهني بالملك ياملك العصر — فو الله انت رب الوزارا (١)

قلت لما اقمت بالملك ارخ — زادك الله رفعة بل وقارا

ولما خرج من الاسر والده امين باشا وولى الموصل ولى المترجم مدينة كركوك بصناجقها واقام بالموصل الى ان قدم والده من الروم والتقاه وبل شوقه منه ومناه وتوجه الى كركوك ثم عينه السلطان لمحافظة بغداد مع الوزير مصطفى باشا الاسبيناخجي واوزن عبد الله باشا وفي ضمن المحافظة قتل عمر باشا فسار الى بغداد سنة تسع وثمانين واجتمع بالوزراء وقتل عمر باشا كما ذكرناه في ترجمته وعاد المترجم الى كركوك فغدر به مصطفى باشا الاسبيناخجي وحرّض اهل كركوك على محاربته فخرج منها ومن تقدير الله والطافه جاءه العزل ذلك اليوم وولى الموصل سنة تسعين فقدم اليها ثم عزل منها سنة احدى وتسعين وولى مدينة سيواس فتوجه

---

(١) من هنا تعلم حال اللغة في العصور المتأخرة .

اليها ثم عزل عنها وولى الموصل سنة اثنين وتسعين فقدم اليها واقام بهـا الى سنة اربعة وتسعين امره السلطان بمحافظة بغداد فسار اليها واقام بها الى ان قدم واليها الوزير سليمان باشا الثاني وملك بغداد فعاد المترجم الى بلده واقام بهـا الى سنة سبع وتسعين وعزل وولى مدينة ارفه فسار اليها ثم ولى سيواس سنة ثمان وتسعين ثم ولي مدينة قرص سنة تسع وتسعين ثم ولى الموصل سنة الف ومائتين فعاد اليها ودخلها منتصف رمضان فارخته :

هنيتم آل الامين جميعـكم بقدوم بدر ساد فى تصديره

اعني سليمان الهدى رب الندى من فاق اهل العلم فى تقريره

لمـا اتى انشدتكم تأريخـه وفد الوزير الى مقر سريره

واقام فيها الى ان طلبه السلطان للجهاد وكان قد توالت عليه امراض منعته من السفر فاستعفى من الحكم سنة الف ومائتين واربعة فاجيب الى ماطلب واقام في داره مكرماً الى ان توفي في صفر سنة الف ومائتين واحدى عشر ودفن فى تربة ابيه وجده الوزير محمد باشا بن أمين باشا الجليلي الموصلي شعر :

له همة فوق السماء محلها وهمته الصغر اجل واعظم

مولده سنة الف ومائة وسبعين بدى كالبدر فى الآفاق فاصبح بين الملوك بمنزلة الاحداق لما قدم والده المرحوم الى الموصل سنة الف ومائة وتسعة وثمانين وتوفي تسلم البلد المترجم ولم يتأخر بل علا وتقدم وانعم عليه السلطان سنة تسعين برتبة بكلربكى وفى سنة ثمان وتسعين كان مع اخيه في سيواس فقدم الى الموصل وتوجه الى بغداد وهي دار المراد واجتمع بواليها الوزير المرحوم سليمان باشا الثاني فاكرمه وقدمه وعاد الى الموصل ولمـا عزل واليها مصطفى باشا يازجي اوغلى تسلم

البلد محمد باشا الى ان قدم واليها تيمور باشا ولما ولي الموصل الحاج عبد الباقي باشا سار المترجم الى بغداد سنة تسع وتسعين واقام بها مكرماً الى ان قتل الحاج عبد الباقي باشا سنة الف ومائتين فقدم المترجم الى الموصل وامتدحته الشعراء فقلت فيه :

اتانا أبا محمود بالفتح والنصر	فاهلاً وسهلا فيك ياطلعة البدر
يعز علينا بعده عن ربوعنا	فان غاب في أمر فيا وحشة القطر
فيا ويح من يعصي هماماً مقدماً	له راحة في الجود تزرى على القطر
محمد شمس الملك غرة وجهه	اذا مابدت اغنتك عن طلعة الفجر
همام له في المكرمات مآثر	بها يستحق المدح والحمد والشكر (١)

وهي طويلة ولما استعفى اخاه سليمان باشا من الحكم انعم عليه السلطان سليم وولاه الموصل باشارة والي بغداد سليمان باشا وطلبه للجهاد فسار الى ماردين وتشفع فيه والي بغداد لبعد الطريق فانعم عليه السلطان واعاده الى بلده وذلك سنة الف ومائتين واربعة فارخته :

اقبل السعد باسماً مستنيراً	واستهل الكمال بدراً منيرا
واتى الملك طايعاً لأمير	جود كفيه كالسحاب مطيرا
فلذاك السعود ناداه ارخ	يا محمد بالملك نلت السرورا

واستمر بالحدباء منفذ الامور بالآراء الى ان ارسل والي بغداد الوزير سليمان باشا وطلب له الوزارة فاجيب الى ما طلب ونال كل منهم الارب سنة الف ومائتين واثنى عشر وارسل له السلطان المنشور والخلعة السمور وكان يوم قدومه

(١) من هنا تعلم حال الادب في ذلك العصر وكان في سعه أن يقول مستحق .

يوم مشهود فارخته :

هنيت ياشمس الملوك محمداً بوزارة وافت لكم تبايد
جاءت على قدر تميس كأنها بدر على غصن بحسن تودد
زفت اليك فاقبلت في سرعة تمشي على ساق بعز سرمد
فواتك كفوا سيدي فاستبشرت وزهت على رغم الحسود المعتد
كانت كمثل الدر منتثراً وقد اضحت منظمة بطول تأيد

وهي طويلة والتاريخ

فهواتف الاقبال قالوا ارخوا قمر الوزارة يمنه لمحمـد

وان اردت هذا رقم الوزارة يمنه لمحمد او قولي يمن الوزارة رقمه لمحمد(١) وهو الى الآن حاكماً بالحدباء وقد آمنا به من فتن الاشقياء وايامنا به منيرة وحدباؤنا بوجوده مستنيرة وعيشنا به رغداً لم نخف من عدو جاهل ولا من ظالم باغي ولا من جائر طاغي ادامه الله فينا والياً حتى نأمن به من كل بليه واعظمها فتن الينكجرية .

الحاج عبد الباقي بن عبيد اغا الجليلي الموصلي

كان فيه شجاعة وبراعة جسوراً في الامور لا يتأنا في الغيبة والحضور ولا يتفكر في العواقب فلهـذا لم يكن الدهر له صاحب جرت له امور في الحدباء يطول شرحها فتوجه الى بغداد والتجأ الى صاحب ذلك النادي الوزير المحتشم سليمان باشا فعرض للدولة وطلب له حكم الموصل فاجيب الى ما طلب وجاءه المنشور بولاية الموصل وهو في بغداد سنة الف ومائة وتسع وتسعين

---

(١) يالها من عبقرية !

(٢) كانت الموصل على ما حكى لنا اسلافنا في حالة يرثى لها من جهة فقد الامن دع الفقر والامراض والاوبئة والقحط المتواتر وقد ادرك جيلنا حظا من ذلك ودع التكاليف من ضرائب وجدية واكل الناس بعضهم بعضاً .

فقدم الى الموصل ودخلها ونفذ فيها اوامره الى ان دخلت سنة الف ومائتين فعصى اوامره امير الدنادية نمر (١) فسار المترجم لحربه في جمادي فلما وصل الى ديارهم هربوا ونهب العسكر بعض خيامهم ورجعوا على اعقابهم فزحف اللعين نمر ومعـه سبعة فوارس وقتل خمسة عشر فتقدم الى عند المترجم فما تأخر ولا تقدم بل وقف مكانه وحمل نمر بمن معه وهجم على الحاج عبد الباقي باشا وقتل اخاه عبدالرحمن اغا وحمل آخر وقتل المترجم فقتل من ساعته مع فرط شجاعته وقتل معه ابن عمه صالح اغا ومحمود اغا وهربت العساكر وقتل من العسكر نحو مائة نفس وحملت جنائز المترجم واخيه الى الموصل ودفنوا في مجسدهم خارج سور الموصل عند باب الجـديد (٢). سعد الله بك بن الحاج حسين باشا الجليلي شعر :

مهابته تريك الوجه منه	بلا ستر كبدر في ستور
فكالسيف الصقيل بلا فلول	وكالأسد الهصور بلا زئير

مولده سنة الف ومائه وسبع وستين في مدينة قرص ولما توفي المرحوم والده اقام بتربيته وتهذيبـه اخاه امين باشا فنشأ فطناً ذكياً سافر اولا مع العساكر الى بغداد ايام قتل عمر باشا ثم عاد الى الموصل ثم سافر اليها ثانيـاً صحبة محمد باشا سنة الف ومائة وتسعة وتسعين فاقام بها مكرماً الى ان قتل الحاج عبدالباقي باشا سنة الف ومائتين فعاد الى الموصل فقلت فيه مهنياً شعر :

قدومك سعد طيب خاطري واجلا صدا قد حل قلبي وناظري

---

(١) فى الاصل نمر بالنون ووقع في اماكن اخرى بالتاء .

(٢) لا نعرف اليوم عند باب الجديد مسجداً للجليليين والمؤلف اخبر وقد سبق ذكر جامع النبي شيث ومن الغريب ان الباب الجديد يستحق ان يسمى باب العراق ولـكن الناس يطلقون هذا الاسم على الحي الداخل وليس هناك باب خاص له .

لأنك حصني في المهمات كلهـــا وكيف ارى ضيما ومثلك ناصري

وهي طويلة وكان المترجم قبل هذا لما ولى حكم الموصل ابن اخيه سليمان باشا جعله كتخذا وسافر معه الى سيواس ولما عاد عاد معه واستعفى من هذه الخدمة واقام مكرماً في داره وفي سنة الف ومائتين واربعة اتصلت بخدمته فجعلني اماماً في الصلوة (١) فاقمت عنده اثنى عشر سنة ثم استعفيت منها وبقيت ازوره غبا . اسعد بك بن الحاج حسين باشا الجليلي الموصلي شعر :

شهم تدفق بحراً واعتلا قمراً وجاد غيثاً وسالت راحتاه ندا

مولده سنة الف ومائة وسبعين في مدينـة كوتاهية لما توفى والده اقام بتربيته اخاه امين باشا فنشأ شهماً فطناً ولما قدم الى الموصل من الاسر اخاه امين باشا جعله مقدماً على الف نفر وارسله الى بغداد فاقام بها الى ان قتل عمر باشا وتزوج المترجم زوجة بكر بك اخو عمر باشا وكتخذا ثم طلقها وعاد الى الموصل ثم سافر اليها ثانياً سنة الف ومائتين وتسعة عشر فاقام بها نحو ستة اشهر واكثر ثم عاد الى الموصل واقام في داره مكرماً عند الناس . حسن بك بن الحاج حسين باشا الجليلي شعر :

له همة في الفضل جر ذيولها فغطى فخار الفضل في ذلك الفضل

مولده الف ومائة واثنين وسبعين ولد بالموصل بعد وفاة والده بستة اشهر فاقام بتربيته اخاه امين باشا فنشأ فطناً ذكياً ختم القرآن فى ستة اشهر وعمره اذ ذاك خمس سنين وتعلم الخط الحسن ونظم الاشعار وقرأ الفقـــه وبعض النحو وصار كتخدا ابن اخيه سليمان باشا سنة ثلث وتسعين والف ومائة لما عين السلطان لمحافظة بغداد سليمان باشا فسار معه اليها ولما عاد سليمان باشا

(١) هذا يدل على أن المؤلف كان متعمما (ملا)

عاد المترجم معه ولما ولى سليمان باشا سيواس بعد ارفه كان المترجم كتخداه في تلك البلاد ولما ولى قرص فارقه المترجم وعاد الى الموصل وبنى له دار سنة مائتين والف وسكنها مكرماً .

نعمان باشا بن سليمان باشا الجليلي الموصلي شعر :

اغر اليه ينتهي سند الندى	كما يتناها عنده سند الفخر
عن النهر عن سيل البطاح عن الحيا	عن البحر عن جاري انامله العشر

مولده سنة الف ومائة وسبعة وسبعين ربي في مهد الصدارة وغذى من ثدي الوزارة لما سافر اباه لمحافظة بغداد سافر معه المترجم فلم يتأخر بل تقدم ولما اجتمع به والي بغداد سليمان باشا ورأى نجابته وحسن ادابه قربه واكرمه وشهد له بالفضل والكمال ولما عاد والده الى الموصل سنة ثلث وتسعين والف ومائة عاد معه الى وطنه وقد تهذبت اخلاقه وتمت محاسنه واعراقه وفي سنة الف ومائتين وثلاثة غارت فرقة من عرب الذياب على نواحي الموصل فبعثه ابوه في سرية فتبعهم واعاد ما نهبوا وقتل منهم وشتتهم وعاد منصورا فقلت مهنياً له شعر :

بشرى ابا يحي بلغت المنا	بالفتح والنصر بضرب الرقاب
تركت ابنـــاء ذياب على	وجه الثرى حقاً طعام الذباب
كانهم اعجاز نخل غـــدوا	لا يعرفون الرشد ثم الصواب
ايدك الله بتأييـــده	يا نجل مولانا الوزير المهاب

وهي طويلة جداً في هذه كفاية لاولى الألباب . عبد الرحمن بك بن فتاح باشا الجليلي احد امراء بني عبـد الجليل وكان فيه شجاعة وبراعة لما

كان اباه في بغداد قبل ان يلي حكم الموصل استدعاه اليها وهو غلام ولما ولى الموصل عاد معه وقد تهذبت اخلاقه وتفرس وتشجع فلما ولى اباه طرابلس اقام المترجم بالموصل وقد تسلم البلد ابن عمه احمد اغا بن مصطفى اغا الجليلي سنة الف ومائة وخمس وثمانين وفي ذلك العام غارت فرقة من العرب على الاغنام ونهبوا الخاص والعام فركب المترجم ومعه المتسلم ولحق العرب وانزل بهم العطب واخذ منهم ما انهب وهزمهم في البر وعاد منصوراً وفي سنة الف ومائة وخمس وثمانين الى السنة الستة وثمانين تحركت في الموصل زمر الينكجرية من المدن وابطلوا الحكم فالتجأ المترجم الى اهل باب العراق واعطاهم مارق وراق فتابعوه وامتدت الفتنة ليالي وايام الى ان ظفر بامراء الاعداء واراق منهم الدماء وقتل كل مقدم ولم تطل بعد ذلك الا ايام قليلة فظهر موت والده فخرج من الموصل وتبعه من قدر وتوجه في البر فظفر به بعض العرب فسلبوه ثم عرفوه واعادوا عليه البعض وتوجه الى بغداد فلم يحصل على طائل وعاد الى الموصل وقد اصر على الغدر بابن عمه الوزير سليمان باشا وتجمع عنده كل شرير بزعمهم يتسلقوا الجدار ويقتلون ذلك الوزير المغوار فبلغ سليمان باشا ذلك الخبر فاستدعاه وقبل ان يدخل عليه خنقه واعدمه قواه وقبض على ستة رجال وصلبهم بالحبال فاندرست الفتن(١) وذهبت المحن وطاب الزمن سنه الف ومائة وتسعة وثمانين . مصطفى اغا بن ابراهيم اغا الجليلي الموصلي احد الاسخياء الموصوف بالكرم والعطاء تسلم مدينة الموصل مرتين وقيل ثلاث مرات وكان صاحب كرم وحسن خلق وشيم وهيبة واحتشام لم يشوبه نقص الا السكر سافر الى بغداد سنة الف

---

(١) كان من عادة حكام ذلك العصر انهم اذا قتلوا نداً او خنقوه ضربوا له مدفعاً للاعلان ! ومن هنا جاءت عبارة (ضفبوا طوبوا) ! كذا حكى لنا اسلافنا .

ومائة وسبعين لما حصل له محاورة ومخاصمة من طرف الميراث مع فتاح باشا
واظهر هناك جوده فكانوا يسمونه الفندقلي يعنى اعطاه كله ذهب فندقلي(١)
فلما انقضت تلك المحاوره سافر الى قره جولان وتمرض هناك ومات سنة الف
ومائة واحدى وسبعين وحمـــل الى الموصل ودفن في مقبرتهم خارج سور
الموصل من جهة القبلة . الحاج احمد اغا بن عبيد اغا الجليلي الموصلي احـد
امراء بني عبد الجليل كان صاحب هيبة وحشمة ووقار وادب سافر الى الروم
واظهـــر فضله المعلوم سنة الف ومائة واحدى وسبعين واجتمع بالوزير
الاعظم راغب محمد باشا واكرمه وقدمه وانعم عليه برتبة قابجي باشي (٢)
ووعده بالحكم فطلب حكم الموصل فاعتذر اليه الوزير وقال له لا يمكن ان
تجتمع انت وابن عمك على بلد وقد وجهت الموصل لابن عمك الوزير الحاج
حسين باشا لكن نوليك البلد الفلانية ثم نوليك الموصل بعدها فابى وعاد الى
الموصل وفي سنة الف ومائة وثمانين لما كان فتاح باشا في بغداد شكاه الى
عمر باشا والى بغداد وادعاه بميراث فاستدعاه عمر باشا فقدم الى بغـــداد
ودخلها وحضر مجلس عمر باشا فاكرمه ظاهراً ثم ان عبد الله بك الشاوي
ارسل اليه يحذره من عمر باشا وارسل معه فارساً من العرب وخرج من
بغداد على غفلة وقدم الى الموصل في ثلاثة ايام ولما ولى الموصل فتاح باشا
سنة الف ومائة وثلاثة وثمانين هرب المترجم باخوته واتباعه الى قره جولان
واجتمع بواليها محمد باشا بن خالد باشا فاكرمهم وانزلهم وقدم فتاح باشا الى
الموصل وهدم كثيراً من دار المترجم واستولى على اغلالهم (٣) وديونهم

---

(١) لم اقف على وجه التسمية وهي تسمية تركية الى لفظ فندق ولابد أسم متعارف
(٢) اي رأس البوابين .
(٣) يقصد غلالهم !

التي عند الناس ثم ارسل والي قره جولان محمد باشا ينشفع بهم فقبل شفاعته بهـم وشرط ان يعطوه عوض الميراث عشرة الاف دينار فارسل اليـه ذلك المقدار محمد باشا (٢) وعاد اسعـد اغا الى الموصل ومعـه اخوته الى ان مات سنة الف ومائة وثمانية وثمانين الحاج صالح اغا ابن عبيـــد اغا (١) الجليلي الموصلي احد امراء بنى عبد الجليل له ادب وفضل وذكاء له اليد الطولى في السياسة ومجداً في الرياسة وفيه سماحة وفضل ورجاحة ومعرفة تامـة ينظم الاشعار سافر الى بغداد سنة الف ومائة وثمانية وتسعين واقام في بغـداد الى ان ولى الموصل اخاه الحاج عبد الباقي باشا سنة تسعة وتسعين فقدم مع اخيه الى الموصل واقام في ارغد عيش الى ان جرى القدر على اخيه وابناء عمه وذويه سنة الف ومائتين وقتلوا كما ذكرنا في ترجمة الوالي الحاج عبد الباقي باشا فرحل المترجم الى بغداد وجعلها موطناً له وحظى عند وزرائها وصار من جملة المصاحبين وكنت رأيت له نظم ابيات من قديم منها :

اعد الوصال فأن قلبي لا يعي وارفض مقالات الردى عن مسمعي

واجنح لعيش فيه ارغـــد نشأة واغنم رياض الانس منـــه وارتعي

لله مائسة القـــوام اذا رنت تركت نجدي ابحراً من ادمعي

ان صادفت ريح الجنوب معارضاً تغنيك عن بانات وادي الاجرع

او قابلت شمس الضحى بجبينهـا ردتها (٣) خاسئة بوجه اشنع

خودا اذا ابتسمت تخال وميضها بدر تشعشع في الدجا من لعلع

وهو الأن حال جمعي لهذه الاوراق مقيماً في بغداد له علي يد جميلة

---

(١) موقف عظيم من محمد باشا !

(٢) آل عبيد اغا هم المشهورون اليوم بالاغوات من آل عبد الجليل .

(٣) باختزال الالف لاقامة الوزن وهو من شنائع ذلك العصر .

ومنائح جزيلة وفضائل جليلة . حسن اغا بن الحاج صادق اغا بن عبيد اغا الجليلي غرة جبهه الفضلاء وواحد الاذكياء اتصل اولا بخدمة عمه الحاج عبد الباقي باشا وجعله خازندار امواله فلما قتل عمه كما ذكرنا رحل المترجم الى بغداد واتصل بخدمة واليها ذو السداد الوزير سليمان باشا سنة الف ومائتين واقام في بغداد وصاهر مفتيها (١) ذو الرشاد وولد له اولاد انجاب ثم استعفى من تلك الخدمة لما علم بالعزله النعمة شعر :

عليك بالبعد عن الناس كي   تشرب كأس الامن في العزلة
واعلم بان المرأ ما دام في   عزلته عنهم يرى العزلة (٢)

فقدم الى الموصل وانسلخ عن خدمة الملوك واتصل بخدمة مالك الملك وجعل يصوم الدهر سنة كامله فلما رأى انحله الصيام جعل يصوم صيام داود عليه السلام يصوم يوم ويوم يفطر ويواظب على قراءة القرآن والتوحيد والذكر لا يفتر عنها وكنت ازوره احياناً فاجده منفرداً عن بني عمه واخوته لا يتكلم الا خيراً فهو كما قال اخي امين العمري :

تزود من الدنيا التقي واترك القنى   فرزقك مقسوم يجيء بلا كد
فما هذه الايام الا كرقدة   من الدهر لا تغنى فتيلا ولا تجد
وتوقضك الايام للموت والفنا   فتصبح من بعد الرفاهة في لحد

وهو الآن من المعاصرة المصادقين جزاه الله عنا خيراً . الحاج قاسم اغا بن الحاج خليل الجليلي الموصلي خلاصة الاعيان واديب الزمان ومن ادبه وذكائه لما حاصر طهماز الموصل وعجز عن اخذها ارسل الى والي الموصل الحاج حسين باشا يطلب المصالحه فارسل المترجم اليه وادى ما وجب عليه

(١) لم يذكر اسمه .

(٢) أراد ان يصنع جناساً فهدم اساساً !

وعاد الى الموصل ولما ولي البصرة الحاج حسين باشا سار المترجم معه فدخل بغداد وهي في ذلك العصر مثل العروس تجلا بين البلاد وتوجه الى البصرة سنة الف ومائة وثلاث وخمسين ولما رجعا الى الموصل وحصلت منافرة بين حسين باشا واحمد باشا والي بغداد فآل امرهم الى الفساد فاشار المترجم على ابن عمه حسين باشا بالمسير الى بغداد فتوجه المترجم معه واجتمعا بالوزير أحمد باشا وتجدد الصلح بينهما وعادا الى الموصل ، ولهذا الفاضل من الاشعار ما رقّ وراق منه قوله من قصيدة امتدح بها الحاج حسين باشا فقال :

هي الشمس حقاً والكوس المشارق ... وفي كل افق من سناها دقائق
مشعشعة الالوان فيها ولا بها ... لغوب وما قد قيل تلك الابارق
قديمة عصر ما رأت قط عاصر ... وما كان في الاعصار منها فبارق

ومنها فى التخلص :

هلموا اليها مهتدين لنورها ... الى حانها الفياح فالوقت رائق
بايام مولانا الوزير ومن له ... من العز دست والسعود نمارق

ومنها فى المديح :

رؤوف بذي الارحام برٌّ مواصل ... ولكنه للمنكرات مفارق
كريم لدفع الضر فينا مؤمل ... جواد وللخيرات للجود سابق
نجيب لكشف المعضلات مجرب ... فتىً ذو ثبات اذ تشيب المفارق

ومنها فى الختام :

فلا زال في عز ومجد ورفعة ... وطول حياة والزمان موافق

وكان المترجم فيه دعابة وفطانة مزاحاً له قصيدة داعب بها ابنا عمه لما كانوا في

العين المعروفة بحمام علي ارسلوا له رسالة فاجابهم بقصيدة مطلعها :

اتى كتاب منك يا هبنقـــة   ألفاظه شـــنيعة ملفقه
سخمان في قرطاسه كأنـــه   خرأ ذباب السوق فى خنققه (١)
تزعم بربعك جيش فسق كلهم   لا عار لا ناموس كومة زندقه

وهي طويلة اغربت (٢) عن ذكر تمامها خوف الاطالة . توفي المترجم عام اربعة وستين ومائة والف ودفن في مقبرتهم . نعمان اغا بن الحاج قاسم أغا الجليلي الأديب الأريب أحد فضلاء عبدالجليل اتصل اولا بخدمة ابن عمه الحاج حسين باشا وحظي عنده فكان يقدمه شبراً وهو يتأخر عنه باع وظهر منه ما أوجب غضبه عليه فاهمله بعد ما أدناه وجمله فحبب اليه السياحة ورأى بها الرجاحة فخلع الثياب الفاخرة ولبس الثياب الخشنة من الصوف وساح على وجهه وسافر اولا الى بغداد وزار حضرة القطب الرباني الشيخ عبد القادر الكيلاني واستمد منه الاعانة على السياحة وأقام بالجامع مع الدراويش مدة ثم ساح في البلام وتنقل ورأى الامر يطول والحال الى الجوع والتلاوة يأول فعاد الى وطنه ومسقط رأسه ومأمنه ثم عاد إلى ما كان عليه من الحشمة والوقار وخلع تلك الثياب ولبس الثياب الناعمه كاسلافه واتصل بخدمة الوزير أمين باشا بن حسين باشا فادناه وقربه حتى بلغ مناه ثم ظهر منه ما اوجب التباعد ولزم بيته وواظب على المذاكرة والمطالعة فى الكتب في الكتب وحصل فوائد جلية وتعلم الطريقة الصوفيـــة وله شعر رائق لم أظفر منه بشيء توفي سنة الف ومائة واحدى وسبعين . محمد أغا بن محمود أغا الجليلي

---

(١) الخنققة بقافين عظم الكتف ومن عادة القصابين رميها بعد ضربها بحد السكين كيلا تصلح للسحر . (٢) يريد أضربت !

الموصلي هو أحد المعاصرين وأوحد الفضلاء المتأدبين له معرفة بالطب والتواريخ وله شعر ، لما توفى ابن عمه فتاح باشا بالشام كما ذكرنا وكان المترجم بالموصل وهو من المحسوبين فخاف وهرب وتوجه الى الخابور وأقام عند العرب أيام فتفكر بالعواقب وعلم ان امره يؤل الى المعاطب فقد قيل من لم يفكر بالعواقب فليس الدهر له بصاحب فرحل الى بغداد لعلمه انها دار المراد سنة الف ومائة وخمس وثمانين وأقام ايام وليال الى أن صلح منه الحال فقدم الى الموصل الحدباء وله نظم رائق منه قوله من قصيدة شعر :

قامت تودعني بالأدمع السجم ... والصمت بين يدي منها وبين فم
كأنما خدها والدمع منحدر ... در توقد فوق التبر ملتحم
قد طال ما انهزمت عنا السيوف فلا ... تحاربينا بجيش الورد والعنم
وقد خلعت لجام الاتباع فلا ... تلقى سوالفنا فى ذمة اللمم
لم يبق فى الارض لي شيء اهاب له ... فهل أهاب انكسار الجفن ذا السقم
استغفر الله من قول غلطت بلا(١) ... اهاب هذا أمين الله فى الأمم
الكاسر الجيش في اليوم الذي اجتمعت ... فيه القبائل من كرد ومن عجم
كأنه ومثار النقع منعقد ... نجم هوى لاستراق السمع فى الظلم

وهي طويلة وفي هذا كفاية وتوفي المترجم سنة الف ومائتين واحدى عشر ومن رجال الحدباء المسافرين الى الزوراء فضلاء العمرية القاطنين فى الموصل المحمية وكلهم نجباء وأغلبهم علماء واكثرهم شعراء :

نسب كأن عليه من شمس الضحى ... نوراً ومن فلق الصباح عمودا

(١) كذا في الاصل .

علي افندي العمري المفتي بن مراد افندي العمري الموصلي مفتي الحدباء وعالمها وغرة جبهة الأعيان ومقدمها هـذا الفاضل لم أدرك عصره لأنه مات سنة الف ومائة وسبع واربعين والفقير كانت ولادته سنة الف ومائة وثمانية وخمسين وهو خال الوالد سافر الى اسلامبول سنة الف واربعة وتسعين بطلب تولية جامع العمرية بالموصل (١) وكان المتولي عليه ابن عمه عم الوالد فتح الله افندي العمري وكان الواقف قد شرط التولية للارشد والاعلم والاقرب والاصلح وكان الاثنان في الدرجة سواء فاصلح بينهما صاحب الصدارة الكوبرلي وجعلها بينهما ثم توفي فتح الله العمري سنة الف ومائة وسبعة فاستقل المترجم بالولاية وفي سنة الف ومائة واثني عشر سافر المترجم الى الروم وولي قضاء بغداد فقدم اليها واجرى الاحكام الشرعية فيها ثم عاد الى الموصل بعـد سنة ثم ولي الافتاء بالموصل سـنة الف ومائة واثنين وعشرين ثم عزل بعد سنة ثم اعيد الى الفتوى بالموصل سنة خمس وعشرين واستمر بهـا الى أن غلبه الكبر فنزل عنها لابنه يحيي افندي ابن مراد افندي بن المترجم علي افندي وكان المترجم صاحب شهامة وحشمة ووقار أضاف مرة سبع باشات وقاد لهم الخيول وكان له من القرى نصف قرى جبل المقلوب وتل اسقف وكبر اسحاق والقبه وكبر اشكست وحسن شامي وبرطله وجنكجي وجام كرم واغج قلعـة والممان وخراب كرك وسندانك وغيرهم وكان له في الموصل من الاملاك قيصريتين وحمامين وثلاث بساتين وحوانيت واملاك واراضي للزراعة وكان مدخله كل يوم خمسين قرش سوى الاغلال وله جمال وبغال وخيل وكان له من الجواري أربعين جارية من الكرج ومن الاحرار

(١) هذا الجامع من الجوامع الفخمة تاريخه (خاشع) ٩٧١ .

ثلاثـة وجمع من الاموال والسلاح والثياب ما حير المعاصرين له ومن الكتب النفيسة كل نادر نفيس ومن المماليك نحو عشرة ولما توفي لم يمض عام على اولاده حتى صارت تلك الدولة هباء ومن شعره يمتدح شيخ الاسلام فيض الله منها (١):

خد تورد بارتشاف الاكؤس — فرنت لواحظه بطرف أنعس
ام ذا احمرار بات في وجناتـه — واظن اورثـه لهيب تنفس
ام ذا شقيق الحسن أحمر ساطع — أوراقـه أس العذار المغرس
أم غادة حسرت قناع جمالها — فبدت بواتر لحظها المتنكس
قد زادها عجباً رحيق شبابها — فغدت تقـابلنا بثغر العنس

ومنهـا :

فاشرب معتقة الدنان شمولة — تذر الهموم صحيفـة المتلمس
واسطو على خطب الزمان ببأسها — ان المدام انيسة المستأنس
هذا هو العيش الهني ففز بـه — والجأ بخطبك للمحل الاقدس (٢)

الى أن قال :

مولاي فيض الله انت مؤملي — من جودك الطامي بكأس احتسي
رضت الفضائل والمكارم والعلى — ولأنت اجدع كل قرم أشوس
ورفعت عن بكر العلوم براقعاً — وخطبت منها عوانس لم تمسس
لا زلت راق في العلا متردياً — في حلة المجـد الأتم الأنفس

أحمد افندي العمري بن علي افندي المفتي العمري

---

(١) نشرنا القصيدة كما هي في الاصل وهي تمثل حال الادب واللغة في ذلك العصر .

(٢) هكـذا ينبغي أن تكون لهجة مفتي الى شيخ اسلام !

فلو عدى الكرم الموصوف راحته   عن أن يجاورها لم يكرم الكرم

هذا الفاضل حاتم زمانه وأياس أوانه ورشيد أقرانه ولي على أوقاف الجامع العمري سنة الف ومائة وخمس وخمسين وكان المتولي عليه ابن اخيه يحي افندي المفتي العمري فسافر المترجم الى بغداد والتجأ بالوزير ذوالسداد أحمد باشا فعرض للدولة وولاه وعاد الى الموصل وقد بلغ مناه واستمر متوليًا الى ان مات ولما كان اخوه عثمان افندي فى بغداد دفتردار سار المترجم اليه سنة اربعة وسبعين والف ومائة وأقام بها مكرمًا الى أن عاد للموصل سنة ستة وسبعين وأقام بالموصل مكرمًا ثم سافر الى الروم وأقام في ذلك التخوم وأقام فى اسلامبول اعوام وشهور وجمع من الكتب كل نادر ونفيس ثم قدم الى الموصل سنة الف ومائة وثلاثة وثمانين وكان له اليد الطولى بالطب ومعالجات الامراض وله معرفة بالأجزاء والحشائش وتركيب الادوية والحبوب والمعاجين توفي فجأة سنة الف ومائة وتسعين فى ربيع .

عثمان افندي العمري بن علي افندي المفتي العمري :

خذ ما رأيت ودع شيئًا سمعت به   في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

هذا الهمام بن الهمام هو البحر الطامي والبدر السامي والغيث الهامي والمجد النامي شمس المعارف وبدر العوارف ومنبع اللطائف ومعدن الظرائف هو بالعلم فريد وبالشعر مجيد وبالخط ابن مقلة وابن الوحيد وبالشجاعة أسداً وسدّ من حديد بل حصن مشيد اتصل اولا بخدمة الوزير الحاج حسين باشا صاحب المجد الخطير وطاف معه بلاد الروم ثم انسلخ عنه وقدم الى الحدباء اذ هي وطنه ثم اتصل بخدمة ولده أمين باشا وكان مقدمًا عنده بمنزلة كتخدا وكان قبل أداء

هذه الخدم سافر الى ماوران (١) واخذ العلم عن علمائها الاعيان بيت الحيدرية(٢)
كالعلامة صبغة الله(٣) واخوته وبني عمه ثم توجه الى بغداد وتزوج من بنات امرائها
الاجواد وعاد الى الموصل وخدم كما ذكرنا وظهر فضله كما نظرنا فمن محاسنه تأليفه
كتاب الروض النضر في تراجم أدباء العصر أبدع في تأليفه وأودع كل نادر في ترصيفه
وجعله باسم الوزير الاعظم راغب محمد باشا وسافر بـه الى اسلامبول سنة الف
ومائة وسبعين وعرض ذلك الكتاب على صاحب الصدارة فدخل في حيز القبول
وانعم عليه وجعله دفتردار في بغداد فقدم اليها سنة احدى وسبعين وأقام بذلك
الخدمة وقدم بها على كل نعمة وجاد ووهب وفرق اللاجين والذهب ونمى فضله
في الآفاق وعم جوده اهل العراق وكان مقدماً عند واليها المرحوم سليمان باشا
صهر أحمد باشا الى أن توفي الوزير المذكور فصار في بغداد قائمقام الى أن وليها
الوزير علي باشا فحاسبه على اموال الوزير فوجد منها اليسير لأنه صرفها على الامراء
والعساكر فحبسه بالقلعة واستولى على امواله وهم بقتله فانجاه الله بفضله ونفاه الى
الحسكة وسجنه هناك الى ان قتل علي باشا وولي بغداد الوزير عمر باشا وكان
بينهما عداوة ومخاصمة فهم بقتله فقدمه الى الحلة فبلغ حرم الوزير المذكور فتشفعت
به عائشة خانم بنت الوزير احمد باشا لما رأت من كرمه وحسن اخلاقه وشيمه
فعفى عن قتله وأقام ايام بالحلة واعتراه مرض الفالج ابطل شقه فنفاه الى كركوك
وسجنه وهم أيضاً بقتله وفي الأجل تأخير وبلغ ذلك عائشة خانم فتشفعت فيـه
وأطلقه فقدم الى اربيل وقد امر بقبضه وقتله فسجنوه وتمنعوا من قتله وتشفعوا

---

(١) كانت ماوران الينبوع الثر للمعرفة في ذلك العصر أما اليوم فلعلها خالية ممن يحسن قراءة الفاتحة فهي احق بقراءة الفاتحة على روحها . (٢) هذا البيت أصله صفوي هرب بدينه الى العراق عند ظهور الصفوي . (٣) طبعت له دار البصري كتاب عنوان المجد .

فيه فاطلقه وقدم الى الموصل وقد بدت به الصحة فاقام أيام ثم توجه الى الروم على طريق مدينة وان فبلغ عمر باشا خبر مسيره فارسل تاتار من خلفه وتبعه حتى وصل اليه وهو على شاطيء البحر وعرض عليه فرمان فيه من الحيل ألوان فصدق وعاد مع التتار الى ماردين فقبضوه وسجنوه ثم بعد مدة اطلقه واخذوه الى اربيل وسجنوه مدة ثم أطلقه فعاد الى الموصل فاقام بها مدة ثم توجه الى اسلامبول وعرض ما اصابه على الرجال حتى السلطان فما أفاد ولا استفاد وفى تلك الايام كان السلطان قد وجد خيانة من عمر باشا من جهة عمارة سور بغداد فطلبوا المترجم واحضروه وقد تحقق ان ايديهم لا تصل اليه فشهد فى دعواه لعمر باشا شهادة حسنة فقبلت شهادته فبلغ الخبر الى عمر باشا فاستحسن منه ذلك وأرسل له هدية سنية من طاقات ودنانير واقام المترجم مدة في اسلامبول ومات مطعوناً سنة الف ومائة واربع وثمانين ومن نظمه يمتدح امين باشا :

أميننا سيد فى الذات والنسب	بحر الندى منحة في الجود والكرم
ليث العلا أسد في العجم والعرب	وافى الوفى آية في البذل والنعم
بدر دنا قمر يزهو على الشهب	عين الهدى حكم من خالق حكم
حامي الملا ملجأ في الضنك والكرب	فهو الشفا منبع للفضل والحكم

وهي طويلة تقرأ على سبعة اوجه (١) ومن مقاطيعه :

أبصرت شكلا حسناً	فقلت وصلا قد دنا
فقال لي في صلفٍ	نتيجة الشكل العنا

وله اشعار كثيرة وله معرفة بالرمل والعزائم وغير ذلك .

---

(١) هكذا كانوا يضيعون اوقاتهم بما يسمونه البديع .

علي افندي العمري بن علي افندي المفتي العمري الموصلي شعر

سلني فاني خبير في شمائله — وصاحب البيت ادرى بالذي فيه

هذا الذي بهر الالباب بما حوى من الآداب مولده سنة الف ومائة واربعة واربعين سماه آباه باسمه تفاؤلا له بالخير حتى يكون كرسمه توفي والده وهو طفلا فكفله اخاه عثمان وعلمه الفضل والبيان الى ان كبر وتعلم والى كل فضيلة تقدم قرأ العلم على ملا درويش العقراوي الكردي (١) ثم على ملا عبدو بن غيده الموصلي ففاق ابناء عصره ونظم الشعر الرائق فاصبح فريد دهره لما توفي اخاه احمد سنة الف ومائة وتسعين اقام مكانه في التولية على اوقاف الجامع العمري ولما كان اخاه الثاني صاحب الفضل والمعاني عثمان ذو الرشاد دفتردار في بغداد سار المترجم اليه سنة اربعة وسبعين فنال منه كل فضل مبين الى ان عاد الموصل سنة ستة وسبعين فاقام في داره الى أن ولي على الوقف كما ذكرنا ثم سار الى اسلامبول سنة اثنين وتسعين صحبة القابجي يوسف اغا كتخداه اخت السلطان واقام ايام في اسلامبول حتى ادركه الحمام وجاءنا نعيه فقلت ارثيه من قصيدة طويلة :

نعي الأحبة موقد الاحشاء — فعلى الاحبة ما حييت بكاء

اسفي على شمس بقسطنطينية — غربت وكانت غرة الحدباء

اسفي على بدر تغيب نوره — عنا وكان منور الظلماء

اسفي على شهم العشيرة قد غدا — في الروم مدفونا مع الغرباء

اسفي عليه فكم له من خصلة — محمودة وفضائل وسخاء

---

(١) كان شبان الاكراد يتواردون على المدن العربية فينهلون منها ثم يعودون الى اوطانهم ثم يقصدهم أبناء العرب للتحصيل وبهذه الطريقة كان يقع التبادل والتآلف .

لهفي عليه لو ان لهفاً نافعاً أو ناقعاً حراً ثوى بحشاء

الى أن قلت :

لو أن قبرك كان قلبي دائماً بردت منه شماتة الاعداء

او كان في عيني لزاد ضياؤها او كان في سمعي لابرأ داء

ومنها :

لو لم يكن فرد المعارف ما غدا بالروم معدوداً من الشهداء

لو لم يكن بحر العلوم لما غدت تشتاقه اسطنبول كالزوراء

وهي طويلة وللمترجم شعر منه يمدح اخاه عثمان فقال :

اذا فاح طيب الحب لي من فم الزهر باذيال مسكي النسيم مع الفجر

أثار غراماً شب في موقد الجوى بفحم الدجا طارت له مشعل الجمر

وخالط مسك الليل كافور فجره بجمرة وجد ضوعت نفحة العطر

وصعد انفاساً اذا ما تتابعت لها زفرات أججتها يد الذكر

الى أن قال :

فكانت على خد الزمان نضارة واوقاتنا كالخال في وجنة العصر

وقد بسمت عن ثغر شملي مثلما تبسم ثغر الدهر عن مبسم البشر

بمنصب مولى بل برتبته التي زها عطفه فيها باردية الفخر

جمال العلا عثمان شمس اولي النهى به ينجلي في الدهر عنا دجى الاصر

اذا ما همت قطر النضار يمينه زهت روضة المحتاج بالورق الصفر

ومنها :

لانك بحر الجود تقذف جوهراً وها انني الغواص في لجة البحر

وخذ لك حصناً من دعائي نحجباً   يرد سيوف البغي مع اسهم الضر
ولا زلت في روض السعود منزهاً   مع العز تجني دائماً ثمر النصر

نعمان افندي العمري بن عثمان افندي العمري الدفتردار

هو للوافدين روح وراح   بل وروض زهى بـه ريحانه

مولده سنة الف وتسعة وخمسين وتاريخه غلام حليم فهو محط رحال الادباء ومهبط اسرار الفضلاء بلبل الدوحة القرشية وغصن الشجرة العمرية لما كان اباه دفتردار بغداد ارسل اليه يستدعيه سنة خمس وسبعين فسار اليه ونزل عليه وأقام في بغداد مكرماً الى أن ولي بغداد علي باشا وحبس والده كما ذكرنا فاقام المترجم في بيت التاجر السيد علي شنكر فلما ارسلوا أباه الى الحسكة عاد المترجم الى الموصل ولما توفي عمه علي العمري سنة اثنين وتسعين قصر عليه تولية الاوقاف وأقام بالتولية الى سنة مائتين والف فعزله والي الموصل سليمان باشا لامور نقموا عليه ولهذا المترجم كتاب ألفه فى الطب لأن له به معرفة تامة وخبرة بالمعالجات وله مداعبات وله اشعار فمن نظمه الرائق قوله يمتدح محمد باشا ومضمناً بعض أبيات ابن النحاس فقال (١) :

سقط الطل على الازهار صبح   فغدا فى وجنات الورد رشح
وبدا ثغر الاقاحي ضاحكا   حيث أجفان الحيا باتت تسح
والدجا قـد ضمنا في روضة   ما له خوف هجوم الصبح فتح
وسقى السحب رياضاً أجدبت   فغدت تختال تيهاً ثم مرح
والثريا نقطت عقد لهـا   فبدى في عرضحال العشق صح

(١) نشرناها كما رسمت فى الاصل وهذه طريقتنا في امثالها .

يا رعى الله ليال سـلفت تركتني عند ذكراها أبح

حيث كـنا عصبة في نعمـة ولنا فوق متون العز مرح

ومنها في التخلص :

فالرزايا لست اخشـاها اذا كان لي من جانب التقدير نفح

سوف اشكوها لمن حاز العلى وبنى فى غارب الجوزاء صرح

لابي محمود خطـاب الثنـا من له فى السن الوفاد مدح

وهي طويلة ومن مداعباته مشطر أبيات عبدالله بك وهما :

قتلت سوالفه المحب فادخلت في نار خديه لقتل الانفس

لما أقامت توبـة من ذنبها وتعذرت كسيت ثياب السندس

فقال :

قتلت سوالفه المحب فادخلت فى أنف من يهواه لما ان فسي

ريحـاً مورثـة الزكام تأججت في نار خديه لقتل الانفس

لما أقامت توبة من ذنبهـا اتحفتهـا مني بشيء أملس

لما رأته ناعماً فرحت بـه وتعذرت كسيت ثياب السندس

وله من هـذا القبيل شيء جزيل اغربت (١) عن ذكـره خوف الاطالة .

سليمان افندي العمري ابن احمد افندي العمري .

غـر كـريم لم نجـد طول الزمان له مقارن

هذا الفاضل زينة المحافل ونجم سعده طالع غير آفل هو أجل اولاد العشيرة صاحب همة وبصيرة اتصل اولا بخدمة الوزير سليمان باشا وسافر معه الى سيواس

(١) يريد أضربت وقد سبق نظيرها ونشكره على تحاشي الاطالة .

ولما رجع اخاه محمد باشا الى الموصل صحبه المترجم وقدم معه ولما سافر محمد باشا الى بغداد سنة الف ومائة وتسعة وتسعين سافر معه المذكور ولما عاد عاد ثم استعفى من تلك الخدمة وأقام في داره الى ان ولي الموصل الحاج عبدالباقي باشا فانتسب اليه واتصل بخدمته وعول عليه فقتل كما ذكرنا وانسلخ من خدمته كما علمنا واقام على ادابه وسافر مرة ثانية الى بغداد واجتمع باخيه الشيخ محمد العمري وعاد به الى الموصل ولازم على صحبة امراء بني عبدالجليل الى سنة الف ومائتين وتسعة عشر لما سافر الى بغداد اسعد بك بن حسين باشا فصحبه المترجم وما تأخر عن خدمته بل تقدم واقام فى بغداد شهور الى ان حصلت له من مخدومه منافرة فعاد الى الموصل وله اشعار ومدائح منها:

ان القضاء له أصابع خمسة ... قد عدها لنزوله اذ ما حضر
يضع اثنتان على الاذان وثالث ... للفم ثم اثنان عدت للبصر
فهناك لم يسمع ولم يبصر ولم ... ينطق اذا نزل القضاء مع القدر

وقوله:

ياذا الذي ترك التجمر (١) هازئاً ... هلا لضيق القبر لا تتذكر
هب أن ذا في الدين ليس بوارد ... الكلب عند برازه يتجمر

الشيخ محمد افندي العمري بن احمد افندي العمري الموصلي احد شيوخ العصر ورونق المحاسن والدهر مولده سنة الف ومائة وثمانية وستين لما كبر وترعرع مشى على الطريقة الصوفية سافر الى الحج وجاور بمكة ثم بالمدينة سنة الف ومائتين وثلاثة وكان قبل الحج حين سافر من الموصل توجه الى الحساء وأقام

---

(١) المراد التجمر المبالغة في قطع السلس على العادة المعروفة .

بها سبعة اعوام ثم قدم الى الموصل وسار الى الحج كما ذكر واتفق موت الشريف وهو مقيم بالحرم وولي الشريف غالب وخرج عليه ابناء عمه (١) فطلب من المترجم شيئاً يستعين به على حرب ابناء عمه فامره باحضار تراب طاهر فاحضروه فامر جماعة يقرأون عليه قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً الى امتا ثم امرهم ان يرش التراب على الاعداء ففعلوا وانتصر الشريف وعاد المترجم الى الموصل وظهر منه خوارق منها انه يضع ابريق قهوة فيه ماء ويذكرون الله عليه نحو خمس مرات ويصيح المترجم هو ثم يرفعون الابريق وفيه قهوة حارة مغلية فيشربونها وكذا يضع جام فيه ماء ويفعل كذلك فيصير الماء شربة العسل الصادق الحلاوة وهكذا كان فعله (٢) سافر الى الروم سنة الف ومائتين واحدى عشر وأقام في اسلامبول مكرماً ثم توجه الى مدينة ازميت وحصل له جذبة فخلع ثيابه وتمرض ومات سنة ستة عشر . اخي وشقيقي امين العمري الخطيب بن خير الله العمرى الخطيب مولده سنة الف ومائة وخمسين ، مفرد :

حبر يريك طريق الجود من يده وا كثر الجود في الدنيا حكايات

فهو نور حدقة القادة العمرية وزهر دوحة الروضة القرشية اينع به روض هذا البيت وابتهج وفاح عبير علمه وشذا منه أرج فهو مقدمة العلماء وخاتمة الفضلاء له تآليف كثيرة منها زهرة الفنون اربع وعشرون علم ، ومواقع النجوم ، وقلائد النحور ، والدر المنثور ، وحدائق الزهر ، والريحان ، ومراتع الاحداق ، ونوادر المنح ، وبديعية وشرحها ، ومنظومة في الاستعارة ، وشرحها والمنهج

---

(١) من مهازل التاريخ ماكان يجري في البلاد المقدسة من التباريح ... على أيدي من يدعون أنهم شماريخ !

(٢) لا يذكر المؤلف أنه شاهد ذلك بعينه .

السالك شرح الفية ابن مالك ، والكشف والبيان عن مشايخ الزمان ، ورسالة في مشكلات القرآن ، والفريدة العمرية فى الحكم العربية ، وسراج الملوك ، ومنهل الصفا ، ورسالة في القراءة في النوافل ، وفتاوى ، ومنهل الاولياء ، وكتاب في العروض ، ورسالة في الحساب ، ورسالة في أحكام المرتد ، وتخميس البردة ، وتخميس الهمزية ، وديوانين نبوية ، وديوانين مدائح وغزل ، وديوان حكم وامثال وغير ذلك . أخذ العلم اولا عن والده ثم ملا سليم الاردلاني وملا عبدو ابن غيده وملا درويش العقراوي (١) وملا علي السوسني وملا جرجيس الاربلي وملا موسى الحداد وعليه كمل واجازه بقراءة العلوم ودرس اولا بمدرسة المفتي ياسين افندي ثم فى مدرسة محمد باشا ومدرسة العمرية وسافر الى ماوران (٢) واخذ العلم عن العلماء الحيدرية سنة اربع وسبعين وعاد الى الموصل ثم سافر الى بغداد سنة ثمانية وسبعين وقرأ على العلامة صبغة الله افندي الحيدري وعلى ولده ملا عيسى واقترح عليه ان يهني اباه ببناء بيت جديد سنة ثمان وسبعين ومائة والف فقال :

هنيئاً لك الدار التي بان وضعها	بترتيبه يزري بكل مقام
رفيعة سمك زاحمت بعلوها	مناكب شمس الافق اي زحام
انيطت بهام الفرقدين فاصبحت	تغير بفرط الحسن كل همام
يفتح روض العلم فى جنباتها	ازاهر فضل عن بطون كمام

(١) ومن المؤسف أن لا ندري عن هؤلاء الاعلام الا نغبة طائر !

(٢) ان ماوران في كردستان تذكرنا بما وراء النهر في تركستان ! وها لليوم كما قال الشاعر :

أمست خلاء وامسى أهلها احتملوا	أخنى عليها الذي أخنى على لبد

فلا عجب إن أخصبت لعفاتها ففيهـا من المولى أجل غمام
ولو لم تكن في طولها فلك العلا لما اطلعت للناس بدر تمام
ديار على غير المطالع اسست ففاقت بابهى هيبة ونظـام
يحل بها من صبغة الله ضيغم يناضل عن طلابها ويحام
عجبت لها من منزل في فنائـه من العلم بحر بالمسائل طام
فـلا برحت للطالبين ظلالها مناهل تطفي حر كل أوام
حللتم جنان الخلد منها فارخوا مقامـاً معلا فادخلوا بسلام

واقترح عليه ايضاً أبيات على نمط سقط الزند فقال :

خليلي ما للحادثات وما لي لقد طال منها يا زمان جدال

الى أن قال :

رعى الله أم الربيعين ساحة محاسنها مركوزة بخيـال
اذا صور الله الاقاليم وجنـة غدت بلد الحدباء نقطة خال
وما وطني بغداد لـكن قضيته من الدهر ما كانت تمـر ببال
ولا غرة الزوراء عندي بغرة وان كنت في الخضراء نصب نبال
فيا بارقاً من غرب دجلة عن لي فبدد من جفني عقود لئال
هل الربع من ارض الحبيبة عامر كما ان عهدي فيه منذ ليال
وهل ذلك السفح الشذي بحاله ام اعترضتـه النائبات كحال
وهل شجرات الجوسق الفرد مثل ما عهـدت بنوار الزهور حوال
وهل سفح ذاك الدير اخضر يانع ام اغتاله صرف الردى بنكال

الى أن قال :

فدى لك يا قصر المليحة مهجتي فقد كنت فياح الجوانب حال

متى سلت الغراء فيك شمالي فما أنا عن تلك المسيئة سال

الى أن قال:

ومن لم يخاطر بالحشاشة لم ينل من العيش داني المطلب المتعال

وله أيضاً :

حاز الامير بلا ريب ثمانيـــة محمودة أورثت اعدائه الحزنا

سيفاً وسعداً وسعياً في سمو علاً وسؤدداً وسكوناً سيرة وسنا

وله :

خلائق من حاز الرياسة عشرة بهن على اقرانـه ابداً يسمو

حيا حجا حمد حلوم حميـة حياء حنو حكمة حرمة حزم

علو علوم عـــزة عمل عطا عفاف عوال عصمة عظم عزم

وقوله :

لي خمسة اكشف البلوى باوجههم وادفع الخطب ان ضاقت به حيلي

محمــــد وعتيق والامام ابو حفص وعثمان والحبر الامام علي

وقوله :

لي عشرة ما اتى عبد بحبهم في الحشر الا واضحى فائزاً بوطر

علي عتيق بن عوف سعد طلحتهم زبير عامر عثمان سعيد عمر

أقول وأنا بحمد الله أتطفل على علومه واقتبس من نور فهومه واعترف اني نقطـة في بحر تأليفه ومنظومه توفى سنة الف ومائتين وثلاثـة فى شهر محرم .

عبدالفتاح العمري بن العم احمد العمري الموصلي هذا الفاضل زينـة المحافل عالم

عامل اخذ العلم عن ملا موسى الحدادي درس بمدرســة ياسين افندي وتلمذ بالطريقة القادرية على الحاج محمد عونه وأجازه بالطريقة ولما توفي شيخه المذكور اقام المترجم بتربية المريدين وكان له حلقة الذكـر في ليل رمضان (١) يقرأون حرف من الوتريات ثم يذكرون كلمة التوحيد خمسمائة مرة ويختم بالدعاء وبعـد رمضان كل ليلة جمعة واثنين وهذا ديدنه الى أن سافر الى بغداد وقرأ على العلامة صبغة افندي وكمل عليه وتمرض هناك ومات سنة الف ومائة واحدى وثمانين ودفن في جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني وقد جاوز الخمسين . محمود العمري بن يونس افندى العمري الموصلي أحد فضلاء العمرية فى الموصل المحمية مولده سنة الف ومائة وخمسة وسبعين قرأ العلم وتأدب على خاله اخي أمين العمري الى أن توفى سنة الف ومائتين وثلاثة ثم قرأ على ملا عزيز الكردي (٢) مدرس الرابعية وعلى ملا عبدالقادر الاربلي مدرس مدرسة محمد باشا وكمل عليه وقبل أن كمل العلوم سافر الى بغــداد سنة الف ومائة وسبع وتسعين فاقام بها أيام ثم عاد الى الموصل وكمل العلوم كما ذكرنا ولزم بيته وانقطع عن الناس وله نظم منه قوله(٣):

سل السواجع عن كربي وتعذيبي   فى حب مرهفـة بيضاء رعبوب

سقيمة الجفن كحلاء العيون هوت   قتل المحبين في غمز الحواجيب

---

(١) لملء الفراغ .

(٢) كان من عادة طلاب الاكراد أن يردوا المدن العربية على هيئة فقراء منقطعين عن الدنيا وفيهم أبناء أغوات أغنياء ليحبسوا أنفسهم على التحصيل أدركنا آخر أيامهم فلما اعلنت الحرب العامة الاولى دخل كثير منهم في الجيش باعتبارهم طلاب علم ليتخرجوا ضباطاً وكان ذلك خاتمة الطريقة التي توارثوها دخلوا في طرائق اخرى .

(٣) أراد الشاعر مباراة المتنبي فلم يأت بشيء جديد بل جاء بهوت مكان هويت !

مياسة القد لو مالت معاطفها تلهيك عن ذوق مأكول ومشروب
طويلة العنق لو أرخت ذوائبها كأن أذيال ديجور غرابيب
رنت على حسن ساقيها خلاخلها فما تظن سوى لهو وتطريب

ومنها في حسن التخلص :

مالي معين عليه غير مدخري بحر الهداية مأمولي ومندوب
محمد المصطفى فخر الوجود ومن يهدي الضليل وينجي كل محسوب
مقيل كل ضعيف عند زلته نعم المغيث لمرتاع ومرعوب

وهي طويلة وفي هذا كفاية وممن سافر الى بغداد من سادات الموصل الاجواد بيت السادة الفخرية أعيان الموصل المحمية . السيد عبدالله افندي فخر زادة كاتب الانشاء لوزراء بغداد شعر :

امام إذا هز اليراع مفاخراً به الدهر قال الدهر لست هناك(١)
وقالت له العليا فداؤك ذو العلا وان قل شيء ان يكون فداك

فهو فاتح مغالق الامور المعضلة خاتمة الفضلاء فرائده متكملة أحاديث شرفه متسلسلة وآثار كرمه مرسلة سلك من الشرف جادة فاخرة اذ كان أصله وفرعه من الاصول الطاهرة سافر الى بغداد واتصل بخدمة وزيرها ذو السداد الوزير احمد باشا فقربه وحظى عنده الى أن توفى الوزير المذكور فاتصل بخدمة الوزير سليمان باشا وصار كاتب ديوان الانشاء (٢) فاقام بذلك الخدمة الى ان توفي مخدومه فاتصل بخدمة الوزير علي باشا فقدمه وعظمه ثم لما قتل الوزير المذكور

---

(١) صواب كتابة القافية : هناكا ، فداكا .

(٢) هذا دليل على أنه كان يحسن التركية وقد سبق ما يفيد ذلك والا فليس هنالك .

اتصل بخدمة الوزير عمر باشا فناديه معمور بالفضائل مشحون بالاماثل ومما يدلك على فضله رقيق نظمه ونثره فمن ذلك قوله يمتدح احمد باشا فقال :

أقدك ذا أم خوط بان به نور ووجهك ذا أم بارق لاح أم بدر
وهذا وميض شمته من تهامة أم ابتسمت ليلا فبان لها ثغر
وماء عذيب ام رضاب ممزج بخمرة اجفان بها يسكر السكر
فلله أياماً مضت في لذاذة وقد غفل الواشي اذا غفل الدهر
سقى الله ذاك الربع جاد به الحيا وحياه غاد والفوادي بـه قطر
فودعت قلبي حين ودعت ربربا ولاعج اشواقي يضيق به الصدر
يمازج دمعي دمعها فوق خدها وابكي وتبكي والقلوب بها جمر
الى أن قال في المديح :

فتى لا يجارى فى المكارم والعلا بنائله يوم الندى يقتل الفقر
أغر فتى الفتيان بدر مآثر بغرته الغراء يستمطر الخير
شجاع شديد البأس قرم سميدع اذا ذكر الاجواد طاب به الذكر
سليل كرام فى المكارم سبّق لهم اوجه بيض وأردية حمر
وما صافحت بيض القنا مثل كفه ولا شاهدت شبهاً له الخيل والسمر
ومنها :

ابا حسن يا ذا المحاسن والندى ويا من له فخر علا من له فخر
عقلت قلوصي فى حمى فضلك الذي به تسمن الانضاء بل يهلك العسر
ولا ابتغي في ذاك إلا مفاخراً فان لم يكن فخر فلا وفر الوفر
وما ضرني ان كنت فاقد ثروة اذا كان ما قد حزته المجد والفخر

وماشانني ان كنت صفراً من الغنى　　　ولا عيب أن تعرى المهندة البتر

الى أن قال :

وانا من العرب الكرام ذوى العلا　　　وفينا الهدى والمجد والعلم والشعر

وما ضم حب المال قط صدورنا　　　فاموالنا عبد واعراضنا حرّ

أبا المجد الا أن نعيش بعزة　　　فان لم يكن عزاً فمختارنا القبر

وانا لفينا نخوة عربية　　　وانا لنا جد به ينتهي الفخر (١)

وللمترجم تصانيف منها شرح رسالة البهاء العاملي في علم الهيئة وكان قد اخذ العلم على العلامة ملا عبدالله المدرس وملا حمد الجميلي توفى سنة الف ومائة وثمانية وثمانين . السيد أحمد افندي بن السيد حامد فخر زاده مفتي الحدباء وغرة جبهة الفضلاء وعنوان صحيفة العلماء المقدم فى كل فن من العلوم سافر الى بغداد في أيام عمه ذو الرشاد وزار قبر جده الامام علي البطل الضرغام ومدحه بقصيدة طنانة فريدة وسنرد عليك منها ما رق وراق وعاد الى الموصل وولي الافتاء سنة الف ومائتين وثلاثة فاقام بهذه الرتبة السنية والخدمة المرضية بالامور الشرعية وارضى جميع البرية الى ان ادركه الحمام فقضى نحبه ولقى ربه سنة الف ومائتين وتسعة عشر ومن نظمه قوله :

اتينا نجوب البيد حثاً على السير　　　نأم اعتراف الفضل من ذلك البحر

لوينا عنان اليعملات لمشهد　　　به قد ثوى كنز المكارم والفخر

تهب بنا هب الرياح نواجداً　　　بما في حشاها من هواها من الجمر

براها سراها فاسقها الوخد ترتمي　　　بساحة من يحمي النزيل من الذعر

---

(١) هذه القصيدة مع ما فيها من ملامح الوهن هي أحسن ما تضمنه الكتاب من شعر ذلك العصر

ابو الحسنين الليث من آل غالب / وغالب فرسان باسيافه البتر

هو الآية الكبرى ومعجزة الورى / وسبل الهدى للسالك القاصد الاجر

فكان لختم الرسل آيات جمة / وهذا على بعض آياته الغر

هو المرتضى للمصطفى وابن عمه / وصاحبه والصنو في العسر واليسر

ومنها :

لقد عبد الباري بحق عبادة / وقد وجد الباري لسبع من العمر

ومن بعض ما قد خص تزويج بضعة / سليلة خير الخلق شافعة الحشر

فمن صلبه الزاكي بدت عترة الهدى / حسين الرضا والمجتبى حسن الذخر

ومنها الى أن قال :

اغثني أبا السبطين منك بنظرة / تفرج كربا حل قلبي من الدهر

عليك سلام الله يا آية الهدى / مدا عالم الايجاد ما قمر يسر

السيد علي افندي بن السيد درويش الموصلي ذو القدر العلي والفضل الجلي والاصل الزكي والعلم الذكي اوحد اهل عصره أدبا وأجلهم رتبا قرأ على ملا علي السوسني ثم على العلامة السيد موسى الحدادي ثم سافر الى بغداد وقرأ على العلامة ملا عيسى ثم على والده صبغة الله افندي الحيدري واتصل بخدمة والي بغداد الوزير سليمان باشا المرحوم الاول وصار عنده كاتب العربية ثم استعفى من تلك الخدمة وعاد الى الموصل وسافر الى الروم وعام في ذلك التخوم وأظهر فضله المعلوم واتصل بخدمة الرجال وبين فضله في ذلك المجال ونال الحظ الوافر والخير المتكاثر وصار صاحب حشمة ووقار وشاع ذكره فى الامصار ولم يزل يترقى في الرتب حتى ولي التفتيش وتقدم وما تأخر واصبح محله محط الوفود الى أن ادركه الحمام فمات

في اسلامبول سنة الف ومائة وثمانية وتسعين ومما يدلك على فضله نظمه الرائق ونثره الفائق فمن نظمه قوله يمتدح السيد عبدالله افندي المترجم فقال :

لا تذهب العمر بين اللهو واللعب ... ولا تذر ينقضي بالاكل والشرب
واترك منادمة الغيد الحسان ولا ... تضيع الوقت في الأعواد والطرب
ولا تحلن الا في ذرى شرف ... ولا ترومن إلا أرفع الرتب
ولا تقيمن في مغنى وساكنه ... يظل من دولة الاوغاد في الكرب
لا تركنن الى خل وصاحبة ... واركب متون المذاكي الانيق النجب
جب السباسب واجعل قوت يومك في ... مزاود العزم نبت الشيح والعشب
ولا تذل لمخلوق على طمع ... ولا تمدن إلا كف مستلب

الى أن قال :

ومن يكن باكتساب المجد لذته ... سيان في فيه طعم الصاب والضرب
تبت يداك اذا كان العدو أبا ... جهل ولم تك في حرب أبا لهب
ولا تدع وصلة كانت تعاب لها ... إلا وفيك عليها عين محتسب
هذي النجابة فاسلك في مسالكها ... ليس النجابة بالاسماء واللقب

الى أن قال :

عليك بالسيد الفخري حسبك في ... أفعاله فهو من عند الآله حبي
كنز الدقائق مفتاح المغالق كشا ... ف المعاني اساس الفضل والادب
حبر امام همام سيد سند ... سعد شريف وفخر السادة العرب
بحر السماحة احياء العلوم ومن ... في بابه يرتجى كشف لمنتسب
شمس المعارف عبدالله من جمع الـ ... علوم طراً بما يربو على الكتب

الفاظـه درر أفعاله غـــرر في جبهة الدهر والأزمان والحقب

سليمان افندي بن حامد افندي فخري زاده ، أجل أدباء عصره وغرة جبهة دهره من بيت حسب ونسب وعـلم وعمل وأدب وكـرم وجود وعطاء وسعود سافر الى بغداد واتصل بخدمة الوزير سليمان الثاني صاحب الفضل والمعاني وحظي عنده وتقدم وعلا على أقرانـه وتعظم وولاه على اوقاف الحـــرمين في الموصل ام الربيعين وعينه مرة لتحصيل المبايعة (١) من أغـلال الموصل فقدم الى الموصل وتسلم الاغلال (٢) وارسلها الى بغداد ولهذا الفاضل شعر رائق منه مخمساً :

بك الموصل الحدباء باهت بلادها وكم ذا أياد منك أرعت ودادهـا

وان تـكـثر الحساد في ذا عنادهـا حلفت بمن سوى السماء وشادهـا

ومن مرج البحـرين يلتقيان

فاسحبت ذيل العز في كل موضع واجريت سيل الجود في مربع

ولو لم تبح فضلا لدى كل مجمع لمـا خلقت كفاك إلا لاربع

أوائل لم يعقـد لهن ثـواني

---

(١) ظل لفظ المبايعة مستعملا في انشاء الاتراك الى أن خرجوا ... ومما اذكره أن الحـكومة في الحرب العامة استوفت العشر من المزارعين والعشر في اصطلاحهم هو الثمن وطلب الجيش مبايعة عشر ثان وكان دفتر المبايعة بيدي ثم طلب مبايعة ثانية ثم ثالثة ثم رابعة ثم خامسة وكنت اسجل الطلب في الدفتر ومعنى هذا أن الحـكومة استوفت ستة اعشار من ثمانية. ثم طلب الجيش مبايعة اخرى فقالوا ماذا نسميها ؟ هل نسميها مبايعة سابعة ؟ وبعد تفـكير ومداولة سموها : سر بست مبايعة ! وبعد هذا التدبير سقطت الموصل جوعاً قبل أن تسقط حرباً ! وكان المبايعة تجري بالورق الاخضر ثم أصبحت تجري بالذهب الاحمر يجلب من الفوهرر !

(٢) لهج المؤلف بذكر الاغلال مكان الغلال .

فخزت العلا فخـــراً بغير وسائل فاغمرت محتاجـاً وراج وسائل

لقد خصصت كفاك بين قبائلي لتقبيل أفواه واعطـاء نائل

وتقليب هندي وحبس عنان

نعمان بك بن السيد حامد ذو المحامد فخر زاده الموصلي اوحد اهل هـــذا الزمان وغرة جبهة الاقران سافر الى بغداد واتصل بخدمة الوزير سليمان باشا الى ان مات وولي بغداد الوزير المحتشم علي باشا فاتصل بخدمته ونمت نعمته فهو في بغداد همام وفي كل أدب له مقام فيه شجاعة وبراعة لانه بيت كرم وعلم وشرف .

أمين بك بن ابراهيم بك بن يونس بك بن ياسين افندي المفتي (١) قمر ظهر في فلك المعالي وكوكب اضاء فى ديجور الليالي شعر :

مشكاة نادي المجد كوكب افقه مصباح ليل الكربـة الدهماء

سر بذات أبيـه كان محجباً فبـدى بـه لله فى الابنـاء

ومما يدلك على فضله وطيبة فرعه وأصله ما له من التصانيف منهـا أوراق الذهب وله اليد الطولى بالطب ومعالجات الامراض وتركيب الادويـة وله نثر ونظم منه جواب رسالة قوله :

سلام محب قد حوى الحمد والشكرا الى ماجد قد فاق في فضله الشعرا

الى المعي العـلم والحـلم والحجا ومن علمه قد جاوز الحد والحصرا

اخو الحسب السامي وذو الادب التي تسامت على الجوزاء ثم علت قدرا

سليل كرام من كـرام عشيرة ومن قد حباه الرب فهماً كذا شعرا

ومنها :

---

(١) استقرت تسمية هذه الاسرة اخيراً بآل شريف بك ولا أعرف اليوم أحداً منهم .

فخذ بنت وقت قد أتت بتأدب | واسبل عليها من فضائلك السترا
فلا تبتغي غـير البتول صداقها | فان بلغته منك نالت بـه المهرا

سافر المترجم الى بغداد مراراً وآخرها سنة الف ومائة واربعة وثمانين واقام بها سنين وتزوج من بنات فضلائها وولد له منها أولاد نجباء وكان له صحبة مع اخي أمين العمري فبلغه نكاح المترجم فارسل له قصيدة يهنيه بالنكاح ومؤرخاً له ومطلعها قوله :

بشرى فقد راق صفو العيش بالوطر | ومنهل الانس امسى غير ذي ضرر
وقارن البدر شمساً في سماء علا | مبشراً بنتاج الانجـم الزهر
وواصل الليث ميمون النقيبة في | عرينة المجد ذات المحتد النضر

ومنها :

شمسان في فلك الزوراء قد طلعا | رفعاً لمنخفض جـبراً لمنكسر
توافقـــا فاذا ما جاء نائـله | جاءت نواضلها تترى على الاثر

ومنها التأريخ :

عقبا زفافك اقبال تكون بـه | على معاندك الاحدى من الكبر
فم العلا بلسان الشكر أرخـه | قد الف الله شمس الصبح بالقمر

ثم عاد المترجم الى بلده اذ هي مأمنه ومعتمده ولما قدم الى الموصل الوزير المحتشم علي باشا والي بغداد سنة الف ومائتين وعشرين حصل به بعض الامراض فاستدعاه وقربه فعالجه وخلع عليه خلعة القبول والرضى . عبدالله بك بن أمين بك بن ياسين افندي زاده هذا الهمام شبل ذلك الضرغام وهـذا الاريب نجل ذلك الحسيب شعر :

غيث يريك من السيوف بوارقا ومن الجياد زلازلا ورعودا

يقظان التقى من حبائل عزمه شركا يصيد به الكماة الصيدا

سافر الى بغداد سنة الف ومائة وثمانيـة وثمانين واتصل بخدمة الوزير عمر باشا ونال الحظ الوافي والعيش الصافي فاقام مكرماً الى ان قتل الوزير المذكور سنة تسع وثمانين فاخذ منه ما جمع ووضع بعد ما ارتفع فعاد الى الموصل وما انتفعواقام بها اذ هي دار انسه ومحل حياته ورمسه وتعاطى الطب ومعالجات الأمراض ففاق داود بل جالينوس في جميع الاعراض وله اليد الطولى بتركيب الادوية والحبوب والترياقات والمعاجين وله شعر رائق منه :

يامن اذا صبر الكئيب على الجفا من فعله وجد العلاج بصبره

بالجبر صيرت الفؤاد مولعاً حتى تحقق كسره من جبره

عنقود خدك ليتني عصارة حتى اكون مقدماً في عصره

وله :

ترشف الحب صهباء ورجعها ممزوجة بالرضاب العذب افديه

فصرت ارشف ذاك الكاس من شغف بربه ذي البها اذ فيه ما فيـه

سليمان بك بن أمين بك بن ياسين افندي زاده غصن هذه الروضة البهية وحمامة تلك الايكة الزهية سافر الى الروم وأقام في ذلك الرسوم واتصل بخدمة الوزير الاعظم فما كبا به جواد فضله بل جال وتقدم وأقام هناك أعوام وشهور ثم عاد الى وطنه وسافر الى بغداد واتصل بخدمة واليها ذو السداد الوزير سليمان باشا الثاني وأقام برهة من الزمان ثم استعفى من ذلك الخـدمة وعاد الى الموصل فاقام بها مدة مديدة ثم رجع الى بغداد فقوبل بالقبول حين عاد الى تلك الطلول

وعين له الوالي المذكور خدمة اعلا من الاولى وصار من كتاب الدولة وحصل له حشمة ودولة واستقام في أرغد حال الى آن ادركه الحمام فقضى نحبه ولقي ربه سنة الف ومائتين وثلاثة عشر ودفن في بغداد ومن شعره :

يا ابن الألى ملكوا الرقاب	وجل بالعليـــاء وصفا
أهـدى الى اعتابـكم	من مثله لو كان الفا
من أجـله لغدوت في	خجل فحـالي ليس يخفى
فاقبله واشرب ســيدي	للعيش في ذا الصرف صرفا

محمد بديع بن أمين بك ياسين افندي زاده هذا البدر من ذلك الفلك وهذا الدر من ذلك السلك (١) طما فضله وسال وفي ميدان المجد جال سافر الى بغداد عام وفاة أخيه سليمان ذو الرشاد ارسله اباه لتدبير اولاد اخاه وضبط ما ترك من الاموال وأخذ نصيب والده من الميراث وكذا نصيب زوجة ابيه أم اخيه وقبض الجميع وكان للميت في الموصل ولد موجود اسمه محمود فتسلم ما خصه من الميراث وعاد المترجم الى الموصل سنة الف ومائتين وثلاثة عشر ولهذا المترجم من الاشعار ما رق وراق في الامصار منه :

زر الاحباب واسعى كل يوم	اذا ما كنت صباً ذو اشتياقي
زناد المـرء لم يخبو مداماً	ويوريـه مع الحجر التلاقي

وقوله في الاقتباس :

البدر يحكي جمالا منه متضحاً	والدر عن لفظه والدر عن فيه
لما بدى قطعوا الايدي فقلت لهم	فذلكن الذي لمتنني فيـــه

(١) الفلك والسلك لا يلتئمان في السجع .

وقوله :

ويل لذي الجهل من فسق يجيء به ... والف ويل لاهل العلم ان فسقوا

وليس من كان يدري مثل جاهله ... ولا البصير كاعمى كيف يتفق

وله لغز في عباس :

يا كاملا فى اللغز بين لغزنا ... اذ انت نقاد القريحة جامع

ما رابع لفظاً بقلب سابع ... خاف ولكن ان تنقط شايع

ولهذا الفاضل البديع بديعية وشرحها شرحاً وفياً وله تخميس البرءة المرضية وقصائد معشرات نبوية على حروف المعجم محبوكة الطرفين وقصيدة نبوية مؤدياً بها اسماء سور القرآن (١) وفي حال تسويدي لهذه الأوراق سافر المترجم الى الحج سنة الف ومائتين وعشرين وزيارة سيد المرسلين . يونس افندي كاتب ديوان الانشاء للوزير أمين باشا الجليلي الموصلي ثم كتخداه شعر :

في كل فن له فهم ومعرفة ... فسل خبيراً به ينبيك بالخبر

هذا الذي كان مجمع الآداب ولب الالباب القائم بالحق والمتمسك بالصواب ومما يشهد له لا عليه مما فعل من الخيرات بيديه عمر الجامع الاحمر الواقع على شاطيء الدجلة خارج سور الموصل وأنشأ جامع مجاور داره وجعل فيه مدرسة وسبيل ماء وأوقف عليه اوقاف جزيله وعمر البعض من جامع نبي الله جرجيس اتصل اولا بخدمة الوزير أمين باشا وأرسله فى قضاء حوائجه الى الدولة وسافر معه لما سار الى حرب المسقوف فاقام فى اسلامبول يقضي مهماته واسر الوزير المذكور واستمر المترجم في اسلامبول الى أن خرج من الاسر سنة الف ومائة

(١) وجدت شيئاً من هذا في تاريخ بغداد للسويدي .

وتسعة وتسعين وولي الموصل فعاد معـه المترجم وقد جعله كتخداه الى أن توفي الوزير المذكور فاقام المترجم في داره يظهر محاسنه ويبدي آثاره وكل يوم يحضر مجلس ولده الوزير سليمان باشا ويرشده وينادمه ولما ولي الموصل الحاج عبدالباقي باشا سنة الف ومائة وتسعة وتسعين توجـه الى بغداد محمد باشا والمترجم صحبته فاقام معه الى أن عاد فعاد معه وأقام في داره يبذل الصدقات ويعمل الخيرات الى أن توفي سنة الف ومائتين وسبعة فقلت ارثيه في قصيدة منها :

الحزن يقلقني وفرط بكاء لفراق نور حديقـة الادباء
وتأسفي لفراق من اوصافـه جلت عن التعداد والاحصاء
اسفي على شهم همام تبـكه ايتام أهل الموصل الحدباء
أسفي على شهم كـريم شأنه بذل الندى والجود في اللأواء
أسفي على من كان فرد بالحجا في حسن خلق جيد الآراء
اسفي على عضد الملوك وسعدها بل نور غرة جبهة الامراء
اسفي عليه كيف غيبه الثرى وهو الهمام الفرد بالاسـواء

وهي طويلة وله شعر رائق منه مقرضاً :

عرائس ابكار من الفكر انشأت فلا عمها زيد ولا خالها عمر
جداول انهار القريحة والنهى تفيض وتطفيها(١) القريحة والفكر

ملا احمد بن ملا بكر الشهير بعربية كابني شعر :

مفرق جمع المال بعد اشتماله وفي راحتيه جمع شمل المكارم
مواهبه وقف على كل طالب واسيافه حتف على كل آثم

(١) في الاصل بالفاء وكذلك تفيض والله اعلم .

مكارم كف لا تزال بها الورى مطوقـة اعناقهـا كالحمائم

هذا الفاضل زينة المحافل له معرفة فى العلوم و له اليد الطولى في الطب والمعالجات وتركيب الادوية اتصل بخدمة الوزير سليمان باشا وأخيه محمد باشا وحظى عندهما وصار كاتب العربية برهة من الزمان ثم استعفى من تلك الخدمة وقد حصل اوفر نعمة وصار صاحب حشمة احدث له مدرسة قريباً من سراي الحكم (١) سنة الف ومائتين وواحدة وجعل فيها مسجد للصلاة وسبيل ماء وأوقف عليها كتب كثيرة نفيسة وشرط ان لا يخرج من المدرسة شيء من الكتب ونصب فيهـا مدرساً العلامه ملا يوسف الواعظ سافر المترجم الى بغداد صحبة محمد باشا سنة الف ومائة وتسع وتسعين وأقام معه الى أن عاد وعاد معه وقام فى داره بارغد عيش الى أن مات سنة الف ومائتين وسبعة وله اشعار كثيرة منها قوله معارضاً لابيات الامام الشافعي (رض) فقال (٢) :

تغرب عن الاوطان في طلب البلا وسافر ففي الاسفار خمس شدائد
تكثر همّ وانتقاص معيشـــة وجهل وافلاس وصحبة حاسد
كما قيل فى الاسفار ذل وكربة وقطع فيافي وارتكاب مفاسد
فموت الفتى في بيتـه عند أهله أعز له من طول عمر المعابد

(١) هذا الخبر مهم يساعدنا على تعيين موقع سراي الحكم ويظهر لي انـه يعنى المدرسة المعروفة بالاحمدية وهي قريبة مما يسمى باب السراي الذي يقع فى ساحة السجن العتيق ولم يدرك جيلنا شكل السراي ولا موقع الباب كما يظهر لي أن الملا يوسف هو جد آل مضاني واسمه داخل فى سلسلة الاجازات وكان من مدرسي هذه المدرسة أحد أحفاده عن وراثة .

(٢) لعله أخذ معانيه عن بغداد ! وفي المعارضة غرابة كما لا يخفى لا سيما أن الابيات منسوبة للامام الشافعي .

وأبيات الشافعي (رض) :

تغرب عن الاوطان فى طلب العلا وسافر ففي الاسفار خمس فوائد

تفرج همّ واكتساب معيشـــة وعـلم وآداب وصحبة ماجـد

فان قيل في الاسفار ذل وكربة وقطع فيافي وارتكاب شـدائد

فموت الفتى خير له من حياتـه بدار هوان بين واش وحاسد

حسن عبدالباقي الموصلي الاديب الشاعر الماهر والاديب الاريب الباهر : شعر

لو حل خاطره فى مقعـد لمشي او جاهل لصحى او اخرس خطبا

بياض فضل يريك الشمس حالكة ودر لفظ يريك الدر مخشلبا (١)

كان هذا الفاضل مغرماً بالراح مفتوناً بالاقداح يمسي سكران ويصبح ثملان ولهذا والي الحدباء قلاه وابعده بعد ما أدناه وكان متصلا بخدمته معدوداً من حزبه فاصر الوالي حسين باشا الجليلي على قتله فهرب من الموصل وتوجـه الى بغـــداد واقام بها اشهر وايام ونظم فيها مرثية الامام الحسين رضي الله عنه وهي مشهورة منها :

قد فرشنا لوطء تلك النياق ساهرات كليلة الآماق

وزجرنا الحداة ليلا فجدّت ثم أرخت ازمـّة الاعناق

حبذ السير يوم قطع الفيافي ما احيلا الوداع عند الفراق

وامام الامام نجـل علي فخر آل البتول يوم السباق

ومنهـا :

---

(١) يراجع القاموس وهو مما استعمله الرصافى في قوافيه ويبدو أن البيتين من قصيدة سوف تأتي وربما كانت القصائد التي نحفظ .

هكذا كان لائقاً مثل شمر يلتقي الآل بالسيوف الرقاق

حـــرم المصطفى وآل علي لايبات على متون النياق

وهي مشهورة لا حاجة لنا بذكرها وذكر لي من كان مصاحبه انه كان لا يقدر ينظم بيتاً من الشعر اذا كان صاحي واذا سكر ينظم الخمسين (١) ولما ولي البصرة الحاج حسين باشا الجليلي مدحه المترجم وتاب وأناب فعفى عنه ومن شعره :

لا تذكر اللهو بعد اليوم والطربا ولا تصف كف ساق بالطلا اختضبا

ولا تقل رجرج الردف الكثيف ولا حكى تضرج خديه الذي شربا

واقدح باقداح صفراء معتقـة فما الكؤوس لجين ضمنت ذهبا

وازهد كزهدي في تنزيه بندقة معجونة تجلب الاوهام والكربا

الى أن قال :

كيف الهنا بالملاهي اذ عفيف بني عبدالجليل سقى من لم يتب عطبا

حلو الفكاهة حين السـلم مبتسم مر المذاق لدى حرب اذا غضبا

ومنها :

أبا مراد لقد ضاق الخناق ولم تعهد سوى العفو من آبائك النجبا

هب كنت كعب اذا هدرت دمي فالعفو منكم على احسانكم وجبا

ما كان ذنب يزيد وابن لؤلؤة(٢) ومن تجـرا على آل العبا وسبا

ولست قائد فيل العلج أبرهة ولم أكن من أناس انكروا الكتبا

ولا جعلت صداقي قينـة ودنا نير وضرب امام مشرف العربا(٣)

---

(١) يا لها من شهادة ؟! وشعره ينبيء عن سليقة وقريحة .

(٢) يعني أبا لؤلؤة المجوسي وأين الأب من الابن ؟!

(٣) لعله يعنى ابن ملجم المرادي بل هو الظاهر .

كفى من الحزن اني لم أزل ورعاً | وان لاح(١) حق انسي بالخصوص كبا
وبعد نومي بباب الحان من ولهي | اصبحت من فرط وجدي اكره العنبا(٢)
وكم تباشر رهبان وقيل لهم | المزهد مال الذي تخشونه وصبا
الحمـــد لله ايامي غدت جمعاً | وكل شـهر ليال القدر او رجبا
يمر ليـلي واقـدامي تعاتبني | من القيام وقلبي يرفض العتبا(٣)
سل المصلين عني والأئمـة عن | زهدي فلا زلت للاوقات مرتقبا
وسبحتي اليوم الف والسواك على | حشاشة ملأت من ربها رعبا
مالي نظير بتقوى الله غير اخي | يحي وذلك مثلي جاوز الحجبا

الى أن قال :

استغفر الله مما قدمتـــه يدي | من الذنوب ومما كنت مكتسبا
ما لي اليك شفيع غير عفوك عن | ذنب إلي بتزوير العدى نسبا
اني كيوسف لما قد من قبل | قميصه ورأى البرهان ثم أبا
ولي براءة صفوان وعائشة | ومريم لا تصدق كاشحاً كذبا
هب لي اماناً تنل اجراً وخذ ابداً | مني ثنائي فاني واحـد أدبا

خليل افندي بن ابراهيم اغا بكتش زاده هذا الفاضل له الحسنى وزيادة: شعر

فلو أشبه السحر المحرم لفظه | لما كان بين العالمين محرما

فهو الأديب الذي انساب جدوله في روضة المعال وربى غصنه بماء الكمال له

---

(١) الظاهر ان المراد لاحق يعني أحد أفراس الحلبة والحاء المفردة مقحمة .

(٢) من المعاني المبتكرة .

(٣) ما أظنه جاداً فيما يدعي ! وهذا مما كسا شعره رونقاً واقرأ بقية الابيات .

محاسن رشيدة ومناقب حميدة وله سفرات الى بغداد عديدة وتعرفه ملوك الزوراء ويقدموه على الادباء لطائفه كثيرة وبديهياته غزيرة والفاظه رائقة وأشعاره فائقة فمن ذلك :

تخطت ولم تلقي لدى الباب حاجبا   فخطت باقلام من المسك حاجبا(١)
وزادت فضاء البدر من ليل شعرها   ومن قرطها الدري أبدث كواكبا
رفعت لها شكوى الغرام فسلسلت   احاديثه مني الدموع السوا كبا
بروحي ذات الحسن كالغصن قدها   ومنظرها يحكي النجوم الثواقبا
اغازلها من ظبية الشعب ان رنت   وان اسفرت ابدت من الشمس جانبا

وهي طويلة ولهذا الفاضل اشعار كثيرة وله مع احد المترجمين نعمان افندي العمري مداعبات ولطائف غزيرة . الحاج محمد عونه الموصلي الشيخ الجلبي : شعر

أبر أسقام الجاهلون بزهده   وبعلمه وبفضله وكماله
فاذا بدى بهر الورى بصفاته   او قام يخطب حيروا بمقاله

هذا التقي الزاهد ذو المحامد والعالم العامل ذو الفضائل فهو نادرة ربعنا المعمور وكوكب ذلك الفلك الذي يدور بل زهر دوحته وسلك سبحته صبر على محن الايام حتى نال من ربه المرام فهو راقم اطرزة الفضل على مطارف أفعاله ومعيد الفقه بعد ارتحاله له سفرات عديدة الى بغداد وله في الموصل تلامذه ومريدين واهل الموصل كلهم به معتقدين ولفضائله شاهدين لا بل بولايته وكراماته معترفين توفي سنة الف ومائتين وسبعين وحضر جنازته على ما شاهدت الوف ومثلهم من النساء والكل عليه يبكون وكان حسن الصورة صافي السريرة على

(١) هذه معان مجترة لا تكشف الغطاء عن قيمة الشاعر كما وصفه .

وجهه آثار الصلاح يلوح ومن محاسنه واخلاقه شذى بالمسك يفوح ومما يدلك على فضله ما له من الاشعار منه قوله مخمساً (١) :

أحبتي كم صدكم والقلا — ونا ركم فى مهجتي اشعلا
يامن غدى القلب لهم منزلا — لا تنسبوني يا ثقاتي الى
غدر فليس الغدر من شيمتي

أراكم تسعون في حربنا — والقلب عن حبكم ما انثنا
أنا المسيكين كثير العنا — اقسم بالسالف من عيشنا
وبالمسرات التي ولت

أشتاقكم صبحاً وعند المسا — وحبكم فى مهجتي قد رسا
فلا تخالوا أن قلبي قسا — اني لعهدي لم أزل حارسا
وعقدت الميثاق ما حلت

لما قطعتم حبل وصلي لما — وقد سفكتم دمع عيني دما
فبالذي الظبى له كلما — صلوا المعنى وارحموا المغرما
فالهجر ناري واللقا جنتي

اني توسلت بياسينكم — وبالحواميم وطاسينكم
ان تبذلوا الوصل لمسكينكم — لا تحرموني شم نسرينكم
فعندكم يرجا شفى علتي

فواصلوا حبلي ولا تقطعوا — وقول من يرجف لا تسمعوا
يامن لقتلي فى الهوى اسرعوا — سلوا قضاة العشق كي يشرعوا
بأي ذنب حلت قتلتي

---

(١) من الشعر المخلشب .

شيخنا الحاج عثمان الخطيب الشهير بالاسود الموصلي شيخ الطريقـة وامام اهل الحقيقة له اجازة من الشيخ جميل القادري الموصلي اجازه سنة الف ومائة واحدى وثلاثين وتوفى شيخه المذكور سنة احدى واربعين ثم اجازه السيد احمد البغدادي بالطريقة القادرية واجازه ايضاً بالطريقة النقشبندية وقد أجازني بهذه الاجازتين قال(١) شيخي المذكور رأيت بالمنام السيد احمد احضرني ولقنني الذكر وكلمة التوحيد وأجازني ثم انتبهت فما مضى على ذلك الا أيام يسيرة اتاني رجل بغدادي وناولني اجازة من السيد احمد ففرحت فلم أقم بالموصل الا أيام قلائل وسافرت الى بغداد فلما وصلتها سألت عن دار السيد أحمد فارشدوني اليه قرعت الباب فناداني ادخل يا درويش عثمان فدخلت عليه وقبلت يديه فبايعني ولقنني كلمة التوحيد ودعا لي ثم أقمت عنده أيام وعدت الى الموصل توفى بالموصل سنة الف ومائـة وستة وتسعين . الحاج بكر الآلوسي الموصلي كني بالآلوسي نسبة لشيخه الحاج مصطفى الآلوسي (٢) خدم الشيخ المذكور وأخـذ عنه الطريقة القادرية وأجازه بذلك وله ايضاً اجازة اخرى عن السيد أحمد البغدادي والمترجم سفرات عديدة الى بغداد ولما عاد للموصل صار مريدين وله حلقة الذكر فى داره كنت أراه وهو من المعاصرين وآثار الصلاح عليه يلوح وتلامذتـه يشهدون له بالولاية وله نظم على ما ذكر لي بعض مريديه فنفعنا الله به وبمشائخه آمين .

ملا جرجيس الأربلي (٣) علامة العلوم شعر :

أحيا معالم علم النحو فهو اذا　　القاه قلت ابو حيان أحيانا

---

(١) سبق ذكر هذه القصيصة .　(٢) ما أدري هل هو جد الاسرة المشهورة وقد سبق له ذكر .　(٣) في اجازاتنا مضاف اليه الرشادي .

بمنطق هو فيه القطب أوضح لي على مطابقة التصديق برهانا

فهو علامة العلوم بالمنطوق والمفهوم قرأ على ملا عبدالله الاصم الاربلي وفتح الله الحيدري واخيه اسماعيل ذو العلم الجزيل ثم على العلامة صبغة الله افندي الحيدري (١) في بغداد واخذ الطريقة القادرية عن السيد اسماعيل البرزنجي ثم اخذ الطريقة النقشبندية عن السيد احمد البغدادي ثم تزهد وساح في البلاد ثم عاد الى اربل ودرس بها ثم قدم الى الموصل ودرس بها ثم عاد الى أربل ثم توجه الى العفر ودرس بها فاستدعاه والي الموصل سليمان باشا فقدم ودرس بمدرسة والده وجده ثم ولي الخطابة في جامع الوزراء المذكورين ثم ولي مدرسة محمد باشا اضافة الى ما في يده وتوفى فجأة في دار الوزير المذكور سنة الف ومائتين وستة وله نظم إلا أنه قليل فمنه مشطراً قوله :

ورب حمامة بالدوح باتت ... باشجان وحزن مستكن

على أيام وصل حيث فاتت ... تعيد النوح فنا بعد فن

اقاسمها الهموم اذا اجتمعنا ... وتروي قصة الاشواق عني

على حكم الهوى فينا اقتسمنا ... فمنها النوح والعبرات مني

وقد أجاز المترجم جماعة من علماء الموصل المشهورين من يوسف الواعظ (٢)

---

(١) اجازات علماء الموصل تنتهي الى صبغة الله من طريق الملا جرجيس رحمه الله ومن هنا نعلم ان البلاد العربية كانت تستمد البلاد الكردية ! فاين نحن اليوم من اولئك القوم ؟ !

(٢) يظهر أنه المعروف بالرمضاني وهو في طريق الاجازات الموصلية والتعبير فيها يوسف ابن رمضان وهو جد يوسف الرمضاني الثاني الذي كان بعده أهل الموصل رأس العلماء في وقعة صادفته في مجلس الافتاء وأنا شاب وفي يدي الاجازة العلمية لتصديقها فجرى السؤال عن قوله تعالى (ما ننسخ من آية أو ننسها) بالنظر الى قوله تعالى (سنقرئك فلا تنسى) فتطفلت وقلت أليس بعدها (الا ما شاء الله) فاستحسن ذلك مني وتناول الاجازة فصدقها وناولها من يليه .

ومن هو باعباء العلوم ناهض فهو للعلوم بيان وللفضل عنوان درس اولا بمدرسة ملا احمد كاتب العربية الى أن توفي ملا جرجيس الاربلي فاضيفت له ايضاً مدرسة الوزراء (١) ثم ولي الوعظ في جامع نبي الله جرجيس (ع) فكان اذا تكلم فدرا واذا نصح قال خيرا شعر :

عالم عامل زكي ذكي — فاضل كامل تقي نقي

ماجد زاهد فريد وحيد — ساهر ساهد سخي حيي

ملأ علمه الصدر وأصبح مجده موفور تلمذ عليه الكثير من العلما وأجاز لهم التدريس والاقراء سافر الى بغداد سنة الف ومائة وتسعة وتسعين صحبة ملا احمد كاتب العربية فناظر علماء ذلك القطر وافحم وله الفخر ونعم الفخر . ملاعبدالقادر الاربلي (٢) ثم الموصلي شعر :

تدرع ثوب المجد والحزم يافعاً — فحطت شباب دونه وكهول

فليس يشد الرحل الا لربعه — فحسبك ربعاً للعلوم جميل

هذا هو العالم الباهر صاحب المجد الزاهر قدم الى الموصل سنة الف ومائتين واربعة وولي التدريس في مدرسة الحاج زكريا التاجر وأقام بها يدرس وتلمذ عليه جماعة وقرأت عليه صدر الشريعة بالفقه (٣) ولما توفي شيخه ملا جرجيس الاربلي ولي المترجم مدرسة محمد باشا في جامع الشيخ محمد الزيواني له سفرات عديدة الى بغداد وله محاسن مفيدة بلا تعداد .

---

(١) يقصد مدرسة جامع الباشا .

(٢) مدينة أربل كانت من عواصم العلم أيضاً فسبحان من يغير ولا يتغير .

(٣) ان الذي يدرس صدر الشريعة لابد أن يكون له صدر كبير في علوم الجادة فتأمل !

ملا جرجيس الجوادي (١) الموصلي شعر :

شمائل مجد ساميات عن الثنا ... واخلاق علم غانيات عن الحمد
واوصاف فضل طاهرات عن الدنا ... تبين ولا تخفى عن الاعين الرمد

فهو العالم العليم والفاضل الجسيم قرأ على ملا سليم الاردلاني ثم قرأ على العلامة امين العمري الى أن مات ثم على ملا يوسف الواعظ حتى كمل العلوم ثم ولي التدريس بمدرسة العبدالية ثم الخطابة بجامع الوزراء . أمين باشا ووالده حسين باشا وله تلامذة وطلبة واجاز منهم جماعة و كان مبتليا بالرمد فسافر الى بغداد للمعالجة بعد الالف والمائتين وعشرة واجتمع مع علمائها وعاد الى الموصل وقد عوفي من الرمد والشعر النابت في الاجفان وأقام برهة من الزمان ومرض ومات سنة الف ومائتين وتسعة عشر وقد قارب الخمسين . ملا سعدي شيخ القراء المشهور الموصلي :

ألمعي بعد أخفاء الحجا ... وانطباق العلم ابدى إلانفتاحا
دأبه اظهار فضل قد حكى ... زهرات الدوح اذ غاب وراحا
قمري العلم شمسي العلا ... كوكبي الفضل ضوءاً وانفتاحا

فهو ورش زمانه ونافع أوانه وحفص بيانه وحمزة ميدانه وشعبة ديوانه وخلف اخوانه وكسائي اقرانه وعاصم خلانه اظهر فضل عمرو بن عامر وأحيي رميم فالون فكأنه حاضر فاحدقت اليه النواظر بث ادب ابن ذكوان وبين رسم ابن كثير ذو البرهان فلو ابصره هشام لقال يا بشرا ى هذا غلام تلمذ عليه جميع

(١) آل الجوادي معروفون في الموصل والظاهر ان الملا جرجيس جد العلامة أحمد الجوادي ومن صالحي هذا البيت الشيخ صالح الجوادي المقريء الشهير .

قراء الحدباء ثم سافر الى الزوراء واخذ منه جميع القراء ايام الوزير احمد باشا ثم عاد وسافر ثانياً ايام الوزير سليمان باشا وولي الخطابة هناك مدة من الزمان وعاد الى الموصل وتلمذ عليه خلق كثير و كان صاحب مداعبة ومزاح وخطيباً في جامع شهر سوق (١) ثم ولي الخطابة في جامع الرابعية وممن أخذ عليه علم القراءة اخي أمين العمري توفى سنة الف ومائة واربعة وثمانين وله نظم رائق منه قوله (٢) :

هما غدا في جبهة الدهر غرة … وليس له بين الانام مضارع
فريد لارباب الفنون مصادم … وحيد لانواع المحاسن جامع
اذا قيل من هذا فقل شهم عصره … بـه ربحت للطالبين بضائع
ولذ لهم فيه اشتغال ورغبـة … وليس لهم فى الاشتغال تنازع
يزين المعـاني بالبيان وكم له … اياد وفي فن البديع بدائع
له منطق عذب بتقرير منطق … وباع طويل بالفصاحة بارع

محمد أمين بن ملا سعدي شيخ القراء بعد أبيه شعر :

هذا الذي شهدت في فضله كتب … من العلوم وحارت فيـه أخيار
اوصافه الغر أعيت من يحاولها … كأنـه علـم فى رأسـه نار

اخذ علم القراءات عن ابيه ففاق كل فاضل نبيه وأبهر عقل كل جاهل سفيه

---

(١) الجاري على الالسنة شارسوق واصله جارسوك كما اذكره عن الكامل لابن الاثير وورود اسم جارسوك فى معجم البلدان لاحد بلاد العجم فالكلمة ليست عربية خالصة والظاهر ان الاصل جهار خففت الى جار ولما كانت الجيم مثلثة نطقت بالشين العربية .

(٢) المقطوعة تشهد له بسلامة العبارة واستقامتها .

لو ابصره ورش لحجم (١) او نافع لانبكم او حمزة للحقه صمم او الكسائي لانبهر او قالون لانحصر فعاصم به اشتهر وحفص به ظهر وابن كثير به كثر فهو الفرد في العلم والعمل فكأنه الشمس في برج الحمل قرأ نبذة من النحو والفقه على اخي أمين العمري فحصل كل وافر جلي صاحب فضل وآداب فكأنه اذا تكلم فصل الخطاب صاحب مزاح ولطائف ومداعبات وطرائف له سفرات عديدة الى بغداد الحميدة وله فيها تلامذة ومريدين وأصدقاء ومحبين وهو احد الاخلاء المعاصرين شعره رائق ونثره فائق فمنه قوله يمتدح سليمان باشا فقال :

صدحت طيور سعودكم بهناء ... وبدت بدور كمالكم بسناء

وحباكموا ربي بخير مقرر ... وتبدل الضراء بالسراء

والعز دام لكم بسعد رائق ... والبشر جاء لنا بعين الماء

فاشكر ابا نعمان يا كنز الورى ... لمكارم جلت عن الاحصاء

فلقد أتاك من المهيمن رأفة ... حل السرور بنا مع النعماء

ومنها قوله :

لولاك يا نجل الامين لما غدت ... حدباؤنا تسمو على الشهباء

اوليتها منحاً فزال ظلامها ... وكذا الدواء يكون بعد الداء

الى أن قال :

آمجندل الابطال يا بحر الندى ... يا حاملا للنصر خير لواء

يا سيداً فاق الانام بمحتد ... ما ناله أحداً من العظماء

قالوا شديد البأس قلت على العدى ... قالوا ويخضع قلت للصلحاء

---

(١) من هنا تعلم حال الادب في ذلك العصر الأشهب .

لا عيب فيه سوى العفافة والتقى | والافتخار بصحبة العلماء

ملا علي بن ملا يوسف الواعظ (١) الموصلي شعر :

باهر بالعلوم أصبح فرداً | وسما قدره على الاقران
هو بالفضل بين أهل المعاني | فاضلا كاملا كسبع المثاني

هذا القرم الفاضل الأديب فاضل عالم عامل بدر كامل اخذ العلم عن أبيه فسبق بالفضل كل نبيه ثم سافر الى بغداد واخذ على علمائها الامجاد سنة الف ومائتين وثلاثة عشر فاظهر علمه هناك واشتهر ثم قدم الى الموصل الحدباء وولي الخطابة في جامع يونس افندي كاتب الانشاء ودرس بالموصل وتلمذ عليه جماعة ثم سافر الى بغداد سنة الف ومائتين وتسعة عشر فولي التدريس هناك وظهر فضله في ذاك ثم قدم الى الموصل سنة عشرين (٢) وقد اشتهر فضله المبين ولهذا الفاضل من النظم كل بديع نادر فمنه قوله عفى عنه :

بروحي ضريح في الغري يزينه | ابو حسن باب المدينة حيدر
وفي كربلا أعلا مقام لسيدي | حسين الشهيد السبط يزهو ويزهر
وعندي الى ارض البقيع تشوق | بها حسن نعم الامام المطهر
ومولاي زين العابدين وباقر | محمد ثم الصادق القول جعفر
ومن مسعدي يوماً الى سر من رأى | للثم ثراها فهو مسك وعنبر
بها حسن والعسكرين عليهم | ابوه والمهدي فى البئر مقبر (٣)

---

(١) سبق ذكر الملا يوسف قريباً وولده الملا علي هو المعروف بعلي الرمضاني شيخ الآلوسي ويقال أنه كان فيه حدة ووسوسة مع بؤس ...

(٢) المستفاد من غرائب الاغتراب للآلوسي الكبير أنه توفي أبان الطاعون فى بغداد .

(٣) التعبير بمقبر يفيد أن المهدي مقبور فتأمل !

لأن عاينت عيناي في طول فارس   علي الرضى أعلنت الله اكبر

جعلتهموا في النائبات ذخيرتي   فعسر الذي يأوي اليهم ميسر

ملا قاسم بن فلح الموصلي الفاضل شعر :

ساد فضلا وفاق نثراً ونظماً   وعلا ذكره وحاز كمالا

ذو كمال وعفة وسخاء   وحياء وجود كف توالا

هذا هو الاديب الأريب والمصقع البليغ الخطيب ظهر في فلك الآداب فخير الالباب لما عمر الوزير سليمان باشا دار الكتب في جامع ابيه وجمع فيه كل كتاب جليل نصبه فيها محافظاً وقيماً فاقام بذلك الخدمة ثم سافر الى الروم فاعطى التكية المولوية في حلب فقدم اليها ولم يستقر فيها فسافر الى بغداد بطلب تلك الخدمة من الوزير سليمان باشا ليتشفع له بذلك لأن اهل حلب طردوه ومن التكية ابعدوه فلم يسمع دعواه فعاد الى الموصل وتعان الطب ومعالجات الامراض وهو أحد المعاصرين وله من الشعر ما رق وراق فمنه قوله :

أترهب الدهر من فقر وفيه يدي   بدر المكارم سعد الله والادبا

أبا الكمال اخي الافضال رب ندا   يغني الجزيل ويدعو الراسيات هبا

ليث المعامع في الهيجاء تبصرة   وفي علوم الملا علامة الادبا

ما قام في مشكل أعيت مسائله   إلا وسائله أولاه ما طلبا

ملا سعدالدين المعماري ، الموصلي هذا الاديب البليغ الخطيب زينة المجالس بلا منازع ولا منافس أخذ من مشائخ كثير من أهل الموصل قرأ اولا على والده ملا سليم الى أن توفى فقرأ على ملا جرجيس الاربلي وملا عبد القادر الاربلي وملا عبد الرحمن ابن الدباغ وكان أبوه خطيب في جامع

الحاج (١) اسود فلما مات كان المترجم صبي الى ان كبر فخطب مكان ابيه وولي امامة جامع الوزير محمد باشا مدة من الزمان ثم عزل عنها سافر الى بغـداد في حدود الف ومائتين واثني عشر وقرأ على علماء بغداد وعاد الى الموصل وله شعر لم أظفر بشيء منه وهو من المعاصرين . الحاج فتحي (٢) بن حنكو الموصلي اصله من الاكراد وسكن اباه بالموصل وولد المترجم بها فنشأ أديباً ذكياً فاضلا زكياً حسن الصورة جميل السريرة كثير الخبرة شعر :

قد كان وجه الدهر قبل مقطباً   حتى بـدى بجماله فتهـللا

طلب العلا زمن الشباب وانمـا   طلبته قبل طلابـه رتب العلا

سافر اولا الى بغداد وحصل فيها الرشاد واستغنى واستفاد ثم توجه الى الحج وعاد الى حلب وهو حسن الصورة حسن الصوت جيد القراءة في القرآن وكان ملازماً على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالانغام ويردف الصلاة بالحديث مثلا اللهم صل على محمد سيد السادات وصفيك القائل الجنة تحت اقدام الامهات وعلى هذا الاسلوب فاشتهر في حلب وحصل من النفائس الارب ثم قدم الى الموصل وجعل يتردد الى بغداد وهو مكرماً عند الامراء الاجواد شعر :

وللناس فـيما يعشقون مذاهب

ولا يخلو الانسان من قادح ومادح وكان هـذا المترجم في ايام رمضان عند العصر يجلس في جامع نبي الله جرجيس (ع) ويتلو الصلوات كما ذكرنا وتجتمع عنده خلائق لا تحصى ويكفيه هذا الفخر فان الصلاة على النبي تقبل ولو كانت

---

(١) يغلب على الظن أن قبل الاسود كلمة عمر كما اتذكر بل قد مر .

(٢) لعله الحاج فتحي المنسوب اليه محلة في بغداد كما سمعت .

رياء واعداء يعدونها شركا للارزاق ولما عمر الجامع المعروف بجامع الزيواني الوزير محمد باشا جعله خطيباً به الى ان صدر هفوة وجبة جفوة فعزله عن الخطابة توفي سنة الف ومائتين وستة . ملا ابراهيم بن الوقاد الموصلي احد ارباب الفهوم وأجل أهل الكمال المعلوم له معرفة تامة بعلم الرمل واستخراج الخبايا والضمير وله اطلاع على علم الاصطرلاب والزيج والزيارجة كان كثير الاسفار الى بغداد وربما قام بها اكثر من مقامه بالموصل وكان له اليد الطولى بالرقيات (١) والاوفاق قرأ هذا حال الكبر توفي سنة الف ومائة واثنين وتسعين . ملا محمد بن ملا عثمان بن ملا معروف صديقنا الذي بالآداب موصوف وبالكمال والفضل معروف له سفرات عديدة ومحاسن مفيدة قرأ على علماء الموصل وحصل الكثير وفي حال جمعي لهذا الكتاب اجتمعت معه وجرى بيننا مداعبات فذكر لي ان رجلا يدعي بما ليس فيه قد اطلق لحيته فجاء اليه وطلب منه تاريخاً لها قال فسألته في أي سنة كانت فقال له سنة الف ومائتين وعشرة فقلت له تاريخها « خريت »(٢) فسكت ولم يتكلم . ملا مصطفى بن رحماني الجامع للمعاني كان يعرف بالهواراتي (٣) وذلك لصياحه حال التدريس ويعرف بالمدعبل لقصره وغلظه سافر الى بغداد وتلمذ على العلامة صبغة الله افندي وأجازه في العلوم وشرط عليه أن يخفي الاجازة ولا يجيز احداً لعلم شيخه انه قرأ وما درى (٤) ثم قدم الى الموصل ودرس في مدرسة الرابعية مدة وسعوا به عند صاحبة المدرسة وقيل لها انه قرأ وما درى فعزلته

---

(١) يقصد الرقي وهي العزائم .

(٢) هذه تكتة عمرية والعمريون مشهورون بالنكت .

(٣) الموصليون اذا قالوا هور كان بمعنى صرخ بازعاج واذا قالوا هوغ بالثغة كان بمعنى رفع التراب أو الحجارة بازعاج يقال تهوغ الحائط .

(٤) ما اكثر أمثاله !

وولي محافظة كتب الوقف الوزير سليمان باشا الى أن مات سنة الف ومائتين واربعة عشر . ملا محمد بن دعدع القصار الموصلي شعر :

وسبقت كل الناس في باب العلا   فالناس بعدك كلهم أتباع

يا بدر اقسم لو بك اعتصم الملا   ولجوا اليك جميعهم ما ضاع(١)

وبك الورى اقتبسوا جميع علومهم   منك اشتروا لكنهم ما باع

هذا الذي بهر بكماله الاخيار ونبع من معين علمه زلال فهمه فحير الابصار فهو أجل أهل العلم أخذ العلم عن ملا جرجيس الجوادي (٢) والشيخ علي بن عبدالله بك استدعاه الامير حسن بك بن الوزير حسين باشا وجعله امامه في الصلاة فاقام على ذلك أعوام ثم سافر الى بغداد فحصل له المراد فوق ما تمنى واراد سنة الف ومائتين وثمانية عشر وهو الآن حال كتابتي لهذا الكتاب كان مقيماً فى بغداد يقرأ العلم على علمائها الامجاد وفضلائها الاجواد . ملا سعدي بن محمد أمين شيخ القراء شعر :

هذا هو الفرد الهمام ومن به   باهت بنو البدر الامين الاوحد

ساد الأنام بعلمه بقراءة   القرآن فهو الامجد بن الامجد

هذا الاديب زبدة القراء وعمدة الادباء عالماً بالقراءات السبعة عارفاً بالشاذ اخذ علم القراءات عن أبيه ففاق كل فاضل نبيه له اليد الطولى بقراءة المولد الشريف حسن الصوت عارفاً بالموسيقى جيد الغناء فهو اسحاق النديم بل نجله ابراهيم شعر :

والله لو انصف الاقوام انفسهم   اعطوك ما ادخروا منها وما صانوا

---

(١) يعني ما ضاعوا وكذلك البيت التالي ونظائره كثيرة في الكتاب وما أدري أمن المؤلف ذلك أم الناسخ ؟ وكيفما كان فهو دليل على سوء التحصيل .   (٢) سبق له ذكر .

ما أنت حين تغني في مجالسهم الا نسيم الصبا والقوم أغصان

وبالجملة فهو فرد في فنـــه لم يضاهيه (١) احد جيد الحفظ يحفظ الشاطبية والجزرية سافر الى بغداد وحظى عند اهلها الامجاد الى أن حدث فيهـا الطاعون سنة الف ومائتين وسبعة عشر فقدم الى الموصل فكنت أراه فوق ما اعرفه وله اشعار على وزن الموشح تسمية العامة تنزيله اغربت (٢) عن ذكرها اذ لا فائدة في تسطيرها . خاتمة فضلاء الموصل المعاصرين محمد افندي بن ملا حمد الشهير بابن الـكوله الموصلي علامة عصره في جميع العلوم المنطوق والمفهوم له اليد الطولى بعلم الزيج سافر الى بغداد سنة الف ومائة واحدى وتسعين أيام ظهور الفتن في بغداد فانسلخ المترجم من زمرة العلماء وتابع محمد كهيه وابن محمد خليل فـكان يحضر مجالسهم ويحرض اتباعهم على الفتن حتى ولي بغـداد الوزير سليمان باشا فخرج من بغداد هاربا وللنجاة طالبا وقــدم الى الموصل ثم سافر الى الروم واتصل برجال الدولة وتقرب حتى ولي القضاء في عدة بلاد ثم ولي قضاء ديار بكر سنة الف ومائتين وثمانية فقدم اليها بحشمة ووقار ثم بعد سنة ولي قضاء بغدادفقدم الى الموصل واقام بها ثلاثة اشهر ثم توجه الى بغداد فاقام بها شهرين ورجع الى عناده وفعله فبلغ ذلك سليمان باشا فنفاه من بغداد فقدم الى الموصل وتوجـه الى الروم وكان على ما قيل ينكر على السادات الصوفية ويتكلم على الشيخ محي الدين ابن العربي بما لا يليق وينسبه الى الزندقة (٣) وما أشبه ذلك وللمترجم من

---

(١) أكاد أقول آن المؤلف ألغى قاعدة الجزم .

(٢) كأنه يريد : أضربت وسبق مثله غير مرة .

(٣) أي كان وهابياً ! وهذه الكلمة كانت في العهد العثماني نبزاً شنيعاً بل خطيراً . . .
والحمد لله على السلامة .

الاشعار ما يذهل الابصار :

تراءا لنا من نور مفرقها البدر وقام لنا في ليل طرتها الشعر
فتاة أرانا مطلع البدر وجهها وقامت مقام الشمس اذ بعد الفجر
ولما علا ماء الحيا جمر خدها تعجبت كيف الماء خالطه الجمر
وقد قذفت فيه بعنبر خالها فضاع له عرف وفاح له نشر
واعجب من ذا سمط در بثغرها وفي المنهل المعسول لم يحتو الدر

ومنها :

وعنفني العذال جهلا بحبها ومن ثغرها الوضاح قد وضح العذر
ولم أنس فى ليل الوداع مقالها تصبر فان العسر يعقبه اليسر

ومنها في المديح :

اخو البذل من يزري السحاب بكفه فيجلو لنا من عذبه الورد والصدر
ودار علينا من تسلسل بذله فيا حبذا ذاك التسلسل والدور
كأن جوده بحر كأن ربعه حما كأن كفه كأس كأن بذله خمر
تميل الورى سكرى لمصقع لفظه كما انتفض العصفور بلله القطر

ومنها :

اراح الذي يرجوه مما يهمه وفي ضبط ما يوليه قد تعب الفكر
من المعشر الموصول عايد فضلهم فتعريفهم في الناس ليس له ذكر

الى أن قال :

اليك أيا ابن الامين خريدة مسربلة بالشكر يرفعها الفكر

مهفهفة عذراء زفت لبابكم | وغير رضاء منك ليس لها مهر
ولا زلت يا ابن الاكرمين مقدماً | على كل ذي سبق وقد طاعك الدهر

تم الكتاب بعون الملك الوهاب فجر يوم الاربعاء الحادي والعشرين
من شعبان سنة الف ومائتين وعشرين على يد مؤلفه وجامعه
الفقير ياسين العمري الخطيب الموصلي = ١٥ ت ٢ سنة ١٨٠٥
غفر الله له آمين في سنة ١٢٢٠ / ٢١ شعبان

قد كمل استنساخ هذا الكتاب على نسخة بخط مؤلفه وذلك فى فجر يوم
الاثنين الثلاثين من رجب الفرد من شهور سنة خمس وثلاثين
وثلثمائة والف هجرية على يد الفقير ابراهيم بن عبدالغني
الدروبي البغدادي غفر الله له ولوالديه
في سنة ١٣٣٥ هجرية

طبع في مطبعة دار البصري - بغداد
١٩ / ١٠٠٠ / ١ / ٩ / ١٩٦٨

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
كلمة الاستاذ سامي باش عالم	٣
كلمة الناشر	٤
الفصل الاول في سبب تأليف هذا الكتاب	٩
الفصل الثاني في ذكر بغداد وعماراتها ومحالها وانهارها وبساتينها ومدنها وضياعها وقصورها وأبوابها	١٢
الفصل الثالث في وصف بغداد ومدحها	١٧
الفصل الرابع فى ذكر ابواب بغداد وعددها	٢٢
باب الشام ، باب خراسان ، باب الكوفة ، باب البصرة ، باب حرب ، باب التبن ، باب كلواذا ، باب الشعير ، باب الطاق ، باب محول ، باب الخاصة ، باب الحجرة ، باب المراتب .	
الفصل الخامس فى ذكر محلات بغداد ايام عماراتها وحدوثها	٢٣
محلة بين القصرين ، محلة الازج ، محلة بيبرز ، محلة باب التبن ، محلة باب الشعير ، محلة طاق اسما ، محلة محول ، محلة بادرويا ، محلة براثا ، محلة الترجمانية ، محلة التستريين ، محلة تل الزبيبة ، محلة الجعفرية ، محلة الحربيـة ، محلة دار البطيخ ، محلة دار الدقيق ، محلة شرشير ، محلة دار فرح ، محلة دار القز ، محلة دار القطن ، محلة درك ، محلة درب سليمان ، محلة المفضل ، محلة الدويرية ، محلة ربض ، محلة المسعودي ،	

الموضوع	الصفحة
محلة نهـر الدجاج ، محلة نهر القلاين ، محلة الشرفية ، محلة الشماسية ، محلة الظفرية ، محلة العتيقة ، محلة الرصافة ، محلة القرية ، محلة قطيعة أم جعفر ، محلة العجم ، محلة ابو النجم ، محلة النصارى ، محلة اللوزيـة ، محلة المأمونية ، محلة المختارة ، محلة المعيدية ، محلة الخراسي ، محلة مربعة ابي العباس ، محلة مربعة الفرس ، محلة الطابق ، محلة الاشنان ، محلة السورين ، محلة البصلية ، محلة شارع الميدان ، محلة العمرية ، محلة قراح ابن رزين ، محلة قراح القاضي ، محلة ابو شحم ، محلة اسحاق الازرق ، محلة الفقهاء ، محلة الكرخ ، محلة دار دينار ، محلة الرصافة ، محلة النصرية	
الفصل السادس في ذكر اماكن وقصور وطاقات وغير ذلك فى بغداد	٢٧
الحـريم الطاهري ، قصر ام حبيب ، قصر السلام ، قصر عيسى ، قصر وضاح ، قصر التاج ، قصر الخلد ، قصر الخيل ، قصر الرياحين قصر الخلافة ، ذكر ابواب بغداد ، باب القربة ، باب سوق التمر ، باب البدرية ، باب النوبة ، باب العامة ، باب البستان ، باب المراتب ، دار الشجرة ، دار الطواويس ، قصر الاحمرية ، خان وردان ، ذكر طاقات بغـداد ، طاقات ابو سويد ، طاقات ام عبيدة ، طاقات الراوندي ، طاقات العلا ، طاقات الغطريف ، طاق اسماء ، طاق الحراني قنطرة البردان ، قنطرة بني زريق ، قنطرة الشوك ، قنطرة المعيدي .	
الفصل السابع في ذكر أسواق بغداد	٣٠
سوق الثلاثا ، سوق السلاح . سوق حجاج . سوق عبدالحميد . سوق	

الموضوع	الصفحة

العطش ، سوق يحيى ، سوق الرياحين ، سوق العطارين ، سوق البزازين
سوق الحدادين ، سوق النجارين ، سوق الصياغ ، سوق الذهب ،
سويقة غالب ، سويقة خالد البرمكي ، سويقة العباسة ، سويقة ابي عبدالله
سويقة عبدالوهاب ، سويقة ابي الورد ، سويقة نصر ، سويقة الهيثم .

الفصل الثامن في ذكر المراقد المشرفة في بغداد : ٣١

مرقد نبي الله يوشع عليه السلام ، مرقد نبي الله ذو الكفل عليه السلام
مرقد الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، مرقد الامام الحسين ،
مرقد سلمان الفارسي ، مرقد مسلم بن عقيل ، مرقد الحر الشهيد ،
مرقد حذيفة اليماني ، مرقد الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان بن ثابت ،
مرقد الامام موسى الكاظم ، مرقد الامام محمد الجواد ، مرقد الامام
علي الهادي ، مرقد الامام الحسن العسكري ، مرقد الامام احمد بن حنبل
مرقد الامام ابو يوسف ، مرقد الامام الشيخ احمد بن محمد البرقاني
مرقد الامام عبدالله بن الامام الحسن ، مرقد عبدالله بن المبارك ،
مرقد الامام عبدالاول ، مرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني ، مرقد
حبيب العجمي ، مرقد معروف الكرخي ، مرقد ابراهيم بن أدهم ،
مرقد الشيخ ذي النون المصري ، مرقد حارث المحاسبي ، مرقد الجنيد
مرقد منصور الحلاج ، مرقد ابو بكر الشبلي ، مرقد ابو حسين النوري
مرقد بشر الحافي ، مرقد حماد ، مرقد تاج العارفين ، مرقد ابو العباس
مرقد السري السقطي ، مرقد داود الطائي ، مرقد بهلول ، مرقد

الموضوع	الصفحة
السهروردي ، مرقد الشيخ مكارم ، مرقد الشيخ سكران ، مرقد الشيخ جاكير ، مرقد داود الظاهري ، مرقد الشيخ نجم الدين الرازي مرقد القدوري ، مرقد احمد الخطيب ، مرقد نصر الله بن الاثير الجزري مرقد الشيخ علي الهيتي ، مرقد الشيخ ماجد الكردي ، مرقد الشيخ مطر ، مرقد الشيخ محمد الازهري ، مرقد الشيخ الواقدي ، مرقد الامام عون بن الامام علي (رض) ، مرقد ابو الفضائل ، مرقد الامام علي بن زين العابدين (رض) ، مرقد الامام ابو القاسم ، مرقد الامام عمران ، مرقد الامام ابراهيم ، مرقد قنبر علي ، مرقد ناصر الدين ، مرقد عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر ، مرقد محمد الدوري ، مرقد محمد العاقولي ، مرقد محمد الالفي ، مرقد محمد المجنون ، مرقد سراج الدين ، مرقد شهاب الدين السهروردي ، مرقد عبد العزيز بن الشيخ عبد القادر ، مرقد محمد الفضل ، مرقد جومرد قصاب ، مرقد محمد الوتري ، مرقد بابا فخر ، مرقد الشيخ حمزة ، مرقد الشيخ جميل ، مرقد محمد جركين مرقد الشيخ صندل ، مرقد السيد احمد البغدادي ، مرقد السيد عبد الله العيدروسي ، مرقد قاضي الحاجات ، مرقد السيد سلطان علي ، مرقد زنبور ، مرقد زين العابدين .	
فصل في ما كان في بغداد من البيع والديور :	٣٨
دير الثعالب ، دير اشموني ، دير الجاثليق ، دير درتا ، دير درمالس ، دير الروم ، دير الزندرود ، دير سابر ، دير سمالو ، دير السوسي ،	

الموضوع	الصفحة
دير صباغي ، دير الطواويس ، دير العاقول ، دير قنا ، دير العجاج ، دير العذارى ، دير العلث ، دير الغادر ، دير فيثون ، دير القائم ، دير القباب ، دير مرمار السيخ ، دير فوطا ، دير مار سرجيس ، دير مديان ، دير مر جرجس ، دير مرمار ، دير مريحنا .	
فصل في ذكر اماكن معمورة في بغداد منفردة : التاجية ، مسجد بن رغبان ، ربض حميد الطائي ، ربض الخوارزمية ، ربض رشيد ، ربض سعيد ، ربض زهير بن المسيب ، ربض سلمان ابن مجالد ، ربض ابو نهيك ، ربض نصير بن عبدالله ، ربض هيلانة ، رحى البطريق ، درب جميل ، شارع الميدان ، مقابر الشهداء ، خراب المعتصم ، درب ، جبل حمرين .	٤١
فصل في ذكر ما كان في بغداد من الانهار : نهر الخالص ، نهر الدجيل ، نهر موسى ، نهر ناب ، نهر الملك ، نهر القلاين ، نهر عيسى بن علي ، نهر الطابق ، نهر الرفيل ، نهر الدجاج ، نهر الصراة ، حوض داود ، حوض هيلانة .	٤٣
فصل في ذكر قرايا بغداد في أول عمارتها وفي عصر الخلفاء العباسيين ، اونا ، ايوان كسرى ، بابرتي ، باطرنجي ، بادرايا ، بردرايا ، برسف ، بزيذي ، بربيتا ، بشيله ، بصيدا ، بقابوس ، بكمزة بنتا ، بنه ، بوهرز ، بهندف ، حصناباد ، الخالص ، الداهرية ، داباها دبيرا ، السندية ، شاذ قباد ، شهربان ، طابث ، الفلوجة ، قصر الاحمرية	٤٥

الموضوع	الصفحة

قصر قضاعة، قطربل ، الحطمية ، مالكية ، مصراثا ، الازج ، الاحواز
بابونيا ، بادوريا ، بادولي ، بارسوما ، باسلامه ، باعقوبا ، باقداري
باقدرا ، باقرحا ، باقطايا ، البت ، بتمار ، برميكه ، برت ، برزاط ،
برزبين ، بزوغي ، بشيني ، بلشكر ، بهاطية ، بندينجين ، عقرقوف ،
الجبابين ، الجد ، الجنيد، جلوخا ، الجوسق ، الجيل ، حريمي ، الحظيرة
جوري ، خصا ، درباسيا ، دربيشيه ، درزبينية ، درزيجان ، دسكره ،
دمما ، الدور ، الرحيه ، الرخجية ، روبا ، زاغوني ، الزيدية ،
السيلحين ، سونايا ، صيرفون ، عتيق الساجر ، العقر ، قباب ،
كاذه ، كاره ، كركين ، خانيجار ، مادروستان ، همانيه ، ياسريه ،
جلولتين ، الاخنوخية .

فصل في ذكر ما اضيف الى بغداد من البلاد : ٥٠
مدينة البصرة .

فصل فى ذكر محلات البصرة اول عمارتها : ٥٣
محلة بنه ، محله جهارسوج ، محلة ضبيعية ، محلة المسامعة ، محلة
اصطفانوس ، حضرة خالد ، جنب ، صوام ، قصر انس بن مالك ،
قصر بني خلف ، قصر زربي ، قصر الزيت ، قصر عيسى عم المنصور
ابكن ، أخا ، اطط .

فصل فى ذكر أنهار البصر : ٥٤
نهر المبارك ، نهر ابن عمر ، نهر ابن عمير ، نهر ابي الاسد ،

الموضوع	الصفحة
نهر الخصيب ، نهر ام عبدالله ، نهر بشار ، نهر بلال ، نهر جعفر ، نهر حطي ، نهر جوبر ، نهر حرب ، نهر حميد .	
فصل فى فضلاء البصرة وعلمائها :	٥٥
المغيرة بن شعبة ، الوليد بن عقبة ، مصعب بن الزبير ، يزيد بن المهلب معاذة العدوية ، القاضي شريح ، القاضي يحيي ، ابو أيوب السجستاني منصور بن دادان ، ابراهيم بن عبد الله ، ابو عمر بن العلاء ، الخليل ابن احمد ، بشار بن برد ، عيسى بن عمرو ، رابعة العدوية ، اسماعيل ابن عليه ، مروح بن عمرو ، النضر بن شميل ، يعقوب بن اسحاق ، عبدالله بن محمد ، عبدالصمد بن المعدل البصري ، الحسن بن الضحاك ، الفرزدق همام بن غالب ، القاضي اياس ، ادريس بن علي ، القاضي علي بن محمد ، ذكر مدينة الحلة ، ذكر فضلاء الحلة ، محمد بن عبدالله الحلي وهب بن جارالله ، الحسن بن علي محمد بن سعيد الحلي ، راجح الحلي ، صفي الدين الحلي ، احمد الحلي ، ذكر مدينة الكوفة ، قصر ابي الخصيب قصر العدسين ، سوق اسد ، سوق يوسف ، سوق حكمة ، مسجد السهلة ، مسجد السماك ، النجف ، شيلى ، شانيا ، السوادية ، بقيغا ، ابروقا ، الخرارة ، اعكش ، اقساس .	
فصل في ذكر من سكن الكوفة من الفضلاء والعلماء :	٧١
القاضي ابو بردة ، القاضي عبدالله ، القاضي عامر ، عاصم بن ابي النجود اسماعيل السدي ، حماد بن سليمان ، القاضي منصور ، القاضي محمد ،	

القاضي الحسن ، أسيد بن عمرو ، ابو بكر بن عباس ، يحيي بن زياد ، اسحاق بن ابراهيم، خلاد ، محمد بن زياد ، ابو بكر بن شيبة ، القاضي محمد الباجي ، سفيان الثوري، بهلول بن عمرو ، القاضي محمد بن الحسن الشيباني ، حفص بن سليمان ، ذكر مدينة سامرا وقصورها، قصر الجص قصر المختار ، ذكر مدينة هيت ، ذكر مدينة عانه ، ذكر مدينة راوه، ذكر مدينة الكبيسة ، ذكر مدينة الوسه ، ذكر مدينة بندينجين ، ذكر مدينة الحسكة ، ذكر مدينة المندلي ، ذكر مدينة جصان ، ذكر مدينة بدران ، ذكر مدينة شهرزور ، ذكر فضلائها ، القاضي محمد بن عبدالله محمد بن الحصر ، ذكر مدينة اربيل ، ذكر فضلائها ، الحسن بن موسى اسعد بن احمد ، عبدالله بن الاصم ، جرجيس افندي الاربلي ، شيخنا ملا عبدالقادر ، ملا محمود الاربلي ، ملا محمود الاربلي امام الشافعية ، ملا محمود بن ملا محمود ، ملا ولي الاربلي ، ملا بكر بن ملا ولي ، ذكر مدينة تكريت ، ذكر فضلائها وعلمائها ، محمد بن الامير احمد ، ابو البركات محمد بن علي، علي بن اليسر التكريتي ، يوسف بن يعقوب التكريتي ، جعفر بن عثمان التكريتي ، ذكر مدينة ماردين ، ذكر من ملكها من الامراء ، احمد بن ابي بكر ، محمد بن نورالدين الماردينلي حسن بن علي ، عبدالقادر بك ، عيسى بك ، نجيب بك ، ذكر مدينة تل اعفر ، ذكر فضلائها ، الشهاب محمد بن يوسف ، خضر بن عبدالحق التلعفري ، جمال الدين علي بن الحسن ، اسعد بن يحيي السلمي التلعفري

الموضوع الصفحة

الشيخ مراد المجذوب ، ذكر مدينـة العمادية ، حصن هردي ، معدن الزرنيخ ، قرية دركن ، كاره ، حيزان ، جبل بلواري ، كوز ، شمس دنيان ، بيشما ، شرافان ، بلوتي ، كاني سنجي ، مدينة شوش وشرمن ، مدينة كنندير ، مدينة العقر ، ذكر عين زر ، ذكر مدينـة زاخو ، ذكر قرية كلاتا ، ذكر قرية العاص ، دير القوش ؛ ذكر الشيخ عدي بن مسافر .

فصل في ذكر امراء البهدينان وذكر علماء الاكراد : ١٠٢

بهرام باشا ، اسماعيل باشا بن بهرام باشا ، طيفور بك بن بهرام باشا ، الحاج لطف‌الله بك ، حاج خان بك ، علي خان بك ، سلطان حسين بك ، حسن بك ، ازدشير بك ، تولي خان بك ، ملك خليل بك ، عبدالعزيز بك ، سليمان بك بن بهرام باشا ، مرادخان باشا ، عادل‌باشا ابن بهرام باشا ، موسى بك ، زبير بك ، قباد باشا ، احمـــد باشا ، بهاءالدين بك ، نورالله بك ، محمدالطيار بك ، بيرم بك ، فتح الله بك يحيي بك ، محمود افندي‌العمادي ، ملا عبدالله بن ملا احمد ، ملامصطفى الزيارتي ، ملا احمد الزيباري ، ملا محمد الزياراتي ، ملا يحيي المزوري الحاج بيرجب العقراوي ، مدينة الجزيرة .

فصل في ذكر من ملك بغداد من الخلفاء العباسيين : ١١٣

المنصور عبدالله بن ابراهيم ، الخليفة السفاح عبدالله بن محمد ، الخليفة المهدي محمد بن المنصور . الخليفـة الهادي . الخليفة هارون الرشيد .

الموضوع	الصفحة

الخليفة الامين محمد بن الرشيد ، الخليفـــة المأمون عبدالله بن الرشيد
الخليفة المعتصم بالله محمد بن الرشـيد ، الخليفة هارون الواثق بالله بن
المعتصم ، الخليفة المتوكل على الله جعفر بن المعتصم ، الخليفة المنتصر بالله
عبدالله بن المتوكل ، الخليفة المستعين بالله احمـد بن المعتصم ، الخليفة
المعتز بالله محمد بن المتوكل ، الخليفة المهتدي بالله محمد بن الواثق ، الخليفة
المعتمد على الله احمد بن المتوكل ، الخليفة المعتضد بالله احمد بن الموفق
الخليفة المكتفي بالله علي بن المعتضد ، الخليفـة المقتدر بالله جعفر بن
المعتضد. ذكر قدوم رسول الروم الى بغداد ، ذكر مقتل المنصور الحلاج
ذكر القرامطة ودخولهم البصرة ، الخليفة القاهر بالله محمد بن المعتضد
الخليفة الراضي بالله محمد بن المقتدر ، الخليفة المتقي بالله ابراهيم بن المقتدر
ذكر زواج ابنة ناصر الدولة ، الخليفة المستكفي بالله عبدالله بن المكتفي
الخليفة المطيع لله الفضل بن المقتدر ، ذكر انهدام ركن الرفضة وموت
معز الدولة ، الخليفة الطايع لله عبد الكريم .

قدوم السلجوقيين الى بغداد : ١٥٣

استيلاء عضد الدولة على العراق ، الخليفة القادر بالله احمد بن الامير
اسحاق ، الخليفة القائم بامر الله عبدالله ، قدوم طغرلبك الى بغـداد
ذكر رسالة القائم الى الكعبة ، ذكر اقامة الخطبة العباسية بالحجاز
ذكر مقتل السلطان بارسلان ، الخليفة المقتدي بالله عبدالله بن الامير محمد
ذكر تهديد ملكشاه الى المقتدي بترك بغداد ، ذكر تسلطن بركياروف

الموضوع	الصفحة
الخليفة المستظهر بالله بن المقتدي ، تسلطن السلطان محمد بن ملك شاه الخليفة المسترشد بالله الفضل بن المستظهر ، قدوم السلجوقيين الى بغداد الخليفة الراشد بالله منصور بن المسترشد ، الخليفة المقتفي بالله محمد بن المستظهر بالله ، قدوم رسول سلطان سنجر الى بغداد ، الخليفة المستنجد بالله يوسف بن المقتفي ، الخليفة المستضيء بالله الحسن بن المستنجد بالله الخليفة الناصر لدين الله احمد بن المستضيء ، ظهور قبائح الرفضة في بغداد الخليفة الظاهر بالله محمد بن الناصر ، تعمير رباط الاخلاطية ورباط الحريم ، الخليفة المستنصر بالله منصور بن الظاهر ، ذكر مدرسة المستنصرية ، ذكر الامر بضرب الدراهم في بغداد ، الخليفة المستعصم بالله عبدالله بن المستنصر ، مجيء التتار الى بغداد ، قدوم كمال الدين الى بغداد ، فيضان نهر الدجله ، ظهور الحريق بالمسجد النبوي ، مبدأ ظهور هولاكو ، ذكر وقوع الفتنة بين السنة والشيعة في بغداد ، قدوم هولاكو الى بغداد ، ذكر انقراض الدولة العباسية .	
فصل في ذكر من ملك بغداد من بعد الخلفاء :	١٦٦
هولاكو بن تولي خان بن جنكيز خان ، ابغا بن هولاكو ، بكدار ابن هولاكو ، قازان بن أرغون ، خربنده بن ارغون ، ابو سعيد بهادر بن خربنده ، وقوع الفتنة بين التتار ، أرباخان ، حسن الكبير الشهير باوزن حسن ، الشاه منصور بن محمد ، السلطان احمد الجلايري قره يوسف التركماني ، محمد بن قره يوسف ، جهان شاه كير بن علي بك	

الموضوع	الصفحة
اوزن حسن بن جهانشاه ، خليل بن اوزن حسن ، يعقوب البابندري مسيح بك ، علي بك ، باي سنقر ، رستم ميرزخان بن مقصود بك احمد خان بن ارغون بن محمد ، الشاه اسماعيل بن حيدر ، محمد خدابنده ابراهيم خان ، السلطان سليم خان ، سير ملك الاوزبك ونزوله على المشهد تاريخ ارسال خسرو باشا من قبل السلطان لفتوح بغـــداد ، قدوم السلطان مراد ، ونزوله على بغداد وفتحها ، ولاية الوزير درويش محمد باشا على بغداد ، ولاية الوزير ابراهيم باشا على بغداد ، ولاية حسين باشا على بغداد ، ولاية الوزير مرتضى باشا على بغداد ، ولاية خاصكي باشا على بغداد ، الامير يحيى اغا ومسيره لفتح الحسا ، ولايـة قره مصطفى باشا ، ولاية الوزير كهيه احمد باشا على بغداد ، ذكر ملك البصرة عشائر قشعم وطردهم الحكومة وواليها حسين باشا ، ولاية الوزير علي باشا على بغداد ، ولاية اسماعيل باشا على بغداد ، ولاية الوزير سلحدار محمد باشا على بغداد ، قدوم نادرشاه طهماز بعسكره على بغداد ، قدوم سليم خان الى بغداد ، محاربة علي باشا زمن الينكجرية ذكر محاصرة العجم لمدينة البصرة ، ولاية عبدالله باشا على بغداد ، ذكر الطاعون في ولاية الموصل ، قدوم ركب الوهابي الى بغداد ، ذكر ارسال المنشور الى علي باشا بولاية بغداد ، ذكر ارسال الجنود بامر علي باشا بمحاربة الوهابي .	
فصل في ذكر من طرق أرض بغداد من الصحابة الكرام :	٢٠٩

ايمن بن خزيمة بن فاتك ، أعشى بن مازن بن عمرو ، أسود بن زيد بن قيس ، أهبان بن أنيس ، البراء بن عازب ، جابر بن سمره ، الجارود ابن عمرو بن المعلا ، حذيفة بن اليمان ، خباب بن الارث ، خالد بن عرفطة ، زيد بن الارقم ، زيد بن خالد ، سعد بن ابي وقاص ، سهيل ابن خيثمة ، عبيدالله بن معمر القرشي ، عمرو بن معدي كرب الزبيدي عبدالله بن ابي أوفى ، عبدالله بن يزيد ، عبدالرحمن بن ايدي ، عدي ابن حاتم ، عقبة بن عمر ، عمر بن حريث ، سهل بن حنيف ، سويد ابن مقرون ، قرظة بن كعب ، محمد بن حاطب ، وهب بن عبدالله هاشم بن عتبة ، الوليد بن عقبة ، المغيرة بن شعبة ، الخطية جرول بن ملك ، عمار بن ياسر ، الامام علي بن ابي طالب (رض) ، الامام الحسن ، الامام الحسين (رض) .

فصل في ذكر شهداء كربلا : ٢٢٠

فصل في ذكر من سكن بغداد من العلماء : ٢٢٣

الامام ابو حنيفة النعمان ، محمد بن اسحاق البغدادي ، داود الطائي ، ربيعة بن ثابت ، محمد بن ابراهيم الكفيف البغدادي ، سفيان الثوري القاضي ابو بكر ، محمد بن الحداد ، القاضي شريك ، القاضي سعيد ، يوسف بن خالد ، مروان بن ابي حفصة ، القاضي ابي يوسف يعقوب ابن اسحاق ، الامام يحيي بن عبدالله ، الامام موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، بهلول بن وهب بن عمرو ، محمد بن الحسن الشيباني

الموضوع الصفحة

أسيد بن عمرو ، محمد بن عبدالله بن رزين ، محمد بن مبادر البغدادي
الشيخ معروف الكرخي ، القاضي حسين بن زياد ، القاضي محمد بن
عمرو ، اسماعيل بن القاسم ، عتاب بن ورقة ، الامام محمد الجواد ،
بكر بن حماد ، ابراهيم بن المهدي ، الهيثم بن عدي ، جعيفران المجنون
ابو يعقوب بن يوسف ، عبدالسلام بن رغبان ، القاضي بشر بن
الوليد الكندي ، ابو ثور ابراهيم بن خالد ، القاضي احمد بن ابي دؤاد
الامام احمد بن حنبل ، عبدالله ابو العميثل ، القاضي يحيي بن اكثم
الحارث بن أسد ، يعقوب ابو يوسف ، احمد بن نعيم البغدادي ،
ابو عثمان بكر بن محمد المازني ، علي بن الجهم ، الامام علي الهادي ،
الامام الحسن العسكري ، الحسن بن الصباغ ، القاضى صالح بن الامام
احمد ، ابراهيم بن اسحاق ، الشيخ ابو سعيد احمد ، عثمان بن سعيد
الشيخ حسين بن منصور الحلاج ، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ،
ابو الحسن الاخفش ، ابو بكر بن الحسن ، ابو بكر محمد بن الحسين بن
دريد ، جحظة بن عبدالله البرمكي ، القاضي الحسن بن اسماعيل المحاملي
ابو بكر دلف جحدر الشبلي ، ابو عمرو محمد بن عبدالواحد ، القاضي
محمد بن عبد الرحمن ، حسن بن الصباح ، ابو علي الحسن بن قاسم
البغدادي ، اسحاق بن مراد الشيباني ، الشيخ محمد بن السماك ، ابو
بكر محمد بن عبدالله ، ابوعمرو محمد بن المطرز ، ابو الحسن محمد بن احمد
ابي محمد دويم ، الشيخ مسروق أبا العباس ، علي بن الجعدي الجوهري

الموضوع	الصفحة
القاضي الحسن بن عبدالله السيرفي ، محمد بن عمران المرزبان ، علي بن عمر بن احمد ، محمد بن عبدالله ، الحسن بن عبدالله ، محمد بن يوسف ابو زرعة ، القاضي ابو بكر محمد ، الشريف محمد الرضي ، احمد بن ابي طاهر محمد بن احمد البغدادي ، علي بن هلال البواب ، محمد بن أسد ابن علي القاري ، القاضي عبدالوهاب ، احمد ابوالحسن بن محمد بن احمد ، الفضل بن عمار ، علي المرتضى ، القاضي طاهر بن عبدالله ، احمد بن علي بن ثابت البغدادي ، القاضي الحسين بن علي البغدادي عاصم بن محمد بن الحسن الكرخي ، علي بن هبةالله العجلي ، رجب ابن قحطان ، محمد بن احمد الشاشي ، القاضي ابو الحسين علي بن العز الحنبلي ، القاضي الحسن بن ابراهيم البغدادي ، موهوب بن ابي طاهر الشريف هبةالله ، القاضي محمد بن عمر ، احمد بن المختار ، القاضي عبد الوهاب ، هبة الله بن صاعدة ، القاضي محمد ابو يعلى ، الشيخ عبد القادر الكيلاني ، القاضي احمد بن علي الغساني ، محمد بن سعد الكاتب ، عبدالله بن احمد ، عبدالله ابوالعز ، محمد بن احمد ، القاضي علي بن محمد ، محمد بن عبد الله ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، عبدالكريم بن محمد البغدادي ، علي بن احمد بن هبل البغدادي ، ركن الدين عبدالسلام ، عبدالعزيز بن محمود ، الوجيه بن المبارك ، تاج الدين زيد بن الحسن ، داود بن احمد ، القاضي عمادالدين عبدالله ابو البقاء بن الحسين العكبري ، محمد بن عبيدالله التعاويذي	

الموضوع	الصفحة

ابو الدر مهذب الدين ياقوت ، القاضي نصر الله بن الشيخ عبدالقادر ،
يحيي بن يوسف الصرصري ، علي بن عيسى ، الشيخ محمد الوتري ،
تاج الدين علي بن حبيب ، ظهير الدين علي بن محمد الكازروني ، نصر الله
ابن احمد البغدادي ، محمد بن سعدالدين الزركشي ، القاضي احمد بن
عبدالرحيم الشهير بالعراقي ، القاضي عبدالرحمن بن نصر الله البغدادي
القاضي عبد العزيز بن علي ، محمد بن الحصر البغدادي ، محمد بن
عبدالرحمن الواسطي ، يوسف بن علي البغدادي ، محمد بن عبد الملك
البغدادي ، محمد الجواد البغدادي ، السيد حسن العطار البغدادي ،
السيد نصر الله المشهدي ، السيد حسين المشهدي البغدادي ، عبدالله
ابن السويدي ، الشيخ احمد الموصلي ، الشيخ السيد احمد البغدادي ،
السيد محمد أمين البغدادي ، الشيخ اسماعيل المجذوب ، السيد عبد الله
العيدروسي ، الشيخ مصطفى الشهير بالآلوسي ، الشيخ محمد صالح البغدادي
صبغة الله افندي الحيدري ، ملا عيسى بن صبغة الله الحيدري ، حيدر
ابن صبغة الله الحيدري ، السيد فخر افندي ، حسن افندي بن عبدالله
بكتش افندى كاتب الدفترخانة ، عبدالله افندي قاضي الحلة ، أحمد
افندي ، السيد علي بن السيد أحمد ، عثمان أغا بن محمد البغدادي ،
ملا خليل بن شيخ سلطان ، احمد افندي الشهير بالمكتوبجي ، يحيي
افندي المكتوبجي ، السيد أحمد البغدادي ، السيد أحمد المعظاوي .
فصل فى ذكر من سافر الى بغداد من فضلاء الامصار : ٢٦٥

الموضوع	الصفحة

الشيخ ابراهيم بن أدهم، الامام محمد بن ادريس الشافعي ، الامام عبدالله ابن محمد السمناني ، ابو بكر محمد بن اسماعيل ، ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروزابادى ، امام الحرمين عبدالله بن عبد الله بن يوسف ، حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالي ، القاضي حسين بن محمد ، ابو بكر ابن الوليد الاندلسي ، محمود بن عمر الزمخشرى ، علي بن ابي الوفا الموصلي، أحمد بن محمد المشهور بالحيص بيص ، علي بن القسم بن عساكر عبد الله الكردى ، صفي الدين الكيلاني ، الوليد بن عبادة البحترى ، ابوالطيب المتنبي ، بركة بن ابي يعلى الضرير ، الفضل بن جعفر ، الحسين ابن أحمد الهمداني، ابراهيم بن عثمان الغزى ، محمد بن يوسف الاربلي .

فصل في ذكر من كان أميراً في بغداد أو وزيراً للخلفاء : ٢٧٦

خالد بن برمك ، معن بن زائدة الشيباني ، الامير عيسى بن موسى العباسي ، الامير يحيي اخو الخليفة ، أبا مسلم الخراساني ؛ الامير علي بن عيسى العباسى ، الامير عبدالله بن علي العباسي ، يحيي بن خالد بن برمك ، يعقوب بن داود ، جعفر والفضل بن يحيي بن خالد البرمكي ، الحسين ابن علي بن ماهان ، طاهر بن الحسين ، الفضل بن مروان ، الفضل ابن سهل ، الفضل بن الربيع ، علي بن عيسى بن ماهان ، يزيد بن حاتم ، الحسين بن سهل ، عبدالله بن طاهر ، طاهر بن عبدالله ، ابو دلف القاسم بن عيسى ، محمد بن عبد الملك ، موسى بن عبد الملك الاصبهاني ، الفتح بن خاقان ، عبد الله بن يحيي ، ابي الحسن علي بن

الموضوع	الصفحة

الفرات ، محمد بن يحيي بن عبدالله ، ابو علي محمد بن مقلة ، محمد بن علي البغدادى ، محمد بن قاسم الكرخي ، سليمان بن الحسن البغدادى ، أمين الدولة علاء الدين ، نصر بن معقل و علي بن عيسى البغدادى ، ابراهيم بن هلال الصابي ، فخر الدولة محمد بن محمد الموصلي .

فصل فى ذكر من تسلطن في بغداد : ٢٩٥

بحكم الديلمي ، توزون التركي ، معزالدولة احمد بن بويه الديلمي ، بختيار بن معز الدولة ، عضدالدولة بن ركن الدولة ، صمصام الدولة ابن عضدالدولة ، شرف الدولة بن عضد الدولة ، بهاء الدولة بن عضدالدولة ، سلطان الدولة بن بهاء الدولة ، مشرف الدولة بن بهاءالدولة جلال الدولة بن بهاء الدولة ، ابو كاليجار عزالدولة ، الملك الرحيم ابي نصر ، عزالدولة ابو كاليجار ، طغرلبك بن ميكائيل السلجوقي ، البارسلان بن داود ، السلطان ملك شاه ، السلطان محمود بن ملك شاه السلطان بركياروق ، ملكشاه بن بركياروق ، السلطان محمد بن ملك شاه ، السلطان محمود بن السلطان محمد ، السلطان طغرلبك بن محمد ، السلطان مسعود بن محمد ، ملك شاه بن محمود ، السلطان محمد بن محمود .

فصل فى ذكر الحوادث الارضية والسمائية الواقعة فى بغداد المحمية : ٣٠٦

ذكر ظهور صبية عمياء في بغداد تتكلم باسرار الناس ، ذكر اجماع المنجمين على خراب العالم ، ذكر فيضان الدجلة وغرق بغداد ، ذكر اشتداد الطاعون في بغداد .

الموضوع	الصفحة
خاتمة الكتاب في ذكر المعاصرين الذين سافروا الى بغداد :	٣٢٢

الوزير الحاج حسين باشا بن اسماعيل باشا ، الوزير أمين باشا بن الحاج حسين باشا ، مراد باشا بن الحاج حسين باشا ، فتاح باشا بن اسماعيل باشا ، الوزير سليمان باشا بن أمين باشا ، الوزير محمد باشا بن أمين باشا الحاج عبد الباقي بن عبيد اغا الجليلي ، سعدالله بك بن الحاج حسين باشا الجليلي ، أسعد بك بن الحاج حسين باشا الجليلي ، حسن بك بن الحاج حسين باشا الجليلي ، نعمان باشا بن سليمان باشا الجليلي ، عبدالرحمن بك بن فتاح باشا الجليلي ، مصطفى أغا بن ابراهيم أغا الجليلي ، الحاج أسعد أغا بن عبيد أغا ، الحاج صالح أغا بن عبيد أغا الجليلى الموصلي حسن أغا بن الحاج صادق أغا ، الحاج قاسم أغا بن الحاج خليل الجليلى ، نعمان أغا بن الحاج قاسم أغا الجليلى ، محمد أغا بن محمود أغا الجليلى الموصلى ، علي افندى العمرى المفتي ، أحمد أفندى العمرى بن علي افندى المفتي ، عثمان افندى العمري بن علي افندي المفتي العمري علي افندى العمري بن علي افندي ، نعمان افندي العمري بن عثمان افندي ، سليمان افندى العمرى بن احمد افندى العمرى ، الشيخ محمد افندى العمرى بن أحمد افندى ، أمين العمرى الخطيب بن خير الله العمرى ، عبدالفتاح العمرى بن احمد العمرى ، محمود العمرى بن يونس افندى العمرى الموصلى ، ذكر من سافر الى بغداد من سادات الموصل بيت السادة الفخرية ، السيد عبدالله أفندى فخرزاده كاتب الانشاء

الموضوع	الصفحة

السيد أحمد أفندي بن السيد حامد فخرزاده ، السيد علي افندي بن السيد درويش ، سليمان افندي بن حامد افندي فخرزاده ، نعمان بك ابن السيد حامد ، أمين بك بن ابراهيم بك ، عبدالله بك بن أمين بك سليمان بك بن أمين بك ، محمد بديع بك ، بن أمين بك ، يونس افندي كاتب ديوان الانشاء ، ملا احمد بن ملا بكر الشهير بعزف كاتبي ، حسن عبد الباقي الموصلي ، خليل افندي بن ابراهيم اغا بكتش زاده الحاج محمد عونه الموصلي ، شيخنا الحاج عثمان الخطيب الشهير بالاسود الحاج بكر الآلوسي الموصلي ، ملا جرجيس الاربلي ، ملا يوسف الواعظ ، ملا عبدالقادر الاربلي ثم الموصلي ، ملا جرجيس الجوادي الموصلي ، ملا سعدي شيخ القراء ، محمد امين بن ملا سعدي شيخ القراء ، ملا علي بن ملا يوسف الواعظ الموصلي ، ملا قاسم بن ملا فلح الموصلي ، ملا سعد الدين المعماري ، الحاج فتحي بن حنكو ، ملا ابراهيم ابن الوقاد الموصلي ، ملا محمد بن ملا عثمان ، ملا مصطفى بن رحماني ، ملا محمد بن دعدع القصار ، ملا سعدي بن محمد أمين ، خاتمة فضلاء الموصل محمد افندى بن ملا احمد الشهير بابن السكوله .

﴿ تم الفهرس ﴾

الخاتمة

وبعد أن فرغنا من طبع هذا الكتاب أعوزتنا صفحتان لتكمله الملزمة الاخيرة من الكتاب فلم نجد أجدر بالموضوع من التعليق الذى كتبه الاستاذ عبدالرزاق الحسني في دائرة المعارف الاسلامية الجزء الرابع تحت عنوان « بغداد اليوم » حيث قال :

ترك الترك بغداد ليلة الحادى عشر من مارس ١٩١٧ م وليس فيها من الحضارة والعمران ما يستحق الذكر . ولولا المباني التي شادها مدحت باشا والي بغداد (١٨٦٩ ـ ١٨٧٣) والشارع العام الوحيد الذى بدأ بفتحه خليل باشا فى عام ١٩١٦ لقلنا انهم تركوا بغداد ولا اثر لهم فيها يذكر .

ودخلها الانكليز فى اليوم التالي فاتموا فتح الشارع المذكور وشرعوا في تنظيمها تنظيما عصريا جديداً ، فقد اناروها بالكهرباء وبلطوا بعض الجادات بالزفت وأقاموا بعض البنايات المهمة ، وقام الحكم الوطني فيها في ٢١ آب ١٩٢١ فاخذت هذه العاصمة القديمة تسترجع ما اندثر من مجدها وما غبر من عزها ، وهي تمتد اليوم من الاعظمية الى الكرادة الشرقية بمسافة خمسة عشر ميلا تزينها القصور الشاهقة والبنايا الفخمة وتتخللها البساتين الكثيرة والحدائق النضرة ويخترقها دجلة كما كان في السابق فيشطرها شطرين يسمى الايمن منها بالرصافة ويدعى الثاني بالكرخ .

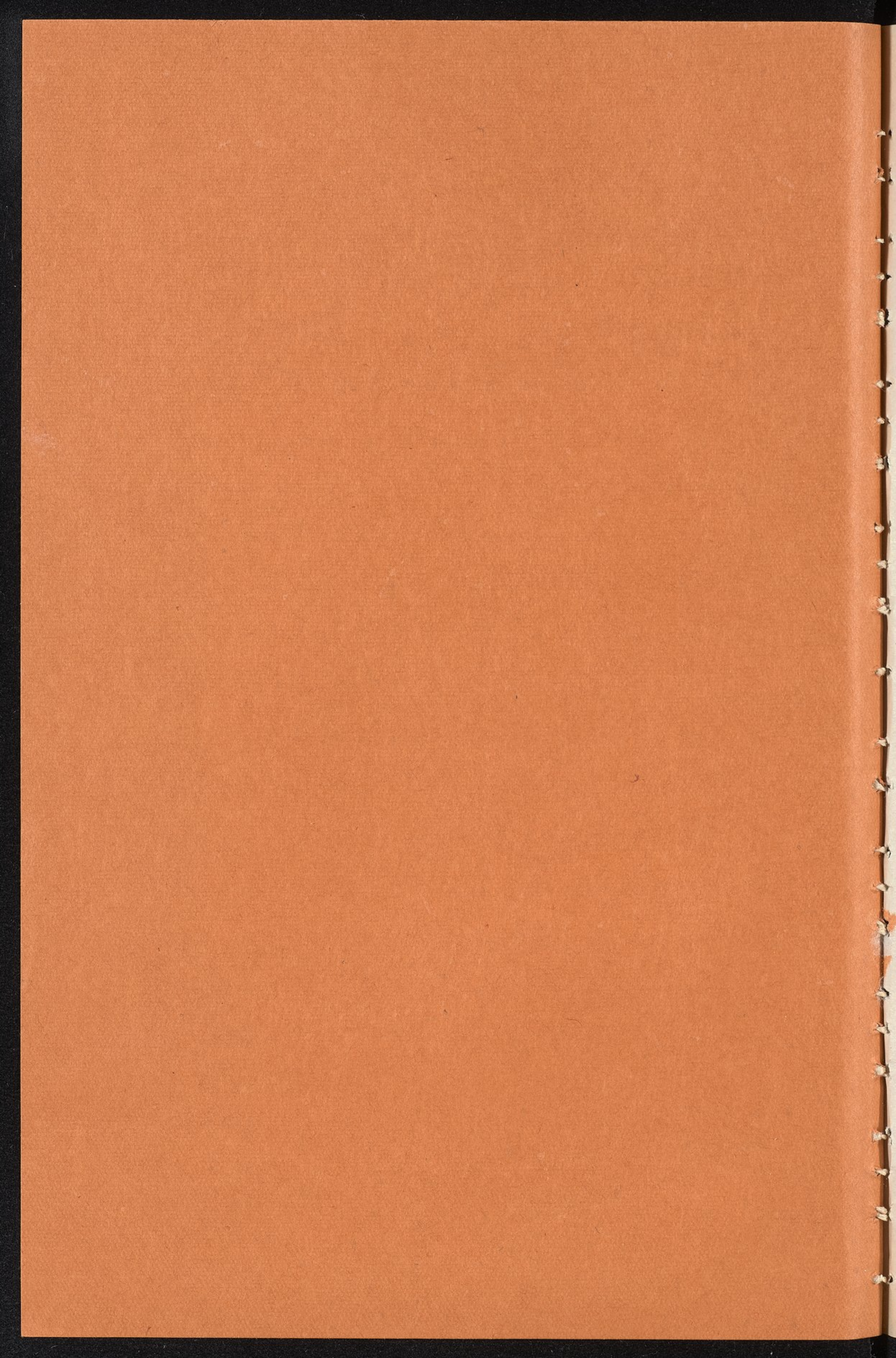
وقد اقيمت عليه عدة أجسر حديدية فخمة للعبور ووسائل النقل وجسر حديدى للقطار . وتخترقها من الشمال الى الجنوب اربع جادات مبلطة تقوم على

جوانبها عدة عمارات ودور ومخازن وتقطعهم جادات فرعية مبلطة ومنارة بالكهرباء وتعد نفوسها حسب احصاء ١٩٥٧ م حوالي المليون نسمة عدا الاجانب وكانت المنازل في بغداد تبنى مفتوحة بالآجر الاصفر على الطريقة الشرقية ، أما الآن فانها تبنى مغلقة على الطراز الاوربي الحديث . ويستعمل البغداديون الآن الحديد والسمنت وسائر المواد الاوربية المتينة في معظم منشآتهم .

ودور العلم فى بغداد على اختلاف درجاتها كثير وكذا المطابع والمكتبات العامة والخاصة ويصدر فيها من الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية والشهرية والنشرات الثقافية عدد لا يستهان به ، وتمتد منها خطوط حديدية الى بعض الأنحاء تبلغ مسافتها اكثر من الف ميل وتنزل فى مطارها الكبير جل الطائرات المارة على طريق بغداد الى ايران والهند وأوربا وتسير في جاداتها وشوارعها ما لا يقل عن الثلاثة آلاف سيارة ومركبة .

وتجارة المدينة واسعة جداً واسواقها حافلة بانواع البضائع وفيها عدة شركات ومصارف ومصانعها المختلفة والكثيرة تمون الجيش والشرطة وطلاب المدارس بأنفس المنتوجات المحلية وكذا التبغ والسيكاير وبعض الحاجيات الطفيفة .

وفيها دور للآثار القديمة لا بأس بها ومن الآثار العباسية التي لا تزال ماثلة للعيان منارة جامع الخلفاء المعروفة بمنارة سوق الغزل وبعض غرف قصر المأمون في القلعة وجدر من المدرسة المستنصرية الشهيرة ومراقد معروف الكرخي ومنصور الحلاج وجنيد والشيخ عبدالقادر الكيلاني وأبي حنيفة النعمان بن ثابت والشيخ عمر السهروردى وغيرها .



Ghayat Al-Maram Fi Tarikh Mahasin Baghdad Dar Al-Salam

By

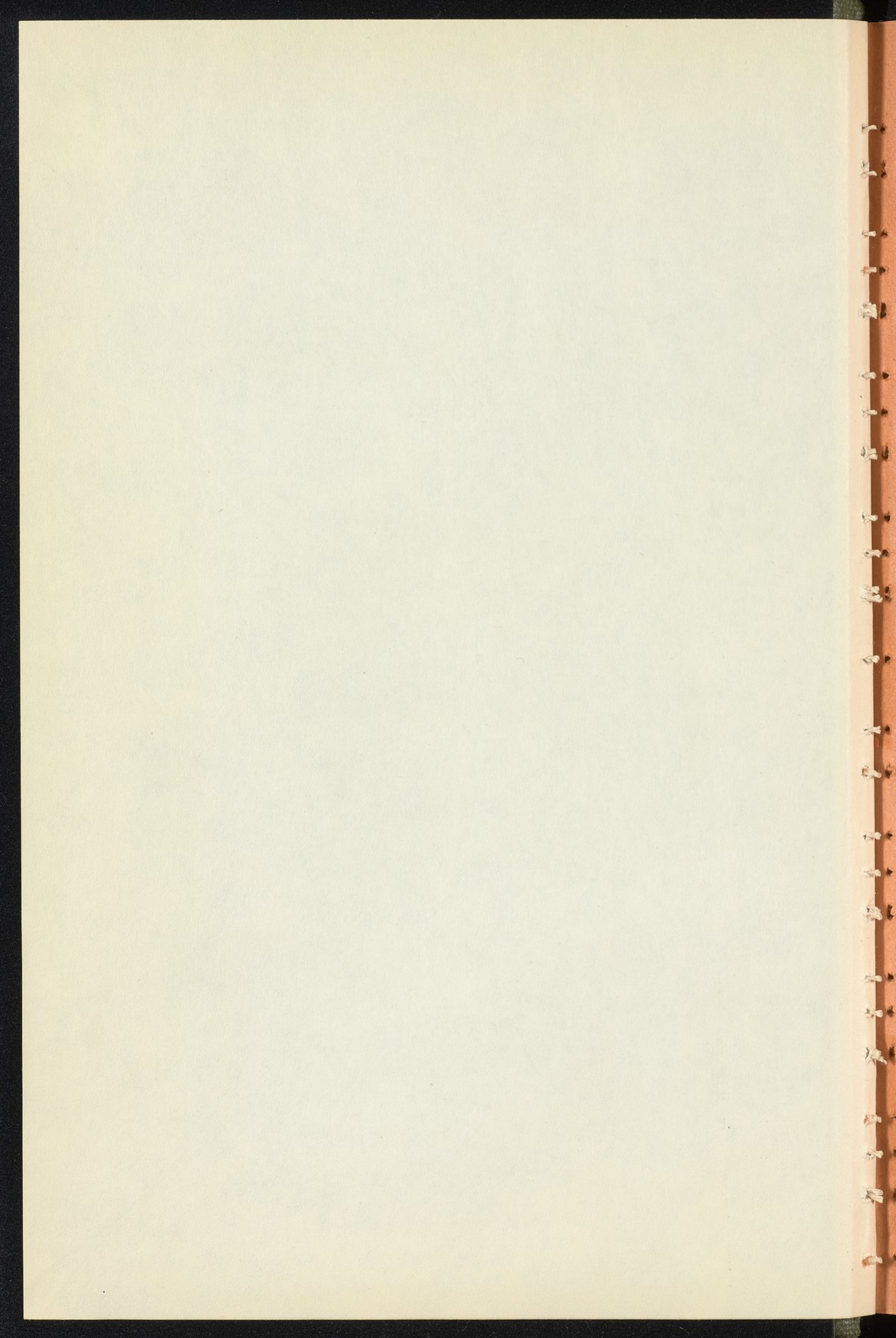
YASIN Al-'UMARI

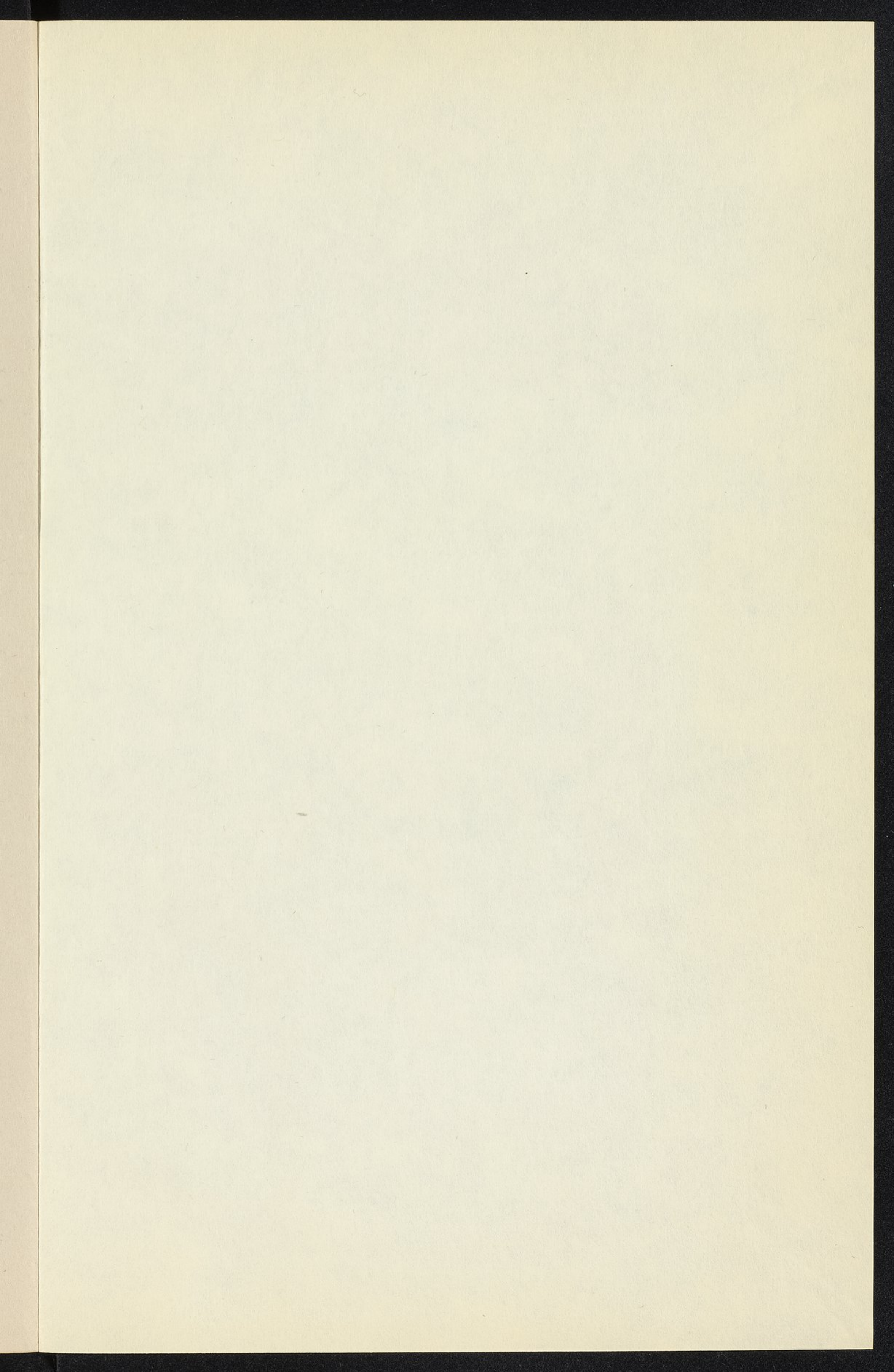
PUBLISHED BY
AL - BASRI'S PUBLICATIONS
1388 — 1968

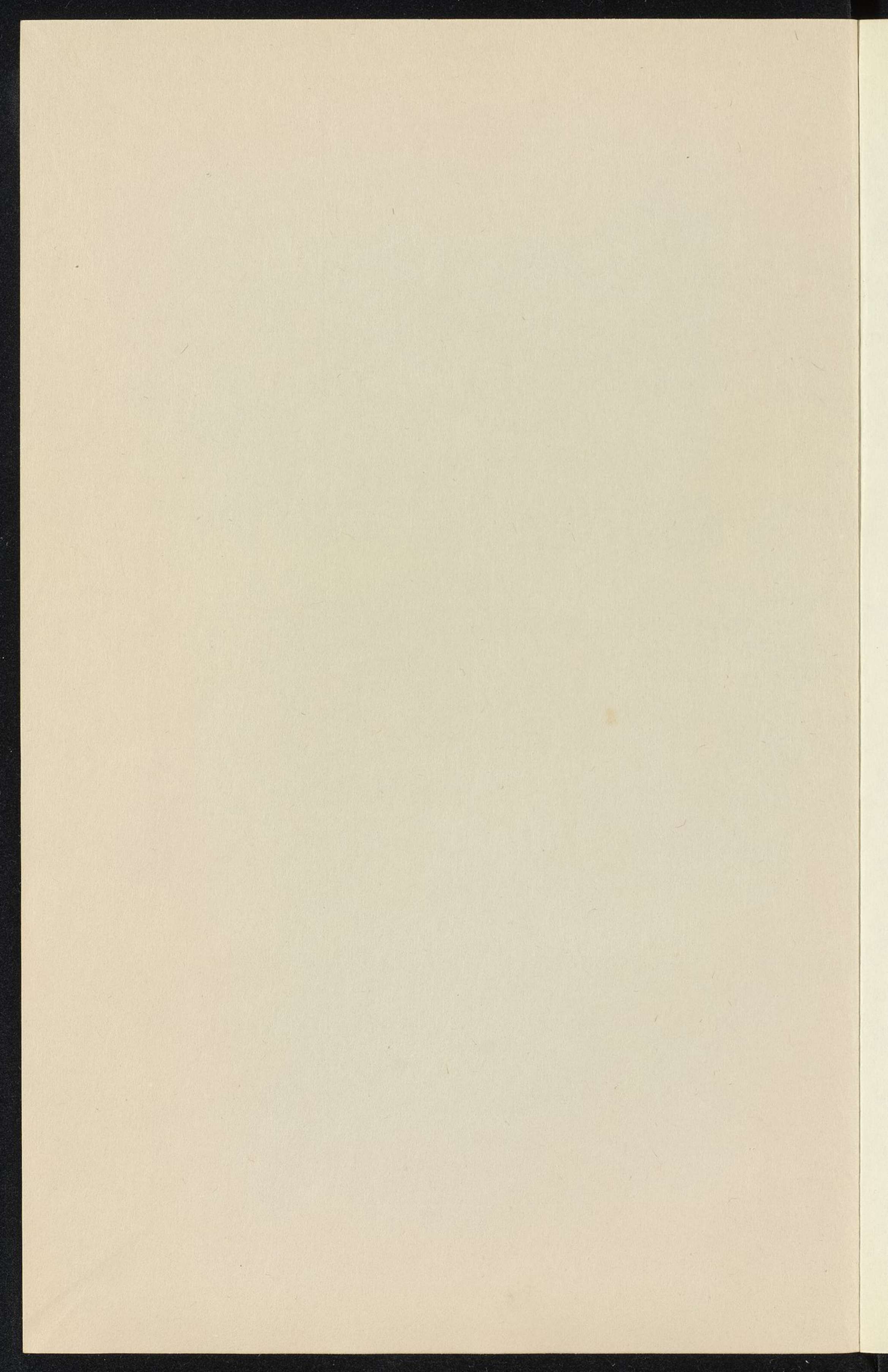
PRICE 500 FILS — ثمن النسخة المجلدة بالقماش ٥٠٠ فلساً

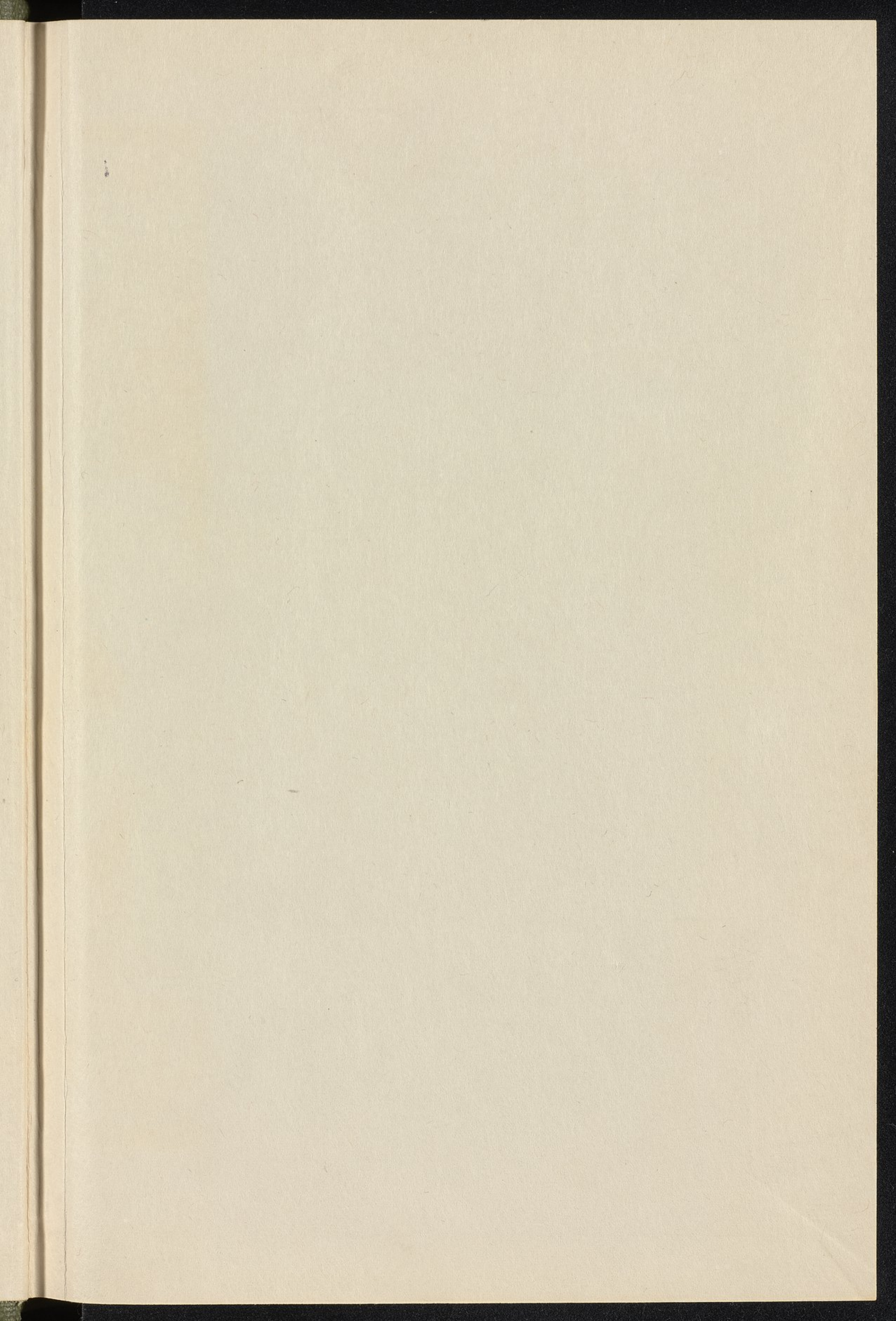
PRICE 400 FILS — ثمن النسخة المجلدة بالورق ٤٠٠ فلساً

مطبعة دار البصري – بغداد





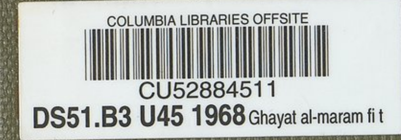




DS
51
.B3
U45
1968

0295184-3
DS 51
.B3 U45 1968

MAY 7 1971


COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU52884511
DS51.B3 U45 1968 Ghayat al-maram fi t